

# رَوْضُ الرَّاجِحِينَ فِي حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ

الملقب  
نُرْهُنُ الْعِيُونِ الْتَوَاطِرُ وَتَحْفَرُ الْقُلُوبُ بِالْجَوَاضِعِ  
فِي حِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَكَابِرِ

تأليف

عفيف الدين أبي السَّعَادَاتِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدِ الْيَافِي الْعَمِّي الْمَكِّي

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

أشارع الشيخ محمد عبده

خلف جامعة الأزهر

ت ٥١٤٢٩٥٥



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾

(قرآن كريم)

### كتاب روض الرياحين

#### مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق، أوجد الزمان، وفريد العصر والأوان، عفيف الدين، وواسطة عقد عباد الله الصالحين، ناصر كلمة الحق والدين، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى، نزيل الحرمين الشريفين، رحمه الله وأرضاه، وجعل الجنة منقلبه ومثواه، آمين:

الحمد لله المعروف بالمعروف، الموصوف بالكمال في الأزال والآباد، المتقدس عن النقص والمثل، والشريك والضد، والزوجة والأولاد، المنفرد بالعظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، الملك الحنان المنان، الجواد الذي هدى بنضله من شاء، وأضلّ بعدله من شاء من العباد. ونبه في كتابه الكريم على وفق ما سبق في علمه القديم من الإشقاء والإسعاد، فقال عز من قائل (من يهد الله فهو المهتد) وقال تعالى (ومن يضل الله فما له من هاد)، الذي أذاق حلالة طاعاته ولذاذة مناجاته، من شغفه به من الزهاد والعباد، وخص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية، وصفاه من كدورات الصفات النفسية، فأبعد عنه الهجر والإبعاد، ونور قلوب أوليائه بنور معرفته، وسقامهم بكأس محبته شراب الوداد، فسكروا براح الهوى، ولم يسقوا مداما كما قلت في الإنشاد:

سكروا ولم يسقوا مداما وإنما سقوا حبّ حسن جلّ عن وصف واصف

سقامهم من الراح التي من يشمها تميل به قبل ارتشاف المعارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب، وعجائب الملك والملكوت والغيوب،  
وتعمت بالمشاهدة منهم عين الفؤاد، وأجلسهم على بساط الأنس مقرّبين في  
حضرة القدس، وصرّفهم في ملكه، فهم الملوك في الحقيقة في جميع البلاد،  
وفي المعنى قلت:

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم      من الملك إلا اسمه وعقابه  
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره      وأنجمه منهم ومنهم شهابه  
أولئك هم أهل الولاية نالهم      من الله فيها فضله وثوابه  
وقرب وأنس واجتلاء معارف      ووارد تكليم لذيذ خطابه  
وأسرار غيب عندهم علم كشفها      وقد سكروا مما يطيب شرابه  
وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى:

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم      لهم بيض رايات العلا في المواقف  
حبوا وحظوا اصطفوا ثم قربوا      وولوا وعلوا فوق كلّ الطوائف  
أما توتوا نفوسهم، فأحياها الحى القيوم الحياة الطيبة، قبل يوم المعاد،  
وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل، وطرف هدايا فيض الفضل، في  
روضات رضوان ربّ العباد .  
وفي هذا المعنى قلت:

جنوا من جنان الوصل تقاح تحفة      بروضات رضوان وروح وريحان  
وعيش هنّى في حمى ظلّ نعمة      تراهم ملوكا جوف جنات عرفان  
فأها على تلك العطيات والمنى      على تلك فابكوا يا صحابي وخلاني  
فوا أسفا إن مت يوما بحسرتي      وما ذقت حالي عيشها الطيب الهانى  
جنوا ثمرات المقامات العالية، والأحوال الغالية، كما قلت في كتاب  
الإرشاد أيضا:

جنوا ثمر خوخ الخوف في روضة الرضا      وأجاص إخلاص وتين التوكل  
وأرطاب حبّ قد جنتها يد الهوى      وأعناب أشواق بها القلب ممتلى

ورمان إجلال وتفتح هبة وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل  
 جنان جنان عارف بمعارف جنى من جناها كل دان مننل  
 فيها طرف قلبى عش برؤياك طرفة ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلى  
 ويا طيب عيش ناعم من رآك لم ير عيش عز غير عيش منكل  
 فسبحان من أنعم عليهم بفضله، ومن عليهم بسنى العطايا وجاد.  
 وأحمده على ما هدانا للإسلام، وخصنا بسيد الأنام، وسراج الظلام، سيدنا  
 محمد الماحى بنوره ظلام الكفر والعناد، المخصوص بالمقام المحمود، واللواء  
 المعقود، والحوض المورود، والشرف المشهود يوم يقوم الأشهاد. وأشهد أن لا إله  
 إلا الله وحده لا شريك له، شهادة خالصة التوحيد، خالية من الشرك والإلحاد،  
 وأشهد أن سيدنا محمدا عبده المصطفى، ورسوله المرتضى، الهادى إلى سبيل  
 الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام، وأصحابه النجباء الأمجاد.

أما بعد، فإنى لما كنت محبا للأولياء والصالحين، وعاشقا للصوفية  
 العارفين، من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد، ومولعا بكلامهم  
 وحكاياتهم فى كتب الحقائق والذقائق، النفيسات الجياد، كما قلت فى محاسن  
 ذكرهم فى المعنى:

دعتى دواعى حبهم نحو ذكرهم	بجمع كتاب فيه لب لباب
به من حكايات الملاح ملاحها	محاسن أفعال وحسن خطاب
وقضل كرامات وأحوال أهلها	وعالى مقامات زهت بقباب
قباب من الأنوار فى ذروة العلى	زهت فى سماء المجد مثل شهاب
سمت للسموات ارتقاها ورفعة	بعضرة قدس فى شريف رحاب
فأرواحهم تروح شوقا وتجتلى	جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم يحيى القلوب سماعها	ويروى ظما الصادى بعذب شراب
تخيرت منها وانتخب محاسنها	لأهل الهوى والماشقين سوابى
وأهديت رباها لمشتم طيبها	بروض رياحين القلوب كتابى
هدية خال من هوى حسنها لمن	دعاه هواها نحو كشف نقاب

وسميت هذا الكتاب (بروض الرياحين، فى حكايات الصالحين) ولقبته:  
بنزهة العيون النواظر، وتحفة القلوب الحواضر، فى حكايات الصالحين  
والأولياء الأكابر.

انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة، لأئمة كبار ذوى مناقب  
حميدة، منهم الإمام حجة الإسلام أبو حامد الفزالى، والإمام الأستاذ أبو  
القاسم القشيري، والشيخ الإمام شهاب الدين السهروردي، والشيخ الإمام أبو  
عبد الله محمد بن إبراهيم الخيري، والشيخ الإمام تاج الدين بن عطاء الله  
الشاذلى السكندري، والشيخ أبو العباس أحمد بن على القسطلانى، والإمام  
العالم أبو الفرج بن الجوزي، والشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن  
قدامة المقدسي، والشيخ الإمام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي،  
والإمام العالم أبو العباس أحمد بن على، عرف بابن الأطراني، وآخرون يطول  
عدددهم، غير هؤلاء العشرة، رضى الله تعالى عنهم. أودعته خمس مئة حكاية،  
وخمسة فصول، منها فصلان مقدمة، وفصلان خاتمة، وفصل خاتمة الخاتمة؛  
وبالله التوفيق، وعليه التكلان.

### الفصل الأول من المقدمة

فى شىء من فضائل الأولياء والصالحين، والفقراء والمساكين. الثانى: فى  
إثبات كرامات الأولياء السادات الأصفياء. والفصل الأول من الخاتمة: فى  
الجواب عن إنكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم. والثانى:  
فى بيان مذهبهم فى عقائدهم. \* وفصل الخاتمة: فى توحيد الرحمن، وطرف  
من طرف الجنان، مختوما بمدح خاتم الأنبياء، وتاج الأصفياء صل الله عليه  
وسلم، وشرف وكرم وعظم، والحكايات عن الأولياء والصالحين، ومشايخ  
الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين، الصادقين منهم والصدّيقين،  
والفقراء المباركين، والمجاهدين والزاهدين والعابدین، ينتفع بها إن شاء الله  
تعالى الزهاد والعباد، وأهل الدين، وتقوى بها قلوب المريدين، كما روينا عن تاج  
العارفين، قطب العلوم، سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة، أبى القاسم  
الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه، أنه قيل له ما للمريدين فى مجارة



الأحكام؟ فقال: الحكايات جند من جنود الله تعالى، تقوى بها قلوب المريرين، قيل له: فهل فى ذلك شاهد؟ فقال رضى الله عنه نعم، قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك).

وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير، العارف بالله الخبير، أبى سليمان الدارانى رحمته الله قال: اختلفت إلى مجلس بعض القصاص، فأثر كلامه فى قلبى، فلما قمت لم يبق فى قلبى منه شيء، فعدت ثانيا فسمعتة، فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق، ثم ذهبت فعدت ثالثا، فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت إلى منزلى، فكسرت آلات المخالقات، ولزمت الطريق إلى الله تعالى. ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رحمته الله هذه الحكاية قال: عصفور اصطاد كركيا، يعنى بالعصفور: القاص، وبالكركى: أبى سليمان الدارانى. وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين. ثم إنى حذف أسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار، وعلما بأن من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الإسناد. وأما من اعتقدهم فإنه ينتفع بما سمع عنهم، ولا يتوقف على ثبوت الأسانيد القوية، كتوقف الأحاديث النبوية، إذ ليس يترتب على ذلك شيء من الأحكام الشرعية، بل مجرد حكايات وعظية، فينبغى أن يتعظ بها ولا ينكر، فقد قال الشيوخ رضى الله عنهم: أقل عقوبة المنكر على الصالحين، أن يحرم بركتهم، قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة، ونعوذ بالله من سوء القضاء. \* وقال الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبى رحمته الله: إذا ألف القلب الإعراض عن الله تبارك وتعالى، صحبتة الوقيعة فى أولياء الله عز وجل. \* وقال الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه: ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى، لأن محبة أولياء الله تعالى، دليل على محبة الله عز وجل. \* وقال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رحمته الله التصديق بعلمنا هذا ولاية، يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى.

قلت: والناس على أربعة أقسام: القسم الأول: حصل لهم التصديق بعلمهم، والعلم بطريقهم، والذوق لمشروبهم وأحوالهم. والقسم الثانى: حصل لهم التصديق والعلم المذكوران دون الذوق. والقسم الثالث: حصل لهم التصديق

دونهما . والقسم الرابع: لم يحصل لهم من الثلاثة شيء، ونعوذ بالله من الحرمان، ونسأله التوفيق والفران. ❖ وما أنا معترف بأنى خال عن أحوالهم وذوقهم، جاهل بعلم تحقيقهم، عاجز عن سلوك طريقهم، لكننى محبهم، وموقن بصدقهم، وفيهم قلت فى المعنى:

على غيركم وعر صعاب عقابه	الا أيها السادات إن طريقكم
يكون على حدّ السيوف ذهابه	طريق كحدّ السيف لله درّ من
فأنتم لقلبي خلدته ومآبه	وانى وإن عجز عرائى معبكم
شديد القوى سهل عليه اجتذابه	وهل من فتى فيكم على جذب عاجز
سوى حبهم ذا زاده وركابه	إلهى الفقير اليافعى ليس عنده
وعمر بنا قلبا تناهى خرابه	إلهى بذاك انقمه وأحشره معهم
خلاصتهم من ذا اللباب لبابه	وصل على من فضلهم فيض فضله
من الخلق كلّ آله وصحابه	ومن خير آل فى البرايا وصاحب
فيهاث الورى الفيث الرواء صحابه	محمد المختار من آل هاشم

### الفصل الأول من المقدمة

فى شيء من فضائل الأولياء الصالحين، والفقراء والمساكين، مما جاء به القرآن والأخبار والآثار

قال عزّ من قائل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما). وقال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم). وقال سبحانه (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان). وقال عزّ وجلّ (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا، وإن الله مع المحسنين). وقال سبحانه (يعيهم ويحبونه). وقال عزّ وجلّ

(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه). وقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون، نزلا من غفور رحيم). وقال تعالى (من أهل الكتاب أمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين). وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا). وقال تعالى (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، تعرفهم بسيماهم، لا يسألون الناس إلحافا) فهذه عشر آيات اقتصرت عليها.

وأما الأخبار، فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة.

\* الحديث الأول: روي في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قال: من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه» روى استعاذني، واستعاذ بي، باتنون والباء، وآذنته بالحرب: أعلمته بأني محارب له، وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم:

من اعتز بالمولى فذاك جليل      ومن رام عزاً من سواه ذليل  
ولو أن نفسى مذبراها مليكها      مضى عمرها في سجدة لقليل  
أحب مناجاة الحبيب بأوجهه      ولكن لسان المنذبين كليل

\* الحديث الثاني: روي في صحيح مسلم، عن أبي هريرة أيضا رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره» وفيهم قلت في أرجوزة مثلثة:

لله قوم في الحق كرام مستيقظون والورى نيام أولو مقامات علت وأحوال  
 دارت عليهم في الهوى كزوس نور البرايا للهدى شموس ليسوا كشمس في السماء أفال  
 خلعات مولاهم عليهم زهر تزهو وبين الخلق شعث غبر ما أحمر الكبريت يدري جهال  
 مع حبه أعطاهم المعارف إن أقسموا يوما أبرّ الحالف أحبة أدلوا بكلّ إدلال

✽ الحديث الثالث: روي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال: «جاء رجل فقال: يا رسول الله أيّ الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد  
 بنفسه وماله في سبيل الله تعالى، قال: ثم من؟ قال: ثم رجل يعتزل في شعب  
 من الشعب يعبد ربه»، وفي رواية «يتقى الله، ويدع الناس من شره»، وأنشدوا:

أخمنّ الناس بالإيمان عبد خفيف الحاذ مسكه القفار له في الليل حظاً من صلاة  
 ومن صوم إذا طلع النهار وقوت النفس يأتي في كفاف وكان له على ذلك اصطبار  
 وفيه عفة وبه خمبول إليه بالأصابع لا يشار وقل الباكيات عليه لما  
 قضى نهبا وليس به يسار فذلك قد نجى من كلّ شرّ ولم تمسه يوم البعث نار

✽ الحديث الرابع: روي في صحيح البخاري، عن ابن عمر رضي الله

عنهما قال: «أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي وقال: كن في الدنيا كأنك غريب، أو  
 عابر سبيل»

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح،

وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك.  
 وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم:

أيا فرقة الأحباب لا بد لي منك ويا دار دنيا إنني راحل عنك  
 ويا قصر الأيام مالي وللمنى ويا سكرات الموت مالي وللضحك  
 ومالي لا أبكى لنفسى بعبرة إذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى  
 إلا أيّ حقّ ليس بالموت موقنا وأيّ يقين منه أشبهه بالشكّ

✽ الحديث الخامس: روي في كتاب الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله

عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة  
 عام» قال الترمذي حديث حسن صحيح. وفي مدح الفقر والفقراء قلت:

وقائلة ما المجد للمرء والفخر  
فأما بنو الدنيا ففخرهم الفنى  
فقلت لها شيء لبيض الملا مهر  
وأما بنو الأخرى ففى القفر فخرهم  
كزهر نضير فى غد ييبس الزهر  
نضارته تزداد ما بقى الدهر

\* الحديث السادس: روينا فى الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدّ محبوبون، غير أن أهل النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء». يعنى بأصحاب الجدّ بفتح الجيم: الأغنياء.

الأيا غوانى من أرادت سمادة  
فأكثر أهل النار من حقيقة  
تخلى التباهى تبدل اللهو بالبكا  
وتعتاض عن لين بدنها خشونة  
رعى الله غزلانا تبیت قوانتا  
تظل عن المرعى الخصيب صوائما  
ترى بين عين والسنهاد تواصلا  
وبين ماء، والقداء تقاطما  
ترى ناحلات قارئات مصاحفا  
قدتها من الآفات كل نفوس من  
خليلى إن الموت لا شك نازل  
فجدّ الدار لا يزال نعيمها  
ولقيا حسان ناعسات منعم  
كواعب أتراب زهت فى خيامها  
كبرّ وياقوت وبيض نعامة  
مليحات أوصاف تعالت صفاتها  
تفنى بما لم تسمع الخلق مثله  
غناهن: نحن الخالدات فقط ما  
ولا سخط والراضيات بنا المنى  
وتوقى عذابا بالنسا صار معدفا  
روينا حديثا فيه صدقا مصدقا  
وتبذل كل الجهد فى الزمى والتقى  
وعن يابس فى الدين أخضر مورقا  
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا  
ويمسى سمين البطن بالظهر ملصقا  
وبين الكرى والعين منها تفرقا  
وبين خلوف المسك والثغر ملتقى  
ولؤلؤ بحر الدرّ فى الورد مشرقا  
يخالفها فى الوصف غربا ومشرقا  
وبين الأحبا لا يزال سفرقا  
بها الحسن واللذات والملك والبقا  
بهنّ سميد سمى ذلك من لقنا  
بطلّ نعيم قطّ مامستها شقا  
كساها البها والنور والهمس رونقا  
عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى  
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا  
نبهد ونحن الناعسات فلا شقا  
فطوى لمن كنا له من أولى التقى

• الحديث السابع: روي في الصحيحين أيضا، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه فقال: «مرّ رجل بالنبى ﷺ، فقال لرجل جالس عنده: ما رأيك في هذا؟ فقال رجل من أشراف الناس: هذا والله حرىّ إن خطب ينكح، وإن شفع أن يشفع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرّ رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حرىّ إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ، هذا خير من ملء الأرض مثل هذا». وأنشد بعضهم:

لممرك ما الإنسان إلا ابن دينه      فلا تترك التقوى اتكالا على النسب  
لقد رفع الإسلام سلمان فارس      وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب  
وأنشد آخر، وقيل إنه لعلىّ كرم الله وجهه:

دليلك أن الفقر خير من الغنى      وأن قليل المال خير من المثرى  
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى      ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر  
ويروى، للغنى، وللفقر: باللام.

• الحديث الثامن: روي في الصحيحين أيضا عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة، قوله يحذيك: أى يعطيك (بلا مقابل).

وأنشد بعضهم:

تجنب قرين السوء واصرم حباله      فإن لم تجد عنه محيضا فداره  
وأحبب حبيب الصديق واترك مراره      تل منه صفو الود ما لم تماره  
ولله فى عرض السموات جنة      ولكنها محفوفة بالمكاره

• الحديث التاسع: روي في كتاب الترمذى، عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: المتحابون فى

جلالى لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء»، قال الترمذى: حديث صحيح. وفي موطأ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه بإسناده الصحيح «يقول الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فى، والمتجالسين فى، والمتزاورين فى، والمتبادلين فى» وأنشد بعضهم فى إغراب زيارة الإخوان وقتها، واقتصاد الزائر على حسب ما يختار المزور:

إذا شئت أن تقلى فزر متواترا      وإن شئت أن تزداد حبا فزر ضبا  
يقولون لا تملل زيارة صاحب      فإنك إن أمالته كره القريا  
وأنشد بعضهم:

يقل إخوانى عند من زرت بيته      كثيرا ولكنى أقل ناكثا  
وإن زرت من لا يشتهى أن أزوره      كثيرا فما لومى له حين يضجر  
وأنشد آخر:

عليك بإقلال الزيارة إنها      تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا  
فإنى رأيت الفيث يسم دائما      ويمتل بالأيدى إذا هو أمسكا

• الحديث العاشر: روينا فى الصحيحين، عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ، قال: «سبعة يظلهم الله تحت ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد، ورجلان تحابا فى الله عز وجل، اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، وفى هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة: معالى الرفعة فى حديث السبعة:

روينا حديثا فى الصحيحين سبعة      يظلهم المولى بغير ظلال  
يظلهم هو فى ظله الله يوم لا      سوى ظله ظل هناك مقالى  
إمام له عدل ومن فى عبادة      نشأ بالتقى لله لا بضلال  
ومن قلبه يهوى المساجد دائما      تعلقه فيها بغير زوال

وشخصان في الله الكريم تحايبا  
 وإنى أخاف الله من قال عندما  
 ومصداق أخفى التصديق لم يكن  
 ومن ذكر الربّ المهيم من خالها  
 وخوف القلى والهجر بعد وصاله  
 فأكرم بهم من سبعة طيبي الثنا  
 وأكرم به فخرا سما كلّ مفخر  
 بمقعد صدق تحت عرش مليكهم  
 تراهم ملوكا فوق نجب من البها  
 على سرر الياقوت في فرش سندس  
 وما تشتهيئه النفس من كلّ لذة  
 وما لم ترى عين وتسمع أذن ذى  
 هنيئا لهم طوبى لهم تمّ سعدهم  
 بحال افتراق منهما ووصال  
 دعت ذات عالى منصب وجمال  
 بما أنفقت يمناه علم شمال  
 ففاضت به عيناه خوف نكال  
 وشوقا إلى رؤيا جمال جلال  
 وأكرم بها في القوم سبع خصال  
 ومجد فمال فوق كلّ فعال  
 تجلى لهم باهى جمال كمال  
 وغرفات درّ كالنجوم عوال  
 وحوار من النور المضى غوال  
 ومن زينة والكلّ ليس ببسال  
 سماع ويخطر للأنام ببسال  
 أنيلوا نوالا خير كلّ نوال

قلت: وهذه الأحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى، وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الأئمة بأسانيدهم في كتبهم. منها ما رواه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «بدلاء أمتي أربعون رجلا، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد، أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا» \* ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لله تبارك وتعالى في الأرض ثلاث مئة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام، وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام، وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، وله واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاث مئة،



وإذا مات من الثلاث مئة أبدل الله مكانه من العامة، يدفع بهم البلاء عن هذه الأمة». وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه إبراهيم، ومكان إبراهيم جبريل، ومكان جبريل ميكائيل، ومكان ميكائيل إسرافيل، ومكان إسرافيل عزرائيل، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والواحد المذكور في هذا الحديث، هو القطب، وهو الفوٲ، ومكانته من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها، به يقع صلاح العالم. وقال بعضهم: لم يذكر رسول الله ﷺ قلبه في جملة قلوب الأنبياء والملائكة والأولياء، وإذ لم يخلق الله تعالى في عالم الخلق والأمر أعز وألطف وأشرف من قلبه ﷺ، فقلوب الملائكة والأنبياء والأولياء، صلوات الله وسلامه عليهم بالإضافة إلى قلبه، كإضافة سائر الكواكب إلى كمال الشمس\*

وقال الشيخ العارف أبو الحسن النوري رضى الله عنه: شاهد الحق القلوب، فلم ير قلبا أشوق إليه من قلب سيدنا محمد ﷺ، فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكاملة

\* وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصري رضى الله عنه: ركضت أرواح الأنبياء في ميدان المعرفة، فسبقت روح نبينا محمد ﷺ أرواح الأنبياء إلى رياض الوصال.

\* ورووا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: البداء بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، والنقباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض، والخضر رضى الله عنه سيد القوم \* وعن الخضر رضى الله عنه أنه قال: ثلاث مئة هم الأولياء، وسبعون هم النجباء، وأربعون هم أوتاد الأرض، وعشرة هم النقباء، وسبعة هم العرفاء، وثلاثة هم المختارون، وواحد منهم هو الفوٲ رضى الله تعالى عنهم أجمعين \* ورووا عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال: إن لله عبادا يقال لهم الأبدال، لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية، ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية، وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين، اصطفاهم الله بعلمه، واستخلصهم لنفسه، وهم أربعون رجلا على مثل قلب إبراهيم رضى الله عنه، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلقه. واعلم أنهم لا يسبون شيئا ولا

يلعنونه، ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه، ولا يحسدون من فوقهم، أطيب الناس خيرا، وألينهم عريكة، وأسخاهم نفسا، لا تدركهم الخيل المجرأة، ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم، إنما قلوبهم تصعد في السقوف العلى، ارتياحا إلى الله تعالى في استباق الخيرات (أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهذا بعض كلامه.

\* ورووا عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله خواصا يسكنهم الرفيع من الجنان، كانوا أعقل الناس، قال قلنا يا رسول الله، فكيف كانوا أعقل الناس؟ قال: كان همتهن المسابقة إلى ربهم عز وجل، والمسارة إلى ما يرضيه، وزهدوا في الدنيا وفي فضولها، وفي رياستها ونعيمها، فهانت عليهم، فصبروا قليلا واستراحوا طويلا» ❖ ورووا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعثت الفقراء إلى رسول الله ﷺ رسولا، فقال: يا رسول الله إنى رسول الفقراء إليك، فقال: مرحبا بك وبمن جئت من عندهم، جئت من عند قوم أحبهم، فقال: يا رسول الله إن الفقراء يقولون لك إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله» ورواه بعضهم «ذهبوا بالجنة، هم يحجون ولا نقدر عليه، ويتصدقون ولا نقدر عليه، ويعتقون ولا نقدر عليه، وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم، فقال رسول الله ﷺ: بلغ الفقراء عنى أن لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء: أما الخصلة الأولى: فإن في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجوم في السماء، ولا يدخلها إلا نبي أو فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير. والخصلة الثانية: تدخل الفقراء إلى الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو مقدار خمسمائة عام. والخصلة الثالثة: إذا قال الفقير: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا، وقال الغنى مثل ذلك، لم يلحق الغنى بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وإن أنفق الغنى معها عشرة آلاف درهم، وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم الرسول فأخبرهم بذلك، فقالوا: رضينا ياربّ رضينا» \* ورووا عن الحسن البصرى رضي الله عنه، أنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثرنا من معرفة الفقراء، واتخذوا عندهم الأيادي، فإن لهم دولة، قالوا: يا رسول الله وما دولتهم؟ فقال ﷺ: إذا كان يوم القيامة، قيل لهم انظروا إلى من أطعمكم كسرة

أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة في الدنيا، فخذوا بيده ثم أفيضوا به إلى الجنة». \* ورووا عن الحسن أيضا رضي الله عنه بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل إليه، كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا، فيقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك عليّ، ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة، ولكن يا عبدي اخرج إلى هذه الصفوف وانظر إلى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهي، فخذ بيده فهو لك، والناس يومئذ قد أجمهم العرق، فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك؛ في الدنيا، فيأخذ بيده ويدخله الجنة». \* ورووا نحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال فيه: «فانظر إلى من أطعمك أو سقاك أو كساك» ثم ذكر الحديث. \* ورووا «إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى، إن من عبادي من لو سألتني الجنة بحذاقيها لأعطيته، ولو سألتني علاقة سوط من الدنيا لم أعطه، وليس ذلك من هوان له عليّ، ولكني أريد أن أدخر له في الآخرة من كرامتي، وأجميه من الدنيا كما يجمي الراعي غنمه من مراعي الذئب».

\* ورووا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكلّ شيء مفتاح، ومفتاح الجنة حبّ المساكين والفقراء الصادقين الصابرين، هم جلساء الله يوم القيامة». \* ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اللهم أحبني مسكينا وأمّتي مسكينا واحشرتني في زمرة المساكين». \* ورووا الحديث المشهور، قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم، التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله». قلت: فعلى هذا لا يكون النور المذكور إلا لقلب زاهد في الدنيا.

\* والحديث الحسن في الترمذي وغيره عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان» قال العلماء: معنى دان نفسه: أي حاسبها \* ورووا عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أخرج رجل غنيّ من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدّق بها،

وأخرج رجل فقير درهما واحداً من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه، صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم». قلت: ويؤيده قوله عليه السلام: «سبق درهم مائة ألف درهم» الحديث أخرجه الإمام أبو عبد الرحمن النسائي في سننه، وإلى ذلك أشرت حيث قلت:

لئن كان للأموال فخر على الثرى      فللفقر فخر بالثريا معلق  
وإن أنفق المثرى الوفا عبدة      فدرهم أهل الفقريا صاح يسبق

وأشرت أيضاً إلى ذلك بأوضح من هذا حيث قلت:

روينا حديثاً بالأسانيد مثبتاً      وفي النسائي يلقاه من يتصفح  
على مائة مع مثلها ألف مرة      لصاحب دنيا درهم الفقير يرجع  
إذا جاد ذا من درهمين بواحد      ومن عرض مال ذاك في تلك يسمع

ويدلّ على فضل صدقة الفقير أيضاً قوله تعالى (والذين لا يجدون إلا جهدهم)، وقوله عليه السلام: «أفضل الصدقة جهد المقل». والأخبار في فضائلهم خارجة عن الحصر. ولنقتصر منها على هذا القدر.

وأما الآثار عن السلف الصالحين، والأئمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين، فخارجة عن الحصر أيضاً. وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الأسانيد، طلباً للاختصار، وخوفاً من الملل في الإكثار. \* فعن الضحاك رضى الله عنه قال: من مرّ في السوق فرأى شيئاً يشتهيهِ، لا يقدر عليه فصبر واحتسب، كان خيراً له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى ❖ وعن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه قال: تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام ❖ وعن إمام الورعين وعلم الزاهدين وسرّ العارفين أبي نصر بشر بن الحارث رضى الله عنه قال: العبادة من الفقير كعقد جواهر على جيد حسناء، والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزيلة. وقيل: ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد إذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة، وإذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة. ❖ وعن ابن وهب رحمه الله قال: وقع حريق في حى مالك بن دينار، فقال شباب الحى: منزل أبي يحيى

مالك بن دينار، منزل أبي يحيى مالك بن دينار، منزل أبي يحيى مالك بن دينار، فخرج عليهم مالك متزرا ببيارية وفي يده مطهرة وهو يتنول: نجا المخفون، أو قال: فاز المخفون نحن وأنتم، أو قال: منا ومنكم يوم القيامة. وقال أيضا: يا معاشر الأغنياء موتوا كمدا، فإن العيش عيش الآخرة، أو قال في الدار الآخرة. وأيضا درهم الفقير أذكى عند الله من دينار الفنى. \* وعن أبي الدرداء أنه قال: أهل الأموال يأكلون وتناكل، ويشربون ونشرب، ويلبسون وتلبس، ولهم فضول أموال ينظرون إليها وتنظر إليها معهم، وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها، وقال أيضا ما أنصفنا إخواننا الأغنياء يحبوننا في الله تعالى ويفارقوننا في الدنيا، وإنه سيأتي يوم يسرهم أن أن يكونوا بمنزلتنا، ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم، وفي هذا المعنى قلت:

ولا قمل تغبط أهل دنيا فإنهم غدا يفبطونك يحزنون وتفرح  
فما ذاك إلا فتنة أي فتنة بها نطقت طه عن الحق تصح

أعنى قوله تعالى في سورة طه (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى)، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أيضا أنه كان يوما جالسا فأتته امرأة فقالت أتجلس بين هؤلاء؟ فوالله ما في البيت هفة ولا سنة من دقيق، فقال يا هذه إن بين أيدينا عقبة كئودا لا ينجو منها إلا كل مخف، فرجعت وهي راضية: وعن بعض الشيوخ الأكابر: أنه جاءه إنسان فقال: ادع الله لي فقد أضرتني العيال، فقال له الشيخ رضي الله عنه: إذا قال لك عيالك ما عندنا دقيق ولا خبز فادع الله فإن دعائك أرجى من دعائي لك في تلك الساعة \* وعن بعضهم أيضا: أنه قال له أولاده: ما عندنا عشاء، فقال: نحن أهون على الله من أن يجوعنا، إنما يجوع أحبابه، أو قال أوليائه \* وكان بعضهم يقول إذا أقبل الفقر: مرحبا بشعار الصالحين \* وعن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: أنه سئل عن استعادة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب، فقال: إنما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد \* وعن الأستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه: أنه جاءه إنسان بخمس مئة درهم ووضعها بين يديه، وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة، فقال ألك غيرها؟

قال نعم لى دنانير كثيرة، قال أحب زيادة عليها؟ قال نعم، قال الجنيد خذها  
فأنت أحوج إليها منا ولم يقبلها.

وأنشد بعض الأخيار:

لكسرة من جريش الخبز تشبعتى      وشربة من قراح الماء تروينى  
وخرقة من خشين الثوب تسترنى      حيا وإن مت تكفينى لتكفينى  
ولبعضهم أيضا:

حذفت فضول النفس حتى رددتها      إلى دون ما يرضى به المتعفف  
وأملت أن أجرى خفيضا إلى العلى      فإن رمتم أن تلحقوا بى فخففوا  
لأبتذلنّ النفس حتى أصونها      وغيرى هى قيد من الذل يرسف  
حملت جبال الحب فوقى وإنى      لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وروى أن الطراز المعلم طيب الثناء جميل الشيم إبراهيم بن أدهم رحمته الله:  
أتاه رجل بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وقال: تريد أن تمحو اسمى من  
ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم؟ لا أقبل ذلك. ولله در القائل حيث قال:

ولست بهيال إلى جانب الفتى      إذا كانت العليا فى جانب الفقر

وعن الإمام الجليل السيد الحفيل عبد الله بن المبارك رحمته الله: أنه سئل:  
من الناس؟ فقال العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال الزهاد، قيل: فمن السفلة؟  
قال الذى يأكل بدينه \* وعن إبراهيم بن أدهم رحمته الله أنه قال: طلبت أبناء الدنيا  
الراحة فى الدنيا فأخطأوا، ولو علموا أن الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه  
بالسيف \* وعن ذى النون المصرى رحمته الله قال: الزهاد ملوك الآخرة، وهم فقراء  
العارفين بالله تعالى: وعن الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال:  
الملك ملكان: ملك البلاد، وملك قلوب العباد، والملوك على الحقيقة هم الزهاد.  
وقال جماعة من العلماء منهم الإمام الشافعى رحمته الله: إذا أوصى إنسان بماله  
لأعقل الناس صرف إلى الزهاد فى الدنيا \* وقال الشيخ الكبير العارف بالله  
الخبير أبو عبد الله القرشى رحمته الله: من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع

والعري والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما. وأنشدوا في ذلك:

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه      فقلت خلعة ساق حبه، جرعا  
فقر وصبرهما ثوباي تحتهما      قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا  
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به      يرم التزاور في الثوب الذي خلعا  
الدهر لى ما أتم إن غبت يا أملى      والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

وعن قطب الإخوان كبير الشأن أبى يزيد البسطامي رحمته الله أنه قال: إن لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار \* وعن الشيخ الكبير بالله تعالى أبى عثمان المغربي رحمته الله أنه قال: العارف بالله تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب \* وعن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رحمته الله أنه قال: إذا أراد الله أن يتولى عبدا من عبده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجالس الأنس، ثم جلسه على مرسى التوحيد، ثم رفع عنه الحجاب، وأدخله دار الفردانية، وكشف له حجاب الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو، فحينئذ صار العبد زمنا فانيا، فوقع في حفظه سبحانه وتعالى برىء من دواعى نفسه \* وقال إبراهيم بن أدهم رحمته الله لرجل: أتحب أن تكون وليا لله؟ قال نعم، فقال: لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة، وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه، ليقبل عليك ويواليك \* وقال الشيخ أبو نصر السراج رحمته الله: الناس في الأدب على ثلاث طبقات: أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب. وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفس وتأديب الجوارح، وحفظ الحدود، وترك الشهوات. وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب، وأوقات الحضور، ومقامات القرب \* وقال الشيخ الكبير إمام السالكين حجة الله على العارفين، قطب المقامات، كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رحمته الله: أعمال البر كلها في صحائف الزاهدين \* قلت: هذا قول عارف صديق

فى نهاية التصديق، وبيانه مختصرا أن أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله  
 فى بعض أعمال البر، وهو يحب كثرة المال واتساعه، ويتعرض للفتنة ويشغله  
 عن أنواع الطاعة، والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا  
 للدنيا وتفرغا للطاعات السنية، وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية،  
 واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم، فلم يجد فيها حبا لغيره، فأكرمهم  
 بقرية، وهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره، اللهم لا تحرمنا خيرك  
 لشرنا، وهب لنا من فضلك العظيم، واجعل بك شغلنا بجاه نبيك محمد الكريم  
 عليه أفضل الصلاة والتسليم، إنك الملك المنان ذو الفضل العظيم. فهذه قطرة  
 من بحار فضائلهم اقتصرت عليها، وإن يكن فى بعض الأحاديث التى ذكرتها  
 ضعف، ففى الأحاديث الصحيحة كفاية. منها قوله ﷺ: «هذا خير من ملء  
 الأرض مثل هذا» أخرجاه فى الصحيحين كما ذكرنا، وقوله ﷺ: «رب أشعث  
 أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» أخرجاه أيضا فى الصحيحين  
 كما تقدم، وقوله ﷺ: «تمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المشاكين،  
 وأصحاب الجذّ محبوسون» أخرجه مسلم فى صحيحه كما مضى، وقوله ﷺ:  
 «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام» أخرجه الترمذى فى  
 جامعه، وقال: حديث حسن صحيح كما ذكرناه، وغير ذلك من الأحاديث  
 الصحيحة، ويكفى حاله ﷺ وما كان عليه من النظر، ورفض الدنيا كما هو  
 مشهور فى الأحاديث، وكذلك حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء  
 والسلف الصالحين رضى الله عنهم \* وقال الإمام الكبير العارف بالله الخبير،  
 المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه،  
 بعد أن ذكر العلماء المائلين إلى الدنيا: يزعمون أن أصحاب محمد ﷺ كانت  
 لهم أموال، فيحتجّ المغرورون بذكر الصحابة رضى الله عنهم ليعذرهم الناس  
 على جمع المال، وقد دهاهم الشيطان وما يشعرون، ويعك أيها المفتون  
 احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مكيدة من الشيطان، ينطق بها  
 على لسانك لتهلك، لأنك متى زعمت أن أختيار الصحابة رضى الله عنهم أرادوا  
 المال للتكاثر والشرف والزينة، فقد اغتبت السادة ونسبتهم إلى أمر عظيم،  
 ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه، فقد أزريت بسيدنا



محمد ﷺ وبالمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، ونسبتهم إلى الجهل إذ لم يجمعوا المال كما جمعت، ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه، فقد زعمت أن رسول الله ﷺ لم ينصح أمته إذ نهاهم عن جمع المال، كذبت وربّ السماء على رسول الله ﷺ، بل كان ﷺ للأمة ناصحا، وعليهم مشفقًا، وبهم رءوفاً رحيمًا؛ ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في فضله وتقواه وصنائه المعروفة، وبذله الأموال في سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله ﷺ وبشراه بالجنة، يوقف في عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف، وأنفق منه قصداً وأعطى في سبيل الله سبحانه، منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين، وصار يحبو في آثارهم حبوا، فما ظنك بأمثالنا الغرقى في فتن الدنيا؟ وبعد: فالعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت، يكالب على أوساخ الناس، ويتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وفتن الدنيا ثم يحتجّ بعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، ثم قال المحاسبى بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضى الله عنهم: كانوا للمسكنة محبين، ومن خوف الفقر آمنين، وبالله تعالى في أرزاقهم واثقين، وبمقادير الله عز وجل مسرورين، وفي البلاء راضين، وفي الرخاء شاكرين، وفي الضراء صابرين، وفي السراء حامدين، وكانوا لله متواضعين، وعلى أنفسهم مؤثرين، وعن حبّ العلو والتكاثر ورعين، وكانوا إذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا، وإذا أقبل عليهم الفقر قالوا: مرحبا بشعار الصالحين، فبالله عليك أكذلك أنت؟ والله إنك لبعيد الشبه بالقوم، حالك ضد أحوالهم، تطغى عند الغنى، وتبطر عند الرخاء، وتفرح عند السراء، وتفقل عند أداء شكر النعماء، وتقنط عند الضراء، وتسخط عند البلاء، ولا ترضى بالقضاء، وتبغض الفقر، وتأنف من المسكنة، وتجمع المال لتتعم بالدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها، ولقد كانوا فيما أحلّ الله لهم أزهد منك فيما حرّم الله عليك، وكانوا للزلة الصغرى أشدّ استعظاما منك من كبار المعاصى، فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم، وليتك أشفقت من سيئاتك كما أشفقوا من حسناتهم أن لا تقبل، وليت صومك مثل إفطارهم، وسهرك مثل نومهم، وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم، ويحك

ينبغي لك أن ترضى بالبلغة، وتعتبر بذوى الأموال إذا وقفوا للسؤال، وتسبق في الرعييل الأول في زمرة المصطفى ﷺ لا حبس عليك ولا حساب، فقد قال ﷺ «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام». انتهى كلام المحاسبى رحمه الله، وهذا بعض كلامه \* وقال بعض الشيوخ الكبار: رأيت النبي ﷺ في المنام وهو يحدثني بفضائل الفقراء، وشرف الفقير على الفنى، فحفظت من قوله ﷺ أنه قال لى: حسبك أن عائشة رضى الله عنها تدخل الجنة قبل أغنيائها بخمس مئة عام، وإن ابنتى فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة بأربعين سنة، لأنها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما.

\* وروينا عن الشيخ العارف الجليل المعظم أبى عبد الرحمن حاتم الأصم رحمته الله أنه دخل الرى ومعه ثلاث مئة وعشرون رجلا يريدون الحج، وعليهم جباب الصوف، وليس معهم جراب ولا طعام، فدخلوا على رجل من التجار متكشف يحب المساكين، فأضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم: ألك حاجة؟ فإنى أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل، فقال حاتم: عيادة المريض فيها فضل، والنظر إلى الفقيه عبادة، وأنا أجيء أيضا معك، وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى الرى، فلما جاءوا إلى الباب إذا هو يشرق حسنا، فبقى حاتم متفكرا يقول: يارب عالم على هذا الحال؟ ثم أذن لهم فدخلوا، فإذا دار قوراء لها سعة وفيها ستور، فبقى حاتم رحمته الله متفكرا ثم دخلوا إلى المجلس الذى هو فيه، فإذا بفرش وطيفة، وهو راقد عليها، وعند رأسه غلام ويده مذبذبة، فقعد الرازى وحاتم قائم، فأوما إليه ابن مقاتل أن اجلس، فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة؟ فقال نعم، فقال ما هى؟ قال مسألة أسألك عنها، فقال: سل، قال قم فاستو جالسا حتى أسألك، فاستوى جالسا، قال حاتم رحمته الله: علمك هذا من أين أخذته؟ قال من الثقات حدثونى به، قال عمن؟ قال عن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وأصحاب رسول الله ﷺ عمن؟ قال عن النبي ﷺ، قال: والنبي ﷺ عمن؟ قال: عن جبريل عليه السلام، قال: وجبريل عليه السلام عمن؟ قال: عن الله عز وجل، قال حاتم: ففيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى إلى النبي ﷺ، وأداه النبي ﷺ إلى أصحابه رضى الله عنهم، وأصحابه إلى الثقات، والثقات إليك، هل سمعت من كان فى داره أميرا وكان

فى داره الثروة والمتاع الحسن، وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى؟ قال لا، قال فكيف سمعت؟ قال سمعت من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية، قال: فانت بمن اقتديت؟ أبانبنى ﷺ وبأصحابه الصالحين؟ أم بفرعون وهامان؟ يا علماء سوء، مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراتب فيها، فيقول: العالم على هذه الحالة، لا أكون أنا شرًا منه، ثم خرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضًا ❖ وأنشدوا فى أن السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال:

ولست أرى السعادة جمع المال      ولكن التقى هو السعيد  
فتقوى الله خير الزاد ذخرا      وعند الله للأتقى مزيد  
وما لا بد أن يأتى قريب      ولكن الذى يمضى بعيد

قلت: وحاتم الأصم المذكور رضي الله عنه من كبار شيوخ الصوفية، وقد اجتمع به الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه وسأله؛ فأجابه واستحسن جوابه، ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم، من ذلك ما جاء عن الإمام سفيان الثوري فى مجالسته لرابعة رضى الله عنها وتأذبه معها، وما جاء عن الإمامين: الشافعى، وأحمد فى مجالستهما لشيبان الراعى رضى الله عنهم، وحكايته المشهورة معهما، فقد روينا أن الإمام أحمد كان عند الشافعى، فجاء شيبان الراعى، فقال أحمد: أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم. فقال له الشافعى: لا تفعل، فلم يسمع، فقال لشيبان: ما تقول فيمن نسى صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة، ولم يدر أى صلاة نسيها، ما الواجب عليه يا شيبان؟ فقال شيبان: يا أحمد هذا قلب غفل عن الله، فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيدهن بعد، ففشى على أحمد، وفى رواية أخرى: فالواجب أن يؤدب بإعادة الخمس، فلما أفاق أحمد من غشيته، قال الإمام الشافعى: ألم أقل لك لا تحرك هذا؟ وفى رواية أخرى أنه سأله عن الزكاة أيضا فى كم تجب؟ فقال شيبان: أما على مذهبكم فتجب فى الإبل فى كذا وكذا، وفى البقر فى كذا

وكذا، وفي الغنم في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا، وفي الزرع والثمار في كذا وكذا، وأما على مذهبي فالكل له، وستجىء حكايته فيما بعد مع الإمام سفيان الثوري رضى الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الأسد في طريق الحج \* وكذلك روينا أن فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقة بجانب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضى الله عنه في جامع المنصور، وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران، وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي، فسأل أصحاب أبي عمران يوماً الشبلي عن مسألة في الحيض وقصدوا إخراجها فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها، فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال: يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم أسمعها، وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل \* وكذلك روينا أنه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الإمام الشافعي المذهب الملقب بالياز الأشهب؛ بمجلس الأستاذ الإمام العارف بحر المعارف، أبي القاسم الجنيد رضى الله عنهما، فسمع كلامه، فقيل ما تقول في هذا؟ فقال: لا أدري ما أقوله، ولكنى أقول: أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل؛ وما مات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم. وقال بعضهم: حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والأصول بكلام حسن أعجبت منه، فلما رأى إعجابي قال: أتدري من أين هذا؟ هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد. وقيل لعبد الله بن سعيد بن كحلان: أنت تتكلم على كلام كل أحد، وههنا رجل يقال له الجنيد، فانظر هل تعرض عليه، فحضر حلقة فسأل الجنيد عن التوحيد، فأجابه فتحير عبد الله وقال: أعد على ما قلت، فأعاده ولكن لا بتلك العبارة، فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فأمله على، فقال: إن كنت أجريه فأنا أمليه، فقام عبد الله وقال بفضله، واعترف بعلو شأنه \* وأنشد بعضهم:

أنمى إليك قلوباً طالما هطلت      سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

وقيل لأبي القاسم الجنيد: ممن استفدت هذه العلوم؟ فقال: من جلوسى بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة، وأشار إلى درجة في داره. وقال عليه السلام: لو علمت أن لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء أشرف

من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا لسعيت إليه وأخذته. وقال  
أيضا عليه السلام: ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا  
وقطع المألوفات والمستحسنات، وكثرة الذكر لله عز وجل، وأداء فروضه  
وواجباته وسننه، والاتباع لجميع ما أمر به، والانتهاز عن جميع ما نهى عنه \*  
وروى أن النجيب ابن النجيب أبا المعالى إمام الحرمين عليه السلام كان يدرس يوما  
فى المسجد بعد صلاة الصبح، فمرّ به بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من  
الفقراء، وقد دعوا إلى بعض المواضع، فقال إمام الحرمين فى نفسه: ما شغل  
هؤلاء إلا الأكل والشرب والرقص؛ فلما رجع الشيخ من الدعوة مرّ عليه وقال:  
يا فقيه: ما تقول فيمن يصلى الصبح وهو جنب، ويقعد فى المسجد ويدرس  
العلوم ويفتأب الناس، فذكر إمام الحرمين أنه كان عليه غسل، ثم حسن  
اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية \* وروى أن الإمام أحمد عليه السلام كان مع جلاله  
قدره يكثر التردد إلى بعض الصوفية العارفين، ف قيل له: أتتردد لرواية عند  
هذا الشيخ؟ فقال: عنده رأس الأمر تقوى الله، أو قال معرفة الله ❖ وكذلك لما  
سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم؛ فأما الجنيد فتستر  
بالفقه، وكان يفتى على مذهب أبى ثور، وأما الشحام والرقام والنورى فقبض  
عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم، فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسن  
النورى عليه السلام، فقال له السيف: أتدرى لماذا تبادر؟ فقال نعم، فقال وما يعجلك؟  
فقال أوثر أصحابى بحياة ساعة فتحير السيف وأنهى الأمر إلى الخليفة،  
فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك! وكان القاضى عنده، فاستأذن الخليفة أن  
يذهب إليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم، فأذن له الخليفة فى ذلك فاتاهم،  
وقال: يخرج إلى واحد منكم حتى أبحث معه فخرج إليه أبو الحسين النورى،  
فألقي عليه القاضى مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم  
أطرق ساعة، ثم أجابه عن الكل، ثم جعل يقول: وبعد، فإن لله عبادا إذا قاموا  
قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد كلاما كثيرا أبكى القاضى، ثم سأله  
القاضى عن التفاته، فقال سألتنى عن المسائل ولا أعلم لها جوابا، فسألت  
عنها صاحب اليمين فقال: لا أعلم لى، ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا  
علم لى، فسألت قلبى فأخبرنى قلبى عن ربي، فأجبتك بذلك، فأرسل القاضى

إلى الخليفة يقول له: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم \* وكذلك جاء جماعة من فقهاء اليمن إلى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق، العارف بالله تعالى أبو الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يمتحنونه في شيء، فلما دنوا منه قال: مرحبا بعبيد عبدي، فاستعظموا ذلك، فلقوا شيخ الطريقين وإمام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي رحمته الله ونفعنا به، وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث له، فضحك وقال: صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده. وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا ويحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم. وللمشايع مع الفقهاء حكايات يطول ذكرها، وسنذكر شيئا من ذلك إن شاء الله تعالى في حكايات الكتاب \* وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري رحمته الله في رسالته المشهورة: أما بعد، فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه، وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه، صلوات الله عليهم أجمعين، جعل قلوبهم معادن أسرارهم، واختصهم من بين الأمة بطوابع أنوارهم، صفاهم من الكدورات البشرية، ورقاهم إلى مجال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الأحديّة، ووقفهم للقيام بأداب العبودية، وأشهدهم مجارى أحكام الربوبية، وهذا من بعض كلامه! ثم قال في آخر الرسالة: والناس إما أصحاب النقل والأثر، وإما أرباب العقل والفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة، فأما الذي للناس غيب فلهم ظهور، وأما الذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود، فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال، وهم كما قال القائل:

ليلى بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى  
والناس في سبب الظلام ونحن في ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الأعصار في مدة الإسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو في التوحيد وإمامة القوم، إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه. ولله درّ قائلهم في هذه الأبيات:

كانت لقلبي أهواء مفرقة  
فاستجمعت مذ رأيتك العين أهوائي  
وصار يحسنني من كنت أحسنه  
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي  
تركيت للخلق دنياهم ودينهم  
شغلا بحبك يا دينى ودنياي  
ولله درّ القائل الآخر:

فأجسامهم فى الأرض قتلى بحبهم  
وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى  
قلوبهم جـوالة بمسكر  
به أهل ودّ الله كالأنجم الزهر  
ولله درّ القائل الآخر:

على مثل حدّ السيف تسرى إلى العلا  
فمن فاز بالتوفيق فالله صانه  
فمن زاغ لا أرض تقلّ ولا سما  
ولولا جميل اللطف والله ما نما  
ولله درّ القائل الآخر:

إذا جيش الأحباب جيشاً من الجفا  
بنينا من الصبر الجميل حصونا  
وإن ركبوا خيل الصدود مفيرة  
أقمنا عليها للوصال كميننا  
وإن جرّدوا أسيافهم لقتالنا  
لقيناهم بالذلّ مدرّعيننا  
وإن لم يروا فى ودّنا ووصالنا  
صبرنا على أحكامهم ورضينا  
ولله درّ القائل الآخر:

ولو طردوني كنت عبدا لعبدهم  
وإن أبعدونى زدت فى الحبّ والودّ  
ولى عندهم هجر كما حكم الهوى  
وهم أهل فضل لى ومنزلة عندى  
ولله درّ القائل الآخر:

وكنت قسيما أطلب الوصل منهم  
فلما أتانى الحلم وارتفع الجهل  
تيقنت أن المبد لا طلب له  
فإن قربوا فضل وإن أبعدوا عدل  
وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم  
وإن ستروا فالستر من أجلهم يحلو

ولله درّ القائل:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي  
فالجسم مني للجليس مؤانس  
وأبحث جسمي من أراد جلوسى  
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى  
ولله درّ القائل الآخر:

فليتك تحلو والحياة مريرة  
وليت الذى بينى وبينك عامر  
وليتك ترضى والأنام غضاب  
وبينى وبين العالمين خراب  
إذا صبح منك الودّ يا غاية المنى  
فكلّ الذى فوق التراب تراب  
ولله درّ القائل الآخر:

نفس المحبّ على الأسقام صابرة  
لا يعرف الشوق إلا من يكابده  
لعلّ مسقمها يوما يداويها  
ولا الصبابة إلا من يمانئها  
الله يعلم أنّ النفس قد تلفت  
شوقا إليك ولكنى أسليها  
فتظرة منك يا سؤلى ويا أملى  
أشهى إلى من الدنيا وما فيها

وقال آخر:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم  
فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

## الفصل الثانى

فى إثبات كرامات الأولياء رضى الله تعالى عنهم

وظهور الكرامات على الأولياء جائز عقلا وواقع نقلا. أما جوازه عقلا فإنه ليس بمستحيل فى قدرة الله عزّ وجلّ، بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين، والنظار الأصوليين، والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين، وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وعجما وعربا، ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الأئمة المحققين من أهل السنة، أن كل ما



جاز للأنبياء من المعجزات، جاز للأولياء مثلها من الكرامات، بشرط عدم التحدي، ولا يرد على ذلك القرآن للزومه التحدي، ولا يصح قول من يقول: إن ذلك يؤدي إلى الالتباس بين الكرامات والمعجزات، لأن المعجزة يجب على النبي ﷺ أن يتحدى بها ويظهرها؛ والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسترها، إلا عند الضرورة، أو إذن، أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار، أو لتقوية يقين بعض المريدين، كما فعل بعضهم، عُرف عسلا من الجوّ ووضعها في فم مريد له \* وروى أن رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة. وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها، وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا. ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الأتقياء، بل من السادات العلماء، وغير ذلك مما يطول ذكره، وما ذهب إليه الإمام أبو إسحاق الإسفرايني رحمه الله تعالى من إثبات بعض الكرامات دون بسط، فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور. وأما وقوع ذلك نقلا، أعنى ظهور الكرامات، فقد جاء في القرآن وفي الأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد \* فمن ذلك في القرآن، ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضی الله تعالى عنها في قوله عز وجل (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) \* وقوله سبحانه وتعالى لمريم (وهزى إليك بجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) وكان في غير أوان الرطب كما جاء في التفسير.

\* ومن ذلك ما أخبر الله عز وجل من العجائب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبي ﷺ \* وكذلك قصة ذى القرنين رضوان الله عليه، وتمكين الله سبحانه وتعالى له ما لم يمكنه لغيره \* وكذلك قصة أهل الكهف رضی الله تعالى عنهم، والأعاجيب التي ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك \* وكذلك قصة آصف بن برخيا رضی الله تعالى عنه مع سليمان ﷺ في عرش بلقيس في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب، أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء \* ومن ذلك في الأخبار، الحديث الصحيح المشهور في الصحيحين، حديث جريج الراهب الذي كلمه طفل في المهد حين قال له: يا غلام من أبوك؟ فقال: فلان الراعى.

ومن ذلك حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة، وهو حديث صحيح متفق على صحته، وهو مشهور في الصحيحين، وفي آخره «انفجرت الصخرة فخرجوا يمشون» \* ومن ذلك حديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية، فالتفت إليه فكلمته، فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله تعجيبنا وفزعنا: أبقرة تتكلم! فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر»، وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور في الصحيحين وغيرهما، وهو متفق على صحته، أعني اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة. وإن اختلفوا في بعض الفاظ الحديث. ومن ذلك الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع ضيفه الذي قال فيه: وايم الله ما كنا نأخذ لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقال لامراته: يا أخت بنى فراس ما هذا؟ قالت وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرّات \* ومن ذلك أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته، المخرج في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد منهم فإنه عمر» \* ومن ذلك أيضا ما صحّ عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: يا سارية الجبل الجبل، في حال خطبته في يوم الجمعة، فبلغ صوته إلى سارية في ذلك الوقت، فتحدّر من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة، فكان في ذلك لعمر كرامتان بينتان: إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين، وحال العدو؛ والثانية: بلوغ صوته إلى سارية من بلاد بعيدة \* ومن ذلك الحديث المتفق على صحته في سعد بن أبي وقاص الذي قال فيه أبو سعدة: أصابتني دعوة سعد. أخرجاه في الصحيحين \* ومن ذلك الحديث المتفق على صحته أيضا في سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه الذي قال فيه للتي ادّعت عليه أنه أخذ شيئا من أرضها، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. أخرجاه أيضا في الصحيحين \*

ومن ذلك الحديث الصحيح حديث البخارى الذى قال فيه: قالت: والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضي الله عنه، فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفًا من عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيبا، يعنى بهذه المرأة بنت الحارث بن عامر بن نوفل كما ذكر في الحديث\*

ومن ذلك الحديث الصحيح حديث البخارى أيضا فى أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله تعالى عنهما الذى قال فيه: خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا دسار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله \*

ومن ذلك الحديث الصحيح حديث الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول: اسق حديقة فلان \* وما جاء أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، قال: للأسد الذى منع الناس الطريق: تتح، فبصبص بذنبه، وذهب فمشى الناس، فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خاف الله خوف اللهمنه كل شيء» \* ومن ذلك ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضى الله تعالى عنه فى غزاة، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله باسمه الأعظم، فمشوا على الماء \* وما جاء أنه كان بين سلمان وأبى الدرداء رضى الله تعالى عنهما قصعة، فسبحت حتى سمعا التسبيح \* وما جاء أن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، حتى اكتوى فأنحبس عنه ذلك سنة، ثم أعاده الله عليه \* ومن ذلك الحديث الصحيح، حديث مسلم المتقدم ذكره «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره». قلت ولو لم يكن إلا هذا الحديث لكفى دليلا\*

وقد ورد عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما بلغ حد الاستفاضة، وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة. وسيأتى حديث أويس إن شاء الله تعالى فيما بعد، وحكايات كثيرة عن السلف والخلف فى الكرامات\*

فإن قيل: ما بال الصحابة رضى الله تعالى عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثير مثل ما اشتهر عن الأولياء بعدهم؟

فالجواب، ما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه لما قيل له: يا أبا عبد الله، إن الصحابة لم يرو عنهم من الكرامات مثل ما قد روى عن الأولياء والصالحين، فكيف هذا؟ فقال: أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة شيء يقوون به، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفا لم يبلغ إيمان أولئك، فقوموا بإظهار الكرامات لهم \* قلت: وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبير في كرامات مريم ابنة عمران كانت في بدايتها يتعرّف إليها بخرق العادات بغير سبب توبة لإيمانها، وتكميلا ليقينها، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، فلما قوى إيمانها، وكمل يقينها، ردت إلى السبب، وقيل لها (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) \*

وكذلك قال الشيخ الإمام العارف بالله المحقق، شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رحمته الله: وخرق العادة إنما يكشف به لوضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده ثوابا معجلا لهم، فلا حاجة لهم إلى مدد من المخزقات، ورؤية القدرة والآيات، ولهذا المعنى ما نقل عن أصحاب رسول الله ﷺ كثير من ذلك إلا القليل، ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك، لأن أصحاب رسول الله ﷺ؛ لبركة صحبة النبي ﷺ، ومجاورة نزول الوحي، وتردد الملائكة وهبوطها، تنوّرت بواطنهم، وعابنوا الآخرة، وزهدوا في الدنيا، وتزكت نفوسهم، وانخلعت عاداتهم، وانصقلت مرآيا قلوبهم، فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة، والتماع أنواع القدرة، ومن بلغ من قوّة اليقين هذا المبلغ، يرى في إجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة، ويرى القدرة ممكنة، بل متجلية من سجد الحكمة، فلو تجرّدت له القدرة، وانكشفت له ما استغرب، والمستغرب للقدرة يقوى يقينه بها، لأنه محجوب بالحكمة عن القدرة، قال: وقد تكون للأولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء، والنداء من بواطنهم، وتطوى لهم الأرض؛ وقد تنقلب لهم الأعيان، وقد ينكشف لهم ما في الضمير، ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله ﷺ، فأوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية، أوفرهم حظا من متابعتهم ﷺ، قال الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) \* قال: وكرامات الأولياء من تنمة معجزات

الأنبياء، وكلّ رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات ومخرفات للعادات، هذا بعض كلامه ﷺ \* وقال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: وكلّ نبيّ ظهرت كرامته على واحد من أمته، فهي معدودة من جملة معجزاته.

قال: ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة، وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقّة من غير سبب ظاهر، أو حصول ماء في زمان عطش، أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة، أو تخليصا من عدوّ، أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة. انتهى كلام الأستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى \* قلت: فإن قال قائل: تشبه الكرامات بالسحر؟ فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما، أن السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالأحكام الشرعية، ومتابعة السنة. وأما الأولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا، وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات. قلت: والناس في إنكار الكرامات مختلفون \* فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق مصروف \* ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه، ويصدّق بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمانه، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضی الله تعالى عنهم، فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: والله ما هي إلا إسرائيلية، صدّقوا بموسى، وكذبوا بمحمد ﷺ، لأنهم أدركوا زمنه \* ومنهم من يصدّق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات، ولكن لا يصدّق بأحد معين من أهل زمانه، فهؤلاء محرومون أيضا، لأن من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع بأحد. نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية، لنا وللمسلمين ولشايخنا ووالدينا وأمة محمد ﷺ أجمعين. وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء، فقال: ومن ينكر هذا إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله، فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وفي معناه أنشدوا:

إذا كنت المكذب يا جهول	عن الآيات تصدّقك العقول
فكن بالفهم ترجع نعوشه	له الدين المصدّق والرسول
بأن إلها ما شاء يقضى	قدير ليس يعجزه المهول

قلت: والعجب كلّ العجب ممن ينكر الكرامات، وقد جاءت في الآيات

الكريمات والأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورات، والحكايات المستفيضات الصادات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف، وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد. ثم إن كثيرا من المنكرين لو رأوا الأولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر، أو قالوا هؤلاء شياطين، لا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحدثا كذب به عيانا وحسا، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم، لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) فواعجبا! كيف ينسب السحر وفعل الشياطين إلى الأولياء المقربين، والأبرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات، المتحلين بمحاسن الصفات المحمودات، المتخلقين بأخلاق المولى جلّ وعلا، المستمرين في طاعة الله تعالى، المتأدبين بأداب الشريعة الشريفة والسنة الغراء، المرتفعين عن حضيض الرخص إلى معالي عزائم ذروة العلى، المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا، بل وعن الآخرة، الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها لتحيا، فأحياها الحق القيوم، وجمال جلاله لقلوبهم تجلى لما جاهدوا في الله تعالى حق جهاده، أنجز لهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فيا ليت شعري من أولى بهذه الآية، وبقوله تعالى (ويشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وبقوله سبحانه (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، وعلى ربهم يتوكلون)، وبقوله عز وجل: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون) وبقول رسول الله ﷺ في الصحيحين: «الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» وهل هؤلاء أهل العزائم، أم هم المترخصون؟ وبقوله ﷺ: «رب أشعث أغبر» الحديث الصحيح المشهور، وبقوله ﷺ لما رأى مصعب بن عمير رضي الله عنه متجردا في إهاب كبش دعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون، وبقوله ﷺ لما سئل عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» الحديث الصحيح المشهور، وهل هذا إلا للمراقبين الحاضرين، وبقوله ﷺ: «إن البذاذة من الإيمان» يعني بها رثاثة الهيئة، وترك فاخر اللباس، وهل هذا إلا للمتقشفين الزاهدين وغير ذلك، كحديث أويس رضي الله عنه، وما كان فيه

من رثاثة الحال والتوحش والانعزال، وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب، ولا يسع بعضه هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهاها، ومن المشكور المدوح بحسن ثنائها أهل هذه الأوصاف المذكورات المحمودات، أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات؟ فأى الفريقين أولى بالهداية، أهل المجاهدات أم غيرهم؟ وقد قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وأيهما أولى بعزل سلطان الشيطان عنه، أهل التوكل أم غيرهم؟ وقد قال الله تعالى: (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون) وأيهما أولى بالرجولية، الذين قال الله تعالى فيهم (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)، أم الذين قال الله فيهم (الهاكم التكاثر)؟ وأى الفريقين أولى بقوله ﷺ في الحديث الصحيح «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»؟ وأيهما أولى بفساد الدين: أهل الحرص والطمع، أم أهل الزهد والورع؟ وأيهما أولى بقوله تعالى (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) الأغنياء أم الفقراء؟ وأيهما أولى بقوله ﷺ «إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة» الحديث المتفق على صحته أهل المال والثروة، أم أهل الفقر والقلّة؟ وأيهما عباد الرحمن المذكورون في سورة الفرقان والذين قال فيهم الملك المنان (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وأيهما عبید الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم (ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين) والذين قال فيهم النبي ﷺ «تعمس عبد الدينار والدرهم» وأيهما أولى باتباع السنة والافتداء بالشريعة: أهل الزهد والجدّ والأخذ بالعزائم الرفيعة، أم أهل الرخص والتواني وحبّ الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة في متابعة الحظوظ النفسية، ولا يدرون أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية، فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك للفروض ومضيعها، كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحارث عليه السلام لما قيل له الناس يقولون إنك تارك للسنة يعنون ترك التزوّج، فقال: قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة. وهل الفرض المتعين إلا إزالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والأمل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشحّ، والنفاق، وغير ذلك من رذائل الأخلاق التي تطهر منها أهل الخوف والإشفاق والأكياس الحدّاق، أم الفرض المذكور معرفة البيوع والطلاق التي قدّمها الجهال

الأحماق، وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى، أم المظلمة بالذنوب والعيوب والصدأ؟ وهل يستوى ذمّ (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، أم هل يستوى من باع دينه بدنياه، وبذل نفسه في هواه، وقال لسان حاله في معناه:

**بذلت النفس في طلب المعاني معالي المجد في جاه ومال**

ومن باع دنياه بدينه رابحا، وبذل نفسه في حبّ مولاة سامحا، وقال لسان حاله مطربا وسائحا ما قلت تائبا محبا:

**يا سادتي إن قبلتم مهجتي ودمي بنظرة في الجمال الغالب العالی**

**فقد أنتم جميل الفضل عبدكم وقد ربحت ببيع الدون بالعالی**

قلت: وقد تمت المقدمة الموعودة، وها أنا أبتدئ إن شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودّة، ولست ألتزم في ذلك ترتيبا بينهم في التقديم، لا بالفضائل ولا بالأسنان ولا بالأمكنة ولا بالأزمان وقد أجمع في الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر، إما لصغر الحكاية، أو للمناسبات، أو لكونها صدرت عن شخص واحد في بعض الحالات، وقد أغير بعض الألفاظ في بعض الحكايات، إما باختصار، أو بتقديم وتأخير، أو بإصلاح شعر مختل؛ عند من هو خبير في حكم الوزن والإعراب، أو في حكم الشرع والآداب، وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب، أو عاريا عن الحسن، أو ركيكا ليس السمع فيه براغب. وقد أودعت هذا الكتاب شيئا من نسيجي المهلhel، بعضه أنشأته جديدا، وبعضه من نسيجي الأوّل، وفي عدم جودته قلت:

**يقولون لم لا قلت شعرا تفهده فقلت لأنى إن أقل لا أجپده**

**إذا رمت غزلان المعانى نقرن من شباك اصطيادی وابن عرس تصيده**

**فلا الجيد العالی المزیز يريدنى ولا الدنىّ الدون الدنىّ أريده**

وأنا أسأل الله الكريم، البرّ الرحيم، أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة

عن الزيغ والردى، وأن ينفعنا بعباده الصالحين، ويجعلنا من حزية المفلحين، وأن ينفع بهذا الكتاب، ويعظم به الأجر والثواب، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، ويهب لنا من فضله العظيم، وأحبابنا والمسلمين آمين، إنه الملك الديان، ذو الطول والإحسان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم.



## حكايات الصالحين رضى الله عنهم

وأقدم عليها كالشايوش لها هذه القصيدة المسماة: الشهد الجالى: فى فضل الصالحين ومقامهم العالى:

أيا عاشقا عالى جمال صفاتهم	وحالى حلى فيهم صلاح فوائق
وعالى مقامات وأحوال سادة	وزاهى كرامات عظام خوارق
ويمكنون أسرار وباهى معارف	ومشهود أنوار بواه بوارق
ووصل لأحباب وراح محبة	إذا شمها فى الغرب من فى المشارق
تمايل نشسوانا بها طول دهره	فكيف بمن منها بكاساتها سقى
لهم فى الهوى كم من غريب عجائب	وكم من لطيفات المعانى دقائق
وكم من شواج للقلوب رقائيق	وكم من معان للعلوم حقائق
وكم من جهيد للنفوس مخالف	وكم من مليح للمقبول موافق
تسمع حكايات يطيب سماعها	ويحلو كطعم الشهد فى لفر ذائق
كساها جمال القوم حسنا به كست	كتابى وكم طيب من القوم عابق
وخمس مئين عددا فى كتابنا	نجاب زمت يختارها كل حاذق
تنزه برؤيا حسنها حين تجتلى	عرائسها اللالى سبت لبّ عاشق
فها هى فى روض الرياحين قد بدت	بنالى جمال فائق الحسن رائق
محاسن غرّ سادة لا ينالها	سوى كلّ كفه فى المحبة صادق
أبت ترتضى خطابها غير مهمر	لها الصديق فى الدنيا ونفس مفارق
فإن كنت للمهر الذى عزّ قادرا	فنافس وسابق نحوها كلّ سابق
وإن كنت مثلى عاجزا فارض بالدنا	فبالدون يرضى الدون عند العلائق
رعى الله من أمسى وأضحى مشمرا	لنيل المعالى قاطعا كلّ عائق
إلى أن علا فوق المقامات فى العلى	وغال المنى من قرب مولى الخلائق
فظوى له فى حضرة القدس يجتلى	جمال جلال حلّ عن وصف ناطق
ويسقى كؤوس الوصل من خمرة الهوى	فيهنيه ما يلقى هناك وما لقى

### (الحكاية الأولى عن أبي الفيض ذي النون المصري رضى الله تعالى عنه)

قال: وصف لي رجل من السادة باليمن قد برز على الخائفين، وسما على المجتهدين، بسيما بين الناس معروف، وباللب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف. قال: فخرجت حاجاً إلى بيت الحرام، فلما قضيت الحج قصدت زيارته لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس كانوا معي يطلبون ما أطلب من البركة، وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين، وكان مصفرّ الوجه من غير سقم، أعمش العينين من غير رمد، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة، وكنا نعدله على أن يرفق بنفسه، فلا يجيب قولنا وعدتنا، ولا يزداد إلا مجاهدة واجتهادا، ولسان حاله يقول:

أيها الماذنون في الحب مهلا      حاش لي عن هواه أن أتسلى  
كيف أسلو وقد تزايد وجدى      وتبدلت بعد عزى ذلا  
قيل تبلى فقلت تبلى عظامي      وسط لحدى وحبكم ليس يبلى  
حبكم قد شربته في فؤادي      في قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال: ولم يزل ذلك الشاب في جملتنا حتى انتهى معنا إلى اليمن، وسألنا عن منزل الشيخ فأرشدنا إليه، فطرقنا الباب فخرج إلينا كأنما يخبر عن أهل القبور، فجلسنا إليه، فبدأه الشاب بالسلام والكلام، فصافحه وأبدي له البشر والترحيب من دوننا، وسلمنا كلنا عليه، ثم تقدم إليه الشاب وقال: يا سيدي إن الله قد جعلك وأمثالك أطباء لأسقام القلوب، ومعالجين لأوجاع الذنوب، وبى جرح قد نغل، وداء قد استكمن وأعضل، فإن رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل، فأنشد الشيخ هذه الأبيات:

إن داء القلوب عظيم      كيف لي بالخلاص من داء ذنبي  
هل طبيب مناصح لي فإني      أعجز الخلق والأطباء طبي  
آه واخجلتي ويا طول حزني      من وقوفى إذا وقفت لربي  
وانقطاع الجواب منى ولم لا      ويلائى قد جلّ عن كل خطب

فقال الشاب للشيخ: فإن رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل، فقال له الشيخ: سل عما بدا لك، فقال له: ما علامة الخوف من الله تعالى؟ قال أن يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه، فانتقض الفتى جزئاً ثم خر مغشياً عليه ساعة، فلما أفاق قال: رحمك الله متى يتقين العبد خوفه من الله؟ قال إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم، فهو مُحْتَمٌ من أكل الطعام مخافة طول السقام، وتصبر على مريض الدواء مخافة طول الضنا، قال: فصاح الشاب صيحة ظننا أن روحه قد خرجت، ثم قال: يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى؟ فقال: يا حبيبي إن درجة المحبة لله رفيعة، فقال الشاب: أحب أن تصفها لي، فقال يا حبيبي إن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب إلى جلال عظمة الإله المحبوب، فصارت أرواحهم روحانية، وقلوبهم حجيبة، وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام، وتشاهد تلك الأمور باليقين والعيان، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له، لا طمعا في جنته ولا خوفاً من ناره، فشقق الشاب شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه، فجعل الشيخ يقبله ويبكى ويقول: هذا تصرع الخائفين، هذه درجة المحبين، هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتافت فشهمت فماتت. وأنشد بعضهم:

على قدر علم المرء يعظم خوفه      فلا عالم إلا من الله خائف  
فأمن مكر الله بالله جاهل      وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية: عن ذي النون المصري أيضاً رضى الله تعالى عنه) قال: بينما أنا أسير في نواحي الشام إذ وقعت إلى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح، فتقدمت إليه وسلمت عليه، فلم يرد علي السلام، فسلمت ثانياً، فأوجز في صلاته ثم كتب في الأرض بإصبعه:

منع اللسان من الكلام لأنه      كهف البلاء وجالب الآفات  
فإذا نطقت فكن لربك ذاكراً      لا تتسه واحمده في العالات

قال ذو النون رضي الله عنه: فبكت طويلاً، وكتبت بإصبعي في الأرض:  
وما من كاتب إلا سيهلي      ويبقى الدهر ما كتبت يداه  
فلا تكتب بكفك غير شيء      يسرك في القيامة أن تراه

قال: فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها، فقامت لآخذ في غسله ودفنه، فإذا بقائل يقول: خلّ عنه، فإن الله عزّ وجلّ وعده أن لا يتولى أمره إلا الملائكة. قال ذو النون: فملت إلى شجرة فركعت عندها ركعات، ثم أتيت الموضع الذي مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا، رضى الله تعالى عنه.

**(الحكاية الثالثة: عنه أيضا رضي الله عنه)** قال: بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس، إذ سمعت صوتا وهو يقول: ذهبت الآلام عن أبدان الخدام، ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام؛ قال رضي الله عنه: فتتبع الصوت فإذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار، يميل مثل الغصن إذا ميلته الريح، عليه شملة قد اتزربها، وأخرى قد اتشح بها؛ فلما رأني تواري عني بالشجر، فقلت له: أيها الغلام ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين، فكلمني وأوصني، فخرّ ساجدا لله تعالى، وجعل يقول: هذا مقام من لا ذكرك، واستجار بمعرفتك، وألف محبتك، فيا إله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك، احجبنى عن القاطعين لى عنك، ثم غاب عني، فلم أراه رضي الله عنه:

**وقال أيضا رضى الله تعالى عنه:** بينما أنا أسير بين جبال الشام، إذا أنا بشيخ على تلة من الأرض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا، فسلمت عليه، فردّ على السلام، ثم جعل يقول: يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا، ويا من قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا، ثم أنشأ يقول:

وله خصائص مصطفون لحبه      اختارهم في سالف الأزمان  
اختارهم من قبل فطرة خلقه      فهم ودائع حكمة وبيان

**(الحكاية الرابعة: عن الأستاذ أبي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه)** قال: حضرت إملاك (زفاف) بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء، فما كان في جماعة من حضر أحد إلا وضرب بيده إلى الهواء وأخذ شيئا فطرحة من درّ وياقوت وما أشبهه. قال الجنيد: فضربت بيدي، فأخذت زعفرانا فطرحته، فقال لى الخضر عليه الصلاة والسلام: ما كان في الجماعة من أهدى ما يصلح للعرس غيرك \* وقال بعض العارفين: كوشفت بأربعين

حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء، عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر، فنظرت إليهن نظرة، فموقبت أربعين يوما، ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء، فوقهن في الحسن والجمال، وقيل لي: انظر إليهن، فسجدت وغمضت عيني في السجود، قلت: أعوذ بك مما سواك، لا حاجة لي بهذا، ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عني.

(الحكاية الخامسة: عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمته) قال: أصابتي علة في ساقى، فكنت أتحمّل عليها للصلاة، فقممت عليها من الليل، فاجتهدت وجعا، فجلست ثم لفتت إزارى في محرابى، ووضعت رأسى عليه ونمت، فبينما أنا كذلك، إذ أنا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا، تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها، فقالت لبعضهن: ارفعه ولا توقظنه، فأقبلن نحوى فاحتملننى وأنا أنظر إليهن في منامى، ثم قالت لغيرهن من الجوازي اللاتي معها: افرشن له، ومهدن له، ووطئن له ووسدنه، قال: ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلا، ووضعت تحت رأسى مرافق خضرا حسانا، ثم قالت للاتي حملننى: اجعلته على الفرش رويدا لا تهجنه، قال: فجعلننى على تلك الفرش وأنا أنظر إليها، وما تأمرهن به من شأنى، ثم قالت: أحففنه بالريحان، فأتى بياسمين فحففن به الفرش، ثم قامت إلى موضعت يدها على موضع العلة التي كنت أجد في ساقى، فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور، فاستيقظت والله كأنى قد نشطت من عقال، فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتى تلك، ولا ذهب من قلبى حلاوة منطقتها بقولها: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور.

(الحكاية السادسة: عن عبد الواحد أيضا رضى الله تعالى عنه) قال: نمت عن وردى ليلة، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها، عليها ثياب حرير خضر، وفي رجليها نعلان يسبحان، والزمامان يقديسان، وهى تقول: يا ابن زيد جد في طلبى فإنى فى طلبك، ثم جعلت تقول:

من يشترينى ومن يكن سكنى      يأمن فى ريعه من الغبن

قال: فقلت يا جارية ما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

محببة الله ثم طاعته      وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت:

**لمالك لا يرذلني ثمنا من خاطب قد أتاه بالثمن**

قال: فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل، وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضى الله عنهم، ونفعنا بهم.

(الحكاية السابعة: عن الشيخ مطهر السعدي) روى أن الشيخ مطهرا السعدي رحمته الله بكى شوقا إلى الله تعالى ستين سنة، فرأى في المنام كأنه بجنب نهر يجري بالمسك الأذفر، حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب، وإذا بجوار مزيئات يقلن بصوت واحد: سبحان المسبح بكل لسان سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان سبحانه، سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه، قال: فقلت من أنتن؟ فقلن: خلق من خلق الرحمن سبحانه، فقلت ما تصنعن هنا؟ فقلن:

**برانا إله الناس رب محمد** تقوم على الأقدام بالليل قوم

**يناجون رب العالمين إلههم** فتسرى هموم القوم والناس نوم

(الحكاية الثامنة: عن الشيخ أبي بكر الضرير رضى الله تعالى عنه) قال: كان في جوارى شاب حسن الوجه، يصوم النهار ولا يفطر، ويقوم الليل ولا ينام، فجاءني يوما وقال: يا أستاذ إنى نمت عن وردى الليلة، فرأيت كأن محرابي قد انشق، وكأني بجوار قد خرجن من المحراب، ثم أر أحسن منهن وجهها، وإذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء، ثم أر أقبح منها منظرا، فقلت لمن أنتن؟ ولمن هذه؟ فقلن: نحن لياليك التي مضت، وهذه ليلة نومك، ولو مت في ليلتك هذه، لكانت هذه حظك، ثم أنشأت الشوهاء تقول:

**اسأل لمولاك وارددني إلى حالي** فأنت فبحنتي من بين أشكالي

**لا ترقدن ليالي ما حييت فإن** نمت الليالي فهن الدهر أمثالي

**نحن السرور لمن نال السرور بنا** جوف الظلام يسكني المنزل العالي

**فقد أردت بخير إذ وعظت بنا** فأبشر فأنت من المولى على بال

قال: فأجابتها جارية من الحسان تقول:

أبشر بخير فقد نلت المني أبداً      في جنة الخلد في روضات جنات  
نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها      تتلو القرآن بتسرجيع ورنات  
نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا      جوف الظلام بلوعات وزفرات  
أبشر فقد نلت ما ترجوه من ملك      برّ يجسود بأفضال وفرحات  
غدا تراه تجلى غير محتجب      تدنى إليه وتحظى بالتسميات

قال: ثم شفق شهقة خراً ميتاً، رحمة الله تعالى عليه.

(الحكاية التاسعة: عن بعض العارفين) قال: نمت ليلة عن حزبي، فرأيت

في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجهاً، ولا أطيب منها ريحاً، فتناولتني  
رقعة في يدها فقالت: اقرأ ما فيها، فقراءته، فإذا هو:

لذبت بنومة من خير عيش      مع الولدان في غرف الجنان      تميش مظلاً لا موت فيها  
وتبقي في الجنان مع الحسان      تهبط من منامك إن خيراً      من النوم التهجد بالقران

قال: فاستيقظت مرعوباً، فوالله ما ذكرتها قط إلا طار نومي، رحمه الله تعالى.

(الحكاية العاشرة: عن الشيخ السري المنقلى) روى أن الشيخ السري

السقطي رضى الله تعالى عنه، دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى  
عنه وهو يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ فقال: جاءتني البارحة الصبية، فقالت: يا  
أبت هذه ليلة حارة، وهذا الكوز أعلقه هنا لك حتى يبرد، فقلت نعم، قال  
السري رضى الله تعالى عنه: فغلبتني عيناي، فتمت فرأيت جارية من أحسن  
الخلق قد نزلت من السماء، فقلت لمن أنت؟ فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في  
الكيزان، فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الأرض. قال الجنيد رضى الله  
تعالى عنه: فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد غفى عليه التراب، وقال  
الشيخ أبو سليمان الداراني رضى الله تعالى عنه: نمت عن وردى ليلة، فإذا أنا  
بحوراء تقول: يا أبا سليمان تمام وأنا أرى لك في الخيام منذ خمس مئة عام،  
أو كما قالت من الكلام.

(الحكاية الحادية عشرة: عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) قال:

بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا، قد تهيأنا للخروج إلى الغزو، وقد أمرت أصحابي أن يتهيئوا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك، وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا، فقال: يا عبد الواحد بن زيد (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فقلت: نعم يا حبيبي، فقال: إني أشهدك أني قد بعث نفسي ومالي بأن لي الجنة، فقلت له: إن حدّ السيف أشدّ من ذلك وأنت صبيّ، وأنا أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك، فقال: يا عبد الواحد، أبايع الله تعالى بالجنة، ثم أعجز أنا؟ أشهد الله تعالى أني قد بايعته، أو كما قال ﷺ: قال عبد الواحد: فتقاصرت إلينا أنفسنا، وقلنا: صبيّ يعقل، ونحن لا نعقل، فخرج من ماله كله، وتصدّق به إلا فرسه وسلاحه ونفقته؛ فلما كان يوم الخروج، كان أول من طلع علينا، فقال السلام عليك يا عبد الواحد، فقلت وعليك السلام ربح البيع. ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا إذا نمنا، حتى إذا انتهينا إلى دار الروم، فبينما نحن كذلك إذا به قد أقبل وهو ينادي: واشوقاه إلى العيناء المرضية، فقال أصحابي: لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله، فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية؟ فقال إني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب إلى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن، وإذا على شط النهر جوار عليهنّ من الحلّى والحلل ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية، فقلت السلام عليكنّ أفيكنّ العيناء المرضية؟ فقلن نحن خدمها وإماؤها امض أمامك. فمضيت أمامي فإذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه، في روضة فيها من كل زينة، فيها جوار لما رأيتهنّ افتننت بحسنهنّ وجمالهنّ؛ فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية، فقلت السلام عليكنّ أفيكنّ العيناء المرضية؟ قلن لا، نحن خدمها وإماؤها فتقدم أمامك، فتقدمت فإذا أنا بنهر من خمر لذّة للشاربين وعلى شطّ الوادي جوار أنسينني من خلفت، فقلت السلام عليكنّ أفيكنّ العيناء المرضية؟ قلن يا وليّ الله نحن خدمها وإماؤها



فامض أمامك، فمضيت أمامي فوصلت إلى خيمة من درة بيضاء، وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأتني استبشرت ونادت من فى الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم، قال فدنوت من الخيمة ودخلت، فإذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدرّ والياقوت، فلما رأيتها افتتت بها وهى تقول: مرحبا بك يا ولّى الرحمن، قد دنا لك القدوم علينا، فذهبت لأعتقها، فقالت مهلا، فإنه لم يأن لك، أن تعانقنى، لأن فىك روح الحياة، وأنت تفطر الليلة عندنا إن شاء الله تعالى، قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها، قال عبد الواحد: فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو، فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر، فمررت به، وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك لى فيه حتى فارق الدنيا رضى الله تعالى عنه: ولله درّ القائل:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها      يعسى ويصبح مفريدا وغرارا  
هلا تركت من الدنيا معانقة      حتى تعانق فى الفريوس أبكارا  
إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها      فينبغى لك أن لا تأمن النارا

(الحكاية الثانية عشرة: عن بعض الصالحين) حكى عن بعض الصالحين أنه عبد الله عزّ وجلّ أربعين سنة، فلما كان فى بعض الليالى أخذته دلة على الله عزّ وجلّ فقال: إلهى أرنى ما قد أعددت لى فى الجنة وأخبرنى ما قد أعددت لى من الحور العين الحسان، فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت إلى الدنيا لفتت من فيها، فقال لها إنسية أنت أم جنية؟ فأنشأت تقول:

شكوت إلى المولى وقد علم الشكوى      وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى  
وأرسلنى أنسى إليك وإننى      أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال، يا جارية لمن أنت؟ فقالت أنا لك، فقال كم لى مثلك حورية؟ قالت مئة حورية، ولكل حورية مئة خادمة، ولكل خادمة مئة وصيفة، ولكل وصيفة مئة قهرمان، ففرح وقال: يا حورية هل أعطى أحد أكثر منى؟ قالت يا مسكين

عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله العظيم فيفقر لهم، ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيفقر لهم، ثم أنشأت تقول:

وله خصائص مصطفىون لحبه      اختارهم في سالف الأزمان  
اختارهم من قبل فطرة خلقه      فهم ودائع حكمة وبيان  
وأنشدت أيضا تقول:

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم      فتبايموا وتناهبوا الأعلاما  
يا حسنهم في ظلّ عرش مليكهم      كل يقود من النجيب زماما  
حتى إذا صاروا بحضرة قدسه      كشف المليك حجابه إكراما  
فهم الملوك العارفون بريهم      والدائبون ببابه خداما

قلت: وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقها بهذه الأبيات الأربعة:

من عال يا قوت وزاهى جوهر      يعلوه نور يسكنون خياما  
ومع الحسان الحور عين لو بدت      ليلا أنارت بالجمال ظلاما  
ولعطرت كل الوجود وزخرفت      ولبات كل بالجمال غراما  
يا حسنها بين الجنوارى عندما      تمشى لتلقى قسامين كراما  
يجزون غرفات بها فوق المنى      وتحية يلقونها وسلاما

(الحكاية الثالثة عشرة: عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى

عنه) قال: كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة وإذا بها فيها رجل يعبد صنما، فقلنا له يا رجل ما تعبد؟ فأوماً إلى الصنم، فقلنا له: إن إلهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله، ما هذا بإله يعبد، قال فأنتم من تعبدون؟ قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الأرض بطشه وفى الأحياء والأموات قضاؤه، تقدّست أسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه، قال وما أعلمكم بهذا؟ قلنا وجه إلينا هذا الملك رسولا كريما، فأخبرنا بذلك، قال فما فعل الرسول؟ قلنا لما أذى إلينا الرسالة، قبضه الملك إليه واختار له ما لديه، قال فهل ترك عندكم من علامة؟

قلنا نعم، ترك عندنا كتاب الملك، قال فأروني كتاب الملك فإنه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا، فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا، فقرأنا عليه سورة، فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة، فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى، ثم أسلم وحسن إسلامه، وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن، فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا، فقال يا قوم هذا الإله الذي دلتمونى عليه إذا جن الليل ينام؟ قلنا لا ينام، يا عبد الله، وهو عظيم حتى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، قال: فبئس المبيد أنتم تتامون ومولاكم لا ينام، فأعجبنا كلامه؛ فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذونى معكم فأخذناه، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى هذا قريب عهد بالإسلام، فجمعنا دراهم وأعطيناها، فقال ما هذا؟ قلنا دراهم تنفقها، فقال لا إله إلا الله، دلتمونى على طريق لم تسلكوها، أنا كنت فى جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه، فكيف يضيعنى الآن وأنا أعرفه؟ فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى إنه فى الموت، فأتيته فقلت له: هل لك من حاجة؟ قال قد قضى حوائجى من جاء بكم إلى الجزيرة، قال عبد الواحد: فغلبتني عيناي فتمت عنده، فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول: بالله إلا ما عجلتم به إلى فقد اشتد شوقى إليه، فاستيقظت فإذا به قد فارق الدنيا، رحمه الله تعالى، ففسلته وكفنته وواريته، فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة، وفيها تلك القبة، وفى القبة ذلك السرير، وعلى السرير تلك الجارية وهو إلى جانبها وهو يقرأ هذه الآية (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فتمم عقبى الدار) رضى الله عنه.

(الحكاية الرابعة عشرة: عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رحمته) قال:

كنت عند الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن ظريف، فأتى إليه إنسان فسأله: هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها إلا بنيل مطلوبه؟ فقال له: نعم، واستدل بحديث أبى لبابة الأنصارى رضى الله تعالى عنه فى قصة بنى قريظة، وقوله ﷺ «أما إنه لو أتانى لاستغفرت له، ولكنه إذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه» قال: فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسى أنى لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة، فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك

أعمل صناعتى فى الحانوت، فبينما أنا جالس على الكرسى إذ ظهر لى شخص بيده شىء فى إناء، فقال لى اصبر إلى العشاء تأكل من هذا، ثم غاب عنى، فبينما أنا فى وردى بين العشاءين إذا انشق الجدار وظهرت لى حوراء بيدها ذلك الإناء الذى كان بيد ذلك الشخص فيه شىء يشبه العسل، فتقدمت إلىّ وألقتى منه ثلاثا فصعقت وغشى علىّ، ثم أفقت وقد ذهبت ولم يطب لى بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبى تلك الصورة، فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت أتمكن من سماع كلام الخلق، وأقمت على ذلك مدة.

(الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضي الله عنه): أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة، فإذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعهما الخدم، فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أبيعك مولاك؟ فقالت كيف قلت يا شيخ؟ قال قلت أبيعك مولاك؟ قالت ولو باعنى كان مثلك يشترينى؟ قال نعم وخيرا منك، فضحكت وأمرت به أن يحمل إلى دارها، فحمل فدخلت إلى مولاها فأخبرته، فضحك وأمر أن يدخل به إليه، فأدخل فألقيت له الهبة فى قلب السيد، فقال ما حاجتك؟ فقال بعنى جاريتك، قال أو تطيق أداء ثمنها؟ قال قيمتها عندى نواتان مسوستان، فضحكوا وقالوا كيف كان ثمنها عندك هذا؟ قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها؟ قال إن لم تتعطر ذفرت، وإن لم تستك بخرت، وإن لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت، وإن عمرت عن قليل هرمت، ذات حيض وبول وأقذار وحزن وغمّ وأكدار، ونعلها لا تودك إلا لنفسها، ولا تحبك إلا لتعمها، لا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك، ولا تخلف عليها أحدا بعدك إلا راته مثلك، وأنا أجد بدون ما سألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور والمسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج لطاب، ولو دعى بكلامها ميت لأجاب، ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه وكسفت، ولو بدت فى الظلمات لأنارت به وأشرققت، ولو واجهت الأفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرقت، نشأت فى رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان، وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم، لا تخلف عهدا ولا تبدل ودّها، فأيهما أحقّ بدفع الثمن؟ قال الذى وصفت؟ قال فإنها الموجودة الثمن، القريبة الخطب فى كلّ زمن، قال فما ثمنها رحمك الله؟ قال: اليسير

المبذول لنيل الخطير المأمول، أن تتفرغ في ليك ساعة، فتصلي ركعتين تخلصهما لريك، وأن تضع طعامك فتذكر جائعك فتؤثره لله عز وجل على شهوتك، وأن ترفع عن الطريق حجرا أو قدرا، وأن تقطع أيامك بالبلغة والقلة، وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة، وتأتي إلى موقف الكرامة آمنا غدا، وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار الملك الكريم مخلدا، فقال الرجل يا جارية، أما سمعت ما قال شيخنا هذا؟ قالت نعم، قال أفصدق أم كذب؟ قالت بل صدق وبرّ ونصح، قال فأنت إذن حرة لوجه الله تعالى، وضيعة كذا وكذا صدقة عليك، وأنتم أيها الخدم أحرار، وضيعة كذا وكذا لكم، وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله تعالى، ثم مد يده إلى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به، فقالت الجارية لا عيش لي بعدك يا مولاي، فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه، فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما، وأخذ طريقا غيره، فتعبدا جميعا حتى الموت، فنقلهما على حال العبادة رحمة الله عليهما.

(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى) قال:

مررت أنا ومالك بن دينار رضي الله عنهما بالبصرة؛ فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمر، وإذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجهاً منه، وإذا هو يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا، فقال لي مالك أما ترى إلى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء، ما أحوجني إلى أن أسأل ربي أن يخلصه، فلعله يجعله من شباب أهل الجنة؛ يا جعفر ادخل بنا إليه، قال جعفر: فدخلنا إليه فسلمنا عليه، فردّ السلام ولم يعرف مالكا، فلما عرفه قام إليه، فقال أنك حاجة؟ فقال: كم نويت أن تنفق على هذا القصر؟ قال مئة ألف درهم فقال ألا تعطيني هذا المال فأضعه في حقه، وأضمن لك على الله عز وجل قصيرا في الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقببه وخيمة من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر، ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيع من قصرك هذا، لا يخرب أبدا، ولم تمسه يد، ولم بينه بان، بل قال له الجليل سبحانه: كن فكان، قال فأجلني الليلة وبكر على غدا، فقال نعم، قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في ذلك الشاب، فلما كان وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء، فلما أصبحنا

غدونا فإذا بالشاب جالس على باب قصره، فلما عاين مالك هشاً إليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالأمس؟ قال تفعل؟ قال نعم، فأحضر البدر، ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان ابن فلان: إني قد ضمننت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرِكَ بصفته كما وصفت، والزيادة على الله تعالى، واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة، أفيح من قصرِكَ هذا، في ظلّ ظليل بقرب العزيز الجليل، ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الشاب، وحملنا المال، فما أمسى حتى ما بقى مقدار ليلة، وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضي الله عنه كتابا موضوعا في المحراب عندما انفتل من صلا الغداة، فأخذه ونشره فإذا في ظهره مكتوب بلا مداد: هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار، وهبنا الشاب القصر الذي ضمننت له وزيادة سبعين ضعفا، قال فبقى مالك رضي الله عنه متعجبا وأخذ الكتاب؛ فقمنا فذهبنا إلى منزل الشاب فإذا الباب مسودّ والبكاء في الدار، فقلنا ما فعل الشاب؟ قالوا مات بالأمس، فأحضرنا الغاسل فقلنا له: ما فعلت أنت غسلته؟ قال نعم، قال مالك: فحدثنا كيف صنعت؟ قال لي قبل الموت: إذا أنا مت وغسلتني وكفنتني اجعل هذا الكتاب بين كفني وبدني، فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه، فأخرج مالك الكتاب، فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي قبضه، لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي، قال فكثرت البكاء. فقام شاب فقال: يا مالك خذ مني مائتي ألف درهم واضمن لي مثل هذا، قال هيهات كان ما كان وفات ما فات، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له، رحمة الله تعالى عليه.

#### (الحكاية السابعة عشرة: عن محمد بن السمك رضي الله تعالى عنه)

قال: كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من أنعم بني أمية عيشا وأرخاهم بالا؛ يعطى نفسه شهوتها من صنوف اللذات في المأكول والمشرب والملبس والطيب والجواري والغلمان، ليست له فكرة ولا همة إلا في الذي هو فيه من عيشته ولدته، وكان شابا جميلا، وجهه كاستدارة القمر، كانت نعمة الله عليه سابغة يستغل في كلّ حول نحو من ثلاثمائة ألف درهم وثلاثة آلاف دينار، يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم، وكان له مستشرف عال يقعد

فيه بالعشيات ويشرف فيه على الناس، له أبواب مشرعة إلى الجادة، وأبواب مشرعة إلى بساطينه، وقد ضرب فيه قبة عاج مضبية بالفضة، مطلية بالذهب، وهو على سرير عليه غلالة قصب، وعلى رأسه عمامة مكللة باللالئ، ومعه في القبة يراهن، إذا اشتهى سماع القينات نظر نحو الستارة، وإن أراد سكوتهن أو ما بيده إلى الستارة فأمسكن، هذا دأبه إلى أن يذهب الليل ويذهب عقله، فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء، فإذا أصبح اشتغل بالنظر إلى اللعابين بين يديه بالشطرنج والنرد، ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شيء فيه ذكر الفم إلا ذكر الفرح والسرور والنوادر التي تضحك، وينطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات مما يكون في أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة، فبينما هو ذات ليلة في قبته وقد مضى بعض الليل إذ سمع نغمة من حلق شجى خلاف ما يسمع من مطريه، فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه، وأوما إليهم أن أمسكوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة إلى جهة الجادة يتسمع الذي وقع بقلبه، فإذا النغمة ربما سمعها وربما خفيت عليه، فصاح بفلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت، وكان قد عمل فيه الشراب، فخرج الفلمان يطوفون، فإذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس، قد لصق بطنه بظهره، وعليه ظمران لا يتوارى بغيرهما، حافى القدمين قائم في المسجد يناجى ربه سبحانه وتعالى، فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به، لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه، فنظر إليه فقال: من هذا؟ فقالوا صاحب النغمة التي سمعت، قال أين أصبتموه؟ قالوا في المسجد قائما يصلى ويقرأ، فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ؟ قال كلام الله عز وجل، قال فأسمنى تلك النغمة، فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إن الأبرار لفي نعم) إلى قوله تبارك وتعالى (عينا يشرب بها المقربون) أيها المفرور إنها خلاف مجلسك ومستشرقك وفرشك، إنها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة، بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان يشرف ولي الله تعالى منها على عينين تجريان في جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان، لا مقطوعة ولا ممنوعة، في عيشة راضية، في جنة عالية، لا يسمع فيها لاغية، فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة،

فى ظلال وعيون، أكلها دائم وظلها، تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين  
 النار، نار وأى نار؟ إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه  
 مبلسون فى ضلال وسعر، يوم يسحبون فى النار على وجوههم، ذوقوا مس  
 سقر، فى سموم وحميم وظل من يحموم، يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ  
 بينه وصاحبه وأخيه، وفصيلته التى تؤويه، ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه،  
 كلا إنها لظى نزاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولى، وجمع فأوعى، فى جهد  
 جهيد، وعذاب شديد، ومقت من رب العالمين، وما هم منها بمخرجين، فقام  
 الهاشمى من مجلسه، وعانق الشاب، وبكى وصاح وقال: انصرفوا عنى، وخرج  
 إلى صحن داره، وقعد على حصير مع الشاب، ينوح على شيابه، ويندب نفسه،  
 والشاب يعظه إلى أن أصبح، وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا،  
 فلما أصبح أظهر توبته، ولزم المسجد والعبادة، وأمر بالذهب والفضة  
 والجواهر والملابس فبيعت كلها، وتصدق بها، وقطع الأجراء عن نفسه، وردّ  
 الضياع المقتطعة، وباع ضياعه وعبيده وجواريه، وأعتق من اختار العتق وتصدق  
 به كله، ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير، وكان يحيى الليل كله ويصوم  
 النهار، حتى كان يزوره الصالحون والأخيار ويقولون له ارفق بنفسك فإن المولى  
 كريم، يشكر اليسير، ويثيب عليه الكثير فيقول: يا قوم أنا أعرف بنفسى جرمى  
 عظيم إن عصيت مولاي فى الليل والنهار، ويبكى ويكثر البكاء، ثم خرج حاجا  
 على قدميه حافيا، ما عليه إلا خيشه، وما معه إلا ركوة وجراب، حتى قدم مكة  
 وقضى حجه، فأقام بها إلى أن توفى رحمه الله تعالى، وكان يدخل الحجر  
 بالليل وينوح على نفسه ويقول: سيدى كم لم أراقبك فى خلواتى، كم أبازرك  
 بالمعاصى، سيدى ذهبت حسناتى وبقيت تبعاتى فالويل لى يوم القاك، والويل  
 لى ثم الويل لى من صحيفتى إذا نشرت، مملوءة من فضائعى وخطيئاتى، بل  
 حلّ لى الويل من مقتك إياى وتوبيخك لى فى إحسانك لى، ومقابلة نعمتك  
 بالمعاصى وأنت مطلع على فعالى: سيدى إلى من أهرب إلا إليك، وإلى من  
 التجئ وعلى من أعتمد إلا عليك؟ سيدى إنى لا أستأهل أن أسألك الجنة، بل  
 أسألك الجنة، بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لى وترحمنى فإنك  
 أهل التقوى وأهل المغفرة، وأنشدوا فى هذا المعنى:



عصيتك جاهلا يا ذا المعالي      ففرج ما ترى من سوء حسالي  
إلى من يرجع المملوك إلا      إلى مولاه يا مولى الموالى  
وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت:

فإنك أهل مففرة وعفو      وتواب ومفضال النوال

(الحكاية الثامنة عشرة عن ابن هارون الرشيد) حكى أنه كان لهارون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة، وكان قد وافق الزهاد والعباد، وكان يخرج إلى المقابر ويقول: قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا، فما أراها منجيتكم وقد صرتم إلى قبوركم، فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم؟ ويبكى بكاء شديدا، وكان رضى الله تعالى عنه ينشد:

ترؤصنى الجنائز كل يوم      ويحزننى بكاء النائحات

فلما كان فى بعض الأيام مرّ على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته، وعليه جبة صوف وعلى رأسه منزر صوف، فقال بعضهم لبعض: لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك، فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه، قال فكلّمه فى ذلك وقال: يا بنى لقد فضحتى بما أنت عليه، فنظر إليه ولم يجبه، ثم نظر إلى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر، فقال أيها الطائر، بحق الذى خلقك إلا جئت على يديّ، فانقضّ الطائر على كفّ الغلام، ثم قال له: ارجع إلى موضعك، فرجع إلى موضعه، فقال بحق من خلقك إلا ما سقطت فى كفّ أمير المؤمنين، فما نزل، فقال له الغلام: أنت الذى فضحتى بحبك الدنيا، وقد عزمت على مفارقتك، ففارقه ولم يتزود منه بشيء إلا مصحف كريم وخاتم، وانحدر إلى البصرة، وكان يعمل مع الفعلة فى الطين، وكان لا يعمل إلا يوم السبت بدرهم ودائق يتقوّت فى كل يوم دانقا؛ قال أبو عامر البصرى: وقد كان وقع فى جدارى حائط، فخرجت أطلب من يعمل لى فى الحائط، إذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ فى مصحف، فقلت له يا غلام أتعلم؟ قال ولم لا أعمل وللعمل خلقت؟ ولكن أخبرنى فى أى الأعمال تستعملنى؟ فقلت فى الطين، فقال بدرهم ودائق

وأصلى صلاتي فقلت لك ذلك، ثم مضيت به إلى العمل رتركته يعمل؛ فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال، فوزنت له درهمين، فقال يا أبا عامر ما أصنع بهذا؟ وأبى أن يقبل، فوزنت له درهما ودانقا؛ فلما كان الغد خرجت إلى السوق في طلبه فلم أجده، فسألت عنه، فقيل لي إنه لا يعمل إلا يوم السبت ولا تراه إلا يوم السبت الثاني، فأخرت العمل إلى السبت الثاني، ثم أتيت السوق فإذا هو على تلك الحال، فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل، فقال كمقالته الأولى، فمضيت به إلى العمل، فوقفتم أنظر إليه من بعيد وهو لا يراني، فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط وإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض، فقلت: هكذا أولياء الله تعالى معانون؛ فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل إلا درهما ودانقا، فوزنت له ذلك؛ فلما كان السبت الثالث جئت إلى السوق فلم أراه، فسألت عنه، فقيل لي: له ثلاثة أيام وجع في خرابة يعالج سكرات الموت، فوهبت أجرة لمن يدلني عليه، ومشينا حتى وقفنا عليه، في خراب بلا باب، وإذا هو مفشى عليه، فسلمت عليه وإذا تحت رأسه نصف لبنة وهو في حال الموت، فسلمت عليه ثانية فمرفني، فأخذت رأسه وجعلتها في حجرى، فمئني من ذلك وأنشأ يقول:

يا صاحبي لا تقرر بتعمم      فالعمر ينفد والنعيم يزول      وإذا علمت بحال قوم مرة  
فاعلم بأنك عنهم مسئول      وإذا حملت إلى القبور جنازة      فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال: يا أبا عامر إذا فارقت روحى جسدى، ففسلنى وكفنى فى جبتى هذه، فقلت يا حبيبى ولم لا أكفئك فى ثياب جديدة، فقال لي الحى أحوج إلى الجديد من الميت، الثياب تبلى والعمل يبقى، وخذ زنبيلى ومثزرى فادفعهما للحفار، وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد، ولا تدفعهما إلا من يدك إلى يده وقل له: يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب وهو يقول لك: لا تموتن على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه، ثم خرجت روحه عليه السلام، فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصانى به، وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد، وقصدت قصر الخليفة هارون الرشيد، ووقفت على موضع مشرف؛ فخرج موكب عظيم فيه تقدير ألف

فارس، ثم تبعه عشرة مواكب في كلّ موكب ألف فارس، وخرج أمير المؤمنين في الموكب العاشر، فناديت بقرابتك من رسول الله ﷺ يا أمير المؤمنين إلا ما وقفت لى قليلا، فلما رآنى قلت: يا أمير المؤمنين معى وديعة من غلام غريب، ثم دفعت إليه المصحف والخاتم وقلت له: هذا ما أوصانى به، فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى علىّ بعض الحجاب وقال ليكن هذا عندك إلى أن أسألك عنه؛ فلما رجع هو وأصحابه أمر بالاستور فرفعت، ثم قال للحاجب هات الرجل وإن كان يحدّ علىّ أحزاني، فقال لى الحاجب: يا أبا عامر إن أمير المؤمنين محزون مهموم، فإذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا، فقلت نعم ودخلت عليه فإذا مجلسه خال، فلما رآنى قال: ادن منى، يا أبا عامر، فدنوت منه، فقال: أتعرف ولى؟ قلت نعم قال فى أى شىء كان يعمل؟ قلت فى الطين والحجارة، قال استعملته أنت؟ قلت نعم، فقال استعملته وله اتصال برسول الله ﷺ؟ قلت المَعذرة لله تعالى ثم إليك يا أمير المؤمنين، فإنى ما علمت من هو إلا عند وفاته، قال أنت غسلته بيديك؟ قلت نعم، قال هات يدك، فأخذها ووضعها على صدره وهو يقول: بأبى كيف كفنت العزيز الغريب؟ ثم أنشأ يقول:

يا غريبا عليه قلبى يذوب      ولعمري عليه مع سكوب      يا بعيد المكان حزنى قريب  
كدر الموت كل عيش يطيب      كان بدرا على قضيب لجين      فهوى البدر فى الثرى والقضيب  
قال ثم تجهز وخرج إلى البصرة وأنا معه حتى انتهى إلى القبر، فلما رآه غشى عليه، فلما أفاق أنشد هذه الأبيات:

يا غائبا لا يثوب من سفره      عاجله موته على سفره  
يا قرة العين كنت لى أنسا      فى طول ليلى نعم وفى قصره  
شربت كأسا أبوك شاربها      لا بد من شربها على كبره  
أشربها والأنام كلهم      من كان من بدوه ومن حضره  
فالحمد لله لا شريك له      قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر: فلما كان تلك الليلة، قضيت وردى واضجعت، وإذا بقبة من نور عليها سحب من نور، وإذا قد كشف السحاب فإذا الغلام ينادى: يا أبا

عامر جزاك الله عنى خيرا، فقلت يا ولدى إلى ماذا صرت؟ قال إلى ربّ كريم راض غير غضبان؛ أعطاني مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وآلى على نفسه أن لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي إلا أكرمه مثل كرامتي، فاستيقظت فرحا به وبما قال لى، وبشرتنى به رضى الله تعالى عنه. قلت: حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر، قال الراوى: سئل هارون الرشيد عنه فقال: إنه ولد لى قبل أن أبتلى بالخلافة، فنشأ نشئا حسنا، وتعلم القرآن والعلم؛ فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيئا، فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت يساوى مالا كثيرا، وقلت لها تدفعين هذا إليه؟ وكان برّا بأمه رحمة الله تعالى عليه.

**(الحكاية التاسعة عشرة: عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى) قال:**

حج هارون فوافى الكوفة فأقام بها أياما، ثم ضرب بالرحيل، فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه فيمن خرج، فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به، إذ أقبلت هودج هارون فكف الصبيان عن الولوع به، فلما جاء هارون نادى البهلول بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين، يا أمير المؤمنين؛ فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول، فقال يا أمير المؤمنين، حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال: «رأيت النبى ﷺ على جمل وتحتة رحل رث، فلم يكن ضرب ولا طرد ولا إليك إليك، وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك، فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الأرض ثم قال: يا بهلول زدنا يرحمك الله تعالى، فقال:

**هب أنك قد ملكت الأرض طرّا ودان لك العباد فكان ماذا؟**

**أليس غدا مصيرك جوف قبر ويعثو التراب هذا ثم هذا؟**

فبكى هارون ثم قال أحسنت يا بهلول، هل غيره؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعفّ فى جماله كتب فى خالص ديوان الله تعالى من الأبرار، فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة، فقال أردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها، قال يا بهلول إن يكن

عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين، أردد الحق إلى أهله، واقض دين نفسك من نفسك، فقال يا بهلول فتجري عليك ما يكفيك، فرفع بهلول رأسه إلى السماء ثم قال: يا أمير المؤمنين: أنا وأنت من عباد الله تعالى فمجال أن يذكرك وينساني. فأسبل هارون السجاف ومضى.

(الحكاية العشرون) حكى أنه لما خرج هارون الرشيد حاجا إلى مكة، فرش له من جوف العراق إلى الحرم لبود مرعزي، وكان حلف أن لا يحج إلا راجلا، فاستند يوما إلى ميل وقد تعب، وإذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول:

هب الدنيا تواتيكا      أليس الموت يأتيكا      فما تصنع بالدنيا  
وظل الميل يكفيك      ألا يا طالب الدنيا      دع الدنيا لشانيكا

كما أضحكك الدهر      كذلك الدهر يبيكيكا

قال فشقق هارون الرشيد شهقة خرم فشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات، فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقي متلهفا عليه، ويروي أن هارون قال في حجته هذا الكلام: الركوب على الخنافس ولا المشى على الطنافس.

(الحكاية الحادية والعشرون: عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى)

قال: خرجنا نستسقى بالبصرة، فلما أصبحنا إذا نحن بسعدون اتجنون قاعدا على الطريق، فلما رأني قام وقال لي: أين؟ قلت نستسقى، قال بقلوب سماوية: أم بقلوب خاوية: قلت سماوية، قال فاجلسوا ههنا واستسقوا، فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء إلا صحوا ولا الشمس إلا حرا فتظر إلينا وقال: يا بطالون لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم، ثم توضأ وصلى ركعتين ونحظ إلى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه، فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا، فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال: إليكم عني، إنما هي قلوب حنت فزنت فعاينت فعملت وعملت وعلى ربها توكلت، ثم أنشأ يقول:

اعرض عن الهجران والتمادي      وارحل لمولى منعم جواد  
ما العيش إلا في جوار قوم      قد شربوا من صافي الوداد

(الحكاية الثانية والعشرون: عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال دخلت جبانة

البصرة فإذا أنا بسعدون المجنون رضي الله عنه، فقلت له كيف حالك وكيف أنت؟ فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد، ويقدم على ربّ عدل حاكم بين العباد، ثم بكى بكاء شديدا، فقلت ما يبكيك؟ فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء، ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي، أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكئود، ولا أدري بعد ذلك أصير إلى الجنة أم إلى النار؟ فسمعت منه كلام حكمة فقلت: إن الناس يزعمون أنك مجنون، فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا، زعم الناس أني مجنون وما بي جنة، ولكن حبّ مولاي قد خالط قلبي وأحشائي، وجرى بين لحمي ودمي وعظامي، فأنا والله من حبه هائم مشغوف، فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم؟ فأنشأ يقول:

وما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي أفئتس عن هذا الوري ثم أكشف

فما إن عرفت الناس إلا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست أعرف

فما كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل من تحبب يكن لك منصف

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تالف

(الحكاية الثالثة والعشرون: عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال بينما أنا

أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام إذ أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد من بين يديك، أسألك من الأمور أقرها ومن الطاعات أحبها، وأسألك بأصفيائك من خلقك الكرام من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا سقيتني بكأس محبتك، وكشفت عن قلبي أغطية جهل معرفتك، حتى أرقى بأجنحة الشوق إليك، فأناجيك في أركان الحق بين رياض العرفان، ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وأنصرف، فتبعته وقلت في نفسي: هذا إما عارف وإما مجنون، فخرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت إليّ وقال: مالك أرجع أمامك، فقلت ما اسمك يرحمك الله؟ قال عبد الله. قلت ابن من؟ قال ابن عبد الله، قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده، فما اسمك؟ قال سماني أبي

سعدون، قلت المعروف بالمجنون؟ قال نعم، قلت فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم؟ قال أولئك قوم ساروا إلى الله تعالى سيرا من نصب المحبة بين عينيه وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بقلبه ثم التفت إلى وقال: يا ذا النون، قلت نعم، قال بلغنى أنك تقول قل شيئا أسمع من أسباب المعرفة، قلت أنت الذى يقتبس من علمك؟ فقال حق السائل الجواب، ثم أنشأ يقول:

قلوب العارفين تحن حتى      تحمل بقـريره فى كل راج  
صفت فى ود مولاها فليست      لها عن ود مولاها براح

(الحكاية الرابعة والعشرون عن سعدون) قيل كان سعدون المجنون رضى

الله تعالى عنه يدور فى شوارع البصرة ويقف على كل دار مربها ويقرا (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم) ويبكى وينشد:

فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى      وتفرق أعضاء ولجم مبيد  
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا      على نائبات الدهر مع كل مسيد  
وكان إذا اشتد به الجوع أنشد:

إلهى أنت قد آليت حقا      بأنك لا تضيع من خلقتنا  
وأنك ضامن للرزق حتى      تؤدي ما ضمننت كما قسمتنا  
وانى واثق بك يا إلهى      ولكن القلوب كما علمتنا  
وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الأيمن سطر:

عصيت مولاك يا سميد      ما هكذا تفعل المبيد  
وعلى الكم الأيسر مكتوب سطران:

تبلى من قوته رغيه      يأتى به السيد اللطيف  
يمضى إلهاله جلال      وهـوبه راحم روف  
ومن خلفه سطران:

كل يوم يمر يأخذ بمضى      يذهب الأملبين شئ ويمضى  
نفس كفى عن المعاصى وتوبى      ما المعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران:

أيها الشامخ الذي لا يرام  
نحن من طينة عليك السلام  
إنما هذه الحياة متاع  
ثم موت به تساوى الأنام

وعلى عكازه مكتوب سطران:

اعمل وأنت بذى الدنيا على وجل  
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث  
واعلم بأنك ما قدمت من عمل  
يحصى عليك وما خلفت موروث

فقليل له: أنت حكيم لست بمجنون، فقال أنا مجنون الجوارح لست  
بمجنون القلب، ثم ولى هاربا رضى الله عنه.

(الحكاية الخامسة والعشرون: عن أبي الجوال المغربي رحمه الله تعالى)

قال: كنت جالسا مع رجل صالح ببیت المقدس وإذا قد طلع علينا شاب  
والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون، فدخل المسجد وهو ينادى:  
اللهم ارحمني من هذه الدار، فقلت له هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه  
الحكمة؟ فقال من أخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة، وأيده بأسباب  
العصمة وليس بي جنون وزلق بل قلق وفرق، ثم جعل يقول:

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم  
وموّهت ذهنى بالجنون على الورى  
فلما رأيت الشوق بالحب بائعا  
فإن قيل مجنون فقد جننى الهوى  
كشفت فتاعى ثم قلت نعم نعم  
وإن قيل مسقام فما بي من سقم  
وحق الهوى والحب والمعهد بيننا  
وحرمة روح الأنس فى حندس الظلم  
لقد لامنى الواشون فيك جهالة  
فقلت لطرفى أفصح العذر فاحتشم  
فماتبهم طرفى بغير تكلم  
وأخبرهم أن الهوى يورث السقم  
فبالعلم يا ذا المن لا تبعدنى  
وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر إلى وبكى وقال أو  
لا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا؟ قلت بلى أخبرنى، فقال طهروا



الأخلاق، ورضوا منه بيسير الأرزاق، وهاموا من محبته في الأفاق واتزروا بالصدق وارتدوا بالإشفاق، وباعوا العاجل الفاني بالأجل الباقي، وركبوا في ميدان السباق وشمروا تشمير الجهاذة الحذاق، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق، فشردهم في الشوايق وغيبهم عن الخلائق، لا تؤويهم دار ولا يقرّ بهم قرار، فالنظر إليهم اعتبار ومحبتهم افتخار، وهم صفوة أبرار ورهبان أحناب، ومدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار، إن حضروا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا وإن ماتوا لم يشهدوا، ثم أنشأ يقول:

كن مع جميع الخلق مستوحشا      مستأنسا بالواحد الحق  
 واصبر فبالصبر تنال المنى      وارض بما يجرى من الرزق  
 واحذر من النطق وآفاته      فآفة المؤمن في النطق  
 وجد في السير وشمركما      شمرا أهل العيبك للسبق  
 أولئك الصفوة ممن سما      وخيرة الله من الخلق

قال: فأنسيت الدنيا عند حديثه، ثم ولي هاربا وأنا متأسف عليه رضي الله عنه.

(الحكاية السادسة والعشرون: عن ابن القصاب الصوفي رحمه الله

تعالى) قال: دخلنا جماعة إلى المارستان، فرأينا فيه فتى مصابا بشديد الهوس، فولعنا به وزدنا في الولع فاتبعناه، فصاح وقال: انظروا إلى ثياب مطرزة وأجساد معطرة، قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة، وجانبوا العلم رأسا، ليسوا من الناس ناسا، فقلنا له أفتحسن العلم فنسألك؟ فقال إى والله إنى لأحسن علما جما فاسألون، فقلنا من السخى في الحقيقة؟ فقال الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم، فضحكنا وقلنا: من أقل الناس شكرا؟ فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره، فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو، قال فكسر قلوبنا، وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال: خلاف ما أنتم عليه، ثم بكى وقال: يارب إن لم تردّ علىّ عقلى فردّ علىّ يدي لعلى أصفع كل واحد من هؤلاء صفقة، فتركناه وانصرفنا.

(الحكاية السابعة والعشرون: عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى

عنه) قال: سألت الله عزّ وجلّ ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة، فقيل لى

يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء، فقلت وأين هي؟ فقيل لي في بني فلان بالكوفة فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها، فقالوا هي مجنونة ترعى غنيمات، فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج إلى الجبانة فخرجت فإذا هي قائمة تصلى وإذا بين أيديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها: لا تباع ولا تشتري، وإذا الغنم مع الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئب، فلما رأته أوجزت في صلاتها ثم قالت: ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا إنما الموعد غدا، فقلت يرحمك الله من أعلمك أنى ابن زيد؟ فقالت أما علمت أن الأرواح جنود مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تتاكر منها اختلف؟ فقلت لها عظيمي، فقالت واعجبا لو اعطى يوعظ، إنه بلغنى ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله حب الخلوه معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة، ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لاحتمساب تزجر قوما عن الذنوب  
 تنهى وأنت السقيم حقا هذا من المنكر العجيب  
 لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو تبت من قريب  
 كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب  
 تنهى عن الفحى والتعمى والتعمى والتعمى  
 وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها: إنى أرى هذه الذئب مع الغنم، فلا الغنم تفرح من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم، فلأى شيء هذا؟ فقالت إليك عنى، فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى، فأصلح ما بين الذئب والغنم. رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين.

(الحكاية الثامنة والعشرون: عن أبي الربيع) قال: بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البنانى عند ربحانة المجنونة رضى الله تعالى عنها وعنهم أجمعين، قال فقامت أول الليل وهى تقول:

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعنا هاتفا يقول:

لا تأنس بمن توحشك نظرته فتمنن من التذكار فى الظلم  
 واجهد وكد وكن فى الليل ذا شجن يسقيك كأس وداد العز والكرم

فلما ذهب الليل نادى: واحزنناه؛ واسلبناه، فقلت مم ذا؟ فقالت:

ذهب الظلام بأنسه وبإلفه      ليت الظلام بأنسه يتجدد

(الحكاية التاسعة والعشرون: عن عتبة الغلام رضى الله تعالى عنه) قال:

خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا زرعاً، وإذا بخيمة مضروبة،  
وإذا فى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا  
تشتري فدنوت منها فسلمت عليها فلم تردّ على السلام ثم سمعتها تقول:

أفلق الزاهدون والمصابدون      إذا لمولاهم أجمعوا البطوننا

أسهروا الأعين القريعة فيه      فمضى ليلهم وهم شامدوننا

جيرتهم محبة الله حتى      حسب الناس أن فيهم جنونا

هم الباء ذوو عقول ولكن      قد شجاهم جميع ما يعرفوننا

قال: فدنوت إليها فقلت: لمن الزرع؟ فقالت لنا إن سلم، فتركناها وأتيت  
بعض الأخبية، فأرخت السماء مطراً كأفواه القرب، فقلت والله لآتينها وأنظر  
قصتها فى هذا المطر، فإذا بالزرع قد غرق وإذا هى قائمة وهى تقول: والذى  
أودع قلبى من صروف صفاء مودة محبتك إن قلبى ليوقنن منك بالرضا، ثم  
التفتت إلىّ وقالت: يا هذا إنه الذى زرعه فأنبتته، وأقامه فسنبله، وركبه  
فشققه، وأرسل عليه غيثاً فسقاه، وأطلع عليه فحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه؛  
ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت: كلّ العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع  
ما شئت، فقلت لها: كيف صبرك؟ فقالت اسكت يا عتبة إن الهى لفتى حميد،  
فى كلّ يوم منه رزق جديد، الحمد لله الذى لم يزل يفعل بى أكثر مما أريد،  
قال عتبة: هو الله ما ذكرت كلامها إلا هيبنى وأبكاني.

(الحكاية الثلاثون: عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال:

وصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل لكام، فقصدته فسمعتة يقول بصوت  
حزين فى بكاء وأنين:

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره      أنت الذى ما إن سواك أريد

تغنى الليالى والزمان بأسره      وهواك غضّ فى الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعته الصوت فإذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها، نحيل قد اصفر واحترق، وهو يشبه الوله الحيران، فسلمت عليه، فردّ على السلام وبقى شاخصا يقول:

أصميت عيني عن الدنيا وزينتها      فأنت والروح منى غير مفترق  
إذا ذكرتك وافى مقلتي أرق      من أول الليل حتى مطلع الفلق  
وما تطابقت الأحداق عن سنة      إلا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال: يا ذا النون مالك وطلب المجانين قلت: أو مجنون أنت؟ قال قد سمعت به. قلت مستلة، قال سل، قلت أخبرني ما الذى حبيب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الأودية والجبال؟ فقال حبي له هيمنى، وشوقى إليه هيجنى، ووجدى به أفردنى، ثم قال: يا ذا النون أعجيبك كلام المجانين؟ قلت إى والله وأشجاني، ثم غاب عنى فلا أدري أين ذهب رحمته.

(الحكاية الحادية والثلاثون: عن ذى النون المصرى أيضا رحمته) قال: بلغنى أن بجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت لقاءها، فخرجت إلى المقطم أطلبها فلم أجدها، فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها، فقالوا أترك العقلاء وتسال عن المجانين؟ فقلت دلوننى عليها وإن كانت مجنونة، قالوا هى فى الوادى الفلانى، فذهبت إلى الوادى فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول:

ياذا الذى أنس الفؤاد بذكره      أنت الذى ما إن سواك أريد

قال: فاتبعته الصوت فإذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة، فسلمت عليها، فردّت علىّ السلام وقالت: يا ذا النون مالك وللمجانين تطلبهم؟ فقلت لها وأنت مجنونة؟ فقالت لو لم أكن مجنونة لما نودى علىّ بالجنون، فقلت لها ما الذى جننك؟ قالت يا ذا النون، حبه جننى، وشوقه هيمنى، ووجده أقلقنى، لأن الحبّ فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر، فقلت يا جارية، الفؤاد غير القلب؟ فقالت نعم، الفؤاد نور القلب، والسرّ نور الفؤاد؛ فالقلب يحبّ، والفؤاد يشواق، والسرّ يجد، قلت وما يجد؟ قالت يجد الحقّ، قلت وكيف

يجد الحق؟ قالت يا ذا النون وجدان الحق بلا كيف، ثم أنشأت تقول:

**إن كنت بالوجد موجودا فلا وجدت      نفسى وجودك إلا بعد موجوبى**

فقلت يا جارية، ما صدق وجدانك للحق؟ فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض، ثم غشى عليها، فلما أفاقت نادى تقول: أوآه أوآه منك، ثم أنشأت تقول:

**فوجدى به وجد بوجد وجوده      ووجد وجود الواجدين لهيب**

**لئن مت حقا فى محبة سيدى      فإن المنايا فى الفؤاد تطيب**

ثم صاحت صيحة وقالت: هكذا يموت الصادقون، وغشى عليها ساعة، فحركتها فإذا هى ميتة، فطلبت شيئا أحفر لها به قبرا، فإذا هى قد غابت عنى، فلم أجد لها رحمة الله عليها.

(الحكاية الثانية والثلاثون: عن الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه)

قال: مكثت فى جامع الكوفة ثلاثة أيام، لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا، فلما كان اليوم الرابع هزلنى الجوع، فبينما أنا جالس، إذ دخل على من باب المسجد رجل مجنون وببده حجر كبير، وفى عنقه غلّ ثقيل، والصبيان من ورائه، فجعل يجول فى المسجد حتى إذا حاذانى جعل يتفرّس فى، ففزعت فى نفسى منه، فقلت إلهى وسيدى، أجمعتى وسلطت على من يقتلنى؟ فالتفت إلى وقال:

**محلّ نبات الصبر فىك غريزة      فىاليت شعرى هل لصبرك آخر**

قال الفضيل: فزال عنى جزعى، وطار عنى هلعى، وقلت: يا سيدى لولا الرجاء لم أصبر، قال: فأين مستقرّ الرجاء منك؟ قلت بعيث مستقرّ هموم العارفين، قال: أحسنت والله يا فضيل، إنها لقلوب هموم عمرانها، والأحزان أوطانها، عرفته فاستأنست به وارتحلت إليه؛ فمقولهم صحيحة، وقلوبهم غارقة، بالأنوار مشرقة، وأرواحهم بالملكوت الأعلى معلقة، ثم ولى وأنشأ يقول:

**فهام ولىّ الله فى القفر سائحا      وحطت على سير القدوم رواحله**

**فماد بخير قد جرى فى ضميره      تذوب به أحشاؤه ومفاصله**

قال الفضيل: فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما، ولم أشرب شرابا  
وجدا بكلامه، فطوبى لمن استوحش من الخلق، وأنس بالحق، وأنشد بعضهم:

أنست بوحدي ولزمت بيتي      قطاب الأنس لى وصفا السرور  
وأدبني الزمان فلا أبالي      هُجرت فلا أزار ولا أزور  
ولست بسائل ما عشت يوما      أسار الجند أم ركب الأمير  
وأنشد آخر:

كفانى من اللذات أن لا يروى      وزير ولا يسطو على أمير

(الحكاية الثالثة والثلاثون: عن الشبلي رضى الله تعالى عنه) قال: مرَّ  
بى بهلول المجنون فى بعض الأيام وهو خارج إلى الجبانة، ومعه قصبه قد  
جعلها فرسه، ويده مفرعة وهو يعدو، فقلت: إلى أين يا بهلول، فقال: إلى  
العرض على الله عزَّ وجلَّ، قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبه،  
واحمرت عيناه من البكاء، فقلت له: ما كان منك؟ قال: وقفت بين يديه على أن  
يكتبنى من الخدام فلما عرفنى طردنى، قلت: هذا القول من بهلول قول عارف  
محب مقبول، صدر من قلب حزين بالخوف مشغول - وفى معنى العرض والردِّ  
والقبول أسرت فى هذه العشرة الأبيات أقول:

عرضنا على المولى ونحن عبيد      فمننا شقى رده وسميد  
فمن كان منا ليس يصلح خادما      فمن بابه بالطرد ذاك بميد  
ومن كان يصلح فهو فى قدس حضرة      قريب ومقبول هناك حميد  
حبيب له جاء عن رضى ورفعة      ومجد على مرَّ الجديد جديد  
أولئك خدام كرام وسادة      ونحن عبيد السوء بثمن عبيد  
فياغبنا يوم التفابن عندما      يقابلهم وعد ونحن وعيد  
ترى الناس إلا هم سكارى وما هم      سكارى ولكن المذاب شديد  
تحيط بنا الأهوال من كل جانب      إلى أن كأننا بالمقار نميد  
وهم ركبوا نجبا من النور فى الهوا      تطير إلى الربِّ الكريم وفود  
ولا فزع يحزنهم بل بقربه      لهم فرح يحلو هناك وعيد

قيل: مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم، مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا ، فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي أرفع، ثم يرسل الملك في السر بزينة من عنده، ليس عند الجند مثلها، إلى خواص مملكته وأهل محبته، فإذا تزينوا بزينة الملك فخرُوا على سائر الجند عند العرض على الملك، فهذا مثل من وفقهم الله للأعمال الصالحات.

(الحكاية الرابعة والثلاثون عن السرى السقطى) قال السرى السقطى رضى الله تعالى عنه: خرجت يوما إلى المقابر، فإذا ببهلول المجنون، فقلت له: أى شيء تصنع هنا؟ قال: أجالس قوما لا يؤذونى وإن غبت لا يفتابونى، فقلت له ألا تكون جائعا؟ فولى عنى وأنشأ يقول:

**تجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طویل الجوع يوما سيخسب**

وقيل لآخر من عقلاء المجانين، وقد أقبل من بعض المقابر: من أين جئت؟ فقال: من عند هذه القافلة النازلة، قيل له: ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك؟ قال: قلت لهم: متى ترحلون؟ فقالوا حين تقدمون - وقيل لآخر: لم لا تصلى؟ فتكلم بكلام عجيب غريب وأنشد شعرا:

**يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى**

**إذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنتت لهم منى**

وأنشد بعضهم شعرا:

**يقولون مجنون ولو علموا بما أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا**

وسئل بعضهم عن هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال: إن هؤلاء كان لهم فضل وعقل، فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم.

(الحكاية الخامسة والثلاثون: عن عطاء رضى الله تعالى عنه) قال:

دخلت سوقا من الأسواق، فإذا أنا بجارية ينادى عليها، فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة، وجئت بها إلى منزلى، فلما كان الليل وقد مضى بعضه، رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلى، فسمعتها تخنق بالدموع وتقول: إلهى بحبك لى إلا ما رحمتى، فتحققت جنونها، وقلت يا جارية لا

تقولى هكذا، ولكن قولى بحبى لك، فقالت: إليك عنى يا بطلال، فوحد حقّه لو لم يحبنى ما أنامك وأقامنى، ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول:

الكرب مجتمع والقلب محترق      والصبر مفترق والدمع مستبق  
كيف القرار على من لا قرار له      مما جناه الهوى والشوق والقلق  
ياربّ إن كان شيء فيه لى فرج      فامتن علىّ به مسادم بى رفق

ثم نادى بأعلى صوتها: إلهى كانت المعاملة بينى وبينك سرّاً، والآن قد علم المخلوقون، فاقبضنى إليك، ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا، رحمة الله عليها.

(الحكاية السادسة والثلاثون: عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال:

رأيت مجنوناً فى بعض الطرقات والصبيان خلفه يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه، وشجوا رأسه، فزجرتهم عنه، فقالوا: يا شيخ دعنا نقتله، فإنه كافر، قلت: ما بدا لكم من كفره؟ قالوا: يزعم أنه يرى ربه ويحادثه، فقلت أمسكوا علىّ قليلاً، ثم تقدمت إليه، فوجدته يتحدث ويضحك ويقول فى أثناء ذلك هذا جميل منك، تسلط علىّ هؤلاء الصبيان يفعلون بى هكذا؟ فقلت له: يا أخى هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيئاً، قال يا شبلى ما يقولون؟ قلت: يقولون إنك تزعم أنك ترى ربك وتحادثه، فصاح صيحة عظيمة، ثم قال: يا شبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بين بعده وقربه، لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين، ثم ولى عنى مسرعاً وهو يقول:

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى      ومثواك فى قلبى فأين تغييب

قلت: الصواب فى هذا البيت أن يقال:

جمالك فى عينى وذكرك فى فمى      وحبك فى قلبى فأين تغييب

لأن بعض ألفاظ البيت الذى قاله لا يجوز فى صفات الخالق سبحانه وتعالى.

(الحكاية السابعة والثلاثون: عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى) قال:

كنت فى شارع المارستان، فإذا بغلام قد غلّ وقيد، فقال لى: يا ابن محبوب: أترأه بعد الغلّ والقيد راضياً عنى، كل ذلك فى حبه، ثم بكى وأنشأ يقول:



من ذنوبي يعق لي أن أنوحا      لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا  
 أخلقت مهجتي أكف المعاصي      ونعاني المشيب نميا صريحا  
 كلما قلت قد برى جرح قلبي      عاد قلبي من الذنوب جريحا  
 إنما الفوز والنعيم لم يبد      جاء في العشر آمنا مستريحا  
 (الحكاية الثامنة والثلاثون: عن علي بن عبدان رحمه الله تعالى) قال:  
 كان عندنا مجنون يجنُّ بالنهار، ويفيق بالليل، ويصلى ويناجي ربه إلى الصباح،  
 فقلت له يوما: منذ كم جنتت؟ قال منذ عرفت، ثم أنشأ يقول:

أنا الذي ألبسني سيدي      لما تقربت لباس الوداد  
 فصرت لا أوثق إلى مؤنس      إلا مالك رازق العباد  
 قال: فخرجت فإذا أنا به ذاهل العقل، فدخل وقال: (آتنا غداءنا لقد  
 لقينا من سفرنا هذا نصبا) فعلمت أنه جائع، فقدمت إليه طعاما، فأكل ثم  
 شرب، وأنشأ يقول:

عليك اتكالي لا على الناس كلهم      وأنت بحالي عالم ليس تعلم  
 وأقسمت أني كلما جعت سيدي      ستفتح لي بابا فأسقى وأطعم

فقلت له: أوصني بوصية، فأنشأ يقول:

الزم الخوف مع الحزن وتنف      حوى الله تريح واترك الدنيا جميعا  
 إن تقوى الله أرجح واجتهد في      ظلمة الليل إذا ما الليل جنح  
 واقرع الباب قليلا      فاعل الباب أن يفتح

\* وقيل لبعضهم: علمني شيئا أنتفع به، فقال: فرّ منهم ولا تأنس بهم،  
 فيتمّ اتصالك، ويقلّ عذابك، فقلت زدني، قال:

الزم الصدق والتقى      واترك العجب والرياء  
 واغلب النفس والهوى      ترزق السؤل والمنى  
 فقلت: حسبك رضى الله تعالى عنك.

(الحكاية التاسعة والثلاثون: عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

قال: رأيت فى جبل لبنان فى كهف رجلا أبيض الرأس واللحية، أشعث أغبر نحيفا نحيفا، وهو يصلى، فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة، فردّ علىّ السلام وقام إلى الصلاة، فما زال راکعا وساجدا حتى صلى العصر، ثم استند إلى حجر، وجعل يسبح الله ولا يكلمنى، فقلت له: رحمك الله، ادع الله عزّ وجلّ لى، فقال: آنسك الله بقربه، فقلت له: زدنى، فقال: يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزّا من غير عشيرة، وعلما مغير طلب، وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة، ثم شهق شهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام، ثم قام فتوضأ وسألنى: كم فاته من صلاة؟ فأخبرته، فقال:

**إن ذكر الحبيب هيج شوقى ثم حبّ الحبيب أذهل عقلى**

وقد استوحشت من ملاقاتة المخلوقين، وأنست برّب العالمين، وانصرف عنى بسلام، فقلت له: يرحمك الله، وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة، وأريد موعظة منك وبكيت، فقال: أحبب مولاك، ولا ترد بحبه بدلا، فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد، وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه، ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا، فما كان إلا هنيهة فإذا نحن بجماعة من العباد ينحدرون من الجبل، فتولوه حتى واروه تحت التراب، فسألت ما اسم هذا الشيخ؟ فقالوا شيبان المصاب، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

(الحكاية الأربعون: عن ذى النون أيضا رحمته) قال: بينما أنا جالس فى

بعض أودية بيت المقدس، إذ سمعت صوتا يقول: يا ذا الأيادى التى لا تحصى، وياذا الجود والبقاء، متع بصر قلبى فى الجولان فى جبروتك، واجعل همتى متصلة بجود لطفك يا لطيف، وأعدنى من مسالك المتجبرين بجلال بهائك يا رءوف واجعلنى لك فى الحالين خادما يا لطيف، وكن لى يا منور قلبى وغاية طلبى فى القصد صاحبا، قال: فطلبت الصوت فإذا هى امرأة كأنها كالعود المحترق، وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر، قد أضناها الجهد، وأفناها الكمد، وذوّبها الحبّ، وقتلها الوجد، فقلت: السلام عليك، فقالت وعليك السلام يا ذا النون، فقلت لا إله إلا الله، كيف عرفت اسمى ولم ترىنى؟

قالت: كشف لي عن سرّه الحبيب، فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك، فقلت أرجعي إلى مناجاتك، فقالت أسألك يا ذا النور والبهاء أن تصرف عني شرّ ما أجد، فقد استوحشت من الحياة، ثم خرّت مليّة، فبقيت متحيرا متفكرا، فأقبلت عجوز كالولهاة، فنظرت إليها، ثم قالت: الحمد لله الذي أكرمها، فسألتها من هي؟ فقالت: أنا زهراء الولهاة، وهذه ابنتي، توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة، وإنما قتلها الشوق إلى ربها عزّ وجلّ، رضى الله تعالى عنها.

وأنشد بعضهم:

قالوا جنتت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش إلا للمجانين

(الحكاية الحادية والأربعون: عن الشيخ أبي عبد الله الإسكندراني رحمته)  
قال: كنت بجبل لكام أسيع راجيا رؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين، فجمع الله لي مرادي، فأول من لقيت امرأة، وقد سمعتني أنشد هذه الأبيات:  
يا جيرة الحق من شرقى ذي سلم هل عودة لئالينا على العلم  
أيام شملى بكم يا سلم مجتبع وحبل ودي لديكم شهر منصرم  
ناشدك الله إن جزت العقيق ضعى فاقر السلام عليهم شهر محتشم  
وقل تركت صريعا في دياركم مهتا كعنى يمير السقم ذا سقم

قال: فلما رأيتها قلت في نفسي: لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة، فقالت: يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك! أيريد الاجتماع بالرجال من لم يصل إلى مقامات النساء؟ فقلت ما أكثر دعوالك، فقالت تحرم الدعاوى بغير بينة، فقلت فما الذى لك من البينة؟ قالت هو لي كما أريد، لأنى له كما يريد، قلت فأريد الساعة سمكا مشويا طريا، قالت هذا من نزول مقامك وافتجاعك فى غذائك وطعامك، وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به إليه كطيرانى، ثم طارت وتركتنى، فوالله ما رأيت أمر من ذلى، وأحلى من عزها، فعدوت خلفها وقلت: يا سيدتى بالذى أعطاك ومنعنى، وجاد عليك

وخذلني، جودي علىّ بدعوة، فقالت أنت لا تريد إلا دعوة الرجال، ثم أنشدت:

ما الجزع وما الفضا وما نعمان      لولاك وما طويلع والبهان

ما ينقضي العقيق والسكان      إن لم أركم بالحمى سكان

فقلت لها: إن لم يكن الدعاء، فزوديني منك بنظرة، وقلت:

هفي زوديني نظرة من جمالك      وإلا دعيني سائرا مع جمالك

وقولي لحادي الميس هذا أسيرنا      ترفق بصبّ واله متهبالك

وجودي على المشتاق يوما بنظرة      وفناء له إن الوفاء من فعالك

فقالت: إن الذي أنا فيه من الخطر، أولى من اشتغالك بالنظر، قلت والدعاء لا بدّ منه، قالت: في غداتك تلقى السيد الداعي، والمولى المجيب الواعي، والملّيح المقبول في المساعي، ثم مرّت ولحلو العيش أمرت، وغابت عني وما غابت، بل بسهام حالها رمت قلبي فأصابته، ثم بتّ ليلتي ببليتي، وقد بلبت بشرف بالها بلبالي، وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي؛ فلما كان من الغد، إذا أنا برجل يزحف وعليه آثار المآثر، وبه من الحبّ ثائر، فقلت: إن كان الرجل المشار إليه كما ذكرت فهو هذا، فأقبل بإقباله وقبوله عليّ، وقال نعم هو هو، قلت: يا سيدي فلعنّ إرفادي بدعوة يكون لي بها عند الحبيب حظوة، فقال: يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى، أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ريحانة الكوفية، ولكن يا أبا عبد الله، ما أقدر أن أدعوك حتى تصل إلى مقام مجانيننا، وفي غد تراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم، ثم غاب عني فلم أراه، فأدركني من الوجد ما لا أعبر عنه، ولا أقدر على فراغى منه، ثم أنشد لسان حالي:

أنا شيخ الهوى بزواية الحبّ      ومن يدعى الفرام مريدي

والذي مات بالفرام شهيدا      ذاك في شرعة الهوى من شهودي

وفقيه مدرس سنن العشق      ق فمن ذا الذي يكون مميدي

وإذا ما ادعى المحبة قوم      دع دعاويهم فهم من عبيدي

يا أهيل الهوى إلى هلموا      أنا سلطانكم وأنتم جنودى  
قلت للقلب قد ملئت غراما      فأجاب الفؤاد هل من مزيد  
سكرة الحب أين منها خلاصى      ليس عن سكرة الهوى من معيد  
وإذا أنكر المذول غرامى      فالهوى سائقى ودمعى شهودى

فلما كان من الغد، إذا بقارئ يقرأ (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، وظننوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) بصوت رخيم من قلب حزين رحيم، يكاد سامعه يذوب شوقا، ومستحديه يتوله جنونا وعشقا، ومجاريه لا يجاريه سعيا وسبقا؛ فالطرود يناديه بحضرة نادية؛ كم تسعد وأشقى، فقلت: وقد استعبدنى بحسن صوته رقا، بالذى جاد بنعمة النعمة حقا، أرفق بقلب شقه خوف الفراق شقا، وجعله على لبة أطيّار العشق عنقا، وصيره صريعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى، قال: فبرز لى رجل قد خنقه الحب خنقا، وقال: ما تريد بالمجنون الذى دمه لا يرقا، وجنونه لا يداوى ولا يرقى، وعمره فى الطريق ينادى الحريق، فما يرى نحو الفريق سحابا ولا برقًا، ولكن قد أحالوك على فى الدعاء بنسبة الجنون بيننا وفقا، فعليك بجناب المجانين وأنشق من حبهم نشقا، والزم سنة سيدنا محمد ﷺ تدوم وتبقى، واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب سحقا سحقا، فقلت: أوصنى، فقال: ارحم نفسك من الذنوب فإنها ضعيفة، وارفق بها رفقا، وإياك ودنياك، فإنها تجعل أعالي أبنائها يبحرها غرقى، وأوساطهم شرقى، وأدناهم حرقى، ومع هذا متعك الله قبولا ووصولا وصدقا، وجعلك من قوم رضى الله تعالى عنهم، فقال عز من قائل: «أولئك هم المؤمنون حقا» ولا أحرمك لذة النظر، ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر، ففهمت ما أشار إليه رحمة الله تعالى عليه.

(الحكاية الثانية والأربعون: عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال: بينما أنا أسير فى جبل-أنطاكية، إذ أنا بجارية كأنها مجنونة، وعليها جبة صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت: ألسنت ذا النون؟ فقلت: عافاك الله كيف عرفتيني؟ فقالت: عرفتك بمعرفة حب الحبيب، ثم قالت: أريد

أن أسألك عن مسألة، قلت سلى، قال: أي شيء السخاء؟ قلت: البذل والعطاء، قالت: هذا السخاء في الدنيا، فما السخاء في الدين؟ قلت: المسارعة إلى طاعة رب العالمين، قالت: فإذا سارعت إلى طاعة المولى فهو أن يطلع على قلبك وأنت لاتريد منه شيئا منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل طلب الأجرة، ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله، ثم مرت وتركتي رضى الله تعالى عنها.

### (الحكاية الثالثة والأربعون: عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه)

قال: بينما أنا أسير في تيه بنى إسرائيل، إذ أن بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن، شاخصة ببصرها نحو السماء، فقلت: السلام عليك يا اختاه، فقالت: وعليك السلام يا ذا النون، فقلت لها من أين عرفتيني يا جارية؟ فقالت: يابطال إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، ثم أدارها حول العرش، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان، وأنشدت تقول:

إن القلوب لأجناد مجننة لله فى الغيب والأهواء تختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه: فقلت إني لأراك حكيمة، علميني شيئا مما علمك الله، فقالت: يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل، فحينئذ يقيمك على الباب، ويوليك ولاية ويأمر الخزان لك بالطاعة، فقلت: يا اختاه زبدينى، فقالت: يا أبا الفيض خذ نفسك لنفسك، وأطع الله تعالى إذا خلوت بحبك إذا دعوت، رضى الله تعالى عنها ورحمها.

### (الحكاية الرابعة والأربعون: عن أبى القاسم الجنيد رحمته) قال: حججت

فى الوحدة، فجاورت بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، وإذا بجارية تطوف وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته  
إذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره  
فأصبح عندى قد أناخ وطنبا  
وإن رمت قريبا من حبيبي تقريبا  
ويسمدنى حتى ألد وأطريا

قال: فقلت لها يا جارية، أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام؟ فالتفتت إلى وقالت يا جنيد:

لولا التقى لم ترنى أهجر طيب الوسن إن التقى شر دنى  
كما ترى عن وطنى أفر من وجدى به فحبه هيمنى

ثم قالت: يا جنيد، أنت تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك سبحانك، ما أعظم مشيئتك في خلقك، خلق كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يبنون قرية إليك وهم أقسى قلوبا من الصخر

وتأهوا فلم يدروا من التيه من هم وحلوا محل القرب في باطن الفكر

فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للعق بالذكر

قال الجنيد: فغشى على من قولها، فلما أفقت لم أرها رضى الله تعالى عنها.

(الحكاية الخامسة والأربعون: عن ذى النون المصري رحمته الله) قال: لقيت

امراة في تيه بنى إسرائيل، عليها مدرعة من شعر، وخمار من صوف، وفي كفها

عكاز من حديد، فقلت: السلام عليك ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام

ورحمة الله، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله، فقلت: أنا أخوك ذو النون

المصرى، فقالت: مرحبا حياك الله بالسلام، قلت: ما تصنعين هنا؟ قالت: كلما

أتيت إلى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق على ذلك البلد، فأنا أطلب بقعة طاهرة،

أخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق إلى لقائه، قلت: ما سمعت

أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك، فأى شيء المحبة؟ فقالت: سبحان الله

أنت الحكيم الواعظ وتسالنى عن المحبة؟ أول المحبة يبعث على الكد الدائم،

حتى إذا وصلت أراوحهم إلى أعلى الصفاء جرعههم من محبته لذيد الكؤوس، ثم

صرخت وخرت مغشيا عليها، فلما أفاقت رضى الله تعالى عنها قالت:

أحبك حين حب الهوى وحبنا لأنك أهل لذاكا

فأما الذى هو حب الهوى فنكر شفتك به عن سواك

وأما الذى أنت أهل له فكشفك للعجب حتى أراكا

ولا حمد فى ذا ولا ذاك لى ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

### (الحكاية السادسة والأربعون عن محمد بن رافع رحمه الله) قال: اقبلت

من بلاد الشام، بينما أنا في بعض الطريق، رأيت فتى عليه جبة من صوف، وبيده ركوة، فقلت: أين تريد؟ قال: لا أدري، فقلت: من أين جئت؟ فقال لا أدري، فظننته موسوسا، فقلت: من خلقك؟ فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران، ثم قال: خلقتني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فقلت: يرحمك الله أنا من إخوانك، وممن يأنس إلى أمثالك، فلا تتقبض مني، فقال: إنى والله أود لو أجاز لي ترك الجماعات حتى أنفرد في شاهق منيف صعب المرتقى، أو في غار لعلى أجد قلبي ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها، فقلت: وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض؟ فقال: جنائياتها العمى عن جنائياتها، فقلت: هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذى حجب عنى ما يراد بى؟ فقال: ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أسره، فقلت: صف لي دواء لطيفا، قال: فما داؤك؟ قلت: حب الدنيا، فتبسم وقال: أى داء أعظم من هذا، ولكن اشرب السموم الطرية، والمكاره الصعبة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم مر الصبر الذى لا جزع فيه، والتعب الذى لا راحة فيه، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم الوحشة التى لا أنس فيها، والفرقة التى لا اجتماع معها، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم السلو عما تريد، والصبر عما تحب، فإن أردت فاستعمل هذا، وإلا فتأخر واحذر الفتن فإنها كقطع الليل المظلم، قلت له: فدنتنى على عمل يقربنى إلى الله عز وجل، فقال: يا أخى قد نظرت فى جميع العبادات، فلم أر أرفع، أو قال أنفع من الضرار من الناس، وترك مخالطتهم؛ يا أخى رأيت القلب عشرة أجزاء، فتسعة مع الناس، وجزء مع الدنيا، فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب، ثم غاب عنى فلم أره، رضى الله تعالى عنه.

### (الحكاية السابعة والأربعون: عن بعض الصالحين رضى الله تعالى

عنهم) قال: مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس، وهو يصف لهم ما يشربون، فتقدمت إليه فجس بيذى جسا لطيفا وقال لى:

أرى بك داء ليس يبلغه وصفى  
ولكن بحمد الله يبريك ذو اللطف  
فصحت من الألام صيحة مفرم  
صدقت وقد أشهرت جملة ما أخنى  
فجد لى بوصف فيه برئى من الضنا  
فقد حل ما بى من سقامى ومن ضعفى



قال: فأطرق ساعة ثم قال: خذ عروق الفقر مع ورق الصبر، مع إهليلج التواضع، ثم ألق الجملة في ظرف اليقين، واجعل عليه ماء الخشية والحياء، وأوقد تحته نار الحزن والشجى، ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا، وامزجه بشراب التوكل، وتناول به كف الصدق، وأشر به بكأس الاستغفار، وتمضمض بعده بماء الورع، واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع، فإنك إن فعلت هذا رجوت لك الشفاء إن شاء الله تعالى. وأنشدوا:

قل للطبيب إذا ما جئت تسأله      هل في علومك ما يشفى من الكمد

إنى مرضت بأوزارى وفجعتها      وليس بى ألم أشكوه فى جسدى

(الحكاية الثامنة والأربعون عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب) قيل:

مر أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى بعض شوارع البصرة، فإذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون إليها الأعناق ويشخصون إليها بالأحداق، فمضى إليهم لينظر ما سبب اجتماعهم؟ فإذا فيهم شاب حسن الشباب، نقى الثياب، عليه هيبة الوقار وسكينة الأخيار، وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء، وهو ينظر فى دليل المرضى، ويصف لكل واحد منهم ما يوافق من أنواع الدواء، فتقدم إليه وقال: السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته، هل عندك شىء من أدوية الذنوب، فقد أعيا الناس داؤها يرحمك الله؟ فأطرق الطبيب برأسه إلى الأرض، ولم يتكلم، فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم، فناداه ثالثة كذلك، فرفع الطبيب رأسه بعد ما رد السلام، فقال: أو تعرف أدوية الذنوب بآرك الله فيك؟ قال نعم، قال صف وبالله التوفيق، قال: تعمد إلى بستان الإيمان، فتأخذ منه عروق النية، وحب الندامة، وورق التدبر، وبزر لورع وثمر الفقه، وأخصان اليقين، ولب الإخلاص، وقشور الاجتهاد، وعروق التوكل، وأكمام الاعتبار، وسيقان الإنابة، وترياق التواضع، تأخذ هذه الأدوية بقلب حاضر، وفهم وافر، بأنامل التصديق، وكف التوفيق، ثم تضعها فى طبق التحقيق، ثم تغسلها بماء الدموع، ثم تضعها فى قدر الرجاء، ثم توقد عليها بنار الشوق، حتى ترغى زيد الحكمة، ثم تفرغها فى صحاف الرضا، وتروح عليها بمراوح الاستغفار، وينعقد لك من ذلك شربة

جيدة، ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد إلا الله تعالى، فإن ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب، ثم أنشأ الطبيب يقول:

يا خاطب الحوراء في خدرها      شمر فتقوى الله من مهرها  
وكن مجدا لا تكن وانيا      وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا، فقال رضى الله تعالى عنه: والله إنك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة، ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه.

(الحكاية التاسعة والأربعون: عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال:

مررت ببعض الأطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء، وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافق من الدواء، فدنوت إليه، وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت له: يرحمك الله، صف لى دواء الذنوب، وكان حكيما حاذقا، فأطرق ساعة، ثم قال لى: إن وصفت لك تفهم؟ فقلت نعم إن شاء الله تعالى، فقال: خذ عروق الفقر، مع ورق الصبر، مع إهليلج التواضع، مع بليج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة، مع خطمية المحبة مع تمر هندي السكينة، مع ورد الصدق، فإذا جمعت هذه الأوصاف، فاجعلها في قدر الأحكام، وصب فوقها من ماء الأحكام، وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحترق، وحركها بأصطام العظمة حتى يزيد زيد الحكمة، فإذا صفا بصفاء الفكر، فاجعله في جام الذكر، وصفه براووق الرضا، واجعل فيه محمودة الإنابة، وغض مقل الجد في العمل، وأشرية في حانوت الخلوة، وتمضمض بماء الوفاء، وغير فاك بسواك الخوف والجوع، وشم تفاح القناعة، وامسح شفطيك بمنديل الإعراض عما سوى الله تعالى، فهذه شرية تحبط الذنوب، وتقرب من علام الغيوب.

(الحكاية الخمسون عن بعض الصالحين) حكى عن بعضهم أنه مرض

وضعف، واصفر لونه، فقيل له: ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض؟ فقال الطبيب أمرضنى، ثم أنشد

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي      والذي بي أصابنى من طبيبي

❖ وقال ذو النون المصري رحمته: إن لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب

أعينهم، وسقوها بماء التوبة، فأثمرت ندما وحرزنا، فجنوا من غير جنون،  
وتبلدوا من غير عى ولا بكم، وإنهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله تعالى  
وبرسوله ﷺ، ثم شربوا بكأس الصفاء، فورثوا الصبر على طول البلاء، ثم تولت  
قلوبهم في الملكوت، وجالت فكرهم بين سرايا حجب الجبروت، واستظلوا تحت  
أوراق الندم، وقرءوا صحيفة الخطايا، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصولوا  
إلى علو الزهد بسلم الورع، فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا، واستلانوا خشونة  
المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة، وسرحت أرواحهم في العلى  
حتى أناخوا في رياض النعيم، وخاضوا في بحر الحياة، وردموا خنادق الجزع،  
وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم، واستقوا من غدیر الحكمة، وركبوا  
في سفينة العطية، وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا إلى رياض  
الراحة ومعدن العز والكرامة، وقال ﷺ: اللهم اجعلني من الذين تاهت أرواحهم  
في الملكوت، وكشف لهم حجاب الجبروت، فخاضوا في بحر اليقين، وتزهوا  
في ظهر رياض المتقين، وركبوا في سفينة التوكل، وأقلعوا بشراع التوسل،  
وساروا بريح المحبة في جداول قرب العزة، وحطوا بشاطئ الإخلاص، فنبذوا  
الخطايا، وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين، وأنشد بعضهم:

ركب المحب إلى الحبيب سفينة تجرى من الخطرات في أمواج  
في سر سر السر سرًا أقلت في لبح بحر زاخر عجاج  
يا حسنها تجرى به متفردا بملومه في جنح ليل داج  
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة قد علقت بسلاسل المنهاج  
متوقد بالنور من زيتونة تسقى سراجا فاق كل سراج

وفي شيء من هذه المعاني قلت: لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول،  
وسافروا إلى منازل الوصول، وركب السادات على خيل السعادات، واستعانوا  
في سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق، وراضوا  
خيلهم في رياض الرياضة، وضمروها وأجموها بلجام منع الالتفات إلى غير  
مولاها، وزجروها وضربوها بسوط الخوف، وحركوها بأعمال الشوق،

وركضوها إلى غاية المنى في ميدان السوق، ونالوا بمواضى عزائم الهمم العوالى عزيز مكرمات مجد المعالى، باجتلاء بيض عرائس الأنوار فى جنات سرور معارف الأسرار، بعد ما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما عرضوا للصد والتعويق، وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة، وطلعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفة، وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور، حتى صحت لهم العبادة المفتقرة إلى الطهارة كالصلاة، وداووا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه، وأحرقوا أشجار خبيثها بنار حزن القلب الأواه، وطيبوها بماء ورد الأوراد، وأحيوا ميتها بذكر الله. واعجباه، كيف نعرف تلك المواهب والأحوال ولانتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال، فنبهنا مثلهم من الأسقام التى أمرضت منا القلوب، ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم، وتزول عنا علل العيوب، لقد عجزنا وملنا إلى الهوى وإلف العادة، ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة، فلم نتعظ بوعظ ولم ننزجر عن نهى، ولم نأتمر بأمر، وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة وإلا فنحن نعرف مراهم الداء التى تداوى بها السعداء، وفيها قلت فى بعض القصائد منشداً:

فدرياق تقوى مع سفوف رياضة	ومع غارقون الذكر مغلى عزائم
مراهم أسقام القلوب نوافع	بها بره معلول وإيقاظ نائم
وأركان بنيان الرياضة عزلة	وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى	طبيب قلوب أو طبيب معالم
فهذا يداوى الناس من داء جهلهم	وذهنا نأى عنه الذكا غير فاهم
بفتق لرتق فى غوامض مشكل	ورقق لفتق من طمان مخاصم
عن السنة الغرا يذب مجاهدا	بأبيض مسلول من العلم صارم
وهذاك يشفى قلب كل معلل	بداء هوى طبع النفوس الظوالم
فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى	لذلك مزكوم الهوى غير شامم
وينظر نورا من جمال محير	ويسمع تكليما حلا من منادم
ويطعم من طعم الهوى ما يشوقه	وليس بمشتاق له غير طاعم

لهنا بعيش للأحبة ناعم  
ويا ضيعة الأعمار سوق المواسم  
لقد فاتنا كل المنى والمكارم  
ولم ندر طعم الحب مثل البهائم  
سكرنا وغبنا عن جميع الموالم  
وياح بمكثوم الهوى كل كاتم  
ونور وأسرار وطيب تنادم  
وليلي ولا سلمى ولا أم سالم  
ويرجى لعبد قارع الباب لازم  
وصل على المختار من آل هاشم

فمن ذاق طعم الحب يشواق للقا  
فيه أسفا يا حسرتنا يا مصيبتنا  
كما لم نكن كالفير أهلا لقربه  
نموت ولم نتظر جمال جلاله  
قلو شاهدت ذاك الجمال عيوننا  
ومانا نشاوى من شراب محبة  
ونحن حجبنا عن عجائب قدرة  
فما العيش إلا ذاك لا عيش عزة  
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا  
فيارب وفق واعف وافتح وعافنا

وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى:

لذكر وفكر حب عن كل مشغل  
خلافا ولم ترجع إلى الطاعة اقبل  
فما خيب المولى رجاء مؤمل  
وقل واعظا للنفس عند التملل  
منايا كرام فاصبرى وتحملى  
بدهن رياضات وثوب ممجل  
وفى سيل عين كل أوساخه اغسل  
لسكى أراض منه مطابت وأجبل  
أن اتخذى منها بيوتا بها احلى  
بوابل غيث الفوئ من رحمتى اهطل  
وأرضا ويجرى كل عين ومنهل

فجرد لسيف الصدق بعد تجرد  
به النفس إن رامت هواها وحاولت  
وداوم ولازم قرع باب مؤملا  
وصابر فما نال العلا غير صابر  
مع الصبر إحدى حسنين مناك أو  
وداؤ لسقم القلب واصمر خرابه  
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه  
وطيب بود الورد واجعله صالحا  
فيوحى إلى الأسرار كالنحل ريبا  
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله  
فيحى الحياة منه شعابا وأنجدا

إليها بزأكي تمر ك الطيب احملى  
أضامت لكل الكون علو وأسفل  
بمشكاته من زيت تقواه مشعل  
وإجاص إخلاص وتين التوكل  
وأعنا ب أشواق بها القلب ممتلى  
وموز الحيا مبدى رجاء السفرجل  
جنى من جناها كل دان مذل  
ويانفسه أطفى نفيس له كلى  
يرى عيش غير عيش منكل  
ولكن بأخبار الصدوق المعدل  
حكى فضل حال الأوليا بالتطفل

وينبت أشجار المعارف موحيا  
في زهر أنوارا لوامع برقها  
بمصباح قلب فى زجاجة صدره  
ويثمر خوخ الخوف فى روضة الرضا  
وأرطاب حب قد جنتها يد الهوى  
ورمان إجلال وتفاح هيبة  
جنان جنان عارف بمعارف  
في أطرف قلب عش برؤياك طرفه  
ويأطيب عيش ناعم من رآك لم  
وما ذاقك الحاكي ولاشم أو رأى  
طفيلي حال فى زرى فضوله

❖ وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى:

لدى شهرة أو عند صدم بلية  
ويبدو نعاس النعس فى كل محنة  
دروع الرضا والصبر فى كل شدة  
وراحوا وقد أرووا مواضي الأسنة  
وأرخوا لها نحو الملا للأعنة  
ببيض العوالي فى القصور العلية  
فأضحوا ملوك الدهر فوق الأسرة  
وفقر غنى والحزن كل مسرة  
شراب كئوس حاليات هنية  
لهم ذلت منها قطوف تدلت

وعبدك الهوى يمتاز من عبد ربه  
بكبر الهلا يبدو من التبر حسنه  
خلا من حلي قوم كرام تدرعوا  
ولاقوا طمان النفس فى معرك الهوى  
وساقوا جياذ الجد عند اشتياقهم  
سموا فاجتلوا ببيض المعالي عواليا  
مقامات قوم أعبوا النفس فى السرى  
بذل أنهلوا العز والجهد راحة  
وطيب عيش بالطوى ثم بالظما  
يجنات وصل فى رياض معارف

من الخلق إلا كل نفس زكية	جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه
وغسلها في موتها ماء دمة	تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى
وقد كفتت في بيض الثواب توية	وصلت عليها صالحات فمالها
بقبر خمول شق في أرض غريبة	وشيلت على نعش انتعاش إلى البقا
وحاسبها في كل مثقال ذرة	وقومها في البعث باعث عقلها
دقيقا كعد السيف إن عنه زلت	وألزمها تمشي صراط استقامة
وإن ثبتت سارت بجنات وصلة	هوت جوف نار الهجر والبعد والقلی
فيا سعد نفس أدركت ما تمت	ونالت منهاها والسعادات كلها
وكل الخطايا فاغفر ومن بجنة	إلهي تفضل بالعطا واكشف الغطا
وأصحابه والحمد لله تمت	وصل على خير الأنام وآله

♦ قلت: هذه الأقوال أقولها بغير أفعال كما قال بعض الرجال ما يأتي ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال، ومن كل حال، وأسأله التوفيق لصالح الأعمال، وحسن الخاتمة عند منتهى الأجل.

(الحكاية الحادية والخمسون: عن سري رضي الله تعالى عنه) قال: بينما نحن نسير في بعض بلاد الشام، إذا قال واحد منا: ههنا عابد، فميلوا بنا إليه، لعل الله يسخره يكلمنا، فملنا إليه، فوجدناه يبكي، فقلنا له: ما يبكي العابد؟ فقال: مالي لا يبكي وقد توعدت الطريق، وقل السالكون فيه وهجرت الأعمال وقل الراغبون فيها، وقل الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال، قد افترش الرخصة وتمهد التأميل، واعتل بزلل العصيين، ثم صاح صيحة وقال: كيف سكنت قلوبهم إلى روح الدنيا، وانقطعت عن روح ملكوت السماء، ثم جعل يقول: واغماه من فتنة العلماء، واكرباه من حيرة الأدلاء، وجال جولة ثم قال: أين الأبرار من العلماء، بل أين الأخيار من الزهاد؟ ثم بكى وقال: شغلهم والله طول الأمل عن رد الجواب، وعن ذكر الجنة والنار والثواب، والعقاب وطول الحساب، ثم قال: أستغفر الله من شهوة الكلام،

تتحوا عني، فخليناه بيكي، وقد ملئنا منه غما وهما عليهما السلام، وأنشد بعضهم:

وغير تقى يأمر الناس بالتقى      طبيب يداوى الناس وهو عليل  
وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي:  
يعلم لا بأعمال وقول      بلا فعل وندب لا انتداب  
أمور غير فعال وناء      فمبول للمناهي ذو ارتكاب

❖ وقلت أيضا:

إلهي لئن لم تعف فالويل كله      لعبد مسيء ذي ضلال وباطل  
تعلم علما ليس فيه بمامل      وكم قال من قول وليس بفاعل  
فإن تتقم من ظالم سر ظالم      فعدل أتى من عادل خير عادل  
وإن تعف منك العفو فضل أتت به      سحائب جود جاد بالخصب هائل  
على مجذب عطشان لهفان مقفر      فقير إلى غوث بغيث ووابل

(الحكاية الثانية والخمسون: عن بعضهم) قال: رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

تسعة من الأولياء، فتبعتهم، فالتفت إلي أحدهم وقال لي: أين تمر؟ فقلت: أسير معكم لحبي فيكم، فإني سمعت عن زرتموه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرء مع من أحب» فقال أحدهم: إنك لم تقدر على المسير إلى هذا الموضع الذي تقصده، فإنه لا يقدر عليه إلا من بلغ سنه أربعين سنة، فقال آخر: دعه لعل الله يرزقه، فسرت معهم والأرض تطوى من تحتنا طيا، والحب يقول للعشاق هيا، وأنشدوا في المعنى:

والله ما جئتم زائرا      إلا رأيت الأرض تطوى ليه  
ولا انثنى عزمي عن بابكم      إلا تعثرت بأذياليه

قال: فلم نزل كذلك حتى انتهينا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة، وأشجارها متعانقة، وأنهارها مطردة رائقة، وفواكهها كثيرة فائقة، فدخلنا وأكلنا من ثمرها، وأخذت معي ثلاث تفاحات، فلم يمنعنني من أخذها، فسألتهم عند الانصراف عن المدينة، فقالوا: هذه مدينة الأولياء، إذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا، ما دخلها أحد قبل الأربعين، غيرك؛ فلما دخلنا مكة أعطيت



الدامغانى تفاحة، فقذفها، فلامنى أصحابى وقالوا اردد ما أعطيت إلى مكانه، وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير، ورجعت إلى أهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة، وهى التى ادخرتها لنفسى، فعانقتى أختى وقالت: أين الذى أطرفتنا به من سفرك؟ فقلت: وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة؟ فقالت: أين التفاحة؟ فعميت عليها وقلت: وأى تفاحة؟ قالت يامسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة، وأما أنت فلم ترها إلا بعد أن طردوك، وأنا والله جذبت إليها جذبة، وخطبت إليه خطبة، قلت: أى أخت فالبدل الكبير منهم يقول لى: لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك، قالت: نعم من المریدين، وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها، ومتى شئت أريتكمها، فقلت قد شئت، فقالت: يا مدينة احضرى، فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى إليها وترف عليها، فمدت يدها وقالت: أين تفاحك، قال: فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت: من عنده من الملك هذا يحتاج إلى تفاحتك؟ قال: فاستحقرت والله نفسى عند ذلك، وما كنت أعلم أن أختى منهم رضى الله تعالى عنها وعنهم. وأنشدوا فى المعنى:

الشوق ينمو والغرام يزيد	والسقم يكتم والشفاء بعيد
وقديم عهدى ثابت لا ينقضى	أزعمتم أن الغرام جديد
لا والفوير وساكنيه ورامة	وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج اللوا من لعلع	والرقمتين وما حوته زرود
ماحلت عن عهدى ولا خنت الهوى	وعلى القطيمة صابر وجليد
وإذا ترنم طائر فى أيكه	أبكى أسى ويلذ لى التفريد
وأنوح إذ ناح الحمام على اللوا	شوقا إلى وادى الفضا وأמיד
يابانة الجرعاء من وادى النقا	بان الكرى وتزايد التسهيد
إلا رحمت مولها حلف الضنا	كتم الغرام ومقلتاه شهود
ويظل فى عرصات نجد مرشدا	قلبا يراه الوجد فهو فقيد
يبكى بنعمان ورملة عالج	ويحب ساكنة الخبا ويريد
يخفى هواه خيفة وتسترا	عن عاذل والعدل ليس يفيد

### (الحكاية الثالثة والخمسون: عن الشيخ أبي الربيع المالقي رحمته قال:

سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر أمرها، وكان دأبنا أن لا نزور امرأة، فدعت الحاجة إلى زيارتها للاطلاع على كرامة قد اشتهرت عنها، وكانت تدعى بالفضة، فنزلنا القرية التي هي بها، فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا، فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء، فمضينا إليها، وسلمنا عليها، ثم قلنا لها: نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم، فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح، فشرينا لبنا وعسلا؛ فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة، فقالت: نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء، فحضر العيد، فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا: نذبح هذه الشاة في هذا اليوم، فقلت له: لا تفعل فإنه قد رخص لنا في الترك، والله تعالى يعلم حاجتنا إليها، فاتفق أنه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف، ولم يكن عندنا قرى، فقلت له: يارجل هذا ضيف، وقد أمرنا الله بإكرامه، فخذ تلك الشاة فاذبحها، قالت: فخفنا أن تبكى عليها صفارنا، فقلت له: أخرجها من البيت إلى وراء الجدار، فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار، فنزلت إلى البيت، فخشيت أن تكون قد انفلتت منه، فخرجت لأنظرها فإذا هو يسليخ الشاة فقلت له: يارجل عجبا، وذكرت له القصة، فقال: لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها، فكانت تلك تحلب اللبن، وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة إكرامنا الضيف، ثم قالت: يا أولادي إن شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين، فإذا طابت قلوبهم طاب لبنها، وإن تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شيء طلبتموه رضى الله عنها، قلت: وقد سألني بعض أهل العلم والأخبار: ماذا تعنى بالمريدين؟ فظهر لي والله أعلم أنها تعنى بالمريدين نفسها وزوجها، ولكن أطلقت لفظا ظاهره المسموم مع إرادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطيب قلوبهم، إذ يطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الأنوار والأسرار، ولذة العيش بمنادمة الملك الفصار؛ والمعنى: لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا، فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم، ولو لم يكن الأمر كذلك بل المراد عموم المريدين، لكان يطيب اللبن من سائر الغنم، ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين، وإذا طابا هم لم يضرهما خبث قلوب المريدين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

### (الحكاية الرابعة والخمسون: عن بعض أصحاب السرى رضى الله عنه)

قال: كان لسرى تلميذة، ولها ولد عند المعلم، فبعث به المعلم إلى الرخاء، فنزل الصبى فى الماء فغرق، فأعلم المعلم سريا بذلك، فقال السرى: قوموا بنا إلى أمه، فعضوا إليها وتكلم السرى معها فى علم الصبر، ثم تكلم فى علم الرضا، فقالت: يا أستاذ أى شىء تريد بهذا؟ فقال لها: إن ابنك قد غرق، فقالت ابنى؟ فقال نعم، فالتفت: إن الله عز وجل ما فعل هذا، ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضا، فقالت قوموا بنا، فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر، فقالت أين غرق؟ فقالوا هاهنا، فصاحت به: ابنى محمد، فأجابها لبيك يا أمه، فنزلت وأخذت بيده فمضت به إلى منزلها، فأتقت السرى إلى الجنيد وقال: أى شىء هذا؟ قال الجنيد رضي الله عنه: أقول قال قل: قال إن المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها، وحكم من كان مراعيًا لما لله عز وجل عليه أن لا يحدث عليه حادثة، حتى يعلمه بذلك، فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك، فأنكرت فقالت: إن ربي عز وجل ما فعل هذا رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها.

### (الحكاية الخامسة والخمسون عن أبي عامر الواعظ رضي الله عنه) قال: بينا أنا

جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءنى غلام أسود برقعة، فقرأتها فإذا فيها: أسعدك الله يا أخى بمسامرة الفكر، ونعمك بمؤانسة العبرة، وأفردك بهب الخلوة، وأيقظك من الغفلة؛ يا أبا عامر أنا أخ من إخوانك، بلفنى قدومك، فسرتت بذلك، واشتقت إلى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك، وبى من الشوق ما لو كان فوقى لأظلنى، ولو كان تحتى لأقلنى، سألتك بالذى حباك بالبلاغة إلا ما ألحفتى جناح التوصل بزيارتك والسلام. قال أبو عامر: فقممت مع الرسول حتى أتى بى إلى قباء، فأنزلنى منزلا رحيبا خريا وقال: قف ههنا حتى أستاذن لك، فوقفمت، فخرج إلى وقال لى: لى فدخلت فإذا بيت مفرد فى الخرية له باب من جريد النخل، وإذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة، تخاله من الوله مكروبا، ومن الخشية محزونا، قد ظهرت فى وجهه أحزانه، وذهبت من البكاء عيناه، ومرضت أجفانه، فسلمت عليه، فرد على السلام، وإذا به أعمى مقعد مسقام، فقال: يا أبا عامر، غسل الله تعالى من أدران الذنوب قلبك، لم يزل قلبى إليك تواقا، وإلى استماع الموعظة منك مشتاقا، وبى جرح نفل قد

أعيا الواعظين دواؤه، وأعجز المتطببين شفاؤه، وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح والألام، فبادر رحمك الله فى إيقاع الترياق، ولو كان مر المذاق، فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء؛ قال أبو عامر: فنظرت إلى منظر بهرنى، وسمعت كلاما أفضعنى، ففكرت طويلا، وتأتى لى من الكلام وسهل من صعوبته ما راق للأفهام، وحصل به للسامع المرام، فقلت: يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء، وأجل سمع معرفتك فى سكان الأرجاء، وانقل حقيقة إيمانك إلى جنة المأوى، فترى ما أعد الله تعالى فيها للأولياء، ثم تشرف على نار لظى، فترى ما أعد الله فيها للأشقياء؛ فشتان ما بين الدارين، ليس الفريقان فى الموت سواء، قال: يا شيخ إن الله تعالى عالم بسريرتك، مطلع على حقيقة ضميرك، شاهدك فى خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته، فصاح صيحة كصيحته الأولى ثم قال: من لفقرى، من لفاقتى، من لذنبى، من لخطيئتى؟ أنت لى يامولاي، وإليك منقلبي ومثواى، ثم خر ميتا رحمه الله، فخرجت لى جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها وأنفها، وتورمت لطول القيام قدماها واصفر لونها، فقالت: أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين، ومثير أشجان غليل المحزونين، لا نسى لك هذا المقام رب العالمين، هذا الشيخ الذى مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة: صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمى وكان يتمناك على الله تعالى ويقول: حضرت مجلس أبى عامر، فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومي، فإن سمعته ثانيا قتلنى، فجزاك الله من واعظ خيرا، ومتعمك من حكمته بما أعطاك، ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكى وتقول: يا أبتى يا أبتاه يا حليف الحرقه والبكاء، يا أبتى يا أبتاه يا جليس الابتهاال والدعاء، يا أبتى يا أبتاه، يا صريع المذكرين والخطباء، يا أبتى يا أبتاه ياقتيل الوعاظ والحكماء، قال أبو عامر: فأجبتها، فقلت: أيتها الباكية الحيرى، والنائحة الثكلى، إن أباك نحبه قد قضى، وورد دار الجزاء، وعاین كل ما عمل وعليه يحصى فى كتاب عند رب لا يضل ولا ينسى؛ فمحسن فله الزلفى، ومسيء فوارد دار من أساء؛ فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا، ثم ماتت رحمهما الله تعالى، فصلينا عليهما ودفناهما، وسألت عنهما فقيل لى: هما من ولد الحسين بن

على بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين، فمازلت جزعا مما جنيت  
عليهما حتى رأيتهما في المنام، وعليهما حلتان خضراوان، فقلت: مرحبا بكما  
وأهلا وسهلا، فمازلت حذرا مما وعظتكما به، فما صنع الله بكما؟ فقال الشيخ:

أنت شريكى فى الذى نلته      مستأهلا ذاك أبا عامر  
وكل من أيقظ ذا غفلة      فنصف ما يعطاه للأمر  
من رد عبدا مننبا كان كمن      راقب رب العزة القاهر  
واجتمعما فى دار عدن وفى      جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان، فأسكنى الجنان وزوجنى  
من الحور والحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار فى كل وقت،  
وفى الليل عند الأصحار تجاور الرب العزيز الغفار، وأنشد بعضهم:

إذا أمسى وسادى من تراب      ويت مجاور الرب الرحيم  
فهونى أصيحابى وقولوا      لك البشرى قدمت على كريم

(الحكاية السادسة والخمسون: عن بهلول رضي الله عنه) قال: بينما أنا ذات يوم  
فى بعض شوارع البصرة، وإذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز، وإذا بصبي ينظر  
إليهم ويبكى، فقلت: هذا صبي يتحسر على ما فى أيدي الصبيان ولاشئ معه  
فيلعب به، فقلت له: أى بنى ما يبكيك؟ أشتري لك من الجوز واللوز ما تلعب به  
مع الصبيان؟ فرفع بصره إلى وقال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا، فقلت: أى  
بنى فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة، قلت: من أين لك ذلك بارك الله تعالى  
فيك؟ قال: من قوله عز وجل (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا  
لا ترجعون) قلت له: أى بنى إنى أراك حكيما فمظنى وأوجز، فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهز بانطلاق      مشمرة على قدم وساق  
فلا الدنيا بياقية لحي      ولا حى على الدنيا بياقى  
كان الموت والحدثان فيها      إلى نفس الفتى فرسا سباق  
فيامفرور بالدنيا رويدا      ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضى الله تعالى عنه: ثم رمق السماء بعينيه، وأشار إليها بكفيه ودموعه تتعدر على خديه، وأنشأ يقول:

يا من إليه المبتهل يا من عليه المتكل يا من إذا ما أمل ير جوه لم يخط الأمل

قال: فلما أتم كلامه، خر مفشيا عليه، فرفعت رأسه إلى حجرى، ونفضت التراب عن وجهه بكمى، فلما أفاق قلت له: أى بنى ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال: إليك عنى يا بهلول، إنى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقد لها إلا بالصفار وأنا أخشى أن أكون من صفار حطب جهنم، فقلت له: أى بنى أراك حكيما فعظنى وأوجز، فأنشأ يقول:

فإن لم أرح يوما فلا بد أن أغدو	خففت وحادى الموت فى أثرى يعدو
وليس لجسمى من لباس البلى بد	أنعم جسمى باللباس ولينه
ومن فوقه ردم ومن تحته لحد	كأنى به قد مر فى برزخ البلى
ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد	وقد ذهبت منى المحاسن وأنعمت
وليس معى زاد وفى سفرى بعد	أرى العمر قد ولى وثم أدرك المنى
وأحدثت أحداثا وليس لها رد	وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا
وما خفت من سرى غدا عنده يبدو	وأرخيت خوف الناس سترا من العيا
وأن ليس يعفو غيره فله الحمد	بلى خفته لكن وثقت بهلمه
ولم يك من ربي وعيد ولا وعد	قلو لم يكن شىء سوى الموت والبلى
عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد	لكان لنا فى الموت شغل وهى البلى
فقد يفخر المولى إذا أذنب العبد	عسى هافر الزلات يفخر زلتى
كذلك عبد السوء ليس له عهد	أنا صبد سوء خنت مولاي عهد
ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد	فكيف إذا أحرقت بالنار جثتى
وأبعث فردا فأرحم الفرد يا فرد	أنا الفرد عند الموت والفرد فى البلى

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مفشيا على، وانصرف الصبى؛ فلما أفقت نظرت إلى الصبيان فلم أره معهم، فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا وما عرفته؟ قلت لا، قالوا ذاك من أولاد الحسين بن على بن أبى طالب

رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، قلت: قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة إلا من تلك الشجرة؟ نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين.

(الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافي رضي الله عنه) قال: رأيت رجلا

عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكي وينتحب انتحابا شديدا، وهو يقول:

سبعان من لو سجدنا بالعيون له      على شبا الشوك والمحمى من الإبر

لم نبلغ العشر من معشار نعمته      ولا العشير ولا عشرا من العشر

وأنشد أيضا:

كم قد زلت فلم أذكرك في زللي      وأنت يامالكي بالفهب تذكرني

كم أكشف المستر جهلا عند معصيتي      وأنت تلتطف بي حلما وتسترنني

قال: ثم غاب عني وحجب فلم أراه، فسألت عنه، فقيل لي: هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه إلى السماء، فقيل له في ذلك، فقال: إنى لأستحي أن أرفع إلى المحسن وجهي مسيئا رضي الله عنه، وأعجابه من مطيع يتذلل ويستحي مع إحسانه، ومن عاص يتدلل ولايستحي مع عصيانه، اللهم لاتحرمنا النظر إلى وجهك الكريم، وانقنا ببركة أوليائك الصالحين، واحشرنا معهم في الدارين آمين.

(الحكاية الثامنة والخمسون: عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال: خرجت

حاجا إلى بيت الله الحرام، وإذا بشاب يمشى في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا

راحلة، فسلمت عليه فرد على السلام، فقلت: أيها الشاب من أين؟ قال: من

عنده، قلت: وإلى أين؟ قال إليه، قلت: وأين الزاد؟ قال عليه، قلت إن الطريق

لاتقطع إلا بالماء والزاد، فهل معك شيء؟ قال نعم، قد تزودت عند خروجي

بخمسة أحرف، قلت: وما هذه الخمسة أحرف؟ قال: قوله تعالى كهيعص، قلت

وما معنى كهيعص، قال: أما الكاف فهو الكافي، وأما الهاء فهو الهادي، وأما

الياء فهو المؤوي، وأما العين فهو العالم، وأما الصاد فهو الصادق، فمن كان

مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج إلى

حمل الزاد والماء؛ قال مالك: فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعتم قميصي على

أن ألبسه إياه فأبى أن يقبله وقال: أيها الشيخ: العرى خير من قميص الدنيا، حلالها حساب، وحرامها عقاب، وكان إذا جنه الليل رفع وجهه إلى السماء وقال: يا من تسره الطاعات، ولا تضره المعاصي، هب لي ما يسرك، واغفر لي ما لا يضرك، فلما أحرم الناس ولبوا، قلت لم لا تلبى، فقال: يا شيخ أخشى أن أقول لبيك، فيقول لا لبيك ولا سمعديك، ولا أسمع كلامك، ولا أنظر إليك، ثم مضى فما رأيته إلا في منى وهو يقول:

إن الحبيب الذي يرضيه سفك دمي	دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحى بمن علقت	قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمى لا تلمني فى هواه فلو	عاينت منه الذى عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة	بالله طافوا لأغناهم عن الحرم
ضعى الحبيب بنفسى يوم عيدهم	والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
للناس حج ولى حج إلى سكنى	تهدى الأضاحى وأهدى مهجتى ودمى

ثم قال: اللهم إن الناس ذبحوا وتقربوا إليك، وليس لي شيء أتقرب به إليك سوى نفسى، وقد أهديتها إليك فتقبلها منى، ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله تعالى، وإذا بقائل يقول: هذا حبيب الله، هذا قتيل الله قتل بسيف الله، فجهزته وواريته، وبت تلك الليلة متفكرا في أمره فرأيته في منامى، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: فعل بي كما فعل بشهداء بدر، وزادنى فقلت: لم زادك؟ قال: لأنهم قتلوا بسيوف الكفار، وأنا قتلت بمحبة الجبار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونفعنا به.

(الحكاية التاسعة والخمسون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى

عنه) قال: رأيت في البادية شابا حدثا كأنه سبيكة فضة، قد ولع بجسمه الوله يريد الحج، فصحبته وأوصيته، ذكرت له بعد المسافة، فأنشأ يقول:

بعيد على الكسلان أو ذى ملالة      فأما على المشتاق غير بعيد

وقيل: لما وقف الشبلى رضى الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشيء حتى غربت الشمس، فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع، وأنشأ يقول:



أروح وقد ختمت على فؤادي      بحبك أن يحل به سواكا  
فلو أنى استطعت غمضت طرفي      فلم أنظر به حتى أراكا  
وفي الأحباب مختص بوجد      وآخر يدعى معه اشتراكا  
إذا انسكبت دموع في حدود      تهين من بكى ممن تباكي

❖ وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات: ما تقولون؟ لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دائقا، أكان يردهم؟ قالوا لا، قال: فقال: والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدائق في جنب كرم ذلك الرجل، ووقف الفضيل رضي الله عنه أيضا في بعض حجاته ولم ينطق بشيء، فلما غربت الشمس قال: واسواتاه وإن عفوت.

(الحكاية الستون: عن إبراهيم بن المهلب السائح رضى الله تعالى عنه)  
قال: بينا أنا أطوف، وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول: سيدي بحبك إلا رددت على قلبي؟ فقلت لها: يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: بالعناية القديمة جيش في طلبى الجيوش وأنفق الأموال، حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى في التوحيد. وعرفتني نفسه بعد جهلى إياه، فهل هذا يا إبراهيم إلا لعناية ومحبة، قلت: فكيف حبك له؟ قالت: أعظم شيء وأجله، قلت: وكيف هو؟ قالت: هو أرق من الشراب، وأحلى من الجلاب، ثم ولت وهي تقول:

وذى فلق لا يعرف الصبر والمزا      له مقلة عبرا أضربها البكا  
وجسم نحيل من شجى لوعة الهوى      فمن ذا يداوى المستهام من الضنا  
ولاسيما والحب صعب مرامه      إذا عطفت منه المواطف بالقنا

(الحكاية الحادية والستون: عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه)  
قال: كانت إلى جنبى عجوز قد أضنتها العبادة، فسألتها أن ترفق بنفسها، فقالت: يا شيخ أما علمت أن رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى، ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى، وما قدر عملى إذا عملت واجتهدت، فكيف إذا قصرت، ثم قالت: واسواتاه من حسرة السباق وفجعة

الفراق. فأما حسرة السباق: فإذا قام القائمون من قبورهم ركب الأبرار نجائب الأنوار، وساروا إلى قصور من العز والجلال، ورفعت لهم منازل المحبين، وقدمت بين أيديهم نجائب المقربين، وبقي المسبوق في جملة المحزونين، فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفاً، ويذوب ندامة وتلهفاً. وأما هجعة الفراق: فعند تمييز الناس بالجمع والإفراق؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى إذا جمع الخلق في صعيد واحد، أمر ملكاً ينادى: أيها المجرمون امتازوا، إن المتقين قد فازوا، وهو قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)، فيميز الرجل من زوجته، والولد من والديه، والحبیب من حبيبه، هذا يحمل مبجلاً إلى جنات النعيم، وهذا يساق مسلسلاً مفلولاً إلى عذاب الجحيم، وقد طال منهم التلفت والوداع، ودموعهم تجرى كالأنهار بفضعة الانقطاع، وأنشدوا في البين والفراق:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا      ورأيت كيف تكرر التوديعا

لعلمت أن من الدموع محدثا      ورأيت من عتب الحديث دموعا

قلت: وقد أبدلت هذا البيت الثاني ببيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيه فقلت:

لعلمت أن من الدموع لأنهارا      تجرى وعانيت الدماء دموعا

(الحكاية الثانية والمستون: عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال: رأيت في بعض

الأيام شاباً عليه آثار الدعاء ونور الإجابة، ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته، وكنت أعهد به بالبصرة ذا نعمة، فبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة، وبكى الآخر لما رآني وبدأني بالسلام وقال: يا مالك بالله عليك إلا ذكرتني في وقت خلواتك، وسألت الله لي التوبة والمغفرة لعله يرحمني ويفر لي، ثم أنشأ يقول:

وعرض بذكرى حين تسمع زينب      وقل ليس يخلو ساعة منك باله

عساها إذا ما مر ذكرى بسمها      تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضي الله عنه: ثم ولي ودموعه تستبِق، فلما دخلت أشهر الحج توجهت إلى مكة، فبينما أنا في المسجد الحرام إذ رأيت حلقة يجتمع الناس إليها، وإذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه، فوقفت عليه أنظر مع الناس إليه، فإذا هو الرجل صاحبى، فسررت به وسلمت عليه، وقلت له الحمد

للّٰه الذى أبدلك بخوفك أمنا، وأعطاك ماأتمنى، قال فأنشد يقول:

فساروا بلاخوف إلى خيف أمنهم      فلما أناخوا فى منى بلغوا المنى  
تمنوا فأعطاهم متاهم وصانهم      بتويته الخلاصا عن الفعش والخنا  
وسامح عن كل الذنوب التى جرت      وما اجترح العبد المسىء وماجنى  
أدار عليهم ساقى القوم خمرة      فنادوا من الساقى فقال لهم أنا  
أنا الله فادعونى أنا الله ربكم      لى المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك: ثم قلت له: بالله عليك أظلمنى على أمرك كيف كان؟ فقال: ما كان إلا خيرا دعانى بفضله، فأجبتة، وأعطانى كل ما منه طلبتة، وأنشأ يقول:

ولما دعانى قلت أهلا ومرحبا      يومئلك ما أحلى هواك وأعذبا  
وحقك أنت السؤل والقصد والمنى      وإن لامنى فيك العذول وأطنبا  
فقلبى ما اشتاق الأراك لأجله      ولا أرض نعمان ولا الحيف أو قبا  
كذلك النقا والبان والجزع واللوا      بهم إن حدا الحادى وغنى وأطريا  
وإن عرضوا يوما بسعدى وزينب      فما اشتقت سعدى لا ولا رمت زينبا  
لئن ذكرت تلك المنازل سادتنى      فقصدى دون الكل ساكنة الخبا

قال مالك: ثم عاد إلى طوافه وتركنى ومضى، فلم أراه ولم أجد له خبرا.

(الحكاية الثالثة والسمتون: عن بعض الصالحين) قال: حججت سنة من

السنين، وكانت سنة كثيرة الحر والسوم، فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز، انقطعت عن الحاج، وغفوت قليلا فلم أشعر إلا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص أمامى، فأسرعت إليه فلحقته، وإذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه، كأنه القمر المنير أو الشمس الضاحية، وعليه أثر الدلال والترف، فقالت له: السلام عليك يا غلام، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا إبراهيم، فمجببت منه كل العجب، ورأبنى أمره، فلم أتمالك أن قلت له: ياسبحان الله من أين عرفتنى ولم ترنى قبلها، فقال لى: يا إبراهيم ماجهلت مذ عرفت ولا قطعت مذ وصلت، فقلت له: ما الذى أوقفك فى هذه البرية فى مثل

هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ، فأجابني يا إبراهيم ما أنست بسواه ولا رافقت غيره، وأنا منقطع إليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب؟ فقال: تكفل لي به المحبوب، فقلت: والله إنى خائف عليك لأجل ما ذكرت لك، فأجابني ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب، وأنشأ يقول:

من ذا يخوفتى بالبر أقطمه	إلى المحب وقد قدمت إيماننا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى	ولا يخاف محب الله إنسانا
قلو أجوع فنذكر الله يشبعنى	ولا أكون بحمد الله عطشاننا
وإن ضعفت فوجد منه يعملى	من الحجاز إلى أقصى خراسانا
فهل لصغرى تكون اليوم تحقرنى	دع عنك عدلك لى قد كان ما كانا

قال: فقلت له: سألتك بالله يا غلام إلا ما أعلمتى بحقيقة عمرك، فقال: لقد آليت على بأجل الإيمان عندي، عمرى ثنتا عشرة سنة، ثم قال: يا إبراهيم ما الذى الجأك إلى ذلك؟ تسألنى عن عمرى؟ فقد أخبرتك بحقيقته، فقلت: والله لقد دهشنى ما سمعت منك، فقال: الحمد لله على ما أولانا من نعمه، وفضلنا على كثير من عبادة المؤمنين، قال: فتعجبت من حسن وجهه، وبهاء طلعتة، وحلاوة منطقه، وقلت: سبحان الله الخالق المصور، فأطرق الغلام رأسه إلى الأرض مليا، ثم رفع رأسه إلى السماء ينظرنى شزرا، وأنشأ يقول:

ويحى إذا كان الجحيم جزائى	ماذا يعل ببهجتى وبهائى
يبلى العذاب محاسنى ويشينها	ويطول منى فى الجحيم بكائى
ويقول لى الجبار جل جلاله	يا عبد سوء أنت من أعدائى
بارزتى وعصيت أمرى جاهلا	أنسيت عهدى ثم يوم لقائى
وترى وجوه الطائمين كأنها	بدر بدا فى ليلة الظلماء
كشفت الحجاب فعاينوه فأدهشوا	ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حلل المهابة والرضا	وحبا الوجوه بنظرة وبهاء

ثم قال: يا إبراهيم اعلم أن المنقطع، من قطعه الحبيب، والمواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا إبراهيم، فقلت له نعم، وأنا

أسألك بالله إلا مادعوت لى أن ألحق من سبقنى من أصحابى، قال: فنظرت  
الغلام قد لمح بطرفه إلى السماء، وتكلم بكلمات حرك بها شفثيه، فعند ذلك  
لحقنى سنة من النوم وأغمى على، فلم أفق إلا وأنا فى وسط الحاج وزمىلى  
يقول لى: يا إبراهيم احذر أن تقع عن الراحلة، ولم أعرف أصعد الغلام إلى  
السماء أم نزل فى الأرض، فلما وافينا مكة ودخلت الحرم، إذا أنا بالغلام وهو  
متعلق بأستار الكعبة، وهو يبكى ويقول:

تعلقت بالأستار والبيت زرتة	وأنت بما فى القلب والسر أعلم
أتيت إليه ماشيا غير راكب	لأنى على صغرى محب متمم
هويتك طفلا حيث لا عرف الهوى	فلا تعذلونى إننى متعلم
وإن كان قد حانت إلهى منيتى	لعلى بوصل منك أحظى وأغنم

قال: فأرخى نفسه ووقع ساجدا وأنا أنظر إليه، فأتيته فحركته، فإذا هو قد  
قضى نحبه، رحمته، قال: فتأسفت عليه كل الأسف، ومضيت إلى راحلتى،  
وأخذت ثوبا واستعنت بمن يساعدنى عليه حتى أواريه، فأتيت إليه فلم أجده،  
فسألت عنه الحاج فلم أجد من قال: إنه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور  
عن أعين الخلق، وزنه لم يره غيرى، فأتيت إلى مكائى وغفوت قليلا، فرأيت فى  
المنام فى موكب عظيم، وهو فى أولهم، وعليه من النور والحل ما لا أحسن أن  
أصفه، فقلت له: أأنت صاحبى؟ فقال نعم، فقلت له: أأنت مت؟ قال: كان  
ذلك، فقلت له: والله لقد طلبتك أن أكفئك وأصلى عليك فلم أجدك، فقال:  
يا إبراهيم أعلم أن الذى من بلدى أخرجنى، وبجبه شوقنى، وعن أهلى غربنى  
هو كفى وما أحوجنى، فقلت له: ما الذى فعل بك إلهك بعد ذلك؟ قال: أوقفنى  
بين يديه، وقال لى ما بغيتك؟ فقلت إلهى وسيدى أنت بغيتى ومناى، فقال لى  
أنت عبدى حقا حقا، ولك عندى أن لأحجب عنك ما تريد، فقلت: أريد أن  
تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه، فقال: شفعتك فيه، ثم إنه صافحنى،  
فاستيقظت بعد المصافحة من منامى وأصبحت وقضيت ما كان على من  
فرائض الحج ونسكه، ولم يقر قلبى من ذكر الغلام وتأسفى عليه، وسرت فى  
جملة الحاج، فلم أر أحدا إلا ويقول لى: يا إبراهيم لقد أزعجت الناس من طيب  
رائحة يدك، وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد

إبراهيم حتى قضى نجه، رحمة الله عليه.

### (الحكاية الرابعة والستون عن إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه)

قال: حججت سنة من السنين، فبينما أنا أمشى مع أصحابي، إذ عارضنى عارض فى سرى يقتضى الخلوة وخروجاً عن الطريق الجادة، فأخذت طريقاً غير الطريق الذى عليه الناس، فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما خطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة، فانتهيت إلى بركة خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين، ورأيت فى وسطها بحيرة، فقلت: كأنها الجنة، وبقيت متمجبا؛ فبينما أنا كذلك أتفكر، إذا أنا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما آدميين، عليهم المرقعات الحسان، والظوط الملاح، فحضوا بى وسلموا على، فقلت: وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أين أنا وأنتم؟ ثم وقع بخاطرى بعد سؤالى لهم أنهم من الجن، وأن البقعة بقعة غريبة، فقال قائل منهم: قد جرت بيننا مسألة واختلفنا فيها، ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد ﷺ ليلة العقبة، وسلبتنا نعمة كلامه جميع أمور الدنيا، وقد قيض الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية، قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه أصحابي، فتبسم بعضهم وقال: يا أبا إسحاق إن لله عز وجل أسراراً وعجائب، إن الموضع الذى أنت فيه لم يحضره آدمى قبلك إلا شاب من أصحابكم توفى هنا وذلك قبره، وأشار إلى قبره على شفير البحيرة، حوله روضة ورياحين لم أر مثلاً قبل، ثم قال: بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر، أو قال كذا وكذا من سنة، والله أعلم أيهما ذكر إبراهيم؛ قال: قلت أخبرونى عن الشاب، فقال قائل منهم: بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة ونتحاور فيها إذا بشخص قد أقبل إلينا وسلم علينا، فرددنا عليه السلام، وقلنا له: من أين أقبل الشاب؟ قال: من مدينة نيسابور، قلنا له: ومتى خرجت منها؟ قال: منذ سبعة أيام، قلنا له: وما الذى أزعجك على الخروج من وطنك؟ قال: سمعت قول الله تعالى (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تتصرون) قلنا له: فما معنى الإنابة، وما معنى التسليم، وما معنى هذا العذاب؟ فقال: الإنابة: أن يرجع بك منك إليه، قلت: ولم يذكر التسليم، فى الأصل الذى نقلت منه، ولعله أن تسلم نفسك له، وتعلم أنه أولى بك منك، قال: ثم قال والعذاب، وصاح صيحة

عظيمة فمات فواريناه، وهذا قبره رضى الله تعالى عنه، قال إبراهيم: فتعجبت مما وصفوا، ثم دنوت من قبره، فإذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رحي عظيمة، وعلى قبره مكتوب: هذا قبر حبيب الله، قتيل الغيرة، وعلى ورقه مكتوب صفة الإنابة، قال: فقرأت ما على النرجس مكتوب، فسألوني أن أفسره لهم، ففسرته لهم، فوقع فيهم الطرب، فلما أفاقوا وسكنوا قالوا: قد كفيينا جواب مسألتنا، قال: ووقع على النوم، فما انتبهت إلا وأنا قريب من مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها، وإذا فى وطائي طاقة ريحان، فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير، فلما كان بعد أيام فقدتها رضى الله تعالى عنه وعنهم.

### (الحكاية الخامسة والستون: عن بعض الصالحين) قال: خرجت مرة إلى

الحج، فتمت ذات ليلة مقمرة، فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لى: يا أبا إسحاق قد انتظرتك من الغداة، فدنوت منه، فإذا هو شاب نحيل الجسم، كأنما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة، منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه، فقلت له: من أين أنت؟ فسمى لى بلده وقال: قد كنت فى عز وثروة، فطالبتنى نفسى بالعزلة، فخرجت هائما إلى البرارى والقفار، وها أنا قد أشرفت على الموت، وسألت الله أن يقيض لى وليا من أوليائه، وأرجو أنك هو، فقلت له: ألك والدان؟ قال نعم وإخوة وأخوات، فقلت: هل اشتقت إليهم أو ذكرتهم؟ قال لا إلا اليوم أردت أن أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهايم وبكين معى وحملن إلى هذه الرياحين، قال إبراهيم: فاقبلت حية عظيمة وفى فمها نرجس كثير، فقالت: دع شرك عنه، فإن الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته، فغشى على، فما أفقت حتى خرجت روحه ﷺ، ثم وقع على سبات، فانتبهت وأنا على الجادة، فلما قضيت الحج دخلت بلده التى ذكر، فاستقبلتنى امرأة بيدها ركوة ماء مارأيت أشبه بالشاب منها، فلما رأتنى قالت: يا أبا إسحاق كيف رأيت الشاب فإنى فى انتظارك منذ ثلاثة أيام، قال: فذكرت لها القصة إلى أن قلت: قال: أردت أن أشم ريحهم، فصاحت وقالت آه بلغ الشم وخرجت روحها فخرج أتراب لها عليهن المرقعات والفوط، فتولين أمرها رحمة الله تعالى عليهم.

### (الحكاية السادسة والستون) حكى أنه ركب جماعة من التجار فى البحر

متوجهين إلى الحج، فانكسر المركب وضاق وقت الحج، وفيهم إنسان معه

بضاعة بخمسين ألفاً، فتركها وتوجه إلى الحج، فقالوا له: لو أقمت في هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك، فقال: والله لو حصلت لي الدنيا كلها ما اخترتها على الحج، ورؤية من يشهده من أولياء الله تعالى بعد أن رأيت منهم ما رأيت، قالوا: وما رأيت منهم؟ قال: كنا مرة متوجهين إلى الحج، فأصابنا عطش في بعض الأيام، وبلغت الشربة كذا وكذا، ودرت في الركب من أوله إلى آخره فلم يحصل لي ماء لا ببيع ولا غيره، وبلغ العطش مني الجهد، فتقدمت قليلاً وإذا أنا بفقير معه عكاز وركوة، وقد ركز العكاز في ساقية بركة، والماء ينبغ من تحت العكاز، ويجرى في الساقية إلى البركة، فجئت إلى البركة فشربت وملأت قريتي، ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهي تطفح، قال: فهل يسمع بفوت مشهد يشهده مثل هؤلاء القوم رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم آمين.

**(الحكاية السابعة والستون، عن أبي عبد الله الجوهري رضي الله عنه)** قال: كنت سنة في عرفات، فلما كان في آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلاً من السماء، فقال أحدهما لصاحبه: كم وقف هذه السنة؟ قال له صاحبه: ست مئة ألف، فلم يقبل منهم إلا ستة أنفس، قال: فهمت أن أطم وجهي وأنوح على نفسي، فقال له الآخر: ما فعل الله تعالى في الجميع قال: نظر الكريم إليهم بعين الكرم، فوهب لكل واحد منهم مئة ألف وغفر لست مئة ألف بستة أنفس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

**(الحكاية الثامنة والستون: عن علي بن الموفق رضى الله تعالى عنه)** قال: جلست يوماً في الحرم وقد حججت ستين حجة، فقلت في نفسي: إلى متى أتردد في هذه المسالك والقفار؟ فغلبتني عيناى، فنمت فاذا أنا بقائل يقول لي: يا ابن الموفق هل تدعو إلى بيتك إلا من تحب، فطوبى لمن أحبه المولى وحمله إلى المقام الأعلى، وأنشأ يقول:

دعوت إلى الزيارة أهل ودى      ولم أطلب بها أحدا سواهم

فجاءوني إلى بيتى كراما      فأهلا بالكرام ومن دعاهم

❖ وروى عن ذى النون المصرى رضي الله عنه أنه قال: رأيت شاباً عند الكعبة يكثر



الركوع والسجود، فدنوت منه وقلت له: إنك تكثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن بالانصراف، قال: فرأيت رقعة سقطت عليه فيها: من العزيز الغفور إلى العبد الصادق الشكور، انصرف مغمورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، رضي الله عنه.

**(الحكاية التاسعة والستون: عن بعض الصالحين)** قال: بينما أنا جالس عند الكعبة إذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه، ودخل إلى زمزم فاستقى منها بركة كانت معه، وشرب فأخذت فضلته، فشربت فإذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيئا قط أطيب منه، قال: فالتفت لأنظره فإذا هو قد ذهب، قال: ثم عدت من القد فجلست عند البئر، وإذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه، ودخل من باب زمزم، واستقى دلوا وشرب، فأخذت فضلته فشربت منها، فإذا لبن ممزوج بسكر، لم أذق شيئا أطيب منه، رضى الله تعالى عنه.

**(الحكاية السبعون: عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه)** قال: مخالطة الولي للناس ذل، وتضرده بالله عز، وقلما رأيت وليا لله تعالى إلا منفردا. إن عبد الله بن صالح كان له سابقة وموهبة من الله جزيلا، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها، فقلت له: لقد طال مقامك بها، قال لي: لم لأقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ والملائكة تغدو فيها وتروح، وإنى أرى فيه أعاجيب كثيرة، وأرى الملائكة يطوفون بالبیت على صور شتى لا يقطمون ذلك، ولو قلت كل ما رأيت لصفرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين: فقلت له: أسألك بالله إلا ما أخبرتنى بشيء من ذلك فقال: ما من ولي لله تعالى صححت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامى هنا لأجل من أراه منهم. ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلى. وقد جاء ويده غمرة، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل، فقال لي: أستغفر الله تعالى، فإنى أسبوع لم أكل، ولكن أطعمت والدتى وأسرعيت لألحق صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسع مئة فرسخ، فهل أنت مؤمن بذلك؟ قلت: نعم، قال: الحمد لله الذى أرانى مؤمنا، قلت: وقدر تسع مئة فرسخ مئة وسبع عشرة مرحلة، وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون الليل، أو بالليل دون النهار، أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم السلام،

وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة، وكذلك ليلة الإثنين وليلة الخميس، وعدد لى جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة، ويجلس معه أتباعه من أهله وقربته وأصحابه؛ وذكر أن نبينا ﷺ يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك، وذكر أن إبراهيم وأولاده ﷺ يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين، وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام فى جهة الحجر، ورأى فيه قبر إسماعيل عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الأسود، ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين، تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء سيدنا محمدا ﷺ وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته. وذكر أنه رأى إبراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الأنبياء محبة لأمة محمد ﷺ وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم، ورأى فى بعض الأنبياء غيرة من فضلهم، وذكر أسراراً كثيرة منها ما ذكره يطول، ومنها ما لاتحمله بعض العقول، قلت: ولاتستبعد الغيرة المذكورة، فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام وبكائه ليلة المعراج ما كان، والغيرة فى الخير محمودة، وإنما يذم الحسد، وما ذكره عن إبراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الأمة، يعرف ذلك من له الاطلاع على الأخبار والآثار، بل يفهم ذلك من القرآن، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الحكاية الحادية والسبعون) حكى أنه حج هشام بن عبد الملك قبل أن

يلى الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه، وجاء زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضوان الله عليهم أجمعين، فوقف الناس له وتتحوا عنه، حتى استلم، فقيل لهشام من هذا؟ قال لا أعرفه، فقال الفرزدق: لكنى أعرفه، وأنشد يقول:

هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا النقى النقى الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبهت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

ما قال لا قط، إلا في تشهده  
 إذا رآته فريش قال قائلها  
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم  
 هذا ابن فاطمة إن كانت جاهله  
 وليس قولك من هذا بضائره  
 يفضى حياء ويفضى من مهابته  
 لولا التشهد كانت لاؤه نعم  
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرام  
 أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم  
 بجده أنبياء الله قد ختموا  
 العرب تعرف من أنكرت والمعجم  
 فلا يكلم إلا حين يتسم

♦ وروى أن زين العابدين رضى الله تعالى عنه كان يصلى في كل يوم وليلة  
 ألف ركعة، ولا يدع صلوات الليل في السفر والحضر، وكان إذا توضأ اصفر  
 لونه، وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له مالك؟ فقال: أتدرون بين يدي  
 من أقوم، وكان رضى الله عنه إذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه، ووقع حريق  
 في بيت هو فيه وهو ساجد، فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما  
 رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له في ذلك لما رفع رأسه، فقال: ألهمتني عنها النار  
 الأخرى. وكان رضى الله تعالى عنه يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في  
 لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي. وكان رضى الله تعالى عنه يقول: إن  
 قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك  
 عبادة التجار، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار. وكان رضى الله تعالى  
 عنه لا يحب أن يعينه على طهوره أحد، كان يستقى الماء لظهوره، ويخمره قبل  
 أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضى  
 ما فاتته من ورد النهار بالليل، وإذا مشى لاتجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده.  
 وكان رضى الله تعالى عنه يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس  
 نطفة، ويكون غدا جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى  
 خلقه؛ وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؛  
 وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. وكان ناس من أهل  
 المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم، فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به  
 بالليل، لأنه كان رضى الله تعالى عنه ينفق سرا، ويظن الجاهل به أنه بخيل،  
 فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مئة بيت، وقال ابنه محمد الباقر رضى  
 الله تعالى عنهما: أوصاني أبي، فقال: لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم

فى طريق: لاتصحبين فاسقا فإنه يبيعهك بأكلة فما دونها، قلت يا أبت وما دونها؟ قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبين البخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه. ولاتصحبين كذابا، فإنه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب، ويقرب منك البعيد. ولاتصحبين أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل: عدو عاقل خير من صديق أحمق. ولاتصحبين قاطع رحم فإنه وجدته ملعونا فى ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى، وروى أنه تكلم رجل فى زين العابدين وافترى عليه، فقال له زين العابدين: إن كنت كما قلت فاستغفر الله تعالى، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك، فقام إليه الرجل معذرا وقبل رأسه وقال: جعلت فداك، لست كما قلت فاستغفر لى، قال:

الله لك، فقال الرجل: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» ولقد أحسن القائل:

وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذى فوقى فأعرف حقه وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذى مثلى فإن زل أو هفا تفضلت إن الحر بالفضل حاكم

وأما الذى دونى فإن قال صنت عن مقالته عرضى وإن لام لائم

سألزم نفسى الصفع عن كل مذنب وإن كثرت منه على الجرائم

❖ وأقبل خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التور لضيف عنده، فسقط من يده على بنى له صغير، فأصاب رأسه فقتله، فقال زين العابدين رضى الله تعالى عنه: أنت حر لأنك لم تتعمده، وأخذ فى جهاز ابنه، ودخل على محمد بن أسامة بن زيد فى مرضه، فجعل محمد يبكى، فقال له زين العابدين رضى الله تعالى عنه: ما شأنك؟ قال على دين، قال كم هو؟ قال خمسة عشر ألف دينار، فقال هو على، وخرج يوما من المسجد فلقى رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم زين العابدين: مهلا عن الرجل، ثم أقبل عليه وقال: ماستر عنك من امرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ، قلت: لايتوهم غر أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها

الأموال، إنما كانوا أهل سخاء وفتوة وفضل ومروءة وجود مكارم النبوة، كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل:

وهم ينفقون المال في أول الفنى  
وإذا نزل الحى الفريب تقارصوا  
وقال آخر:

وستانفون الصبر في آخر الصبر  
عليه فلم يدر المقل من المثرى  
ثمها لقبض لم تطمه أنامله  
لجاد بها فليتق الله سائله  
فلجته المروف والجود ساحله  
وقال آخر

كم للمواسم من سقماء أرملة  
ممن يمدك تكفى فقد والده  
ومن يتهم ضعيف النطق والبصر  
كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر  
وقال آخر:

إن الكريم ليخفى عنك عسرته  
والبخيل على أمواله هلل  
حتى تراه غنيا وهو مجهود  
ذوق المعيون عليها أوجه سود

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه لما قال رسول الله ﷺ لحي من الأنصار: من سيدكم يا بنى سلمة؟ قالوا: الحر بن قيس على بخل فيه، فقال رسول الله ﷺ: وأى داء أدوا من البخل، بل سيدكم عمرو بن الجموح، فسمع حسان رضي الله عنه مقالة رسول الله ﷺ، فأنشأ يقول:

يقول رسول الله والحق قوله  
فقلنا له حر بن قيس على الذى  
فقال وأى الداء أدوا من التى  
وسود عمرو بن الجموح لوجوده  
إذا جاءه السؤال أنهب ماله  
فلو كنت يا حر بن قيس على التى  
فقال لنا ماذا تعدون سيدا؟  
نبخله فينا وقد نال سودا  
رميتم بها حرا وغل بها يدا؟  
وحق لعمرو ذى الندى أن يسودا  
وقال خذوه إنه عدة غدا  
على مثلها عمرو لكتبت المسودا

فتبسم رسول الله ﷺ من شعره وقال: «إن من الشعر لحكماً، وروى لحكمة»  
وقال الإمام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رحمته الله: سخاء النفس عما في  
أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل.

**(الحكاية الثانية والمبسمون)** حكى عن أبي جعفر محمد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه خرج حاجاً،  
فلما دخل المسجد الحرام نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقيل له: إن  
الناس ينظرون إليك، فلو رفقت بصوتك قليلاً، فقال: ولم لا أبكى لعل الله  
تعالى ينظر إلى برحمة فأفوز بها عنده غداً؟ ثم طاف بالبيت وصلى خلف  
المقام ورفع رأسه من السجود، فإذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه. وقال  
لبعض أصحابه: إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، فقيل له: وما حزنك وما  
شغل قلبك؟ قال: إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله تعالى شغله عما  
سواه، وما عسى أن تكون الدنيا؟ هل هي إلا مركب ركبت، أو ثوب لبسته، أو  
امرأة أصبتها، أو أكلة أكلتها، أو كما قال رضي الله تعالى عنه، وقال: إن أهل  
التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة، وأكثرهم معونة، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت  
أعانوك، قوالون بحق الله تعالى، قوامون بأمر الله عز وجل، فأنزل الدنيا  
بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت  
وليس معك منه شيء، وأنشد:

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم      وما خير عيش لا يكون بدائم  
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة      فأهيتها هل أنت إلا كعالم؟

وقال رضي الله تعالى عنه: إن الفنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا  
إلى مكان فيه التوكل استوطناه، قلت: يعنى: وإن لم يجدا فيه توكلأ رحلا عنه،  
وفي معنى ذلك قلت:

يجول الفنى والعز في قلب مؤمن      فإن ألفيا جوف القلوب توكلأ  
أقاما فأمسى العبد بالله ذا غنى      عزيزا وإن لم يلفيا ترحلا

وقوله: من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه، أشار  
بذلك إلى المحبة، لأن صافي خالص دين الله يستلزم محبة الله حقيقة في

القلب الذي حل فيه، فحينئذ يشتغل بالمحبوب عما سواه، فلا يسمع ولا يبصر إلا بالله، ومنه قول القائل:

◆ حبيب قلبي به سمعني به بصري ◆

وعليه يدل الحديث: «حسبك للشئ يعنى ويصم»، وقال عبد الله بن عطاء رحمه الله: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم، وقال بعض أهل اللغة: إنما لقب محمد بن علي بن الحسين بالباقر، لتبقره وتوسعه في العلم، يقال: بقرت الشئ بقرا: أي فتحتة ووسعته، وسمى الأسد باقرا، لأنه يبقر بطن فريسته، وقال محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما: كان لي أخ في عيني عظيما، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه.

(الحكاية الثالثة والسبعون: عن الليث بن سعد رضي الله عنه) قال: حججت

ماشيا سنة ثلاث عشرة ومئة، فأتيت مكة، فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا برجل جالس وهو يدعو، فقال: يارب يارب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يارباه يارباه حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حي يا حي حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا أرحم الرحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات، ثم قال: اللهم إني أشتهى العنب فأطمعني، وإن بردى قد خلقا: يعنى ثوبيه؛ قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً، وليس على وجه الأرض يومئذ عنب، وبردين موضوعين، فأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال ولم؟ قلت لأنك كنت تدعو وأنا أؤمن، فقال لي: تقدم وكل ولا تغبأ منه شيئا، فتقدمت وأكلت معه شيئا لم أكل قط مثله، وإذا به عنب ليس له عجم، فأكلت حتى شبمت والسلة لم ينقص منها شيء، ثم قال لي: خذ أحب البردين إليك، فقلت له: أما البردان فأنا غني عنهما، فقال لي توار عني حتى البسهما، فتواريت فاتزر بأحدهما وارتي بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فجعلهما على يده ونزل فاتبعته، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حل

الجنة، فدفعهما إليه، فلحقت الرجل فقلت له: من هذا؟ قال: جعفر بن محمد، فطلبته لأسمع منه شيئاً لأنتفع به، فلم أجده رضي الله عنه، وقال الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه: سمعت جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه يقول: لقد عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها، فإن تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن لم توجد في الخمول، فيوشك أن تكون في التخلي، وليس كالخمول، فإن لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت، وليس كالتخلي، فإن لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد نفسه في خلوة، وروى أنه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل، فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له: اتخذك أهل العراق إماماً، يجبون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني وتبغيه الفوائل، قتلني الله إن لم أقتلك؛ فقال رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر، وإن أيوب عليه السلام ابتلى فصبر، وإن يوسف عليه السلام ظلم فففر، فذهب غيظ المنصور وشره، وجاء سروره وخيره، فرضى عن جعفر الصادق رضي الله عنه، وأثنى عليه؛ فلما خرج من عنده قيل له: ماذا قلت حين دخلت؟ قال: قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام، واغفر لي، أو قال: وارحمني بقدرتك على، لأهلك وأنت رجائي، اللهم إنك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أذفع في نحره، وأعوذ بك من شره، وقال رضي الله عنه: حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن أحزنه أمر، فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

#### (الحكاية الرابعة والسبعون: عن شقيق البلخي رضي الله عنه) قال: خرجت حاجاً

في سنة تسع وأربعين ومئة، فنزلت القادسية، فبينما أنا أنظر إلى الناس وزينتهم وكثرتهم، نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملاً بشملة وفي رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأوبخنه، فدنوت منه، فلما رأيته مقبلاً قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» وتركني ومضى، فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي، ما هذا إلا عبد صالح، لألحقه



ولأسألنه أن يحللني، فأسرعت في أثره فلم أحقه، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضى إليه وأستحله، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه، فلما رأني مقبلا قال: يا شقيق اقرأ (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم تركني ومضى، فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال، قد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا إلى منى إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

**أنت ربي إذا ظمئت من الماء وهسوتى إذا أردت الطعام**

اللهم أنت تعلم يا إلهي وسيدي مالى سواها، فلا تعدمنى إياها، قال شقيق رضي الله عنه: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤه، فمد يده وأخذ الركوة وملاها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب من رمل، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فاقبلت إليه وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت أطمعنى من فضل الله ما أنعم الله تعالى به عليك فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة، فشربت منها، فإذا سويق وسكر، فوالله ما شربت قط أذ منه ولا أطيب منه ريحا، فشبعتم ورويت وأقمت أياما لأشتهي طعاما ولا شرابا، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلى بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل؛ فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى؛ فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبیت أسبوعا (سبعة أشواط)، وخرج فتبعته، فإذا له حاشية وأموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه؟ من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين، فقلت: قد عجب أن تكون هذه العجائب والشواهد إلا لمثل هذا السيد.

(الحكاية الخامسة والسبعون: عن الشيخ أبى سعيد الخراز رضي الله عنه) قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا، فقلت في

نفسى: مثل هذا يكون كلاً على الناس، فنظر إلى وقال (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه) فاستغفرت فى سرى، فنادانى وقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات)، وقال بعضهم: كنت أسير فى البادية مع القافلة، فرأيت امرأة تمشى بين يدى القافلة، فقلت هذه ضعيفة سبقت القافلة لثلا تتقطع، كان معى دريهمات فأخرجتها من جيبى وقلت لها: خذها فإذا نزلت القافلة فاطلبينى لأجمع لك شيئاً تكثرين به مركوباً يحملك، فمدت يدها وقبضت شيئاً من الهواء، فإذا فى يدها دراهم، فناولتنى إياها وقالت: أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب، رضى الله تعالى عنهما، وسمعت امرأة متعلقة بأستار الكعبة تنشد هذه الأبيات.

يا حبيب القلوب مالى سواكا	فارحم اليوم زائراً قد أتاك
عيل صبرى وزاد فيك اشتياقى	وأبى القلب أن يعب سواكا
أنت سؤلى وبغيتى ومرادى	ليت شمري متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيماً	غير أنى أريدها لأراكا

(الحكاية السادسة والسبعون: عن الشيخ أبى عبد الرحمن بن خفيف رحمته الله)

قال: دخلت بغداد قاصداً الحج فى رأسى النخوة الصوفية، يعنى حدة الإرادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله تعالى، قال: ولم أكل أربعين يوماً، ولم أدخل على الجنيد، وخرجت ولم أشرب، وكنت على طهارتى، فرأيت ظبياً فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشاناً، فلما دنوت من البئر ولى الظبى، وإذا الماء فى أسفل البئر، فمشيت وقلت: ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى، فسمعت قائلاً يقول من خلفى: جربناك فلم تصبر، ارجع فخذ الماء إن الظبى جاء بلا ركة ولا حبل. وأنت جئت بالركوة والحبل، فرجعت فإذا البئر مألنة، فملأت ركوتى، وكنت أشرب منها وأتطهر إلى المدينة، ولم ينفد الماء؛ فلما رجعت من الحج دخلت الجامع، فلما وقع بصر الجنيد على قال: لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك.

(الحكاية السابعة والسبعون: عن بعضهم) أنه كان يمشى فى البرية فإذا

هو بفقير يمشى حافى القدمين حاسر الرأس، عليه خرقتان متزري بإحداهما

مرتد بالأخرى، ليس معه زاد ولا ركوة، قال: فقلت في نفسي: لو كان مع هذا ركوة وحبل إذا أراد الماء توضأ وصلّى كان خيرا له، ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة، فقلت له يا فتى: لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك، تتقى بها الشمس كان خيرا لك، فسكت ومشى؛ فلما كان بعد ساعة قلت له: أنت حاف ما ترى في نعلي، تلبسها ساعة وأنا ساعة؟ فقال: أراك كثير الفضول، ألم تكتب الحديث، قلت بلى، قال: فلم تكتب عن النبي ﷺ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» فسكت ومشينا، فعمطشت ونحن على ساحل البحر، فالتفت إلى وقال: أنت عطشان؟ فقلت لا، فمشينا ساعة وقد كظني العطش ثم التفت إلى وقال: أنت عطشان؟ فقلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع؟ فأخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به، وقال اشرب، فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا، وفيه حشيش، ولله در القائل:

إذا وردوا الأطلال تاهت بهم عجا      وإن لمسوا عودا زها غصنه رطبا

وإن وطئوا يوما على ظهر صخرة      لأنبتت السماء من وطئهم عسبا

وإن وردوا البحر الأجاج لشربة      لأصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال: فقلت في نفسي: هذا ولي الله تعالى ولكني أدعه حتى إذا وافينا المنزل سألته الصحبة، فوقف وقال: أيما أحب إليك، تمشى أو أمشي؟ فقلت في نفسي: إن تقدم فاتني ولكني أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فإذا جاء سألته صحبة، فقال: يا أبا بكر إن شئت تقدم وأجلس، وإن شئت تأخر فانك لاتصحبني، ومضى وتركني، فدخلت المنزل وكان به صديق لي، وعندهم عليل، فقلت لهم: رشوا عليه من هذا الماء، فرشوا عليه، فبرا بأذن الله تعالى، وسألتهم عن الشخص، فقالوا: ما رأيناه رضى الله تعالى عنه ونفع به.

(الحكاية الثامنة والسبعون: عن الشيخ فتح الموصلي رحمته الله) قال: رأيت

في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشى ويحرك شفتيه، فسلمت عليه فرد الجواب، فقلت له: إلى أين يا غلام؟ فقال: إلى بيت الله الحرام، قلت له: فيماذا تحرك شفتيك؟ قال بالقرآن، قلت فإنه لم يجر عليك قلم التكليف، قال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا، فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد، فقال:

إنما على نقل الخطأ، وعلى الله الإبلاغ، فقلت: أين الزاد والراحلة؟ فقال: زادي يقيني، وراحلتي رجلاي، قلت: أسألك عن الخبز والماء، فقال يا عمه أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك؟ فقلت لا؟ قال: إن سيدي دعا عباده إلى بيته وأذن لهم في زيارته، فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم، وإنى استقبحت ذلك، فحفظت الأدب معه، افتراه يضيعني؟ فقلت كلا وحاشا، ثم غاب عن عيني فلم أره إلا بمكة، فلما رأيته قال: يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين؟ ثم أنشأ يقول:

مالك العالمين ضامن رزقي      فلم إذا أكلف الخلق رزقي  
 قد قضى لي بما على ومالي      مالكي في فضائه قبل خلقي  
 صاحب البذل والندی في يساري      ورفيقي في عسرتي حسن صدقي  
 فكما لا يرد عجزى رزقي      فكذا لا يجر رزقي حدقي

(الحكاية التاسعة والسبعون: عن بعضهم) قال: بقيت في بركة الحجاز أياما لم أكل شيئا، فاشتبهت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق، فقلت أنا في البرية، وبينى وبين العراق مسافة بعيدة، فلم أتم خاطرى حتى نادى أعرابى، من بعيد: يا باقلا حار وخبز، فتقدمت إليه وقلت له: عندك باقلا حار؟ قال نعم، وبسط مئزرا كان عليه، وأخرج خبزا وياقلا حارا قال لي: كل، فأكلت، ثم قال كل، فأكلت، ثم قال لي الثالثة كل، فأكلت؛ فلما قال الرابعة قلت: بحق الذى بعثك لي في هذه البرية إلا ما قلت لي من أنت؟ فقال: الخضر، وغاب عنى فلم أره، سلام الله ورضوانه عليه.

(الحكاية الثمانون: عن شقيق البلخي رضى الله تعالى عنه) قال: رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الأرض، فقلت له: من أين أقبلت؟ قال: من سمرقند، قلت: وكم لك في الطريق؟ فذكر أعواما تزيد على العشرة، فرفعت طرفى إليه أنظر متعجبا، فقال لي: يا شقيق مالك تنظر إلى، فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك! فقال لي: يا شقيق أما بعد سفرتى فالشوق يقربها؛ وأما ضعف مهجتى فمولاي يحملها، يا شقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف، وأنشأ يقول:

أزوركم والهوى صعب مسالكه والشوق يحمل من لامال يسعده

ليس المحب الذى يخشى مهالكه كلا ولاشدة الأسفار تقمعه

(الحكاية الحادية والثمانون: عن بعض الصالحين) قال: رأيت فى

الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكى ويقول: واشوقاه لمن يرانى ولا أراه، فقلت له من هو؟ فأشدد يقول:

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه ولى مقام بلا ريع ولا خيم

أتيت من دار عشق لا أمثلها من عند من لم أطق شرحا له بغم

قال: ثم غشى عليه زمانا، فحركناه فوجدناه قد مات، رحمته الله، وروى أن الشيخ نجم الدين الأصبهاني رحمته الله خرج من جنازة بعض الصالحين بمكة، فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين، وكان من عادته لا يضحك، فسأله بعض أصحابه عن ضحكه، فزجره؛ فلما كان بعد ذلك قال: ما ضحكك، فقال: ما ضحكك إلا لأنه لما جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول: ألا تعجبون من ميت يلقن حيا؟ رضى الله تعالى عنهم ونفمنا بهم أجمعين.

(الحكاية الثانية والثمانون: عن الشيخ المزنى الكبير رضى الله تعالى

عنه) قال: كنت بمكة، فوقع بى انزعاج، فخرجت أريد المدينة؛ فلما وصلت إلى بئر ميمونة رضى الله تعالى عنها إذا بشاب مطروح وهو فى النزع، فقلت: قل لا إله إلا الله، ففتح عينيه وأنشأ يقول:

أنا إن مت فالهوى حشوى قلبى وبداء الهوى تمت الكرام

ثم مات، قال ففسلته وكفنته وصليت على، فلما فرغت من دفنه سبكن ما كان بى من إرادة السفر، فرجعت إلى مكة رضى الله تعالى عنهما، وقال بعضهم: كان عندنا فتى بمكة عليه أظمار رثة، وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا، فوقعت محبته فى قلبى، ففتح لى بمئتى درهم من وجه حلال، فحملتها إليه ووضعتها على طرف سجادته، وقلت له: أى فتح لى بهذه من وجه حلال، فاصرفها فى بعض حوائجك، فنظر إلى شزرا ثم قال: إنى اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات، تريد أن

تخدعنى عنها بهذه وقام وبدرها وقعدت التقطها فما رأيت كعزه حين مر، ولا كذلى حين كنت التقطها، رضى الله تعالى عنه.

**(الحكاية الثالثة والثمانون: عن بعضهم)** قال: كنت بالمدينة، فجننت عند القبر الشريف فإذا برجل أعجمى كبير الهامة يودع النبي ﷺ، فتبعته لما خرج، فلما بلغ مسجد ذى الحليفة صلى ولبى، فصليت ولبيت وخرجت خلفه، فالتفت فرأى وقال: ما تريد؟ فقلت أريد أن أتبعك فأبى، فألححت عليه، فقال إن كان ولا بد فلا تضع قدمك إلا على أثر قدمي، فقلت نعم، فمشى فأخذ على غير الطريق، فلما مر هزيع مع الليل إذا بضوء سراج، فالتفت إلى فقال: هذا مسجد عائشة فتقدم أنت أو أتقدم أنا؟ فقلت ما تختار، فتقدم ونمت أنا، حتى إذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت، وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتانى رضي الله عنه وجماعة من الشيوخ عنده فعود، فسلمت عليهم، فقال لى الكتانى: متى قدمت؟ قلت الساعة، قال من أين؟ قلت من المدينة، قال كم لك عنها؟ قلت البارحة، فنظر بعضهم إلى بعض، فقال لى الكتانى: مع من جئت؟ قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا، قال ذاك أبو جعفر الدامغانى وهذا فى حاله قليل، ثم قال: قوموا فاطلبوه، ثم قال لى: يا ولدى قد علمت أن هذا ليس حالك، ثم قال: كيف كنت تحس بالأرض تحت قدميك؟ قلت مثل الموج إذا دخل تحت السفينة، رضي الله عنه ونفع به آمين.

### **(الحكاية الرابعة والثمانون: عن سفيان بن إبراهيم رحمه الله تعالى)**

قال: لقيت إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى فى سوق الليل عند مولد النبي ﷺ وهو يبكى، فألجأته إلى ناحية من الطريق، قال: فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له: ما هذا البكاء يا أبا إسحاق؟ فقال خير، فعاودته مرة ثانية وثالثة: فلما أطلت عليه السؤال قال لى ياسفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر على؟ فقلت له يا أخى قل ما شئت، قال اشتهدت نفسى سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدى؛ فلما كان البارحة غلبنى النوم، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها، وبیده قدح أخضر، يعلو منه البخار ورائحة السكباج، فأجمعت همتى عنه، فقرب منى وقال: يا إبراهيم كل، فقلت ما أكل شيئا تركته لله عز وجل فقال: لى: ولا إن اطعمك الله تعالى؟ قال فما

كان لى والله جواب إلا البكاء، فقال لى: كل يرحمك الله، فقلت له: قد أمرنا أن لانطرح فى وعائنا إلا ما نعلم، فقال لى: كل عافاك الله، فإنما ناولنى هذا رضوان وقال لى: يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم بن أدهم فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها، ثم قال: فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها، يا إبراهيم إنى سمعت الملائكة يقولون: من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط، فقلت: إن كان كذلك فما أنا بين يديك لم أخل بالعهد مع الله تعالى، وإذا بفتى آخر قد ناوله شيئا وقال: يا خضر لقمه، فلم يزل يطعمنى بيده، فانتبهت وحلاوة ذلك فى فمى ولون الزعفران فى شفتى، فدخلت زمزم ففسلت فمى فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران، وقال سفيان: قلت له: فأرنى فإذا أثره لم يذهب، فقلت: يا من يطعم مناع الشهوات إذا صححوا المنع لأنفسهم، يا من ألزم قلوب أوليائه التصحيح، يا من سقى قلوبهم من شراب محبته، أترى لسفيان عندك ذلك؟ قال: ثم أخذت يد إبراهيم ورفعتها إلى السماء وقلت: اللهم بقدره الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك، وبالجمود الذى وجدته منك، يا الله، جد على عبدك الفقير إلى فضلك وإحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين، وإن لم يستحق ذلك منك يارب العالمين.

(الحكاية الخامسة والثمانون) حكى عن إبراهيم بن أدهم أيضا رضي الله عنه أنه حج إلى بيت الله الحرام، فبينما هو فى الطواف وإذا بشاب حسن الوجه، قد أعجب الناس حسنه وجماله، فصار إبراهيم ينظر إليه ويبكى، فقال بعض أصحابه: «إنا لله وإنا إليه راجعون» غفلة دخلت على الشيخ بلاشك، ثم قال: ياسيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء؟ فقال له إبراهيم: يا أخى إننى عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه، وإلا كنت أدنى هذا الفتى منى وأسلم عليه، فإنه ولدى وقررة عينى، تركته صغيرا وخرجت فارا إلى الله تعالى، وهاهو قد كبر كما ترى، وإنى لأستحى من الله تعالى أن أعود لشيء خرجت عنه، وتركته له عز وجل، وأنشد:

ولا عرضت لى نظرة مذ عرفته	مدى الدهر إلا كان لى حيث أنظر
أغار على طرفى له فكأننى	إذا رام طرفى غيره لست أبصر
أيام ذخرى ومسؤلى وعدتى	ودادك فى قلبى إلى يوم أحشر

ثم قال لى: امض وسلم عليه لعلى أتسلى بسلامك عليه، وأبرد نارا على كبدى،  
فأثيت الفتى وقلت له: بارك الله لأبيك فيك، فقال يا عم وأين أبى، إن أبى قد  
خرج فارا إلى الله تعالى ليتنى أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك،  
هيهات هيات، وخنقته العبرة وقال: والله أود لو أنى رأيتته وأموت فى مكانى،  
ثم بكى وأنشد يقول:

لقد حكم الزمان على حتى      برانى فى هواك كما ترانى  
حبيبى إن بمدت فإن قلبى      على مر الزمان إليك دانى  
وإن بمدت ديارك عن ديارى      فشخصك ليس يبرح عن عيانى  
لقد أسكنت حبك فى فؤادى      مكانا ليس يعرفه جنانى  
كأنك قد ختمت على ضميرى      ففيرك لا يمر على لسانى

قال: ثم رجعت إلى إبراهيم وهو ساجد فى المقام، وقد بل الحصى بدموعه  
وهو يتضرع إلى الله تعالى ويبكى ويقول:

هجرت الخلق طرا فى هواك      وأبتمت العيال لكى أراك  
فلو قطعتنى فى الحب أربا      لما سكن الفؤاد إلى سواك

قال: فقلت له: ادع له، فقال: حجه الله عن معاصيه، وأعانه على ما يرضيه

(الحكاية السادسة والثمانون: عن الشيخ أبى بكر الدقاق رحمته الله) قال:

بقيت بمكة عشرين سنة، وكنت أشتهى اللبن، فغلبتنى نفسى، فخرجت إلى  
عسفان، فاستضفت حيا من أحياء العرب، فوقعت عينى على جارية حسناء  
أخذت بقلبي، فقالت: يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن، فرجعت  
إلى مكة، وطفقت بالببيت، فرأيت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام، فقلت له:  
يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا، فقال لى: يا مبارك بل أنت أقر  
الله عينك بسلامتك من العسفانية، ثم تلا يوسف عليه السلام (ولن خاف مقام ربه  
جنتان) بصوت رخيم، أنشدوا:

وأنت إذا أرسلت طرفك رائدا      لقلبك يوما أتمبتك المناظر  
رأيت الذى لا كله أنت قادر      عليه ولا عن بعضه أنت صابر



وقال بعضهم: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وإنما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال: استرح مع الله تعالى، ولا تسترح عن الله، فإن من استراح مع الله نجا، ومن استراح عن الله هلك، والاستراحة مع الله تعالى تروح القلب بذكره، والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة ♦ وقال الشيخ أبو عبدالله بن محمد بن علي الترمذي الحكيم رحمته الله: ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه، فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات، فيقسو وييبس، وامتنعت الأعضاء من الطاعة، فإذا مددتها انكسرت كالشجرة إذا يبست لاتصلح إلا للقطع، وتصير وقودا للنار، أعادنا الله الكريم منها، وقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن الفضل رضى الله تعالى عنه: العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه، لأن فيه آثار أنبيائه؛ كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه، فإن فيه آثار مولاه، وقال الشيخ أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه: من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت، أو كما قال: نعوذ بوجهه الكريم من مقته وعذابه الأليم.

**(الحكاية السابعة والثمانون: عن بعضهم)** أنه سافر للحج على قدم التجرد، وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيئا، فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فعجز عن المشى ثم قال فى نفسه: هذا حال ضرورة تؤدى إلى تهلكة بسبب الضعف المؤدى إلى الانقطاع، وقد نهى الله عن الإلقاء إلى التهلكة، ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم، ثم قال أموت ولا نقض عهدا بينى وبين الله تعالى، فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت، فبينما هو كذلك، إذا بفارس قائم على رأسه، معه إداوة فيها ماء، فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له: تريد القافلة؟ فقال: وأين منى القافلة؟ فقال: قم وسار معه خطوات، ثم قال: قف ههنا والقافلة تأتىك، فوقف وإذا بالقافلة مقبلة من خلفه، قلت: وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى عن إنكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها.

**(الحكاية الثامنة والثمانون: عن شاب كان يطوف بالكعبة)** حكى أنه كان شاب يطوف بالكعبة، ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فقيل له: هل عندك فى

هذا شيء؟ قال نعم، خرجت أنا وأبى حاجين، فمرض أبى فى بعض المنازل، ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه، فبكيت وقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، مات أبى فى أرض غرية هذه الموتة؛ فلما كان الليل غلبنى النوم، فرأيت النبى ﷺ وعليه ثياب بيض، ورائحة طيبة عطرة، فدنا من أبى ومسح على وجهه، فصار أشد بياضا من اللبن، ثم مسح على بطنه فعاد كما كان، ثم أراد أن ينصرف، فقامت إليه وأمسكت بردائه وقلت: ياسيدى بالذى أرسلك إلى أبى رحمة فى أرض غرية من أنت؟ فقال: أو ما تعرفين؟ أنا محمد رسول الله، كان أبوك هذا كثير المعاصى والذنوب، غير أنه كان يكثر الصلاة على؛ فلما نزل به منازل استغاث بى فأغثته، أنا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا، قلت: وفى مدحه ﷺ خطرت لى هذه الأبيات عند كتب هذه الحكاية فى الشفاعة:

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى	إذا أقبلت يوم الحساب جهنم
وراموا شفيما يستغاث بجاهه	له شرف العلياء رجب مكرم
وقالوا لأهل العزم فى الرسل من لها	فليس سواكم يا أولى العزم يعزم
فمنها خليل والكليم تأخرا	وعيسى وقبل القوم نوح وأدم
فخير الكرام الرسل عنها تأخروا	أتيت إليهما بالندا تتقدم
أغثت جميع الخلق إذ كنت رحمة	بمئت لكل العالمين ليُرحموا
فأنت الذى فى الحشر تحت لوائه	جميع البرايا للأنام مقدم

(الحكاية التاسعة والثمانون: عن أبى الحسن السراج) قال: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا أطوف، وإذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها، فقلت: والله ما رأيت إلى اليوم قط نضارة وجسنا مثل هذه المرأة، وما ذاك إلا لقلة الهم والحزن، فسمعت ذلك القول منى فقالت: كيف قلت هذا يارجل؟ والله إنى لوثيقة بالأحزان، ومكلومة الفؤاد بالهموم والأشجان، ما يشركنى فيها أحد، فقلت: وكيف ذلك؟ فقالت: ذبح زوجى شاة ضحينا بها، ولى ولدان صغيران يلعبان، وعلى ثدى طفل يرضع، فقامت لأصنع لهم طعاما إذ قال ابنى الكبير للصغير ألا أريك كيف صنع أبى بالشاة؟ قال بلى، فأضجعه

وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل، فأكله الذئب، فانطلق أبوه في أثره يطلبه فأدركه العطش فمات، فوضعت الطفل وخرجت إلى الباب أنظر ما فعل أبوهم، فذب الطفل إلى البرمة وهي على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهي تقي، فانتثر لحمه عن عظمه، فبلغ ذلك ابنة لي كانت عند وجها فرمت بنفسها إلى الأرض فوافقت أجلها، فأفردني الدهر من بينهم، فقلت لها: كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة؟ فقالت: ما من أحد ميز بين الصبر والجزع إلا وجد بينهما منهاجا متفاوتا، أما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة. وأما الجزع فصاحبه غير معوض، ثم عرضت عنى وهي تتشد:

صبرت وكان الصبر غير معول      وهل جزع يجدى على فأجزع  
صبرت على من لو تحمل بعضه      جبال شرود أصبحت تتصدع  
ملكتم دموع المين حتى رددتها      إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

(الحكاية التسمون: عن إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال: عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش، فإذا أنا بماء رش على وجهي، ففتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء، فسقاني الماء وقال: كن رفيقي، فما لبثت إلا يسيرا حتى قال لي: ما ترى؟ فقلت: أرى المدينة، فقال: انزل فاقرا على رسول الله ﷺ السلام وقل له: أخوك الخضر يقرئك السلام، وقال الشيخ أبو الخير الأقطع رضى الله تعالى عنه: قدمت رسول الله ﷺ فأقمت خمسة أيام ماذقت ذواقا، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبي ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقلت: يارسول الله أنا ضيفك الليلة، وتحتيت ونمت خلف المنبر، فرأيتك ﷺ في المنام وأبو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضى الله تعالى عنه عن شماله، وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه، فحركني على رضى الله تعالى عنه وقال لي: قم فقد جاء رسول الله ﷺ، فقمتم إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إلى رغيفا فأكلت نصفه، وانتبعت وهي يدي والله نصفه، وأنشد بعضهم:

أحن إلى نوح الحمام إذ غنى      وأشتاق للوادي وأصبو إلى المقني  
ويعجبني مر النسيم لأنه      يحدث عن نجد حديثا له معنى

ويخبر عن زوار ليلى بأنهم  
بعيشك إن جئت الخيام فقف بها  
وعرض بذكرى عنده فامله  
متى بقيا تقضى منية عاشق  
تملك قلبى حب من سكن الحمى  
تكامل معناه فأصبح فاتنا  
عليه صلاة الله ما لاح بارق  
وأوا عند بانات النقا وجهها الأسنى  
وقل للمليح الحمى إنى به مضنى  
يرق لمشتاق إلى ريعه حنا  
ويدفن فى سلع ويمسى له سكى  
فقلبى بهواه وعقلى به جنا  
ألا ياله بدرا حوى الحسن والحسنى  
وما ناح طير فى الفصون وما غنى

(الحكاية الحادية والتسعون: عن أبي جعفر الصفار رضي الله عنه) قال: تهت فى

البادية أياما، فعطشت مدة وضعفت، فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه، ينظر إلى السماء فقلت له: ما هذه الوقفة؟ فقال مالك: والدخول بين المولى والعبيد، ثم أشار بيده وقال: هذه الطريق، فسرت نحو إشارته، فما مشيت إلا قليلا حتى رأيت رغيقين على أحدهما قطعة لحم حار، وهناك كوز فيه ماء، فأكلت حتى شبعت، وشريت حتى رويت، ثم رجعت إليه وقلت: ما التصوف؟ فتبسم ثم قال: لائح لاح فاصطلم فاستباح، يعنى كسفا يرد على الأسرار فيخطف العبد، ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره، حتى لا يؤثر لنفسه شيئا، والاصطلام: محل القهر ونعت الحيرة، وصفة الدهشة رضي الله عنه قلت: وإلى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الفيث اليمنى المشهور رضي الله عنه بقوله: أهل الحضرة على أربعة أقسام: رجل خوطب فصار كله أذنا، ورجل أشهد فصار كله عينا، ورجل مصطلم تحت أنوار التجلى، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

(الحكاية الثانية والتسعون: عن على بن الموفق رضي الله عنه) قال: حججت سنة

من السنين فى محمل، فرأيت رجلا يمشون، فأحببت المشى معهم، فنزلت وأركبت واحدا فى محملى ومشيت معهم، فتقدمنا إلى البريد، وعدلنا عن الطريق فتمنا، فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة، فبقيت أنا، فقالت إحداهن لصواحبها، أليس هذا منهم؟ قلت هذا له محمل، فقالت: بلى هو منهم، لأنه أحب المشى معهم، فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده.

### (الحكاية الثالثة والتسعون: عن علي بن الموفق أيضا رضي الله عنه) قال:

خرجت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضی الله تعالى عنهم ولأبوي، وبقيت حجة، فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم إن كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له، فبیت تلك الليلة بالمزدلفة، فرأيت ربي عز وجل في المنام، فقال لي يا علي بن الموفق، على تتسخرى؟ قد عُفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.

### (الحكاية الرابعة والتسعون: عن ذي النون المصري رضي الله عنه) قال: ركبنا مرة

في مركب، وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق؛ فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال، ففتش كل من في المركب؛ فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه، وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر، وقام له الموج على مثال السرير، ونحن ننظر إليه من المركب وقال: يا مولاي إن هؤلاء اتهموني، وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر. قال ذو النون رضي الله عنه: فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رموسها، وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول (إياك نعبد وإياك نستعين) حتى غاب عن بصري، قال: فحملني هذا على السياحة، وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم، كلما مات واحد بدل الله تعالى مكانه واحدا».

### (الحكاية الخامسة والتسعون: عن إبراهيم الخواص رضي الله عنه) قال: دخلت

البادية فأصابتي شدة، فكابدتها وصابرتها؛ فلما دخلت مكة داخلني شيء من الإعجاب، فنادتني عجوز من الطواف: يا إبراهيم كنت معك في البادية فلم أكلمك لأنى لم أرد أن أشغل سرك عنه، أخرج هذا الوسواس عنك، وقال الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله عنه: دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا، فخطر ببالي أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني، فجدبني إنسان من ورائي، وقال: يا حجام كم تحدث نفسك بالأباطيل، وأنشدوا:

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها      تنال إلا على جنس من التمسب  
والجد منها بعيد في طلبها      فكيف تدرك بالتقصير واللعب  
❖ وقال بعضهم: هجر النفس: مواصلة الحق، ومواصلة النفس: هجر الحق.  
وقيل: الهجر نيران، والموصل جنان، وأنشدوا:

والهجر لو سكن الجنان تحولت      نعم الجنان على العبيد جحيما  
والموصل لو سكن الجحيم تحولت      نعم الجحيم على العباد نعيما

❖ وقال بعضهم: إن الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وجملة على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عوناً على حمل بلائه.

(الحكاية السادسة والتسعون: عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم) قال: رأيت سمنون في الطواف وهو يتمايل، فقبضت على يده وقلت: له: يا شيخ بموقفك بين يديه إلا أخبرتني بالأمر الذي أوصلك إليه؛ فلما سمع ذلك بذكر الموقف بين يديه، سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد:

ومكتئب ليج السقام بجسمه      كذا قلبه بين القلوب سقيم  
يعق له لومات خوفا ولوعة      فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال: يا أخى أخذت نفسى بخمس خصال أحكمتها. فأما الخصلة الأولى: أمت منى ما كان حيا، وهو هوى النفس؛ وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب. وأما الثانية: فإنى أحضرت ما كان عنى غائبا، وهو حظى من الدار الآخرة، وغيبت عنى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبى من الدنيا، وأما الثالثة: فإنى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى، وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى، وأما الرابعة: فإنى أنست بالأمر الذى منه تستوحشون، وفررت من الأمر الذى إليه تسكنون، ثم ولى عنى وهو يقول:

روحى إليك بكلها قد أقبلت      لو كان فيك هلاكها ما أقلمت  
تبكى عليك تخوفا وتلهفا      حتى يقال من البكاء تقطعت  
فانظر إليها نظرة بتعطف      فلطالما متمتها فتمتمت

### (الحكاية السابعة والتسعون: عن الشيخ أبي الربيع رضي الله عنه) قال: كنا

جماعة من الفقراء بمكة، وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم، وكنت قد وقف منى بحثى عن نفسى، على أنى لم أجد لى عملا صالحا، ففكرت فى نفسى، هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على، فوجدتتى فقيرا منه، فقلت: من العجز انتظار مالم يكن، فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت، فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف، فكنت أكثر منه، فكان بعضهم يقول لى: إلى متى تدور كحمار ساقية، أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك؟ قلت لا، ولا أعرف لى قلبا أجده، ولا أعرف لى مكانا فأطلبه، ولكنى سمعت قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت العتيق) فأنا أعمل على ظاهر من الأمر.

### (الحكاية الثامنة والتسعون: عن الشيخ أبى يعقوب البصرى) روى عن

الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله تعالى عنه أنه قال: جعت مرة فى الحرم عشرة أيام، فوجدت ضعفا، فوجدتتى نفسى أن أخرج إلى الوادى لعلى أجد شيئا أسكن به جوعى، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة، فأخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة، وكان قائلا يقول لى: جعت عشرة أيام، فأخرتك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة، فرميت بها ودخلت المسجد، فقعدت فإذا برجل جاء فجلس بين يدى، ووضع قمطره، وقال: هذه لك صرة فيها خمس مئة دينار، فقلت له: كيف خصصتتى بها؟ فقال: أعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام، فأشرفت السفينة على الغرق، فنذر كل واحد منا نذرا: إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء، ونذرت أنا إن خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمس مئة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين، وأنت أول من لقيته، فقلت: افتحها، ففتحها فإذا فيها كعك سميد مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا، وقلت: رد الباقي إلى صبيانك هدية منى إليهم، وقد قبلتها، ثم قلت فى نفسى: رزقك يا نفس سير إليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى، وأنشدوا:

لقد علمت وما الإسراف من خلقى أن الذى هو رزقى سوف يأتينى

أسعى إليه فيميينى تطلبه ولو قدمت أتانى لايميينى

(الحكاية التاسعة والتسعون: من بنان الحمال رضى الله تعالى عنه)

قال: كنت فى طريق مكة أجيء من مصر ومعى زاد، فجاءتني امرأة وقالت: يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزقك، قال: فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم أكل، فوجدت خلخالاً فى الطريق، فقلت فى نفسى: أحمله حتى يأتى صاحبه، فربما يعطينى شيئاً، فإذا بتلك المرأة، فقالت: أنت تاجر تقول: يجيء صاحبه، فأخذ منه شيئاً، ثم رمت إلى شيئاً من الدراهم، وقالت: أنفقها، فاكتفيت بها إلى قريب من مصر، وأنشدوا:

كم من قوى قوى فى قلبه      مهذب الراى عنه الرزق منحرف  
وكم ضعيف ضعيف فى قلبه      كأنه من خليج البحر يفترف  
هذا دليل على أن الإله له      فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

(الحكاية المئة: عن الشيخ أبى بكر الكنانى رحمته الله) قال: جرت مسألة بمكة

أيام الموسم فى المحبة، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد رضى الله تعالى عنه أصغرهم، فقالوا له: هات ما عندك يا عراقى، فأطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال: المحب عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، قد أحرق قلبه أنوار هيبته، وصفا شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فممن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله، فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا من مزيد، جبرك الله ياتاج العارفين، وأنشد بعضهم فى المحبة.

إذا فرقت بين المحبين سلوة      فحبك لى حتى أموت قرين  
سأصفيك ودى إن حبيت وإن أمت      هواك لعظمى فى التراب يبين

(الحكاية الأولى بعد المئة: عن الضعاع بن مزاحم رضى الله تعالى عنه)

قال: خرجت فى ليلة جمعة أريد المسجد الجامع فى الكوفة، وكانت ليلة زاهرة مقمرة، فإذا أنا بشاب فى بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء، فلم أشك أنه ولى من أولياء الله تعالى، فقربت منه لأسمع ما يقول، فإذا هو يقول:

عليك يا ذا الجلال معتمدى      طوبى لمن كنت أنت معناه  
طوبى لمن بات خائفاً وجلاً      يشكو إلى ذى الجلال بلواه



وما به علة ولا سقم أكثر من حبه لولاه

إذا خلا في الظلام مبتهلا أجسابه الله ثم لباه

قال: فلم يزل يكرر، عليك يا ذا الجلال معتمدى، وهو يبكى، وأنا أبكى رحمة  
لبكائه، ثم ذكر كلاما معناه أنه رأى نورا وسمع قائلا يقول:

لبيك عبدي فأنت في كفى وكل ما قلت قد سمعناه

صوتك تشتاقه ملائكتي وذنبك الآن قد غفرناه

قلت: لعل هذه الرؤية والسمع المذكورين وقعا في حال النوم أو في حال حال  
وغيبه، والله أعلم، قال: فسلمت عليه، فردد على السلام، فقلت له: بارك الله  
لك في ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله، قال: أنا راشد بن سليمان،  
فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياءه، فلم أقدر على ذلك  
حتى يسر الله تعالى، فقلت له: هل لك في صحبتي؟ فقال: هيهات وهل يأنس  
بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين، أما والله لو خرج على أهل عصرنا  
هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون  
بيوم الحساب، قال: ثم غاب عن بصري، فلم أدر أفي السماء صعد أم في  
الأرض نزل، فأشفقت على مفارقتة، ثم سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينه  
قبل الموت؛ فلما كان في بعض الأعوام خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام، فإذا  
أنا به في ظل الكعبة، ونفر يقرأون عليه سورة الأنعام، فلما نظرتني تبسم وقال:  
هذا لطف العلماء، وذاك تواضع الأولياء، ثم قام إلى وعانقني وصافحني،  
وقال: هل سألت الله تعالى أن يجمع بيننا قبل الموت؟ فقلت نعم، فقال الحمد  
لله رب العالمين على ذلك، فقلت له رحمك الله، أخبرني عما رأيت تلك الليلة  
وسمعت، فشوق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه، وخر مفشيا عليه، ونفر  
الرهط الذين كانوا يقرأون عليه، فلما أفاق قال: يا أخى هل يغيب عنك ما لله  
تعالى في قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك الإجابة، فقلت له: فما  
هؤلاء نفر الذين كانوا حوالبك؟ قال: أولئك نفر من الجن لهم على حرمة  
لقديم صحبة، فهم يقرءون على القرآن، ويحجون معي في كل عام، ثم ودعني  
وقال: يا أخى جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا فرقة ولا تعب ولا حزن

ولانصب، ثم غاب عن عيني فلم أراه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

**(الحكاية الثانية بعد المئة عن أحد العباد)** حكى أن عبدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما، ولا يشتغل بغير الله عز وجل، فقالت له نفسه يوما: سكنت في القوت إلى هذا المخلوق، ونسيت رازق المخلوقين، ما هذه الغفلة؟ فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه، فأنصرف عنه وبقي الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشيء من القوت فشكا ذلك إلى ربه سبحانه وتعالى، فرأى تلك الليلة في النوم وأنه واقف بين يدي الله تعالى، فقال له: يا عبدي ولم رددت ما أرسلت به إليك مع عبدي؟ فقال: يارب لما وقع في نفسى من السكون إلى غيرك، فقال: يا عبدي فمن أرسله إليك؟ قال أنت يارب، قال فأنت تأخذه ممن قال منك، قال فخذ ولا تعد، ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، فقال له: عبدي لمن منعت عبدي قوته؟ قال يارب قد علمت ذلك، فقال: يا عبدي أنت لمن تعطى، قال: لك يارب، قال فأجر الفقير على عادته، وأبقى على عادتك وثوابك الجنة، رضى الله تعالى عنهما، وفي هذا المعنى قلت في بعض القصائد.

**فكل جميل أو جمال فجوده وصنعته عن حكمة ذات إيمان**

**فلا نعمة إلا ومن عنده أنت إليك وإن جامتك من عند إنسان**

**(الحكاية الثالثة بعد المئة: عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه)** قال: كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه في طريق مكة، فسقطت منى السطيحة، فأخبرت أبا سليمان بذلك، فقال: ياراد الضالة اردد علينا الضالة، فلم ألبث حتى أتى رجل يقول: من سقطت منه سطيحة، فنظرتها فإذا هي سطيحتي، فأخذتها، فقال أبو سليمان: حسبت أن يتركنا بلا ماء يا أحمد، فمشينا قليلا، وكان برد شديد وعلينا الفراء، فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق، فقال له أبو سليمان: نواسيك ببعض ما علينا، فقال: الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى إن أمرهما غشيانى، وإن أمرهما تركائى، وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يلبسنى فيحاً من محبته في الشتاء، ويلبسنى في الصيف مذاق برد محبته، يادارانى تشير إلى

ثوب، وتُدع الزهد تجد البرد، يادارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى الترويح؟  
 فمضى أبو سليمان رضى الله تعالى عنه وقال: لم يعرفنى غيره، قيل فى هذه  
 الحكاية ما معناه: أنه لما حقق الله سبحانه يقين أبى سليمان فى رد السطحية،  
 صانه عن الحجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صفر فى عينه حال  
 نفسه، وتلته سنة الله تدرى بنى أوليائه يصونهم عن ملاحظة الأعمال، ويصفر  
 فى أعينهم ما يصفونهم من الأحوال، رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم) قال: رأيت فى الطواف كهلا قد  
 أجهده العباد وببده عصا وهو يطوف معتمدا عليها، فسألته عن بلده، فقال  
 خراسان، ثم قال لى: فى كم تقطعون هذه الطريق؟ قلت فى شهرين أو ثلاثة،  
 فقال: أفلا تهجون فى كل عام؟ فقلت له: وكم بينكم وبين هذا البيت؟ قال  
 مسيرة خمس سنين، فقلت والله إن هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة،  
 فضحك وأنشأ يقول:

زر من هويت وإن شطت بك الدار  
 لا ينك بمسنة عن زيارته  
 وحال من دونه حجب وأستار  
 إن المحب لمن يهـواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة: عن بعضهم) قال: رأيت فتى فى طريق مكة  
 يتبختر فى مشيته كأنه فى صحن داره، فقلت له: ما هذه المشية يا فتى، فقال:  
 هذه مشية الفتيان خدام الرحمن، وأنشد:

أتى بك افتخارا غير أنى  
 ولو انى قدرت بك شوقا  
 أنوب من المهابة عند ذكرك  
 وإجلالا لأجل عظيم قدرك

فقلت له: وأين زادك وراحتك؟ فنظر إلى منكرا لقولى ثم قال: يا هذا أرايت  
 عبدا ضيفا قاصدا مولى كريما حمل إلى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك  
 لأمر الخدام بطرده عن بابه إن المولى جلت قدرته لما دعانى إلى القصد إليه،  
 رزقتى من الإثركل عليه، ثم غاب عنى فما رأيت به بعد، رضى الله تعالى عنه.

(الحكاية السادسة بعد المائة: عن بعضهم) قال: كنت بمكة، فرأيت فقيرا  
 يطوف بالبيت، فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها؛ فلما كان فى اليوم الثانى

والثالث كان يفعل ذلك، فطاف في يوم من الأيام، ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا، فأخرجت الرقعة من جيبه فإذا فيها مكتوب: (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)، رضى الله تعالى عنه، ونفع به.

وحكى عن أبي العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه، أنه سأله بعض الأبدال: هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة؟ قال نعم، دخلت مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، فرأيت عبدالرزاق وحوله جماعة يستمعون الحديث، وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه، فقلت له: أيها الشاب أما ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول ﷺ من عبد الرزاق، فهلا سمعت معهم، فلم يرفع رأسه إلى ولا اكثر ثبى ولكن قال: هناك من يسمع من عبد الرزاق، وهنا من يسمع من الرزاق لامن عبده، قال الخضر: فقلت: إن كان ماتقول حقا فمن أنا؟ فرفع رأسه إلى وقال: إن كانت الفراسة حقا، فأنت الخضر، فعلمت أن لله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم، لعلو رتبتهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

**(الحكاية السابعة بعد المئة: عن بعضهم)** قال: كنا في المدينة نتكلم في بعض الأوقات في آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقربه من أصفياه، وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول، فتقدم إلينا وقال: أنست بكلامكم، اعلموا أنه كان لى عيال وأطفال، فخرجت إلى البقيع أحتطب، فرأيت شابا عليه قميص من كتان، ونعله في أصبعه، فتوهمت أنه تائه، فقصدت أن أسلبه ثوبه، فقلت له: انزع ما عليك، فقال لى مر في حفظ الله تعالى، فقلت له الثانية والثالثة، فقال: ولا بد، قلت ولا بد، فأشار بأصبعيه إلى عيني فسقطتا، فقلت له بالله عليك من أنت؟ فقال: أنا إبراهيم الخواص، رضى الله تعالى عنه، قلت: وإنما دعا إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه على اللص بالعمى، ودعا إبراهيم بن أدهم للذى ضربه بالجنة، لأن الخواص أشهد من اللص أنه لا يتوب إلا بعد العمى، فرأى العقوبة أصلح له؛ وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له في عقوبته، فتفضل عليه بالدعاء له فتوة منه وكرما، فحصلت البركة والخير بدعائه للضارب، فأتاه مستغفرا معذرا، فقال له إبراهيم: الرأس الذى يحتاج إلى الاعتذار تركته ببلخ، يعنى أن نخوة الشرف

وكبر الرياسة كان فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ، والآن قد خرج ذلك من رأسى، واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار، وخلعت خلعة الحمقى المنسوجة من غزل الفرور والعطب، وخلية السفهاء المصنوعة من نحاس النحاسة والتيه والطرب، ولبست خلعة الشرف الأبدى المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق، وخضوع العبودية والافتقار بمفضل التوفيق، وتحليت بخلية الأولياء المصوغة من جواهر المعارف ويواقيت الأدب، وفيروزج محاسن أهل الطريق، وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب، فلا أبالى بجفاء جندى وأنا من الملك قريب، إذا حصل من ليل قبول وإقبال، وأنزل المحب فى موضع عال، وشاهد حسن جمال غال، فليس يحزن إذا نبحه كل من كلاب الحى أو عليه صال، وفى ذلك قلت ناثبا عن لسان الحال:

**إذا ما كلاب الحى فينا تتابعت أناسا ومن ليلى قبول وإقبال**

**برؤيا الجمال الغال منها لنا المنى ومنها لنا فى المنزل العالى إنزال**

(الحكاية الثامنة بعد المئة عن بعض الثقات) قال: المؤلف كان الله له:

أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده، فلما بلغوا جدة أكثروا جمالا يركبونها إلى مكة، وساروا مع القافلة، فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة، وأخذ الجبابة من تلك القافلة حتى لم يبق إلا نحن فطالبنا بالجبابة ولزم جمالنا، فقال له الشيخ الصالح: أطلق الجمال فأبى، ثم كرر عليه مرارا وهو يأبى ويزداد غيظا، ثم قال: وحق رأس أبى ما أطلقكم إلا بكذا وكذا، وذكر شيئا كثيرا، فقال له الشيخ: وحق مولاي ما نعطيك شيئا، ثم قال الشيخ: سيروا، قال فسرنا وبقي ذلك الجابى على فرسه لا يقدر يتحرك، فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأله العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة، فأجابه الشيخ إلى ذلك، فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد أن كان لا يستطيع المشى، رضى الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين، ونفعنا بهم وبيركاتهم آمين.

(الحكاية التاسعة بعد المئة عن بشر الحافى) حكى عن بشر الحافى

ﷺ أنه جاءه نفر فسلموا عليه، فقال من أنتم؟ قالوا نحن من الشام، جئنا

نسلم عليك ونريد الحج، فقال: شكرا لله تعالى ولكم، قالوا: تخرج معنا لنحج في صحبتك فأبى، فألحوا عليه، فقال إذا عزمتم على ذلك فيكون على ثلاثة شروط: أن لانحمل معنا شيئا، ولانسأل أحدا شيئا، وإن أعطينا لانقبل شيئا، فقالوا: أما لانحمل ولانسأل فنعم، وأما إن أعطينا لانقبل فلانستطيع ذلك، فقال: كأنكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاول الحجاج، لامتوكلين على الله تعالى، دعوني وحدي وروحوا إلى أشغالكم، ثم قال: أحسن الفقراء ثلاثة: فقير لايسأل، وإن أعطى لايقبل، فذلك من الروحانيين، أو قال مع الروحانيين. وفقير لايسأل، وإن أعطى قبل، فذلك يوضع له موائد في حضرة القدس، وفقير يسأل، وإن أعطى قبل قدر الكفاية، فكفارته صدقه، وحكى أنه أتى أيضا إلى بسر عليه السلام جماعة من الصوفية، عليهم المرقعات فقال: يا قوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس، فإنكم تعرفون به، فسكتوا إلا شابا منهم فإنه قال: والله لنلبسناها ثم لنلبسناها ثم لنلبسناها حتى يكون الدين كله لله، فقال: أحسنت يا شاب مثلك يصلح له أن يلبسها رضى الله تعالى عنه.

(الحكاية العاشرة بعد المئة عن بعضهم) قال: رأيت فقيرا ورد على بئر ماء في البادية فأدلى ركوته فيها، فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها، فأقام زمانا وقال: وعزتك لاأبرح إلا بركوتي، أو تأذن لي بالانصرف عنها، قال: فرأيت ظبية عطشانة جاءت إلى البئر ونظرت فيها، ففاض الماء وطفح على البئر، وإذا بركوته على فم البئر، فأخذها وبكى وقال: إلهي ما كان لي عندك محل ظبية؟ فهتف به هاتف يقول: يامسكين جئت بالركوة والحبل، وجاءت الظبية ذاهبة عن الأسباب لتوكلها علينا، قال بعضهم: سقى الله الظبية المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولا، وأقسم أنه لايرح إلا بركوته، فأبر الله قسمه بصورة ورود الظبية تهذيبا لأخلاق أوليائه، واهتماما بترك الأسباب، واعتناء بالمنسب الوهاب عز وجل.

(الحكاية الحادية عشرة بعد المئة عن الشيخ أبي الخير الأقطع) روى أنه سئل الشيخ أبو الخير الأقطع عليه السلام عن عجائب الأحوال فقال: أعجب ما رأيت، أنه أدخل عبد أسود رأسه في مرقمته في جامع طرسوس، وخطر بهاله الحرم وزيارة الكعبة، فأخرج رأسه وهو في الحرم وقال عبد الواحد بن زيد

لأبي عاصم البصرى رضى الله تعالى عنهما: كيف صنعت حين طلبك الحجاج؟ قال: كنت فى غرفتى فدقوا على الباب ودخلوا، فدفعت بى دفعة، فإذا أنا على أبى قبيس بمكة، فقال له عبدالواحد: من أين كنت تأكل؟ قال: كانت تأتى إلى عجوز وقت إفطاري بالرفيفين اللذين كنت أكلهما بالبصرة، فقال عبد الواحد: تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم، رضي الله عنه.

**(الحكاية الثانية عشرة بعد المئة عن بعضهم)** قال بعضهم: كنا عند الشيخ أبى محمد الحريرى رضي الله عنه فقال: هل منكم من إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبيديه؟ قلنا لا، قال: ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيئا، وقيل: اعتل بعضهم فحمل إليه دواء فى قدح، فأخذه ثم قال: وقع اليوم فى المملكة حدث لا أكل ولا شرب حتى أعلم ما هو؟ فورد الخبر بعد أيام أن القرمطى دخل مكة فى ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة؛ فلما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال: هذا عجب، فقال له الشيخ أبو عثمان المفري رضي الله عنه: ليس هذا بعجب، فقال أبو على بن الكاتب: فإيش خبر مكة اليوم؟ فقال: هو ذا يتعارب الطلحيون وبنو الحين، ويقدم الطلحيون مبدأ أسود، عليه عمامة حمراء، وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم، فكتب ابن الكاتب إلى مكة، فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله عنه، ونفمنا به.

**(الحكاية الثالثة عشرة بعد المئة: عن أبى جعفر الحداد أستاذ الجنيد رضى الله تعالى عنهما)** قال: كنت بمكة، فطال شعرى ولم يكن معى قطعة، فتقدمت إلى مزين توسمت فيه الخير، وقلت تأخذ شعرى لله تعالى، فقال نعم وكرامة، وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا، فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى، ثم دفع إلى قرطاسا فيه دراهم وقال: تستعين بهذه على بعض حوائجك، فأخذتها وعقدت أن أدفع إليه أول شيء يفتح به على، قال: فدخلت المسجد فاستقبلنى بعض إخوانى وقال لى: جاء بعض إخوانك بضرة من البصرة فيها ثلاث مئة دينار جعلها لك فى سبيل الله، فأخذت الضرة وحملتها إلى المزين، وقلت: هذه ثلاث مئة دينار تصرفها لى بعض أمورك، فقال: ألا تستحى يا شيخ، تقول لى أحلق شعرى لله ثم آخذ عليه شيئا؟ انصرف عافاك الله تعالى، رضى الله تعالى عنهما.

### (الحكاية الرابعة عشرة بعد المئة: عن الشيخ الشبلي رضى الله تعالى

عنه) قال: قال خاطري يوما: أنت بخيل، فقلت: ما أنا ببخيل، فقال بل أنت بخيل، فنويت أن أول شيء يفتح به على أعطيه أول فقير ألقاه، فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين دينارا، فأخذتها وخرجت، فأول من لقيت فقير ضريير، أو قال أكمه بين يديه مزين يحلق له شعره، فناولته ذلك، فقال: أعطها المزين، فقلت إنها دنائير، فرفع رأسه إلى وقال: ما قلنا لك إنك بخيل، فناولتها المزين، فقال: منذ قعد بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أنى لا آخذ على حلافته شيئا، قال: فأخذتها وزهبت بها إلى البحر ورميت بها فيه، وقلت: فعل الله تعالى بك وفعل، ما أحبك أحد إلا أذله الله تعالى، رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين، قلت: وسيأتى الجواب فى خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى عن إنكار من أنكر هذه الحكاية.

### (الحكاية الخامسة عشرة بعد المئة: عن إبراهيم الخواص رحمته الله) قال:

دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار، فسألني الصحبة، فمشينا سبعة أيام ثم قال لى: ياراهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط، فقد جمعنا، فقلت: إلهى لاتفضحنى مع هذا الكافر، فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء، فأكلنا وشربنا، ومشينا سبعة أيام، ثم بادرت وقلت: ياراهب النصرانية هات ما عندك، فقد انتهت النبوة إليك، فاتكأ على عصاه ودعا، وإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى، قال: فتحيرت وتغيرت وأبيت أن أكل، فألح على فلم أجبه، فقال: كل فانى أبشرك ببشارتين: إحداهما أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ، وحل الزنار، والأخرى قلت: اللهم إن كان لهذا العبد حظ عندك، فافتح علينا قال: فأكلنا وشربنا ومشينا وحججنا وأقمنا سنة، ومات رحمه الله تعالى ودفن بالبطحاء، رضى الله تعالى عنه، وقال الخواص رحمته الله: دواء القلب فى خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وقيام الليل، وخلاء الباطن، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين رحمهم الله.

### (الحكاية السادسة عشرة بعد المئة عن حذيفة المرعشى) روى أنه قيل

لحذيفة المرعشى رحمه الله تعالى: ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن أدهم



رضى الله عنه قال: بقينا في طريق مكة لم نجد طعاما، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب، فنظر إلى إبراهيم بن أدهم وقال: يا حذيفة أرى بك الجوع، فقلت هو ما رأى الشيخ، فقال: على بدواة وقرطاس، فجئت به فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أنت المقصود بكل حال، والمشار إليه بكل معنى.

أنا حامد أنا شاكِر أن ذاكر      أنا جائع أنا قانع أنا عاري  
هي ستة وأنا الضمين بنصفها      فكن الضمين لتصفه يا باري  
مدحى لفيرك لهب نار خضتها      فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلى الرقعة وقال: اخرج ولا تعلق قلبك إلا بالله تعالى، وادفع الرقعة إلى من يلقاك، قال: فخرجت، فأول من لقيني رجل على بغلة، فناولته الرقعة، فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال: ما فعل صاحب هذه الرقعة؟ فقلت في المسجد الفلاني، فدفع إلى صرة فيها ستة مئة دينار، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له: من صاحب هذه البغلة؟ قال نصراني، فجئت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة، فقال لاتهمسها فإنه يجيء الساعة؛ فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على إبراهيم بن أدهم <sup>بنصراني</sup>، وأسلم، والله در القائل:

يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكم فيطيب

(الحكاية السابعة عشرة بعد المئة: عن الشيخ أبي حمزة الخراساني رضى الله تعالى عنه) قال: حججت سنة من السنين، فبينما أنا أمشي إذ وقعت في بئر، فنازعتنى نفسى أن أستغيث، فقلت لا والله لا أستغيث، فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان، فقال أحدهما للآخر: تعالى حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد، فأتوا بقصب وبارية وسدوا رأس البئر فطمسوه، فهممت أن أصيح، ثم قلت في نفسى: والله لا أصيح، أدعو من هو أقرب منهما وسكت؛ فبينما أنا بعد ساعة إذا بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله، وكأنه يقول تعلق بي في مهمة منه كنت أعرف منه ذلك، فتعلقت به فأخرجنى، فإذا هو سبع، فمر وهتف بي هاتف: يا أبا حمزة اليس هذا أحسن، نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول:

نهانى حيايى منك أن أكشف الفطا      وأغنييتى بالفهم منك عن الكشف  
تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى      إالى غائبى واللفظ يدرك باللفظ  
تراعبت لى بالفيب حتى كأنما      تبشرنى بالفيب أنك فى الكف  
أرانى وى من هيبتى لك وحملة      فتؤنسنى باللفظ منك وبالعمف  
وتحىى محبا أنت فى الحب حتفه      وذا عجب كون الحياة مع الحف

قلت: وسيأتى الجواب فى الخاتمة عن إنكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها  
إن شاء الله تعالى.

(الحكاية الثامنة عشرة بعد المئة عن إبراهيم بن أدهم) روى أن إبراهيم

بن أدهم رضى الله تعالى عنه كان يعمل فى الحصاد ويحفظ البساتين، فجاء  
يوما جندى وطلب منه أن يعطيه شيئا من الفواكه، فأبى أن يعطيه، فجذب  
الجندى سوطه وضرب رأسه، فطأطأ له إبراهيم رأسه وقال: اضرب رأسا  
طلما عصى الله عز وجل؛ فلما عرفه الجندى اعتذر إليه، فقال إبراهيم: إن  
الراس الذى يحتاج إلى الاعتذار تركته ببلخ، وقال رضى الله تعالى عنه لرجل  
وهو فى الطواف: اعلم أنك لا تتال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات:  
أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة. والثانية تغلق باب العز وتفتح باب  
الذل. والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد. والرابعة تغلق باب النوم  
وتفتح باب السهر، والخامسة تغلق باب الفنى وتفتح باب الفقر. والسادسة  
تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت، وأنشدوا:

إن لله عبادا فطنا      طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا  
نظروا فيها فلما عرفوا      أنها ليست لى وطنا  
جعلوها لجة واتخذوا      صالح الأهمال فيها سفنا

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المئة: عن عبد الله بن المبارك رضى الله

تعالى عنه) قال: كنت بمكة وقد لحق الناس قحط، واستمر إمساك المطر  
عنهم، فخرج الناس يستسقون فى المسجد الحرام؛ ولم يبق أحد من الصغار

والكبار، وكنت في الناس مما يلي باب بنى شيبه، وإذا بعبد أسود قد أقبل،  
وعليه قطعنا خيش قد تردى إحداهما، وألقى الأخرى عل عاتقه، فانتهى إلى  
موضع خفى بحدائي، فسمعتة يقول: إلهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب،  
ومساوى الأعمال، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك. فأسألك  
ياحليما ذا أناة، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل، أن تسقيهم الساعة، فلم  
يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام، وأقبل المطر من كل  
مكان، وجلس مكانه يسبح، وأخذت أبكي، فلما قام اتبعتة حتى عرفت موضعه،  
فجئت إلى الفضيل بن غياض رضي الله عنه فقال: مالي أراك كثيبا؟ قلت: سبقنا إليه  
غيرنا، فتولاه دوننا، قال وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فصاح وسكت وقال:  
ويحك يا ابن المبارك خذني إليه، فقلت: قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه؛  
فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع، فإذا بشيخ على الباب  
قد بسط له وهو جالس؛ فلما رأني عرفني وقال: مرحبا بك يا أبا عبد  
الرحمن ما حاجتك فقلت له: احتجت إلى غلام أسود، فقال نعم عندي عدة،  
فاختر أيهم شئت، وصاح يا غلام فخرج غلام جلد، فقال: هذا محمود العاقبة  
أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتي، فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى  
أخرج لي الغلام المذكور، فلما بصرت به بدرت له عيناى بالنظر، فقال هذا  
هو؟ قلت نعم، قال: ليس لي إلى بيعه من سبيل قلت ولم؟ قال: قد تبركت  
بموضعه في هذا الدار، وذلك أنه لا يرزؤني شيئا؟ قلت ومن أين طعامه؟ قال  
يكتسب من قتل الشريط نصف دائق أو أقل أو أكثر فهو قوته، فإذا باعه في  
يومه ولا طوى ذلك اليوم، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل،  
ولا يختلط بأحد منهم، وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي، فقلت: أنصرف إلى  
سفيان الثوري وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة؟ فقال: إن ممشاك  
عندي كبير، خذه بما شئت، فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل، فمشيت  
ساعة، ثم قال لي: يامولاي، قلت لبيك، فقال: لاتقل لي لبيك، فان العبد أولى  
بأن يلبى مولاه، قلت ما حاجتك يا حبيبي؟ قال: أنا ضعيف البدن لا أطيق  
الخدمة، وقد كان لك في غيري سعة، وقد أخرج إليك من هو أجلد مني،  
فقال: لا يراني الله تعالى أستخدمك، ولكن أشتري لك منزلا وأزوجك وأخدمك

أنا بنفسى، فبكى بكاء كثيرا، فقلت مايبكيك؟ فقال: أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تبارك وتعالى، وإلا فلم اخترتتى من بين أولئك الغلمان؟ فقلت له: ليس بى حاجة إلى هذا، فقال: سألتك بالله إلا أخبرتتى؟ فقلت: بإجابته دعوتك، فقال لى: أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا، إن لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا لمن ارتضى من خلقه، ثم قال: ترى أن تقف على قليلا، فإنه قد بقيت على ركعات من البارحة، قلت: هذا منزل فضيل قريب، قال لا، ههنا أحب إلى أمر الله عز وجل لا يؤخر؛ فدخل المسجد فعا زال يصلى حتى أتى على ما أراد، ثم التفت إلى وقال: يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة؟ قلت لم؟ قال إنى أريد الانصراف، قلت إلى أين؟ قال إلى الآخرة، فقلت لاتفضل دعنى أسربك فقال: إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه، فأما إذا اطلمت عليها فسيطلع عليها غيرك، ولا حاجة لى فى ذلك، ثم خر لوجهه فجعل يقول: إلهى اقبضنى الساعة الساعة فدنوت منه فإذا هو قد مات، فوالله ماذكرته قط إلا طال حزنى، وصغرت الدنيا فى عينى، ونفعنا به، قلت: وفى أمثاله أقول:

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى

وعلو الثريا فى ارتفاع مقامهم بهم يدفع الله البلى عن الورى

(الحكاية العشرون بعد المئة: عن محمد بن الحسين البغدادي رحمته)

قال: حججت فى بعض السنين، فبينما أنا أدور فى شوارع مكة، إذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها، نحيل جسمها، وعلى وجهها نور ساطع، وضياء لامع، وهو ينادى: هلى من طالب؟ هل من راغب؟ هل من زائد على عشرين دينارا وأنا برىء من كل عيب، قال: فدنوت منه وقلت له: الثمن قد عرفناه، فما العيب؟ قال: أعلن أنها جارية مهيومة مهمومة، قائمة ليلها، صائمة نهارها، لاتأكل طعاما ولاتشرب شرابا، قد ألفت الانفراد والوحدة فى كل أرض وبلدة، فلما سمعت كلامه أحب قلبى الجارية، فاشتريتها بالثمن المذكور، ورحت بها إلى منزلى، فرأيت الجارية مطرقة إلى الأرض، ثم رفعت رأسها إلى وقال: يامولاي الصغير من أين أنت يرحمك الله؟ قلت: من العراق؟ قالت من أى العراق من البصرة أم من الكوفة؟ فقلت لامن البصرة ولا من

الكوفة، فقالت: لعلك من مدينة السلام بغداد، قلت نعم، قالت بخ بخ (كلمة تعجب) مدينة الزهاد والعباد، قال: فتعجبت وقلت: جارية ينادى عليها من حجرة إلى حجرة، من أين لها معرفة بالزهاد والعباد؟ ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها: ومن تعرفين منهم؟ قالت: أعرف مالك بن دينار، وبشرا الحافى، وصالحا المرى، وأبا حاتم السجستاني، ومعروفا الكرخى، ومحمد بن الحسين البغدادي، ورابعة العدوية، وشعوانة، وميمونة، فأقبلت عليها وقلت لها: من أين لك معرفة هؤلاء؟ قالت يافتى كيف لأعرفهم وهم والله أطباء القلوب، ومن يدل المحب على المحبوب، ثم أنشأت تقول:

قوم همومهم بالله قد علقت      فما لهم همم تسمو إلى أحد  
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم      يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف      من المطاهم واللذات والولد  
ولا لباس لثوب فائق أنق      ولا التزايد في الأموال والمدد

قال: فقلت لها يا جارية، أنا محمد بن الحسين، قالت: لقد سألت الله تعالى أن يجمع بيني وبينك يا أبا عبد الله، ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به قلوب المريدين، وتبكي به عيون السامعين؟ فقلت: باق على حاله، قالت: فبالله عليك أسمعني شيئا من القرآن، فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم، فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها، فرششت على وجهها الماء، فأفاقت ثم قالت: يا أبا عبد الله هذا اسمه، فكيف لو عرفته وفي الجنان رأيت، اقرأ يرحمك الله فقرأت (أم حسب الذين اجترجوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) فقالت: يا أبا عبد الله ما عبدنا وثنا ولا قبلنا صنما، اقرأ يرحمك الله، فقرأت: (إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقا) فقالت: يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط، روح قلبك بين الرجاء والخوف، اقرأ يرحمك الله، فقرأت (وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة) وقرات أيضا (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقالت: واشوقاه إلى لقائه يوم يتجلى لأوليائه، اقرأ يرحمك الله، فقرأت (يطوف عليهم ولدان

مغلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصعدون عنها ولا ينزفون إلى قوله . لأصحاب اليمين) فقالت: يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين، فهل بذلت من مهورهن شيئاً؟ فقلت دلينى يا جارية فإنى مفلس، فقالت: عليك بقيام الليل وصيام النهار، وحب الفقراء والمساكين، ثم أنشأت تقول:

يا خاطب الحوراء فى خدرها	وطالبها ذاك على قدرها
انهض يجد لا تكن وانها	وجاهد النفس على صبرها
وقم إذا الليل بدا شطره	وصم نهارة فهو من مهرها
قلو رأيت عيناك إقبالها	وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تمشى بين أترابها	وعقلها يشرق فى نحرها
لهان فى عينيك هذا الذى	تراه فى دنياك من زهرها

قال: ثم غشى عليها، فرششت على وجهها الماء، فأفاقت ثم أنشأت تقول:

إلهى لا تمنبنى فإنى	مقر بالذى قد كان منى
فكم من زلة لى فى الخطايا	غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بى خيراً وانى	لشمر الناس إن لم تعف عنى
ومالى حيلة إلا رجائى	لمفوك إن عفوت وحسن ظنى

قال: ثم غشى عليها، فدنوت منها فإذا هى قد ماتت رحمة الله تعالى عليها، فاغتمت لذلك غما شديداً، وخرجت إلى السوق لأخذ فى جهازها، فلما رجعت إذا هى قد كفت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة، مكتوب بالنور على الكفن سطران: السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والسطر الثانى: (إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال: فحملتها أنا وأصحابى وصلينا عليها ودفناها، فصليت ركعتين ونمت، فرأيت الجارية فى الجنة، وعليها الحلل، وهى فى مزج من رعفران أفيح، عليها حلل السندس والإستبرق، وعلى رأسها إكليل مرصع بالدر والجوهر، وفى رجليها نعلان من الياقوت الأحمر يفوح منهما رائحة المسك والعنبر، ووجهها أضوا من الشمس

والقمر، فقلت لها: مهلاً يا جارية ما الذى أبلفك هذه المنزلة؟ قالت: حب الفقراء  
والمساكين، وكثرة الاستغفار ونقل الأذى عن طريق المسلمين، ثم أنشأت تقول:

طوبى لمن سهرت فى الليل عيناه      ويات ذات قلق فى حب مولاه

وناح يوماً على تفريطه ويكى      خوفاً لما قد جنأ من خطاياها

وقام يرمى نجوم الليل منفرداً      خوف الوعيد وعين الله ترعاه

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المئة: عن بعض أهل العلم) قال: كانت

تختلف إلى فى بعض الأحيان جارية لها وضاعة وعليها حياء، تسألنى عن  
شرائع الإسلام وأمور الدين، فأجيبها والطف بها، وكان حالها يميل إلى التستر  
والكتمان، وكان يعجبنى سميتها وحسن حالها؛ فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق،  
إذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها إنسان وهو ينادى عليها: من يشتري  
الجارية بعيبها؟ فقلت لها: أأست التى كنت تسألينى عن أمور الدين وشرائع  
الإسلام فأطرقت رأسها وأشارت به نعم، فقلت له: خل يدك عنها، فقال:  
ياسيدى لا أقدر فإن سيدها مجوسى وقد أغضبته؛ فبينما أنا أتكلم معه إذا  
بسيدها قد أقبل، فتقدمت إليه وقلت له: صف لى صفة جاريتك، واذكر لى ما  
الذى تكرهه منها، قال: أخبر الشيخ أن الأبعد مجوسى يعبد النار والنور، وقد  
كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها، فاشتريتها بثمن  
جزيل، وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا، محبة طائفة لأهلنا، حتى  
كانت ليلة من الليالى مر بنا رجل من أهل ملتكم، وقرأ شيئاً من كتابكم، فما هو  
إلا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة، فدهشنا، وأنشدت:

طرق السمع يا أهيل المصلى      خبر منكم فزاد اشتياقى

محكم النقل قد روته ثقات      مسند الرواة والاتفاق

عندما شمت بارقاً من حلاكم      حن قلبى إلى لنيد التلاقى

وكتمت الوشاة ما بى من الوجـد      ومن لوعتى وحر احتراقى

أنا أفنى بكم وتبلى عظامى      ورسيس الفرام فى القلب باقى

قال: فدهشنا وهى باهتة نسألها، فلا ترد جواباً، إلا أنها هجرتنا وتركت عبادة

آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا، وإذا جن عليها الليل صلت إلى قبلكم، وكم نهيناها فلم تتته، وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها، ولم يحصل لنا بها انتفاع، ولم نستطع أن نردها عما هي عليه، وقد عزمت على بيعها قال: فقلت لها: الأمر كذلك؟ فأشارت برأسها نعم، فقلت في نفسي: إنما عابها من جهله، فأنشدت:

يعيبون ما لو أنهم فطنوا به      لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها: أي آية قرئت عليك؟ قالت قول ربكم تبارك وتعالى (ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا من الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) قالت: فمنذ سمعت هذه عدت صبرى وظهر بي ما ترى من أمرى، وأنشدت:

ما بين منمّرج اللوى والوادي      يا صاحبي ضحى عدت فؤادي  
ورجعت ذا وله وكم من عاشق      مقتول عشق ماله من فادي  
يا أهل نجد ارحموا ذا لوعة      ما بين أطناب الخيام ينادي  
ولهان لا يصفى لعذل عواذل      ظمآن من ماء التوصل صادي  
ما هب لي منكم نسيم مخبر      بالتوصل فيه منافع الإسماد  
إلا سميت مبادرا للقائككم      ومنعت عيني من لذيد رهادي  
وإذا نطقت بذكر غزلان النقا      أو زينب أو علوة وساماد  
فلأنتم قصدي وغاية مطلبي      ولأنتم دون الجميع مرادي  
لا شيء يشبهكم تعالى ذكركم      عن قول ذي زيغ وذى إلحاد

قال: فقلت لها: لو أسمعك تمام الآيات؟ فقالت: إن كنت تحسنها فاقراها، فقرأت عليها حتى انتهيت إلى قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فقالت: أحسنت حسبك ما ضمنه الإله المعبود، ثم قلت لسيدها: هل لك أن تقبض ثمنها مني؟ فقال: إن ثمنها جزيل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها، يروم أن ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي قد اعتراها، وهو مجوسى من أهل الملة، قال: فبينما هو يخاطبني إذ قد أقبل ابن عمه،



فقال: أنا أردّها عما هي عليه، فدفعها إليه؛ فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسى الذى ذهب بها يصرى معنا فى المسجد، فقلت له: ألسنت سيد الجارية؟ قال بلى، قلت: كيف كان الخبر قال: خير خبر، مضيت بالجارية إلى منزلى وخرجت لحاجة، فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيًا وجلست عليه، وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده، وتحذر أهلى وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة، فخشيت أن تفسد علينا ديننا، فقلت: أخذت هذه الجارية طمعا أن أفسد عليها دينها، فإذا هي تفسد علينا ديننا، وقصصت قصتها على صاحب لى، وقلت له: ما تشير على أن أفعل؟ قال: أودعها مالا وخذه من ورائها، واطلبه منها لتثبت لك عليها الحجة ثم اضربها، قال: فأودعتها كيسا فيه خمس مئة دينار، فاشتغلت على عاداتها فى عبادتها فأخذت الكيس وهى لاتشعر وطلبتة منها، فوثبت إلى الموضع الذى وضعتة فيه، وإذا بالكيس فى موضعه، فناولتني إياه، فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى: أنا أخذت الكيس وها آخر، فلاشك بعد العيان، هذا يدل على قدرة إلهها الذى تعبده، فأمنت بإلهها وأسلمت أنا وصاحبى وأهلى كلهم، وأطلقت سبيلها كما اختارت، رضى الله تعالى عنها ونفع بها، وما زالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها للأنام، كما أنشد لسان حالها:

كتمت الوشاة غرامى بكم وحبكم فى حشى أضلنى وموهت عنكم بوادى النقا  
وسكان رامة والأجرع ولولاكم ما ذكرت اللوى ولا حن قلبى إلى لعلع

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المئة: عن سرى السقطى رحمته الله) قال:

سهرت ليلة من الليالى وقلقت قلقا شديا، فلم أطق الغمض مع ما حرمته من التهجذ، فلما صليت صلاة الصبح خرجت لايقر لى قرأر، فوقف فى الجامع أستمع بعض القصاص لعلى أجد لقلبى راحة، فوجدت قلبى لايزداد إلا قساوة، فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ، فوجدت قلبى لا يزداد إلا قساوة، فقلت: امضى إلى بعض أطباء القلوب، ومن يدل المحب على المحبوب، فمضيت، فوجدت قلبى لايزداد إلا قساوة، فقلت امضى إلى أهل الشرط أعتبر من يعاقب فى الدنيا، فمضيت فوجدت قلبى لا يزداد إلا قساوة، فقلت امضى إلى

المارستان لعلى أتروع وأنزجر بمن ابتلى؛ فلما ولجت المارستان وجدت قلبى قد  
انفسح، وصدرى قد انشرح، وإذا أنا بجارية من انضر الناس وجها، عليها  
أطمار حسنة رقيقة، وشممت منها رائحة عطرية عفيفة المنظر وسيمة الخطر،  
وهى مقيدة الرجلين، مغلولة اليدين؛ فلما رأتنى تفرغرت عيناها بالدموع،  
وأنشأت تقول:

أعيذك أن تغل يدي بغير جريمة      سبقت تغل يدي إلى عنقي  
وما خانت وما سرقت وبين جوانحي      كبد أحس بها قد احترقت  
وحققك يا منى قلبى      يميناً برة صبقت  
فلو قطعتموها قطعاً      وحققك عنك ما رجعت

قال السرى رحمته الله: فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان: ما هذه؟

قال: مملوكة اختل عقلها، فحبسها مولاهم لعلها تتصلح، فلما سمعت  
كلام القيم اغرورقت عيناها بالدموع، ثم جعلت تقول:

ممشر الناس ما جننت ولكن      أنا سكرانة وقلبي صاحي  
أغللت يدي ولم أت ذنباً      غير جهدي في حبه وافتضاحي  
أنا مفتونة بحب حبيب      لمست أبغى عن بابه من براح  
فصلاحي الذي زعمتم فسادى      وفسادى الذي زعمتم صلاحى  
ما على من أحب مولى الموالى      وارتضاه لنفسه من جناح

قال رحمته الله: فسمعت كلاماً أقلقنى وأشجانى وأحرقنى وأبكاني؛ فلما رأت

دموعى قالت: يا سرى هذا بكاؤك على صفته، فكيف لو عرفته حق معرفته؟  
ثم أغمى عليها ساعة، فلما أفاقت جعلت تقول:

ألبستنى ثوب وصل طاب لبسه      فأنت مولى الورى حقا ومولائى  
كانت بقلبي أهواء مفارقة      فاستجمعت مذ رأيتك العين أهوائى  
من غص داوى بشرب الماء غصته      فكيف يصنع من قد غص بالماء  
قلبي حزين على ما فات من زلى      والنفس فى جسدى من أعظم الداء

والشوق في خاطري منى وفي كبد      والحب منى مصون في سويدائي  
إليك منك قصدت الباب معتذرا      وأنت تعلم ما ضمته أحشائي

فقلت لها: يا جارية، قالت لبيك يا سرى، قلت من أين عرفتينى؟ قالت ما  
جهلت مذ عرفت ولا فترت مذ خدمت، ولا انقطعت مذ وصلت، وأهل الدرجات  
يعرف بعضهم بعضا، قلت أسمعك تذكرين المحبة، فلمن تحبين؟ قالت لمن  
تعرف إلينا بنعمائه، وجلب علينا بجزيل عطائه، فهو قريب إلى القلوب محب  
لطلب المحبوب، سميع عليم، بديع حكيم، جواد كريم، غفور رحيم، فقلت لها:  
من حبسك ههنا؟ فقالت: يا سرى حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا ثم  
شهقت شهقة حتى ظننت أنها قد فارقت الحياة، ثم أفاقت وأنشأت تقول:

قلبي أراه إلى الأحباب مرتاحا      سكران من حب الراح بالهوى باحا  
يا عين جودي بدمع خوف هجرهم      ضرب دمع أتى للخير مفتاحا  
ورب عين رآها الله باكية      بالخوف منه تنال الروح والراحا  
لله عبد جنى ذنبا فاحزنه      هبات يبكي ويذرى الدمع سفاحا  
مستوحش خائف مستيقن فطن      كأن في قلبه للنور مصباحا

قال السرى رضي الله عنه: فقلت لقيم المارستان: أطلقها، ففعل، فقلت اذهبى  
حيث شئت، قالت يا سرى إلى أين أذهب ومالى عنه مذهب، إن حبيب قلبى قد  
ملكنى لبعض ممالكه، فإن رضى مالكى ذهبى وإلا صبرت واحتسبت، فقلت:  
هذه والله أعقل منى، فبينما هى تخاطبنى، إذ دخل مولاها، فقال للقيم أين  
تحفة؟ قال هى داخل وعندها سرى السقطى رضي الله عنه، قال ففرح ودخل وسلم على  
ورحب بى وعظمنى، فقلت له: هى أولى بالتعظيم منى، فما الذى تكره منها؟  
فقال: أمور كثيرة، لا تأكل ولا تشرب، ذاهلة العقل مدهوشة اللب، ولا تنام ولا  
تدعنا ننام، كثيرة الفكر، سريعة العبارة، ذات زهرة وحنين، وبكاء وأنين، وهى  
بضاعتي اشتريتها بكل مالى بعشرين ألف درهم، وأمليت أن أربح فيها مثل  
ثمنها لحسن صنعتها، قال: قلت وما صنعتها؟ قال منطرية، قلت ومنذ كم كان  
بها هذا الداء؟ قال منذ سنة، قلت وما كان بدؤه؟ قال بينما العود فى حجرها

وهي تغنى وتقول:

وحقك لا نقضت الدهر عهدا      ولا كدرت بعد الصفو ودا  
ملأت جوانحي والقلب وجدا      فكيف الذأ أو أسلو وأهدا  
فيا من ليس لي مولى سواه      تراك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت، فاتهمتها بمحبة إنسان، فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا، فقلت لها: أهكذا كان الحديث؟ فأجابتنى بلسان طلق، وقلب محترق، وهي تقول:

خاطبني الحق من جناني فكان وعظي على لساني      قريني منه بعد بعد  
وخصني الله واصطفاني أجبت لما دعيت طوعا      ملبيا للذي دعاني  
وخفت مما جنيت قدما      فوقع الحب بالأمانى

قال السرى السقطى رحمته الله: فقلت له على الثمن وأزيدك، فصاح وقال: وافقره من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير؟ فقلت له: لا تعجل على تكون في المارستان حتى آتى بثمانها، ثم ذهبت باكى العين حزين القلب، والله ما عندي من ثمنها درهم، وبقيت طول الليل أتضرع وأبكي، وأدعو الله عز وجل، فلم أطعم غمضا وأقول: يا رب إنك تعلم سرى وجهرى، وقد عولت على فضلك فلا تفضحنى عند مالكها، فبينما أنا في المحراب وإذا بقارع يقرع الباب، فقلت من بالباب؟ فقال حبيب من الأحباب جاء في سبب من الأسباب بأمر الملك الوهاب، ففتحت الباب، وإذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة، فقال لى يا أستاذ أتأذن لى فى الدخول؟ فقلت ادخل، فدخل فقلت له: من أنت؟ فقال أحمد بن المثنى، قد أعطانى من إذا أعطى لا يبخل بالعطاء، كنت الليلة نائما، فهتف بى هاتف يقول لى: احمل خمس بدرات إلى السرى تطيب بها نفسه، ويشترى بها تحفة، فإن لنا بها عناية، فسجدت شكراً لله على ما أولانى من نعمة، وجلست أتوقع الفجر، فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به إلى المارستان، فإذا الموكل بها يلتفت يميناً وشمالاً؛ فلما رآنى قال: مرحبا ادخل، فإن لها عند الله تعالى عناية، هتف بى البارحة هاتف وهو يقول:

إنها منا ببال      ليس تغلو من نوال      قرئت ثم ترفعت      وعلت فى كل حال

قال السرى رضي الله عنه: فلما رأتنا تحفة تفرغرت عيناها بالدموع، وقالت:  
شهرتني بين المخلوقين، ثم أنشأت تقول:

**قد تصبرت إلى أن عيل في حبك صبرى ضاق من قيدي وغلى  
وامتهانى فيك صدرى ليس يخفى عنك امرى يا منى سؤلى وذخرى**

قال: فبينما نحن جلوس، إذ دخل مولاها وهو باكى العين حزين القلب  
متغير اللون، فقلت له: لا تبك فقد جئناك بما وزنت وربح خمسة آلاف، فقال  
لا والله، فقلت ربح عشرة آلاف، فقال لا والله، فقلت وربح المثل، فقال لو  
أعطيتني الدنيا ما قبلت، هي حرة لوجه الله تعالى، فقلت له ما القصة؟ فقال:  
يا أستاذ وبخت البارحة، أشهدك أنى قد خرجت من جميع مالى هارياً إلى الله  
تعالى، اللهم كن لى فى السعة كفيلاً، وبالرزق حميلاً، فالتفت إلى ابن المثنى  
فرايته يبكى، فقلت له: وما يبكيك؟ فقال: كأن الحق ما رضيني لما ندبني إليه  
أشهدك أنى قد تصدقت بجميع مالى لوجه الله تعالى، فقلت: ما أعظم بركة  
تحفة على الجميع، فقامت تحفة، فنزعت ما كان عليها، ولبست مدرعة من  
شعر وخرجت وهى تبكى، فقلنا لها: قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك؟  
فأنشأت تقول:

**هنيت منه إليه بكيت منه عليه وحقه هو مولى  
لازلت بين يديه حتى أنال وأحظى بما رجوت لديه**

قال: ثم خرجنا من الباب، فلما صرنا فى بعض الطريق طلبناها فلم  
نجدها، ومات ابن المثنى فى الطريق، ودخلت أنا ومولاها مكة، فبينما نحن فى  
الطواف إذ سمعت كلام مجروح من كبد مقروح وهو يقول:

**محب الله فى الدنيا سقيم تطاول سقمه فدواه داه سقاء من محبته بكأس  
فأرواه المهيمن إذ سقاء فهام بحبه وسما إليه فليس يريد محبوباً سواه  
كذلك من ادعى شوقاً إليه يهيم بحبه حتى يراه**

فتقدمت إليها، فلما رأتنى قالت يا سرى، قلت لبيك من أنت يرحمك  
الله؟ قالت: لا إله إلا الله، وقع التناكر بعد المعرفة، أنا تحفة فإذا هى كالخيال،

فقلت يا تحفة ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق، فقالت: أنستى بقربه وأوحشنى من غيره، فقلت لها مات ابن المثنى؛ فقالت: رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاة من الكرامات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وهو بجوارى فى الجنة فقلت: جاء مولاك الذى أعتقك معى، فدعت بدعاء خفى، فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة، فلما نظرها سيدها لم يتمالك أن سقط على وجهه، فحركته فإذا هو قد قضى نحبه، فأخذت فى جهازهما ودفتهما رحمة الله تعالى عليهما.

### (الحكاية الثالثة والعشرون بعد المئة: عن أبى هاشم المذكور رحمه الله

تعالى) قال: أردت البصرة، فجئت إلى سفينة أكثرها، وفيها رجل ومعه جارية. فقال الرجل: ليس ههنا موضع لك، فسألته الجارية أن يحملنى؛ ففعل، فلما سرنا دعا الرجل بالبغداء، فوضع فقال: ادعوا ذلك المسكين ليتغدى معنا، فجئت على أنى مسكين، فلما تغدينا قال: يا جارية هات شرابك، فشرب وأمرها أن تسقيني، فقلت: يرحمك الله إن للضيف حقا، فتركنى، فلما دب فيه النبيذ، قال: يا جارية هات عودك، وهات ما عندك، فأخذت العود، ففنت وقالت: وكنا كفصنى بانه ليس واحد يزول على الحالات عن رأى واحد تبدل بى خلا فخاللت غيره وخليته لما أراد تباعدى هلو أن كفى لم تردنى ابنتها فلم يصعبها بعد ذلك ساعدى إلا قبح الرحم من كل ماذق يكون آخا فى الخصب لا فى الشدائد

فالتفت إلى الرجل وقال: اتحسن مثل هذا؟ فقلت: أحسن خيرا منه، فقرأت (إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال سيرت، وإذا العشار عطلت) فجعل الشيخ يبكى، فلما انتهيت إلى قوله تعالى (وإذا الصحف نشرت) قال يا جارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى، وألقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود، ثم عاد إلى فاعتقنى وقال: يا أخى أترى أن الله يقبل توبتى؟ فقلت إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وواخيته فى الله، واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات، فرأيته فى المنام فقلت له: إلى ماذا صرت؟ فقال إلى جنة المأوى، فقلت بماذا؟ قال بقراءتك على (وإذا

الصحف نشرت) وأنشدوا:

بادر إلى التوبة الخالصاء مجتهدا      والموت ويحك لم يمدد إليك يدا

فإنما المرء في الدنيا على خطر      إن لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المئة: عن إسماعيل بن عبد الله الخزازي رحمه الله تعالى) قال: قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له، فلما فرغ منها انحدر إلى البصرة ومعه غلام له وجارية، فلما صار في دجلة إذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وببده عكازة ومرود، فسأل الملاح أن يحمله إلى البصرة ويأخذ منه الكراء، فأشرف المهلبى، فلما رآه رق له وقال للملاح: قرب واحمله معك على الطلل، فحمله، فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح: قل لفتى يأتي يتغدى معنا، فأبى أن يأتي إليه، فلم يزل يطلب إليه حتى أتى فأكلوا، حتى إذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم، فمعه الرجل، ثم دعا بالشراب فشرب قدحا، ثم سقى الجارية قدحا، ثم عرض على الفتى فأبى، فسقى الجارية وقال: هات ما عندك، فأخرجت عودا لها في غشاء، فتهيأته وأصلحته، ثم غنت فقال: يا فتى تحسن مثل هذا؟ قال أحسن ما هو أحسن من هذا، فافتتح الفتى وقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم (قل متاع الدنيا قليل، والآخرة خير لمن اتقى، ولا تظلمون هتيلا. أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) وكان الفتى حسن الصوت، فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال: أشهد أن هذا أحسن مما سمعت، فهل غير هذا؟ قال نعم (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتقعا) فوقع في قلبه موقعا، فرمى ظرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود، ثم قال: يا فتى أهنا فرج؟ قال نعم (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم) فصاح صيحة عظيمة وخر مفسيا عليه، فنظروا فإذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا معروفا، فحمل إلى منزله واجتمع الناس، فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى \* قال: وبلغنى أن الجارية المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف، وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل،

فمكثت أربعين يوماً، ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أمتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقاً) فلما كان الصبح وجدوها ميتة، رحمها الله تعالى.

(الحكاية الخامسة والمشرون بعد المئة: عن بعضهم) قال: كنا نمشي على شاطئ الأبلّة في الليل والقمر طالع، فمررنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود، وإلى جانب القصر فقير عليه خرقتان، فسمع الفقير الجارية، وهي تغنى وتقول:

في سبيل الله ود كان منى لك يبذل كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير فقال: أعيديه يا جارية بحق مولاك الكبير، فهذا حالي مع الله تعالى، فنظر صاحب الجارية إلى الفقير فقال لها اتركي العود واقبلي عليه فإنه صوفى، فجعلت تقول البيتين وتردهما والفقير يقول: هذا حالي مع الله تعالى، والجارية تقول وتردد إلى أن صاح الفقير صيحة وخر مغشياً عليه، قال: فحركناه فإذا هو ميت، فنزل صاحب القصر فأدخله القصر، فاغتمنا عليه وقتلنا: هذا يكفنه بكفن غير طيب، فصعد صاحب القصر، وكسر كل ما كان بين يديه، فقلنا: ما بعد هذا إلا خيراً، فمضينا إلى الأبلّة وأعلمنا الناس؛ فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر، وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنازة، فكأنما نودي في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم، والجندي يمشى خلف الجنازة حافياً حاسر الرأس حتى دفن؛ فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود: اشهدوا أن كل جارية لى حرة لوجه الله تعالى، وكل ضياعى وعقارى حبس فى سبيل الله، وفى صندوقى أربعة آلاف دينار هى فى سبيل الله عز وجل، ثم نزع الثوب الذى كان عليه، فرمى به وبقي فى سراويله، فأعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر، وهام على وجهه، فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت \* وقال بعضهم: رأيت فى تيه بنى إسرائيل رجلاً قد أنجلته العبادة حتى صار كالشن البالى، فقلت له: ما الذى بلغ بك إلى هذه الحالة؟ فنظر إلى متعجباً من سؤالى، فقال: يا هذا ثقل الأوزار، وخوف النار، والحياء من الملك الجبار \* قال بعضهم فى ذلك:



لما ذكرت عذاب النار أزعجني      ذاك التذكر عن أهلى وأوطانى  
 وصرت فى القفر أرمى الوحش منفردا      كما ترانى على وجدى وأحزانى  
 وذا قليل لمثلى بعد جرأته      فما عصى الله عبد مثل عصيانى  
 نادوا علىّ وقولوا فى مجالسكم      هذا المصىء وهذا المجرم الجانى  
 فما ارعويت ولا قصرت من زللى      ولا غسلت بهاء الدمع أجفانى

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المئة: عن عبد الله بن الأحنف رحمه

الله تعالى) قال: خرجت من مصر أريد الرملة لزيادة الروذبارى رضي الله عنه، فرأى عيسى بن يونس المصرى رحمه الله تعالى، فقال لى: هل أدلك؟ قلت نعم، فقال عليك بصور، فإن فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة، فلو نظرت إليهما نظرة لأغنتك باقى عمرك، قال: فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس، فوجدتهما مستقبليين القبلة، فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى، فقلت: أقسمت عليكما بالله إلا ما كلمتاني، فرفع الشيخ رأسه وقال: يا ابن الأحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت إلينا، ثم أطرق، فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب؛ فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى نفسى: لا بد من سؤالهما فى وصية أنتفع بها باقى عمري، فرفع الشاب رأسه وقال: عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره، ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله، ثم التفت فلم أرهما رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما، وأنشد لسان الحال:

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا      وخلفونى على الأطلال أبكيها

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة: عن أبى القاسم الجنيد رضي الله عنه)

قال: رأيت إبليس فى المنام نعوذ بالله منه وهو عريان، فقلت له: أما تستحي من الناس؟ فقال: أهؤلاء عندك من الناس؟ قلت نعم، قال: لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء، قلت من هم؟ قال قوم فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى، كلما هممت بهم أشاروا لله تعالى، فأكاد أحترق. قال الجنيد رضي الله عنه: فلما استيقظت من النوم

أتيت ذلك المسجد، فإذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رؤوسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه وقال: يا أبا القاسم، لا يقرنك حديث إبليس الخبيث لعنه الله، ثم رد رأسه رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم.

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المئة: عن الجنيد أيضاً رحمته) قال: كنت

جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلى عليها، وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة، فرأيت فقيرا عليه أثر النسك، فقلت في نفسي: لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل؛ فلما انصرفت إلى منزلي، وكان لى شىء من الورد فى الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك، فثقل على جميع أورادى، فسهرت وأنا قاعد، وغلبتني عيني فتمت فرأيت ذلك الفقير جاءوا به على خوان ممدود، وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبه، وكشف لى عن الحال، فقلت ما اغتبه، إنما قلت فى نفسى شيئا، فقيل لى ما أنت ممن نرضى منك بمثله، اذهب فاستحله، فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيت فى موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل، فسلمت عليه، فقال: هل تعود يا أبا القاسم؟ فقلت لا، فقال: غفر الله لنا ولك، رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المئة: عن إبراهيم الخواص رحمته) قال:

كنت فى جبل لكام، فرأيت رمانا فاشتهيته، فدنوت منه وأخذت منه واحدة، فشققته فوجدته حامضا، فمضيت وتركت الرمان، فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير، فقلت السلام عليك، فقال وعليك السلام يا إبراهيم، قلت كيف عرفتنى؟ فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شىء، قلت له: أرى لك مع الله حالا، فلو سألته أن يقيمك ويحميك من هذه الزنابير، فقال: وأرى لك مع الله تعالى حالا، فلو سألته أن يقيمك ويحميك من شهوة الرمان، فإن لدغ شهوة الرمان يجد الإنسان ألمه فى الآخرة، ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا، قال إبراهيم: فتركته ومشيت، وأنشد فى ذلك:

**نون الهوان من الهوى مسروقة فأسير كل هوى أسير هوان**

\* قلت: قوله: من عرف الله لا يخفى عليه شىء، أى شىء توجه إليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ

العام الواقع فى الكلام الفصيح، إذ لا يمكن حمل لفظه على العموم، وقد قال الشيوخ العارفون المحققون، رضى الله تعالى عنهم: يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الأشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل.

**(الحكاية الثلاثون بعد المئة: عن إبراهيم الخواص عليه السلام)** قال: كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء، فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة، حسن الوجه، فقلت لأصحابنا: يقع لى أنه يهودى، فكره الأصحاب قولى، فخرجت وخرج الشاب، ثم رجع إليهم وقال إيش، قال الشيخ: فاحتشموه، فألح عليهم، فقالوا: قال الشيخ إنك يهودى، قال إبراهيم فجاءنى وأكب على يدى وأسلم، فقيل له فى ذلك؟ فقال: نجد فى كتبنا أن الصديق لا تخطئه فراسته، فقلت فى نفسى امتحن المسلمين فتأملتهم، فقلت: إن كان فىهم صديق فى هذه الطائفة يوجد لأنهم يقولون بترك ما سوى الله، فلما اطلع هذا الشيخ على فتفرس فى علمت أنه صديق، وصار الشاب من كبار الصوفية، عليه السلام.

**(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المئة: عن أبى العباس بن مسروق عليه السلام)** قال: قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد، ويقول لنا كل ما وقع لكم فى خاطرکم، فقولوا لى، فوقع فى خاطرى أنه يهودى، وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول، فذكرت ذلك للجريرى، فكبر ذلك عليه، فقلت لأبد أن أخبر الرجل بذلك، فقلت له: أما أنت فقلت لنا ما وقعكم فى خواطرکم فقولوا لى، وقد وقع فى خاطرى أنك يهودى، فأطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال: صدقت، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال: قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول: إن كان مع قوم شىء من الصدق فهو مع هؤلاء، فداخلكم لأختبرکم، فوجدتكم على الحق، فحسن إسلامه رحمه الله تعالى.

**(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المئة: عن أبى القاسم الجنيد عليه السلام)** قال: كان السرى يقول لى: تكلم على الناس وكان فى قلبى حشمة من الكلام على الناس، وكنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك حياء، فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فى ليلة جمعة، فقال لى: تكلم على الناس، فانتبهت وأتيت باب السرى قبل أن أصبح، فدققت عليه الباب فقال لى لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك، فقعد

للناس في الجامع بالفداء، فانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس، فوقف عليه غلام نصراني متتكر وقال: أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله ﷺ: «اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟» فَأَطْرَقَ الْجَنِيدُ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ، فَقَالَ: أَسْلَمَ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ إِسْلَامِكَ، فَأَسْلَمَ الْغُلَامُ وَقَطَعَ الزَّنَارَ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْنَا يَا كَرِيمَ.

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المئة عن الشبلي) حكى عن الشبلي رضي الله عنه، أنه خرج ذات يوم على أصحابه، وكانوا أربعين رجلاً، فقال لهم: يا قوم إن الله تبارك وتعالى قد تكفل بأرزاق العباد، فقال عز من قائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا إليه ولا تتوجهوا إلى سواه، ثم تركهم ومضى، فأقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشيء؛ فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ، فقال يا قوم، إن الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد، فقال: عز من قائل (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) فانظروا إلى أصدقكم نية، فليخرج عسى أن يأتيكم بشيء من القوت، فاختاروا واحداً منهم فقيراً، فخرج يمشى في جانبى بغداد، فلم يفتح له شيء من القوت، فأخذه الجوع وأعياه المشى، فجلس عند دكان طبيب نصراني، عليه من الناس خلق كثير، وهو يصف لهم الأدوية، فنظر إلى الفقير فقال: ما بك وما علتك؟ فكره أن يشكو الجوع إلى نصراني، فمد يده فجلسها، فقال: علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها، ثم التفت إلى غلامه فقال له: امض إلى السوق فائتني برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء، فمضى الغلام إلى السوق وأتاه بذلك، فأخذه النصراني وناوله الفقير، وقال له: هذا دواء مرضك عندي، فقال له الفقير: إن كنت صادقاً في حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلاً، فقال النصراني لغلامه: ارجع إلى السوق مسرعاً وائتني بأربعين رطلاً مثلما أتيتني به، فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه، فأعطاه الفقير وأمر حملاً أن يحمله معه إلى موضعه، وقال للفقير: اذهب به إلى الفقراء الأربعين الذين ذكرت، فذهب الفقير والحمال معه إلى أن وصل إلى أصحابه، والنصراني يتبعه من بعيد ليختبر صدقه؛ فلما دخل الدويرة التي فيها أصحابه، وقف

النصراني خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام ونادوا الشيخ ابا بكر الشبلي وقدموا الطعام بين يديه، فشال الشيخ يده عنه وقال يا فقراء سر عجيب في هذا الطعام، ثم أقبل على الفقير الذي أتى بالطعام وقال: أخبرني عن قصة هذا الطعام، فحكى له القصة بكمالها، فقال لهم الشبلي: أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه، فقالوا يا سيدنا وما مكافأته؟ قال: تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه، فدعوا له وهو يسمع؛ فلما رأى النصراني إمساكلهم عن الطعام مع حاجتهم إليه وسمع ما قال لهم الشيخ، قرع الباب، ففتحوا له، فدخل وقطع زناره وقال: يا شيخ مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فأسلم وحسن إسلام النصراني وصار من جملة أصحاب الشبلي رضى الله تعالى عنهم.

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المئة عن الشبلي أيضاً) حكى عن الشبلي أيضاً ﷺ أنه اعتل فحمل إلى المارستان، وكتب على بن عيسى الوزير إلى الخليفة في ذلك، فأرسل الخليفة إليه مقدم الأطباء، وكان نصرانياً ليداويه، فما أنجحت مداواته، فقال الطبيب للشبلي: والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جسدي ما عسر علي ذلك، فقال الشبلي ﷺ: دوائى في دون ذلك، فقال الطبيب وما هو؟ قال: تقطع الزنار، فقال الطبيب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فأخبر الخليفة بذلك فبكى وقال: أنقذنا طبيباً إلى مريض، وما علمنا أنا أنقذنا مريضاً إلى طبيب، قلت هذا هو الطبيب، وحكمته هي الحكمة التي بها العلل تزول، وفيه وفي أمثاله أقول:

إذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه      عليلاً فمن ذا للطبيب طبيب  
فقل هم أولو العلم الدنى وحكمة      إلهية تشفى بتلك قلوب

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المئة عن إبراهيم الخواص) حكى عن إبراهيم الخواص ﷺ كان إذا أراد سفراً لم يعلم ولم يذكره، وإنما يأخذ ركوته ويمشى، قال حامد الأسود: فبينما نحن معه في مسجد، إذ تناول ركوته ومشى فاتبعته، فلما وافينا القادسية قال لى حامد: إلى أين؟ قلت يا سيدي خرجت لخروجك، قال: إنى أريد مكة إن شاء الله تعالى، قلت: وأنا أريد مكة إن شاء

الله تعالى؛ فلما كان بعد ثلاثة أيام إذا بشاب قد انضم إلينا، فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة، فعرفت إبراهيم وقلت: إن هذا الغلام لا يصلى، فجلس وقال له: يا غلام مالك لا تصلى، والصلاة أوجب عليك من الحج؟ فقال يا شيخ ما على الصلاة، قال: ألسنت بمسلم؟ قال لا، قال فأى شيء أنت؟ قال نصرانى، ولكن إشارتى فى النصرانية إلى التوكل، وادعت نفسى أنها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها إلى هذه القفلة التى ليس فيها موجود غير المعبود، أثير ساكنى، وأمتحن خاطرى فقام إبراهيم ومشى وقال: دعه يكون معك، فلم يزل يسيرنا حتى وافينا بطن مر، فقام إبراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء، ثم جلس فقال له ما اسمك؟ فقال عبد المسيح، فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة، يعنى الحرم، وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول إليه، فقال: «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام» والذى أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك، فاحذر أن تدخل مكة، فإذا رأيناك بها أنكرنا عليك، قال حامد: فتركناه ودخلنا مكة، وخرجنا إلى الموقف، فبينما نحن جلوس بعرفات، إذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا، فأكب على إبراهيم يقبل رأسه، فقال له: ما وراءك يا عبد المسيح؟ فقال: أهيات أنا اليوم عبد لمن المسيح عبد له، فقال إبراهيم حدثنى حديثك، قال: لما سافرتم وتركتمونى، جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج، فقامت وتكرت فى زى المسلمين كأنى محرم، فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عنى كل دين سوى دين الإسلام، فأسلمت واغتسلت وأحرمت، وها أنا أطلبك يومى، فالتفت إلى إبراهيم وقال: يا حامد انظر بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه إلى الإسلام، ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمة الله عليه \* وفى الصوفية الصادقين قلت هذه الأبيات:

سلام على السادات من كل صادق	له مسرح فى معرك ومراح
صفا ثم صوفى فهو صوفى مخيم	على باب سعدى ليس عنه براح
تلافى طعان النفس فى نيل وصلها	ومن دونها بيض حمت ورماح
على حد سيف الصدق يسمون للعلا	لتجلى لهم بيض هناك صباح
سقتهم حميا الوصل من كرم حسنها	إذا شمها أهل الصباية صاحوا
وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها	عبير ومكتوم المحبة باحوا

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المئة: عن أبي عبد الله بن خفيف

قال: كنت مدة مديدة أسبح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء، فسئمت من السياحة والسفر، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس، فدخلت دويرة الصوفية، فرأيت جماعة من المشايخ، وبين أيديهم مأكول، وهم تسعة نفر، منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الأزهر بن حيان وجماعة، فوقفت ساعة فتوضأت، فلما فرغت وسموا لي، فقمعت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا، فرددت رقدة، فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت منهم، فطالبتني نفسى أن أخبر القوم بما رأيت، فعلاني منهم وقار وهيبة، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد، وقال لي: يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام، فأخبرتهم، فتفرقوا في البلدان حين فشا الخبر رضى الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين.

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المئة: عن بعضهم) قال: سافرت شرقا

وغربا طمعا أن اكتحل بالأبدال، نواقيث ساحل البصرة عشاء فتيامنت من الطريق، وقريت من الساحل لأكون قريبا من الماء، فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركي والآلات التي تكون مع الصوفية، فقاموا كلهم واستقبلوني وعانقوني، ثم جلسوا كلهم مطرفين لا ينظر بعضهم إلى بعض إلى وقت غروب الشمس، فقام واحد من الجماعة ودخل البحر، ولم أعلم كيف كان حاله، غير أنه أتى بإحدى عشرة سمكة مشوية، ولم أر نارا ولا حطباً، فقام واحد منهم، فطرح عند كل واحد سمكة، وتفرد هو بسمكة أعظمها، وتفرقوا عن المجلس، واشتغل كل واحد منهم بحاله، ولم يتفرغ أحد لأحد؛ فلما دنا الصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم، فدخلوا البحر ومشوا في البحر على الماء، فأراد خادمهم الذي طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة أن يسير معهم ويمشى على الماء، ففاص في البحر، فالتفتوا إليه وقالوا: يا فلان من خاننا فليس منا، وكنت أنظر إليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم، وأخذت الركوة ومشيت، وتركت ذلك الخادم في موضعه، رضى الله تعالى عنهم.

### (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المئة: عن الشيخ عبد الله بن عبيد

العباداني رضي الله عنه) قال: كنت في مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة، وفي الصف الأول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر، فوقع لي أنهم أولياء، فتبعتهم، فلما وصلوا إلى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة، فمروا عليه، فوضعت رجلى عليه لأتبعهم ففاصت في الماء فقعدت أبكى ومضوا، وانصرفت إلى المسجد؛ فلما كان وقت الصبح إذا بهم في الصف الأول، فجلسوا في المسجد إلى أن صلوا العشاء الآخرة، ثم خرجوا نحو البحر، فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة، فمروا عليه، فوضعت رجلى على الماء ففاصت في الماء، فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت إلى المسجد؛ فلما كان من اليوم الثالث إذا بهم في المسجد في الصف الأول، فقلت في نفسي: يا نفس منك أتيت، لو كان فيك خير لمررت معهم، وعلم الله تعالى منى الصدق، فخرجوا في الوقت الذي يخرجون فيه كل ليلة، فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة، فمروا عليه، فوضعت رجلى على الماء، فمررت معهم وأخذ واحداً منهم بيدي، فإذا هم سبعة أنفس، كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات، وكانت تلك الليلة الثالثة، فإذا مائدة عليها ثمان سمكات، فقعدت معهم أكل، فقلت لواحد منهم: لو كان لنا ملح؟ فقال لي أواه أنت منهم، بلى لست منهم، فأخذ بيدي فإذا أنا في المشرعة، وما رأيتهم بعد ذلك، وأنا أسأل الله حسن التوفيق. رضى الله تعالى عنهم ونفع بهم آمين.

### (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المئة: عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه)

قال: اشتريت غلاماً للخدمة؛ فلما جن الليل طلبته في داري، فلم أجده والأبواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطاني درهما منقوشاً عليه سورة الإخلاص، فقلت له: من أين لك هذا؟ فقال: يا سيدي لك عندي كل يوم درهم مثل هذا، على أنك لا تطلبني في الليل، فكان يغيب كل ليلة، ويأتي في الصبح بمثل ذلك؛ فلما كان في بعض الأيام جاء إلى جيراني وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فإنه نباح القبور، ففمنى ذلك وقلت لهم: ارجعوا فأنا أحفظه في هذه الليلة، فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج، فأشار إلى الباب المغلق، فانفتح ثم أشار إليه، فانفلق، وقصد إلى الباب الثاني ففعل مثل



ذلك، ثم قصد إلى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر إليه، فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ إلى أرض ملساء، فنزع ثيابه ولبس مسحاً، وصلى إلى الفجر ورفع رأسه إلى السماء وقال: يا سيدي الكبير هات أجره سيدي الصغير، فوقع عليه درهم من السماء، فأخذه وتركه في جيبه، فتحيرت في أمره ودهشت بحاله، وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر بيالي، ونويت أن أعتقه، ثم إنى طلبته فلم أجده، فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الأرض، فإذا أنا بفارس على فرس أشهب، فقال لي يا عبد الواحد، ما قعودك ههنا؟ قلت من شأن كذا وكذا، فقال أتدرى كم بينك وبين بلدك؟ قلت لا، قال مسيرة سنتين للراكب المسرع، فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع إليك عبدك، فإنه يأتيك في هذه الليلة؛ قال فلما جن الليل، إذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام، قال لي كل يا سيدي ولا تعد إلى مثلها، فأكلت، وقام فصلى إلى الفجر، ثم أخذ بيدي فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا معي خطوات وإذا أنا واقف على باب داري، فقال يا سيدي أليس قد نويت أن تعتقني؟ قلت وهو كذلك، قال فأعتقني وخذ ثمنى وأنت مأجور، ثم أخذ حجرا من الأرض وأعطانيه، فإذا هي قطعة ذهب، ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقى له، ثم اجتمعت بجيرانى، فقالوا ما فعلت بالنباش؟ قلت ذاك نباش النور لا نباش القبور، ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات، فبكوا وتابوا مما خطر بيالهم، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم.

(الحكاية الأربعون بعد المئة: عن إبراهيم الخواص عليه السلام) قال: رأيت

بالبصرة مملوكا في السوق ينادى عليه: من يشتري هذا الغلام بعيوبه، وهي ثلاث خصال: لا ينام الليل، ولا يأكل بالنهار، ولا يتكلم إلا بما لا بد منه، قال إبراهيم: فقلت للغلام أراك عارفا به، قال إبراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره، قال فعلمت أنه من العارفين، فقلت للبايع: بكم هذا الغلام؟ فقال بما أردت فإنه مجنون، فأعطيته ثمنه وقلت في نفسي: يا رب إنى قد أعتقته لوجهك الكريم، فالتفت إلى وقال: يا إبراهيم إن كنت قد أعتقتني في الدنيا من الرق فقد أعتقك الله في الآخرة من النار، ثم غاب عني فلم أراه عليه السلام.

(الحكاية الحادية والأربعون بعد المئة: عن بعض الصالحين) أنه قال:

اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك؟ فقال يا مولاي ما سميتنى، فقلت له ما الذى

تعمل؟ قال يا مولاي ما به امرتي، فقلت له ما الذي تأكل؟ فقال يا مولاي ما أطعمتني؟ فقلت له فما لك إرادة في شيء؟ فقال: وأي إرادة تكون للعبد مع مولاه؟ قال: فأبكاني وذكرني حالي مع مولاي، فقلت له: يا هذا لقد أدبتني مع سيدي، فأنشأ يقول:

لو تم لي كوني لعبدك خادما ما كنت أطلب فوق ذاك نعيما  
فارحم بفضلك ذلتي وتحيرى فكذا عرفتك محسنا ورحيما

(الحكاية الثانية والأربعون بعد المئة عن بعضهم) حكى عن بعضهم أنه دعى إلى دار مرار كثيرة ساعة واحدة، كلما وصل إلى الباب رده الداعي وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج، فتعجب الداعي من حلمه وصبره، واستعظم ذلك منه، فقال له: لا تستعظم مني صفة هي صفة الكلاب، فإنه كلما دعى أجاب، وإن طرد ذهب، وإنما فعل ذلك به اختبارا له رضي الله عنه \* وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال: في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه: الأولى أن يكون جائعاً، فإنها من آداب الصالحين. والثانية أن لا يكون له مكان معروف، وذلك من علامات المتوكلين، والثالثة أن لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من صفات المحبين، والرابعة إذا مات لا يكون له ميراث، وذلك من صفات الزاهدين. والخامسة أن لا يترك صاحبه وإن جفاه وضربه، وذلك من علامات المريدين الصادقين. والسادسة أن يرضى من الأرض بأدنى موضع، وذلك من علامات المتواضعين. والسابعة إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره، وذلك من علامات الراضين. والثامنة إذا ضرب وطرده وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى، وذلك من علامات الخاشعين. والتاسعة إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر، وذلك من علامات المساكين. والعاشرة أنه إذا ارتحل عن مكان لا يلتفت إليه، وهذه من علامات المحزونين.

(الحكاية الثالثة والأربعون بعد المئة: عن بعضهم) قال: كنا جماعة في بعض البلاد، فخرجنا إلى باب البلد في بعض الأيام، فتبعنا كلب من البلد؛ فلما بلغنا الباب إذا نحن بدابة ميتة؛ فلما نظر الكلب إليها رجع إلى البلد، ثم

عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا، فجاءت إلى الميتة وأكلت منها، وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد إلى أن فرغت الكلاب من الأكل وقضت وطرها وصدرت، فورد وأكل مما بقى من سورها من الطعام، وما بقى عليها ثم انصرف.

(الحكاية الرابعة والأربعون بعد المئة) حكى عن بعضهم أنه رأى كلابا في كهف في بعض الجبال مقيمة فيه، لا تخرج منه ولا تدخل البلد إلا يوماً واحداً في الأسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود إلى الجبل ولا تزال فيه إلى مثل ذلك اليوم، ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل، ثم تخرج إلى مكانها، وهكذا دأبها، فأقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها إلى البلد، ويأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله، ثم يعود معها إلى الجبل فحصل له بتلك الكلاب رياضة وآداب \* وقال بعض الصالحين: وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد، فنبحتها كلاب الدرب، فقال: سبحان الله، كأن هذه حدثت هذه، فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد يا مساكين رغبتن في نعيم الملوك فسخروكن، ولو قنمتن بالمنبوذ مثلنا. كنتن مغليات، فقالت لها كلاب الصيد: خفى عليك حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حبسونا للخدمة، وقاموا لنا بالكفاية، فقالت الأهلية: فالواحد منكن إذا كبر خلى وصار معنا، قالت كلاب الصيد لأنه قصر فيما يجب عليه، وكل من قصر فيما يجب عليه طرد. اللهم لا تطردنا عن بابك، ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك.

(الحكاية الخامسة والأربعون بعد المئة) روى أن أويسا القرنى رضي الله عنه كان يقتات من المزابل ويكتسى منها، فتبعه يوماً كلب على مزيلة، فقال له أويسا: كل مما يليك وأنا أكل مما يليني ولا تتبحنى، فان جزت على الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنت خير منى وكان أهله يقولون هو مجنون، وأقاربه يستخفون به ويستهزءون، والصفار به يتولعون، وبالحجارة له يرجمون، وفيه أقول:

سقى الله قوماً من شراب وداده      فهاموا به من بين باد وحاضر  
يظنهم الجهال جنوا وما بهم      جنون سوى حب على القوم ظاهر  
سقوا بكؤوس الحب راحا من الهوى      فراحوا سكارى بالحبيب المسامر

يناجون في ظلمة الليل عندما به قد خلوا منهم أويس بن عامر

شهير يعانى حوى المجد والملا لنا فيه على الفخر عند التفاخر

وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحب من خلقه الأتقياء الأصفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المنعمات لم ينكحوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن طلوعوا لم يفرح بطلمتهم؟ وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، قلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم، قال ذلك أويس القرني، قالوا يا رسول الله وما أويس القرني؟ قال أشهل ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رام ببصره إلى موضع سجوده، وأضع يمينه على شماله، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متزر بإزار صوف ورداء صوف، مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء، لو أقسم على الله تعالى لأبره، إلا وإن تحت منكبه الأيسر لمة بيضاء، إلا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، وقيل لأويس: «قف فاشفع، فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر، يا عمر ويا علي إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله تعالى لكما» قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه، فلما كان في آخر السنة التي انتقل فيها عمر رضي الله عنه قام على جبل أبي قبيس، فنادى بأعلى صوته: يا أهل اليمن أفياكم أويس؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية، فقال: إنا لا ندري ما أويس، ولكن ابن أخ لي يقال له أويس، وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا، فعمى عليه عمر كأنه يريد به وقال: أين ابن أخيك هذا بحرمننا هو؟ قال نعم، قال وأين يصاب؟ قال بأراك عرفات؛ قال: فركب عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما مسرعين إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى، فشدا حماريهما ثم أقبلا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس رضي الله عنه من الصلاة، ثم رد السلام عليهما، فقالا من الرجل؟ قال راعي إبل وأجير قوم، قالوا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال عبد الله، قالوا قد علمنا أن أهل السموات والأرض جميعا عبيد الله، فما اسمك

الذي سميتك به أمك؟ قال يا هذان ما تريدان إلي؟ قالا وصف لنا رسول الله ﷺ أويسا القرني، فقد عرفنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء، فأوضحها لنا، فإن كانت بك فأنت هو، فأوضح منكبه فإذا اللعة، فابتدراه يقبلانه وقالا: نشهد أنك أويس القرني، فاستغفر لنا يفر الله لك، فقال: ما أخص باستغفاري نفسي، ولا أحدا من ولد آدم، ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة، فقالا لا بد من ذلك، فقال: يا هذان قد شهد الله لكما حالي، وعرفكما أمرى، فمن أنتما؟ فقال علي رضي الله عنه: أما هذا فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأما أنا فعلي بن أبي طالب، فاستوى أويس قائما وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا ابن أبي طالب، فجزاكما الله تعالى عن هذه الأمة خيرا، فقالا: وأنت، فجزاك الله عن نفسك خيرا، فقال له عمر: مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة، فأتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من قيابي، هذا المكان ميعاد بيني وبينك، فقال: يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك لا أراك بعد اليوم، فعرفني ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة، أما ترى علي إزارا من صوف ورداء من صوف متى تراني أخرقهما، أما ترى أن نعلي مخصوفتان، متى تراني ألبيهما، أما ترى أنني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم، متى تراني أكلها يا أمير المؤمنين، إن بين يدي ويديك عقبة كئودا لا يجاوزها إلا كل ضامر مخف مهزول، فأخف يرحمك الله؛ فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلده أمه، يا ليتها كانت عقيما لم تعالج حملها، ألا من يأخذها بما فيها ولها، يعني الخلافة، ثم قال: يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا، فولى عمر ناحية مكة، وساق أويس إبله فوافى القوم، فأعطاهم إبلهم، وخلي الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل \* وفي صحيح مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، ثم ساق الحديث إلى أن ذكر اجتماع عمر وعلي به رضى الله تعالى عنهما؛

وقوله له: فاستغفر لى فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال الكوفة، قال  
 ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال أكون فى غيراء الناس أحب إلى» وهذا بعض  
 الحديث \* وفى رواية لمسلم عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:  
 «إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه  
 فليستغفر لكم». وقول أويس: غيراء الناس بفتح الغين المعجمة وإسكان الباء  
 الموحدة وبالمد، وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من أخلاطهم.  
 قلت: وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أويسا خير التابعين» صريح بأنه خيرهم مطلقا، ودليل  
 على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدى، وأن علماء الباطن العارفين  
 بالله تعالى أفضل من المتعدى، وأن علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل  
 من علماء الظاهر العارفين بأحكام الله سبحانه \* وروى عن علقمة بن مرثد  
رضي الله عنه قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم أويس القرنى رضي الله عنه، ظن  
 أهله أنه مجنون، فبنوا له بيتا على باب دارهم، فكانت تأتي عليه السنة  
 والسنون لا يرون له وجهها، وكان طعامه مما يلتقط من النوى، فإذا أمسى باعه  
 لإفطاره؛ فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بالموسم: أيها الناس قوموا،  
 فقاموا، فقال اجلسوا إلا من كان من قرن فجلسوا، فقال اجلسوا إلا من كان  
 من مراد فجلسوا، فقال اجلسوا إلا من كان من اليمن فجلسوا، إلا رجلا، وكان  
 عم أويس، فقال له عمر: أقرنى أنت؟ قال نعم، قال أفتعرف أويسا؟ قال وما  
 تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟ هو الله ما فينا أحقق ولا أجن ولا أحوج منه،  
 فبكى عمر ثم قال: بك لا به، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدخل الجنة  
 بشفاعته مثل ربيعة ومضر» \* وروى عن عمار ابن يوسف الضبى قال: قال  
 رجل لأويس القرنى: كيف أصبحت أو كيف أمسيت؟ فقال أصبحت أحب الله  
 وأمسيت أحمد الله، وما تسأل عن حال رجل إذا أصبح ظن أنه لا يمسى، وإذا  
 أمسى ظن أنه لا يصبح، إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا، وإن حق الله تعالى  
 فى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضة ولا ذهبا، وإن الأمر بالمعروف والنهى  
 عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا، نأمرهم بالمعروف يشتمون أعراضنا، ويجدون  
 على ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رمونى بالعظام وايم الله لا ادع  
 أن أقوم لله فيهم بحقه، ثم أخذ الطريق، يعنى مثنى وخلانى؟ وروى عن هرم

ابن حيان رضي الله عنه قال: بلغني حديث أويس، فقدمت الكوفة، فلم يكن لي هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ، فعرفته بالنعمة الذي نعت لي، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة، أشعث مخلوق الرأس، مهيب المنظر، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، ونظر إليّ ومددت يدي إليه لأصافحه، فأبى أن يصافحني \* قلت: وفي انقباض أويس رضي الله عنه وما كان فيه من رثالة الحال والتوحش والانعزال، وما نسب إليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الأحوال، أظهر دليل لمن نعا ذلك النحو من الفقراء الصادقين، ولا مبالاة بإنكار من ينكر عليهم، ويزعم أن ذلك خلاف السنة، ولم يدر أن السنة العظمى هي ترك الدنيا، والإعراض عن الوري، والإقبال على المولى، وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل. قال هرم بن حيان: فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت؟ ثم خنقتني العبارة من حبي إياه ورققتي عليه، لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت، فقال: وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنا يا أخي؟ من ذلك عليّ؟ قلت الله، قال لا إله إلا الله (سبحان ربنا، إن كان وعد ربنا لمفعولاً) فقلت: ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني؟ قال نبأني العليم الخبير، عرفت روجي روجك حين كلمت نفسي نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً، ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدار، وتفرقت بهم المنازل، قلت حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن لي معه صحبة، بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنني قد رأيت رجالاً رأوه، ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب أن أكون محدثاً أو قاضياً أو مفتياً، هي نفسي شغل عن الناس، فقلت: أي أخي اقرأ عليّ آيات من كتاب الله تعالى اسمها منك، وأوصني بوصية أحفظها عنك، فإني أحبك في الله فأخذ بيدي وقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، قال ربي وأحق القول قول ربي، وأصدق الحديث حديث ربي، ثم قرأ (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق) إلى قوله (المزير الرحيم) فشقق شهقة وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت، فإما إلى الجنة وإما

إلى النار، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء، يا ابن حيان مات نوح نبي الله، ومات إبراهيم خليل، ومات موسى نجي الله، ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر ﷺ خليفة رسول الله ﷺ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب ﷺ، فقلت له: يرحمك الله تعالى إن عمر ﷺ لم يمت، قال بلى، قد نعاه الناس ونعاه إلى ربى تبارك وتعالى، ونعى إلى نفسى، وأنا وأنت فى الموتى، ثم صلى على النبى ﷺ، ودعا بدعوات خفاف، ثم قال: هذه وصيتى إليك، كتاب الله ونعى المرسلين، ونعى صالحى المؤمنين؛ فعليك بذكر الموت، ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم، فتدخل النار، ادع لى ولنفسك، ثم قال: اللهم إن هذا زعم أنه يحبنى فىك وزارنى من أجلك، فعرفنى وجهه فى الجنة، وأدخله على دارك دار السلام، واحفظه فى الدنيا مادام حيا، وأرضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين، واجزه عنى خيرا، ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك وترانى، واذكرنى وادع لى، فأنى سادعو لك واذكرك إن شاء الله تعالى، فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا، فحرصت أن أمشى معه ساعة فأبى على ففارقته، فجعلت أبكى وهو يبكى وأنظر إليه حتى دخل بعض السكك، ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبتة فلم أجد أحداً يخبرنى عنه بشئ، وما أتت على جمعة إلا وأنا أراه فى المنام مرة أو مرتين \* قلت: وإنما قال أويس ﷺ: ومات محمد ﷺ، ولم يقل رسول الله ﷺ كما قال فى الأنبياء قبله، لأن فضله معروف، والمعروف بكمال الشرف والسؤدد لا يحتاج أن يمدح ويمجد، ألا ترى أن أصحابنا إذا ذكروا الإمام الشافعى ﷺ قالوا: قال الشافعى، وإذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون: قال الإمام الحفيل السيد الجليل أو نحو ذلك، وكذلك قد يمدح بعض الأمراء عند ذكره تعريفاً بفضله، ولا يفعل ذلك بالسلطان، لأن الشئ إذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف، لا يحتاج إلى أن يمدح ويعرف، لأنه إذا مدح يحتاج إلى مدح كثير، وربما وقع فى مدحه تقصير، فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره؛ وقوله ﷺ: ونعى المرسلين، ونعى صالحى المؤمنين، يعنى ذكر موتهم \* وروى عن أصبغ



رحمه الله تعالى قال: كان أويس رضي الله عنه إذا أمسى يقول: هذه الليلة ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول: هذه الليلة ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب، ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عارياً فلا تؤاخذني به \* وروى عن نصر بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال: كان أويس رضي الله عنه يلتقط الكسر من المزابل فيفسلها ويتصدق ببعضها، ويأكل بعضها ويقول: اللهم إني أبرأ إليك من كل كبد جائع \* وروى عن عبد الله بن سلمة قال: غزونا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأويس القرني معنا، فلما رجعنا مرض فحملناه، فلم يستمسك فمات؛ فنزلناه فإذا قبر محفور وماء مسكوب، وكفن وحنوط، ففسلناه وكفناه وصلينا عليه، ودفناه ومشينا، فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلنا قبره فرجعنا إلى القبر، فإذا لا قبر ولا أثر \* وروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله تعالى قال: نادى مناد يوم صفين أفي القوم أويس القرني؟ فوجد في القتلى من أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين، والله تعالى أعلم.

#### (الحكاية السادسة والأربعون بعد المئة: عن الربيع بن خيثم رضي الله عنه) حكى

أن الربيع بن خيثم رضي الله عنه قيل له في منامه: إن ميمونة السوداء زوجتك في الجنة، فلما أصبح سأل عنها، فدل عليها فإذا هي ترعى غنماً، فقال لأقيمن عندها أنظر عملها، فأقام عندها فرآها لا تزيد على الفريضة، فإذا أمسيت جاءت إلى عنز لها، فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته إياه، فقال لها في اليوم الثالث: يا هذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز قالت يا عبد الله إنها ليست لى، قال فلم تسقينى من هذه؟ قالت إن هذه منجتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت، فقال: يا هذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى، قالت لا إلا أنى ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى، فقال يا هذه أعلمت أنى رأيت فى المنام أنك زوجتى فى الجنة، قالت فانت الربيع بن خيثم؟ قال نعم، فقيل للراوى: كيف علمت هذا؟ قال لعلها رأت فى منامها مثل ما رأى \* قلت: ما قاله الراوى صحيح لأنه يحتمل، ولكن لا ينحصر ذلك فى المنام بل يجوز أن يكون كشف لها فى اليقظة بأن قيل لها ذلك، فسمعت أو شهدت، فرأت فى حال سكر الأحوال الواردة عليهم المشهورة

عنهم \* وقد أخبرني بعضهم أنه قيل له في اليقظة زوجتك في الجنة فلانة من الصالحات المشهورات، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

### (الحكاية السابعة والأربعون بعد المئة: عن الشيخ أبى محمد الحريرى)

قال: حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده، ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله، فما ظفرت، فقيل: وما ذاك البازى الأشهب؟ قال رجل دخل علينا الرياط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين، فجدد الوضوء وصلى، ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه إلى المغرب؛ فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك وإذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة، فقمنا إلى الشاب وقلت له: هل لك أن ترافقنا إلى دار الخليفة؟ فرفع رأسه وقال: ليس لى قلب إلى دار الخليفة، ولكن أشتهى عصيدة حارة، فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة، والتمس شهوته، وقلت فى نفسى هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد، ومضيت إلى دار الخليفة فأكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل، فلما دخلت الرياط رأيت الشاب على تلك الحالة، فجلست على سجادتى ساعة، فلهجت عيناى فى النوم، وإذا جماعة وقائل يقول: هذا رسول الله ﷺ والأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام، فدنوت إليه لأسلم عليه، فولى بوجهه عنى معرضاً، فكررت عليه وهو يعرض عنى ولا يلتفت ولا يجيب، فخفضت من ذلك، فقلت يا رسول الله، ما الذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك، فقال رسول الله ﷺ: فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به، فاستيقظت مرعوباً، وقيمت نحو الفقير فلم أجده، وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه، فإذا به قد خرج، فناديته يا فتى اصبر حتى تحضر شهوتك التى طلبتها، فالتفت إلى وقال: إذا اشتهى عليك فقير شهوة لا توصلها إليه حتى يستشفع إليك بمئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، فلا حاجة به إليها، ثم تركنى ومضى، رحمته الله ونفع به آمين، وأنشد:

طلبت الفنى من صاحبه فأجابنى إن الفقىر إلى الفنى بفيض

### (الحكاية الثامنة والأربعون بعد المئة: عن سرى السقطى رحمته الله) قال:

قعدت يوماً أتكلم بجامع المدينة، فوقف على شاب حسن الشباب، فأخر الثياب

ومعه أصحابه، فوعظت، فسمعني أقول في وعظي: عجباً لضعيف كيف يعصى قوياً، فتغير لونه وانصرف؛ فلما كان من الغد جلست في مجلسي، وإذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال: يا سرى سمعتك بالأمس تقول: عجباً لضعيف كيف يعصى قوياً، فما معناه؟ فقلت: لا أقوى من المولى، ولا أضعف من العبد وهو يعصيه، فتهض فخرج، ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال: يا سرى كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقلت: إن أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل، وإن أردت الله عز وجل فاترك كل شيء سواه تصل إليه، ولا تسكن إلا المساجد والخراب والمقابر، فقام وهو يقول: والله لا سلكت إلا أصعب الطرق، وولى خارجاً، فلما كان بعد أيام أقبل إلى غلمان كثيرة، فقالوا ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب؟ فقلت لا أعرفه إلا أن رجلاً جاءني من صفته كذا وكذا، فجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله، فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفناه، ودلنا على داره، فبقيت سنة لا أعرف له خبراً، فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الأخيرة جالس في بيتي، وإذا بطارق يطرق الباب، فأذنت له بالدخول، فإذا أنا بالفتى عليه قطعة من كسائي في وسطه، وأخرى على عاتقه، ويده زنبيل فيه نوى، فقبل بين عيني وقال: يا سرى اعتقك الله من النار كما أعتقني من ريق الدنيا، فنظرت فأومأت إلى صاحبي أن امض إلى أهله فأخبرهم، فمضى فإذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه، فدخلت وألقت الولد في حجره، وعليه حلى وحل وقالت له: يا سيدي أرملتني وأنت حي، وأيتمت ولدك وأنت حي، قال السرى: فنظر إلى وقال: يا سرى ما هذا وفاء، ثم أقبل عليهما وقال: والله إنكما لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي، وإن هذا ولدي لأعز الخلق عليّ غير أن هذا سرى رضي الله عنه أخبرني أن من أراد رضا الله قطع كل ما سواه، ثم نزع ما على الصبي وقال: ضمن هذا في الأكباد الجائعة والأجساد العارية، وقطع قطعة من كسائي فلف بها الصبي، فقالت المرأة: والله لا أرى ولدي في هذه الحالة، وانتزعته منه، فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال: ضيتم عليّ ليلتي بيني وبينكم الله، وولى خارجاً، وضجت الدار بالبكاء، فقالت امرأته، إن عاد يا سرى أو سمعت له خبراً فأعلمني، فقلت إن شاء الله تعالى؛ فلما كان بعد أيام أتتني عجوز فقالت: يا

سرى: بالشونيزية غلام يسألك الحضور، فمضيت فإذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة، فسلمت عليه ففتح عينيه وقال: يا سرى ترى يغفر لى تلك الجنايات؟ فقلت نعم، فقال يغفر لى؟ فقلت نعم، قال أنا غريق، قلت هو منجى الفرقى، فقال على مظالم، فقلت فى الخبر: «إنه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه، فيقال لهم خلوا عنه، فإن الله تعالى يعوضكم، فقال: يا سرى معى دراهم من لقط النوى، إذا مت فاشتر ما احتاج إليه وكفى، ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفى بحرام، فجلست عنده قليلاً، ففتح عينيه وقال: لئلا هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه، فأخذت الدراهم فاشترت ما يحتاج إليه وسرت نحوه، فإذا الناس يهرعون، فقلت: ما الخبر؟ فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى نريد أن نصلى عليه، فجئت ففسلته وصلينا عليه ودفناه؛ فلما كان بعد مدة وقد أهله يستعلمون خبره، فأخبرتهم بموته، فأقبلت امرأته باكية، فأخبرتها بحاله، فسألتنى أن أريها قبره، فقلت أخاف أن يغيروا أكفانه، فقالت لا والله، فأريتها القبر فبكت، وأمرت بإحضار شاهدين، فأحضروا، فأعتقت جواربها، ووقفت عقارها، وتصدقت بمالها، ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها \* وأنشدوا:

بان الذين تجنبوا الأشغالاً  
تركوا النساء كأنهن أرامل  
بذلوا النفوس وأنفقوا الأموال  
وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا  
قبل الممات وأيتموا الأطفالا  
وتعزبوا وتفربوا عن أهلهم  
طلب السباق وخففوا الأثقالا  
فطموا عن الدنيا نفوسا طالما  
حذر الفوات وفككوا الأغلالا  
خافوا البيات فشمروا بمزيمة  
كانت تنبه على التميم دلالا  
حتى إذا بليت ضنا أجسادهم  
طلب النجاة وكابدوا الأهوالا  
ولقوا شجوننا فى السرى وكلالا  
وردوا جنان مليكهم فحباهم  
رتبا تفوق الفرقلين منالا

(الحكاية التاسعة والأربعون بعد المئة عن سبب خروج إبراهيم بن أدهم عن أهله وماله) حكى أنه كان سبب خروج إبراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه ورياسته . وكان من أبناء الملوك . أنه خرج يوماً يصطاد فأثار ثعلبا أو

أرنبا، فبينما هو في طلبه، إذ هتف به هاتف، لهذا خلقت، أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به هاتف من قريوس سرجه وقال: واللّه ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لأبيه، فأخذ جبة الراعي وكانت من صوف، فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية، وكان من شأنه ما كان رضي الله عنه.

### (الحكاية الخمسون بعد المئة عن الشيخ أبي الفوارس) حكى أن الشيخ

أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضي الله عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان، فأمن في الطلب حتى وقع في بركة مقفرة وحده، فإذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سبع؛ فلما رآته ابتدرت نحوه، فزجرها الشاب عنه؛ فلما دنا إليه سلم عليه وقال له: يا شاه ما هذه الغفلة عن الله، اشتغلت بدنياك عن آخرتك، وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك، إنما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه، فبينما الشاب يحدثه، إذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء، فناولتها للشاب، فشرب ودفع باقيه إلى شاه، فشربه وقال: ما شربت شيئا أذ منه ولا أبرد ولا أعذب، ثم غابت العجوز فقال الشاب: هذه الدنيا وكلها الله تعالى إلى خدمتي، فما احتجت إلى شيء إلا أحضرته إلى حين يخطر ببالي، أما بلىك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها: يا دنيا أخدمى من خدمنى، واستخدمى من خدمك؛ فلما رأى ذلك تاب، وكان منه ما كان رضي الله عنه، ونفعنا به \* وأنشد بعضهم:

خدمت لما قد قصرت من خدمك    ودار عندي السرور من نعمك

وكانت الحادثات تطرقنى    فاحتشمتى إذ صرت من حشمك

### (الحكاية الحادية والخمسون بعد المئة عن مالك بن دينار رضي الله عنه) أنه سئل

عن سبب توبته، فقال: كنت شرطياً، وكنت منهمكا على شرب الخمر، ثم إنى اشتريت جارية نفيسة، ووقعت منى أحسن موقع، فولدت لى بنتا فشغفت بها؛ فلما دبت على الأرض ازدادت حباً فى قلبى، وألفتى وألفتها، فكنت إذا وضعت المسكر جاءت إلىّ وجاذبتنى إياه وأهرفته على ثوبى، فلما تم لها سنتان ماتت، فأكدنى الحزن عليها؛ فلما كانت ليلة النصف من شعبان، وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر، ولم أصل صلاة العشاء، فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا، وحشر الخلائق وأنا معهم، فسمعت حسا من ورائى، فالتفت فإذا أنا

بتين أعظم ما يكون أسود أزرق، قد فتح فاه مسرعاً نحوى، فمررت بين يديه هارباً فزعاً مرعوباً، فمررت فى طريقى، فإذا أنا بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة، فسلمت عليه فرد علىّ السلام، فقلت له أجرتنى وأغثنى، فقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وأنا ما أقدر عليه، ولكن مر وأسرع، فلعل الله تعالى أن يسبب لك من ينجيك منه، فوليت هارباً على وجهى، فصعدت على شرف من شرف القيامة، فأشرفت على طبقات النيران، فنظرت إلى أهوالها وكدت أهوى فيها من فزعى من التين الذى فى طلبى، فصاح بى صائح: ارجع فلست من أهلها، فاطمأنت إلى قوله، ورجعت ورجع التين فلم تفعل؟ فبكى الشيخ وقال: أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل، فإن فيه للمسلمين ودائع، فإن كان لك فيه ودیعة فستصرك فنظرت إلى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الأحمر مرصعة بالياقوت مكالة بالدر، وعلى كل مصراع ستر الحرير، فلما نظرت إلى الجبل هربت إليه والتين ورائى، حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة: ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا، فلعل لهذا البائس فيكم ودیعة تجيره من عدوه، فإذا الستور قد فتحت، فأشرف علىّ أطفال بوجوه كالأقمار، وقرب التين منى، فتحيرت فى امرى، فصاح بعض الأطفال: ويحكم أشرفوا كلکم فقد قرب منه، فأشرفوا فوجاً بعد فوج، فإذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت علىّ معهم، فلما رأتنى بكت وقالت: أبى والله، ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي، فمدت يدها الشمال إلى يدي اليمين فتعلقت بها، ومدت يدها اليمين إلى التين فولى هارباً، ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى، وضربت بيدها اليمين إلى لحيتى وقالت يا أبت (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فبكيت وقلت: يا بنية وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت يا أبت نحن أعرف به منكم، قلت فأخبرينى عن التين الذى أراد هلاكى، قالت ذلك عمك السوء الخبيث قويته فتقوى، فأراد أن يفرقك فى النار، قلت فأخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى، قالت يا أبت ذلك عمك الصالح أضعفته، فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء، قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل؟ قالت نحن أطفال المسلمين قد أسلكننا فيه إلى أن تقوم الساعة، ننظرکم

تقدمون علينا فتشفع فيكم، فانتبهت فزعاً مرعوباً، فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه، وتبت إلى الله عز وجل، وهذا سبب توبتي ﷺ \* قلت: وقد جاء في الحديث أن عمل الإنسان يدفن معه في قبره، فإن كان العمل كريماً أكرم صاحبه، وإن كان لثيماً أسلمه: أى إن كان عملاً صالحاً أنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعة وحماه من الشدائد والأهوال، وإن كان عملاً سيئاً أفزع صاحبه وروعه، وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه، وخلي بينه وبين الشدائد والأهوال والعذاب والوبال \* وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه، سمع في القبر ضرباً ودقاً عنيفاً، ثم خرج من القبر كلب أسود، فقال له الشيخ الصالح: ويحك إيش أنت؟ قال أنا عمل الميت، قال فهذا الضرب فيك أم فيه؟ قال بل فى، وجدت عنده سورة يس وأخواتها، فحالت بينى وبينه، وضربت وطردت \* قلت: لما قوى عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه، بكرم الله ورحمته، ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه، نسأل الله الكريم لطفه ورحمته وعفوه وعافيته لنا ولأحبابنا ولأصحابنا ولكافة المسلمين آمين.

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المئة عن بعضهم) حكى عن بعض العصاة أنه مات، فلما حفروا له قبراً وجدوا فيه حية عظيمة، فحفروا له قبراً آخر فوجدوها فيه، ثم كذلك قبراً بعد قبر إلى أن حفروا نحواً من ثلاثين قبراً، وفى كل ذلك يجدونها فيه، فلما رأوا أنه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها، وهذا الحية هى عمله كما ذكرنا فى حكاية مالك ابن دينار، نسأل الله الكريم حسن الخاتمة فى عفو وعافية فى الدين والدنيا والآخرة، إنه المنان الكريم البر الرحيم.

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المئة: عن أبى إسحاق الفزارى رحمه الله تعالى) قال: كان رجل يكثر الجلوس إلينا ونصف وجهه مغطى، فقلت له: إنك تكثر الجلوس إلينا ونصف وجهك مغطى، أظلمنى على هذا، فقال وتعطينى الأمان؟ قلت نعم، قال: كنت نباشاً فدفنت امرأة، فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت إلى اللبن فرفعته، ثم ضربت بيدي إلى الرداء، ثم ضربت بيدي إلى اللفافة فجررتها، فجعلت تجرها، فقلت أتراها تغلبنى؟ فجثيت على ركبتى،

فجررت اللقافة فرفعت يدها فلطممتي، وكشف عن وجهه فإذا أثر خمس أصابع في وجهه، فقلت له ثم ما فعلت؟ قال ثم رددت عليها لفاقثها وإزارها، ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي أن لا أنبش قبراً ما عشت، قال: فكتبت إلى الأوزاعي بذلك، فكتب إلى الأوزاعي: سله ويحك عمن مات من أهل التوحيد ووجهه إلى القبلة، فسألته عن ذلك فقال: أكثرهم حول وجهه عن القبلة، فكتبت بذلك إلى الأوزاعي، فكتب إلى: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثلاث مرات، أما من حول وجهه عن القبلة فإنه مات على غير السنة، انتهى كلامهم \* قلت: لعل الإمام الأوزاعي رحمته الله أراد بالسنة هنا ملة لإسلام. والمعنى والله أعلم أن الإصرار على المعاصي يجبر كثيراً من العصاة إلى الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل، كما جاء في تفسير قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون) كان عاقبة الإساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها، وذلك هو الكفر أعادنا الله منه، وسأذكر شيئاً من ذلك الآن.

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المئة عن بعض الناس) روى أن بعض الناس حضرته الوفاة، فكان كلما قيل له: قل لا إله إلا الله، قال:

**يا رب قاتلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجاب**

وذلك أن امرأة خرجت في بعض الأيام تريد حماماً يقال له حمام منجاب، فلم تعرف الطريق وتعبت من المشى، فصادت رجلاً على باب داره، فسألته عن الحمام، فقال هو هذا، وأشار إلى داره؛ فلما دخلت أغلق عليها الباب، فلما عرفت أنه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا، فبادر إلى ذلك، وترك الباب مفتوحاً، فخرجت بخديعة حتى تخلصت بها من خداعه الباطل بارك الله فيها، وذلك بفضل الله عليها وحفظه إياها؛ فلما رجع الرجل على نية الفجور بها لم يلق في بيته إلا الويل والثبور، فخرج على رأسه هائماً يدور وينشد البيت المذكور حتى جعله عوضاً عن شهادة أن لا إله إلا الله وهو في غمرات الموت محضور، نستجير من ذلك بالله الكريم الغفور.



(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المئة عن بعض الناس) روى عن آخر أيضاً أنه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى، فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له: قل لا إله إلا الله، قال: حزمة بفس \* وكان بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لأصحابه: أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كما مات على هذه الكلمة التي عاش عليها \* وروى عن بعض الأخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم.

أنه لما حضرته الوفاة، كانوا كلما قالوا له: قل لا إله إلا الله، قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله تعالى: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه إلى أن مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة \* قلت: وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد أنه يموت المرء على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه، نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة، والموت على الإسلام والسنة والجماعة لنا وإخواننا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين.

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المئة عن امرأة عابدة) حكى أن امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها إلى السماء وقالت: يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى ومماتى، لا تخذلى عند الموت، ولا توحشنى فى قبرى، فلما ماتت كان لها ولد يأتى قبرها فى كل ليلة جمعة، ويقرأ عند قبرها شيئاً من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولأهل المقابر، قال: فرأيتها فى المنام، فسلمت عليها وقلت لها: يا أماه كيف أنت وكيف حالك؟ فقالت يا بنى إن للموت كربة شديدة، وأنا بحمد الله فى برزخ مفروش فيه الريحان، وموسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم القيامة، فقالت: ألك حاجة؟ قالت نعم يا بنى لا تدع ما كنت عليه من زيارتنا والقراءة والدعاء لنا، فإنى يا بنى أسر بمجيئك إلينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة إذا أقبلت يقول لى الموتى: يا باهية هذا ابنك قد أقبل، فأسر بذلك، ويسر من حولى من الموتى، قال: فكنت أزورها فى كل ليلة جمعة ويومها، واقرا عندها شيئاً من القرآن وأقول: آنس الله وحشتكم، ورحم غريبتكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وزاد بعضهم: وتقبل حسناتكم؟ قال: فبينما أنا ذات ليلة نائم إذا

بخلق كثير قد جاءوني فقلت من أنتم وما حاجاتكم؟ فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك أن لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فمأزلت أقرأ لهم وأدعو لهم بهن كل ليلة جمعة ويومها ❖ قلت: وما ذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك، ويؤيده أيضاً ما سنذكره الآن إن شاء الله تعالى.

### (الحكاية السابعة والخمسون بعد المئة عن بعض أهل العلم) ذكر بعض

أهل العلم أن رجلاً رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم إلى ظاهر المقبرة، وإذا بهم يلتقطون شيئاً ما يدري ما هو؟ قال: فتعجبت من ذلك، ورأيت واحداً منهم جالساً لا يلتقط شيئاً، فدنوت منه وسألته ما الذي يلتقط هؤلاء؟ فقال: يلتقطون ما يهدى إليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء، قال فقلت له: فلم لا تلتقط أنت معهم؟ فقال أنا غني عن ذلك، فقلت بأي شيء؟ قال بختمة يقرأها ويهديها إلى ولدي في كل يوم وليلة، فقلت وأين هو؟ فقال هو شاب يبيع الزلابية في السوق الفلاني، قال: فلما استيقظت ذهبت إلى السوق حيث ذكر فإذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه، فقلت بأي شيء تحرك شفتيك؟ قال أقرأ القرآن وأهديه إلى والدي في قبره، قال: فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم، وإذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم، فاستيقظت وتعجبت من ذلك، ثم ذهبت إلى السوق لأتعرف خبر ولده، فوجدته قد مات رحمه الله تعالى.

### (الحكاية الثامنة والخمسون بعد المئة) روى أن بعض النساء توفيت،

فرأتها في النوم امرأة تعرفها، وإذا عندها تحت السرير أنية من نور مغطاة، فسألتهما ما في هذه الأنية؟ قالت فيها هدية أهداها إلى أبو أولادي البارحة، فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة، فقال قرأت البارحة شيئاً من القرآن وأهديته إليها. قلت: وقد بلغني أن بعض الموتى في بلاد اليمن رآه بعض أصحابه في النوم، قال وكنت قد أهديت إليه شيئاً من القرآن، فقال سلم لي على فلان وقل له جزاه الله عنى خيراً كما أهدى إلى شيئاً من القرآن. وروى بعض العلماء في بعض مصنفاته ما معناه: إن الشيخ الإمام مفتي الأنام

عزالدين بن عبدالسلام رحمته الله سئل بعد موته في منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تتكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى؟ فقال هيهات، وجدت الأمر بخلاف ما كنت أظن، رحمه الله تعالى.

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المئة: عن صالح المري رحمته الله) قال:

أقبلت ليلة جمعة إلى الجامع لأصلي فيه صلاة الفجر، فمررت بمقبرة، فجلست عند قبر فقلبتي عيني، فتمت، فرأيت في نومي كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم، فقمعدوا حلقا حلقا يتحدثون وإذا بشاب عليه ثياب دنسة قعد في جانب المقبرة مغموماً مهموماً فريداً بنفسه، فلم يلبثوا إلا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة بمناديل كأنهن من نور، فكلما جاء أحداً منهم طبقاً، أخذه ودخل في قبره، حتى بقى الفتى في آخر القوم فلم يأته شيء، فقام حزينا ليدخل في قبره، فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا، وما الذي رأيت؟ قال يا صالح هل رأيت الأطباق؟ قلت نعم فما هي؟ قال تلك صدقات الأحياء ودعاؤهم لموتاهم، يأتيهم ذلك في كل ليلة جمعة ويومها. ثم ذكر كلاماً طويلاً ذكر فيه أن له والدته اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهمت، وإنه يحق له أن يحزن، إذ ليس له من يذكره، فسأل صالح عن منزل والدته أين هو؟ فوصف له الموضع؛ فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها، فأرشد إليها، فكلما من خلف الستر، وقص عليها القصة، فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها، ثم قالت يا صالح ذاك ولدي وفلذة من كبدي، ومن كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، قال: ثم دفعت إلي ألف درهم وقالت لي: تصدق بها على حبيبي وقرّة عيني، ولست أنساه من الدعاء والصدقة في باقى عمري إن شاء الله تعالى، قال فتصدقت بالألف عنه؛ فلما كان في يوم الجمعة الأخرى أقبلت أريد الجامع، فأتيت المقبرة واستندت على قبر فخفقت برأسي، وإذا بالقوم قد خرجوا، وإذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور، فأقبل نحوي حتى دنا مني وقال يا صالح، جزاك الله عنى خيراً، قد وصلت إلي الهدية قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة؟ قال نعم، وإن الطيور في الهواء لتعرفه وتقول: سلام سلام ليوم صالح، يعنى يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته.

(الحكاية الستون بعد المئة: عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال: رأيت قوماً بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة، فسألتهم عنه، فقالوا: هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين، قال فصليت عليه وأنزلته في قبره ثم انصرفت إلى الظل، فتمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء، فشقا قبره ونزل أحدهما إليه وقال لصاحبه: اكتبه من أهل النار، فما فيه جارحة سلمت من المعاصي والأوزار، قال فقال له صاحبه: يا أخى لا تعجل عليه، اختبر عينيه، قال اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر إلى محارم الله عز وجل، قال فاختبر سمعه، قال قد اختبرته فوجدته مملوءاً بالخوض في المحظورات وارتكاب المحرمات، قال فاختبر يديه، قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من اللذات والشهوات، قال فاختبر رجله، قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى في النجاسات والأموال المذمومات، قال يا أخى لا تعجل عليه ودعنى أنزل إليه، فنزل الملك الثانى إليه، وأقام عنده ساعة وقال لصاحبه: يا أخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوءاً إيماناً، فاكتبه مرحوماً سعيداً، ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا \* وأنشدوا:

لما راوه مبعداً عن طاعتى حكمتهم حكموا بأنى لا أجود برحمتى

حلمى أجل ولن يضيق على الورى من ذا يعد أوامرى ومشيتى

قلت: إنما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة، وما تحصل هذه لكل عاص، فلا تغتر بهذا، فالعصاة كلهم في خطر المشيئة، بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم، نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة، ويسلم لنا الدين ولأحبابنا ولسائر المسلمين آمين.

(الحكاية الحادية والستون بعد المئة: عن بعضهم) قال: سألت الله عز وجل أن يرينى مقامات أهل المقابر، فرأيت ليلة من الليالى كأن القيامة قد قامت، والقبور قد انشقت، وإذا منهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على السرر، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم الضاحك، ومنهم الباكي، فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة، قال

فنادى مناد من أهل القبور: يا فلان هذه منازل الأعمال، أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن، وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء، وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون، وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والإنابة، وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون، وما أصحاب المراتب فهم المتحابون في الله تعالى انتهى كلامه \* قلت: هكذا ذكر في الأصل الذي نقلت منه، أعنى فسر أصحاب المراتب، ولم يتقدم للمراتب ذكر، وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم، فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها؛ وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة، ولا شك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الأرض وإن كان أهل الأرض على الحرير وغيره، مع أن السرر المذكورة المعدة للإكرام، والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وإن لك أن تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى (إخوانا على سرر متقابلين) ولم يذكر الفرش في هذه الآية، ومعلوم أن السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى. وإذا قال قائل جلس الملك على سريره، وجلسنا عنده علم من ذلك شيئان: أحدهما أن السرير مفروش وإن لم يذكر ذلك. والثاني أن الملك إنما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك، ولا يرضى أن يجلس معه غيره على السرير، ولا يجلس هو مع غيره على الأرض في الغالب \* ولما دخل الأحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالحي المسلمين جلس معه على السرير بغير إذنه، فرأى الأحنف الغضب في وجهه، فقال الأحنف: وأعجابه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله، ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك أرى منه الملك منظراً وأكرمه، وكره أن يجلسه على الأرض، ويجلس هو على السرير، وكره أيضاً أن يجلسه معه على السرير فيشاركه في سرير الملك ومجلس العلو، فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الأرض وقضى له حاجته التي طلب وبجله، وخصه بمرتبة عالية على المراتب، فعلى هذا يكون المتحابون في الله تعالى أفضل من سائر المذكورين في هذه الحكاية، وقد تقدم حديث الترمذي الصحيح، قال الله عز وجل «المتحابون في الله لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء» والحديث

الصحيح في الموطأ «يقول الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين في المتجالسين في المتزاورين في المتبادلين في» فقد ظهر من هذين الحديثين ما يؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب، وناهيك بها من مراتب، وأكرم بها من مناصب احتوت على شرف جل قدره، وعظم فخره، مع ما لهم من العيش الأهنى والجمال الأسنى والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم، زادهم الله من نعمه، وتكرم علينا وعليهم بكرمه، والمسلمين آمين. وأما ذكر السرر في المنام المذكور، وذكر منابر النور في الحديث الصحيح المشهور، فليس بينهما تناقض ولا قاذح محذور؛ فالمنابر تكون في القيامة، والسرر تكون في القبور كما رأى في المنام المذكور، وكما هو في الحكايات الآتية مسطور.

#### (الحكاية الثانية والستون بعد المئة عن بعض من يحفر القبور) رويها عن

بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله أنه حفر قبراً في بعض البلاد، فأشرف فيه على إنسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه، وربما قال: وتحتة نهر يجري، ففشنى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه، ثم أفاق في اليوم الثاني، أو قال في الثالث، فأخبرهم بما رأى، فسأله بعض الناس أن يدلّه على ذلك القبر، فعزم على ذلك، فلما كان في الليل رأى صاحب القبر في النوم وهو يقول: أقسم بالله عليك لئن دلت أحداً على قبري ليصيبنك كذا وكذا، فاستيقظ وتاب مما نوى، وعمى عليهم القبر، فلم يعلموا أين هو، رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

#### (الحكاية الثالثة والستون بعد المئة: عن منصور بن عمار رضي الله عنه) قال:

رأيت في بعض الأيام شاباً يصلي صلاة الخائفين، فقلت في نفسي: لعل هذا الشاب ولي من أولياء الله، فوقفت حتى فرغ من صلاته، ثم سلمت عليه، فرد عليّ السلام فقلت له: ألم تعلم أن في جهنم وادياً يقال له (لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) فشقق الشاب شهقة فخر مفضياً عليه؛ فلما أفاق قال زدني، فقلت (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وهم فيها بالحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) قال فخر ميتاً، فكشفت عنه ثيابه، فإذا على صدره مكتوب: أي بقلم القدرة (فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية)

قال فلما كان في الليلة الثالثة رأيت في المنام جالساً على سرير وعلى رأسه تاج، فقلت له: ما فعل الله تعالى بك؟ قال غفر لي وأعطاني مثل ثواب أهل بدر وزادني، فقلت له بم زادك؟ قال لأنهم قتلوا بسيف الكفار، وأنا قتلت بكلام الجبار.

#### (الحكاية الرابعة والستون بعد المئة عن المؤلف رحمه الله تعالى) قال المؤلف

عامله الله بلطفه ورحمته في دنياه وآخرته: رأيت في النوم كأن قبراً مفتوحاً فدخلت فيه، فإذا هو واسع، ولا أرى فيه أحداً إلا أرجل سرير، فرفعت طرفي فإذا السرير عال وعليه شخص نائم، فقلت ما أقبح فعال بنى الدنيا ما يتركون الرعونة والترفة حتى بعد الموت يدخلون في القبور السرر للموتى، فإذا بصاحب السرير يناديني إليه، فلم أقدر أصعد لكون السرير عالياً علواً مفرطاً، ثم إنه سهل لي طريق من جانب القبر، فصعدت فيه كما يصعد الدرج، حتى جازيت النائم على السرير، فإذا هي والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عني أفضل الجزاء، فسلمت عليّ سلاماً بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرافة الكاملة، وسألتني عن أخ لي كان حياً، وأما إخوتي الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور، فلم تسألني عنهم \* وهذا يؤيد ما روى أن الموتى يعلمون بمن مات من الأحياء، ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا، ثم إنها ودعتني بعد السلام والسؤال المذكورين، فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة، حتى إذا ذكرت ذلك وجدت تأثيره في قلبي بعد سنين.

#### (الحكاية الخامسة والستون بعد المئة عن المؤلف أيضاً) قال المؤلف أحسن

الله خاتمته: رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف، يظهر الله للأحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لمصلحة للميت من إيصال خير إليه، أو قضاء دين عليه أو غير ذلك، ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب، وقد تكون في اليقظة، وذلك من كرامات الأولياء الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوال، ينظرون إلى الموتى في اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها \* من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الأصفهاني رحمته الله، أنه سمع الميت يقول: ألا تعجبون من ميت يلقي حياً، لما قعد الملقن يلقيه كما مضى \* ومنها: ما أخبرني به بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذي الكرامات العظيمة

والمناقب الكريمة، الفقيه الإمام رفيع المقام أبى الذبيح إسماعيل بن محمد اليمنى المشهور بالحضرمي، رحمته الله ونفعنا به، أنه مر على بعض المقابر في بلاد اليمن، فبكى بكاء شديداً وعلاه حزن وترح، ثم ضحك ضحكاً حميداً وعلاه في الحال سرور وفرح، وتعجب الناس الحاضرون هنالك، وسألوه عن ذلك، فقال رحمته الله: كشف لي هم أهل هذه المقبرة، فرأيتهم يعذبون، فحزنت وبكيت لذلك، ثم تضرعت إلى الله سبحانه وتعالى فيهم، فقبل لي قد شفعتك فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنية، فضحكت وقلت وأنت معهم، ثم إنه أرسل إلى الحفار وقال: من في هذا القبر القريب العهد؟ فقال فلانة المغنية التي تشفع لها الشيخ، نفع الله تعالى بها.

**(الحكاية السادسة والستون بعد المئة عن المؤلف)** قال المؤلف غفر الله له: أخبرني الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين، كبيرى شيوخ اليمن، المقدمين في وقتها على شيوخ الزمان: الشيخ محمد بن أبى بكر الحكيم، والشيخ أبى الغيث بن جميل، قدس الله روحهما، ونور ضريحهما، وأعاد علينا من بركاتهما، جاءهما بعض الفقراء للصعبة بعد موتهما، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذى أتاه، وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه؛ وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذى أتاه، وفى الحكاية كلام يطول، رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

**(الحكاية السابعة والستون بعد المئة عن المؤلف)** قال المؤلف غفر الله له: أخبرني بعض أهل العلم عن الفقيه الإمام محب الدين الطبرى رحمة الله عليه أنه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي المذكور أولاً فى مقبرة زبيد، قال المحب، فقال لى: يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى؟ قلت نعم، قال فإن صاحب هذا القبر يقول لى: أنا من حشو الجنة؛ وقال المؤلف: وحكايتهم فى هذا المقام تطول فى اليقظة والنم، ومن المنامات ما رأيت فى ذلك، أن بعض شيوخى وكان من العلماء الصالحين توفى، فرأيته فى النوم وهو لابس فى ساقيه خلخالين، نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة فى جهة الطول ليس بينهما لحمة ولا انفصال أصلاً، أعنى الذهب والفضة، وهما يحيران العقل بحسنهما، وهو يتبختر فى مشيته، فانتبهت



وكأنى إلى الآن لم أجد حلاوة حسن الخلقين اللذين صاغتتهما يد القدرة \*  
وسألت بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة؟ قال ما نقدر ولا  
يمكن ذلك، ولا بد أن يبقى بينهما فصل ظاهر، فعلمت أنه لا يقدر مخلوق على  
صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى.

(الحكاية الثامنة والستون بعد المئة عن المؤلف) قال المؤلف كان الله له،  
وبلغه من الخير أمه، وختم بالصالحات عمله: رأيت والدى رحمه الله وغفر له  
وجزاه عنى أفضل الجزاء بعد موته فى المنام، وكأنه عتبان على لكونه مات وأنا  
غائب عنه غيبة بعيدة المكان، طويلة الزمان، فقلت له: أما علمت أن يعقوب  
عليه السلام غاب عنه ابنه دهرأ طويلاً، وقلت كذا وكذا سنة، وهو صابر، فقال يا  
ولدى وتشبهنا بالأنبياء، أو قال صبرنا كصبر الأنبياء عليهم أفضل الصلاة  
والسلام؟ ثم رأيت بعد ذلك فى أول ليلة من رجب وهى ليلة الجمعة بعد أن  
قرأت على قبره القرآن الكريم، فبشرنى وسر بلقائى وقال: الحمد لله الذى  
منّ على بثلاث خصال: الأولى الاجتماع بك، ثم انتبهت قبل أن يذكر لى  
الخصلتين الأخريين، عامله الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه  
وإياناً وجميع المسلمين أمين \* قلت: مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترجع  
فى بعض الأوقات من عليين أو سجين إلى أجسادهم فى قبورهم عند ما يريد  
الله تعالى، وخصوصاً فى ليلة الجمعة ويومها، ويجلسون ويتحدثون، وينعم أهل  
النعيم، ويعذب أهل العذاب، وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم ما كان منها  
فى عليين وفى العذاب ما كان منها فى سجين، وفى القبر يشترك الروح  
والجسد فى النعيم والعذاب عندما تعود الروح إلى الجسد، إلا ليلة الجمعة  
ويومها، فإنه بلغنا أنهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفاً للوقت \* قلت:  
ويحتمل أن يكون رفع العذاب فى هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون  
الكفار لأمرين: أحدهما أن الكافر مخلد فى العذاب دون المسلم. والثانى أن  
المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم \* وقد تظاهرت  
أدلة الشرع من الأخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب فى  
القبور ونعيم الأرواح التى فى عليين، وعذاب الأرواح التى فى سجين على  
حسب السعادة والشقاوة، وكل هذا لا يحيله العقل، ويطول ذكر ما صح فيه من

النقل وأدلتنا من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الأصول، ففى ميدانها اتساع فى العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول، وتضرب بالبيض المواضى والقنا، ويطعن شواجر بالنصول، فهناك جيش السنة غالب مؤيد، وجيش البدع مغلوب مخذول، نسال الله الكريم التوفيق والهدى، ونعوذ به من الخذلان والردى، ثم هذا الذى ذكرت من النعيم والعذاب للأرواح والأجساد، أو للأرواح خاصة إنما هو فى البرزخ؛ أما بعد البعث، فإن الروح والجسد معاً يشتركان فى العذاب أو النعيم بإجماع المسلمين خلافاً للفلاسفة الكفار الذين قالوا: تبعث الأرواح دون الأجساد وهم الصابئون، وأشد منهم كفراً الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الأجساد والأرواح معاً، وأشد كفراً من القسمين المذكورين. القسم الثالث من الفلاسفة وهم الدهريون الذين أنكروا بعث الأرواح والأجساد، وأنكروا الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علواً كبيراً، وتبارك وتقدس فى ذاته وصفاته عن كل نقص، كبيراً كان أو صغيراً، وخصنا بالمخصوص بالمقام المحمود، واللواء المعقود، سيد الأصفياء وخاتم الأنبياء بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

#### (الحكاية التاسعة والستون بعد المئة عن الشيخ أبى على) حكى عن

الشيخ أبى على الروذبارى رحمته الله أنه ورد عليه جماعة من الفقراء، فاعتل واحد منهم، وبقي فى علته أياماً، فمل أصحابه من خدمته، وشكوا ذلك إلى الشيخ أبى على ذات يوم، فخالف الشيخ على نفسه وحلف أن لا يتولى خدمته غيره، فتولى خدمته بنفسه أياماً ثم مات الفقير، ففسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه؛ فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند إضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان إليه، وقال له: يا أبا على لأنصرتك بجاهى يوم القيامة، كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك.

#### (الحكاية السبعون بعد المئة: عن الشيخ أبى سعيد الخراز رحمته الله) قال:

كنت بمكة، فجزت يوماً بباب بنى شيبة، فرأيت شاباً حسن الوجه ميتاً، فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا أبا سعيد، أما علمت أن الأحباب أحياء

وإن ماتوا، وإنما ينقلون من دار إلى دار. وقال أبو يعقوب السنوسي رحمته الله:  
جاءني مرید بمكة وقال: يا أستاذ أنا غداً أموت وقت الظهر، فخذ هذا الدينار  
فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه؛ فلما كان وقت الظهر جاء فطاف، ثم تباعد  
ومات، ففسلته ووضعته في اللحد، ففتح عينيه، فقلت له: أحياء بعد الموت؟  
فقال أنا حي، وكل محب لله حي، رحمته الله.

**(الحكاية الحادية والسبعون بعد المئة: عن بعضهم)** قال: غسلت ميتاً  
مریداً، فأمسك إبهامي وهو على المغتسل، فقلت يا بني خل يدي فإنا أدري أنك  
لست بميت، وإنما هي نقلة من مكان إلى مكان، فخلني عن يدي \* قلت: وبلغني  
أن بعض الموتى قص غاسله أظفاره، فجار عليه في بعض الأظفار، فجذب الميت  
أصبعه، أخبرني الفاسل بذلك، وبأنه رآه يتبسم ويضئ وجهه، والفاسل المذكور  
امرأة والميت امرأة، وكلتاهما من الصالحات إن شاء الله تعالى \* وقال الشيخ  
ابن الجلاء رحمته الله: لما مات أبي ضحك على المغتسل، فلم يجسر أحد يفسله  
وقالوا إنه حي حتى جاء رجل من أقرانه ففسله رضى الله عنهم أجمعين.

**(الحكاية الثانية والسبعون بعد المئة: عن بعضهم)** قال: كنا في مركب،  
فمات رجل عليل كان فيه، فأخذنا في جهازه وأردنا إلقاءه في البحر، فرأيت  
البحر قد انشق نصفين، ونزلت السفينة إلى الأرض، فخرجنا وحفرنا له قبراً  
ودفناه؛ فلما فرغنا، استوى الماء، وارتفعت السفينة وسرنا \* وقيل: مات فقير  
في بيت مظلم، فلما أرادوا غسله تكلفوا في طلب السراج، فسقط لهم من كوة  
البيت نور أضاء البيت ففسلوه، فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن.

**(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المئة: عن بعضهم)** قال: رأيت أبا تراب  
النخشبى رحمته الله ميتاً في البادية قائماً مستقبلاً للقبلة لا يمسه شيء، فأردت أن  
أحملة وأواريه في التراب فما قدرت على رفعه، وسمعت هاتفاً يقول: دع ولي  
الله مع الله \* وروى أنه لما حضرت وفاة الشيخ أبي على الروذبارى رحمته الله فتح  
عينيه وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت، وهذه الجنان قد زينت، وهذا قائل  
يقول لي: يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم تردها، وأنشأ يقول:

وحيث لا نظرت إلى سواك      بعين مودة حتى أراك  
ولا استحسنيت في نظري جمالا      ولا أحببت حبا غير ذاك

ولا استلذت في الدنيا لذيذا ولا لي بغيره إلا رضاك  
فمن بنظرة فضلا منا وبلغنا المنى حتى أراكا

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المئة: عن بعضهم) قال: لما مات ابن الجلاء عليه السلام، نظروا إليه فإذا هو يضحك، فقال الطبيب إنه حي، ثم حبسه فقال إنه ميت، ثم كشف عن وجهه فقال: لا أدري أهو حي أو ميت \* وقيل: إن عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة، ثم ضحك فقال: لمثل هذا فليعمل العاملون، عليه السلام \* وقال الشيخ أبو محمد الجريري عليه السلام: كنت عند الجنيد عليه السلام في حال نزعه وكان يوم الجمعة، وهو يقرأ القرآن فختم، فقلت له: أفي هذا الحال يا أبا القاسم؟ قال ومن أولى بذلك مني، وهو ذا تطوى صحيفتي.

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المئة: عن محمد بن حامد عليه السلام) قال: كنت جالسا عند الإمام أحمد بن حنبل عليه السلام وهو في النزاع، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة، فسأله بعض أصحابه عن مسألة، فدمعت عيناه وقال: يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة، هو ذا يفتح لي الساعة، لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة، وأن لي أوان الجواب، وكان عليه سبع مئة دينار وحضر غرماؤه، فنظر إليهم وقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال، وأنت تأخذ عليهم وثيقتهم، وقد قلت (ادعوني أستجب لكم) فاقض ديني وأرض عني خصومي، إنك على كل شيء قدير، فصدق الباب داق وقال: أين غرماء أحمد؟ فخرجوا، فقضى عنه دينه، ثم خرجت روحه، عليه السلام.

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المئة: عن بعضهم) قال: إن رجلا قال للشبلي عليه السلام: لم تقول الله، ولا تقول لا إله إلا الله؟ فقال لا أبغى به بدلا، فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا، فقال أخشى أن أؤخذ في وحشة الحجاب، فقال أريد أعلى من ذلك، فقال: قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)، فزقق الرجل فخرجت روحه، فتعلق أولياء الميت بالشبلي، وادعوا عليه طلب ثأره، فحمل إلى مجلس الخليفة، فخرجت الرسالة إليه، فسأله عن دعواهم عليه، فقال الشبلي: روح حنت فرننت، ودعيت فأجابت، وسمعت فأنابت، فما ذنبي أنا؟ فصاح الخليفة وقال: خلوه فلا ذنب له.

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المئة: عن الشيخ أبي الحسن المزني رحمته)

انه قال لبعضهم في النزاع: قل لا إله إلا الله، فتبسم من ساعته، وكان المزني يأخذ بلحيته ويقول: حجام مثلي يلقن أولياء الله الشهادة، واخجلتاه منه، وكان ييكي إذا ذكر هذه الحكاية \* وقيل للأستاذ أبي القاسم الجنيد رحمته: إن أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت، فقال: لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقاً \* وقال الشيخ أبو محمد رويم رحمته: حضرت وفاة أبي سعيد الخراز رحمته وهو يقول:

حزين قلوب العارفين إلى النكر      وتذكاهم عند المناجاة للسر  
أبهرت كؤوس للمنايا عليهم      فأغفوا عن الدنيا كلغفاء ذي السكر  
همومهم جـوالة بممسكر      به أهل ود الله كالأنجم الزهر  
فأجسامهم في الأرض قتلى بعبه      وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسرى  
وما عرسوا إلا بقرب حبيبهم      وما عرجوا عن معن بؤس ولا ضرر  
رضى الله عنهم، ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين.

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المئة: عن خلف بن سالم رحمه الله

تعالى) قال: قلت لأبي علي بن المغيرة أين مأواك؟ قال في دار يستوى فيها العزيز والذليل، قلت وأين هذه الدار؟ قال المقابر، قلت أما تستوحش من ظلمة الليل؟ قال إنى أذكر ظلمة اللحد ووحشته فتتهون على ظلمة الليل، قلت له فريما رأيت في المقابر شيئاً تتكره، قال ربما، ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر \* وأنشدوا ما وجدوا مكتوباً على بعض القبور:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه      لقاءك لا يرجى وأنت قريب  
تزيد بلى في كل يوم وليلة      وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المئة عن الإمام حجة الله الفزالي) عن

الإمام حجة الإسلام أبي حامد الفزالي رحمته قال: سمعت إمام الحرمين رحمته يحكى عن الأستاذ أبي بكر، يعنى الإمام ابن فورك رحمته قال: كان لى صاحب أيام التعلم، وكان مبتدئاً كثير الجهد فى التعلم تقياً متعبداً، وكان لا يحصل له

مع الاجتهاد إلا القليل، فكنا نتعجب من حاله، فمرض فلزم مكانه بين الأولياء في الرياط ولم يدخل بيت المرضى، وكان يجتهد مع مرضه، فاشتد به الحال وأنا بجانبه، فبينما هو كذلك، إذ شخص يبصره إلى السماء، ثم قال: يا ابن فورك: لمثل هذا فليعمل العاملون، فتوفى عند ذلك رحمه الله تعالى.

**(الحكاية الثمانون بعد المئة: عن مالك بن دينار رضي الله عنه)** أنه دخل على جار له احتضر فقال: يا مالك جبلان من النار بين يدي أكلف الصعود عليهما، قال مالك فسألت أهله ما كان فعله؟ فقالوا كان له مكيالان، يكيل بأحدهما، ويكتال بالآخر، فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما، ثم سألت الرجل، فقال ما يزداد الأمر إلا شدة \* وروى عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو في النزاع وكان يعامل الناس بالميزان: قل لا إله إلا الله، فقال ما أقدر أقولها، لسان الميزان على لساني يمنعني من النطق بها، قال فقلت له: أما كنت توفى الوزن؟ قال بلى، ولكن ربما يقع في الميزان شيء من الغبار ولا أشعر به.

**(الحكاية الحادية والثمانون بعد المئة: عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل)** قال: لما مات أحمد بن حنبل رأيت في النوم وهو يمشى ويتبختر في مشيته، فقلت له يا أخي أي مشية هذه؟ قال هذه مشية الخدام في دار السلام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال غفوري وأبسنى نعلين من ذهب وقال لي: هذا جزاء قولك: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت، فدخلت الجنة فإذا بسفيان الثوري رضي الله عنه له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ هذه الآية (الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) فقلت له إيش خبر عبد الواحد الوراق رضي الله عنه؟ فقال تركته في بحر من النور في مركب من النور يزار به الملك الغفور، فقلت ما فعل الله ببشر بن الحارث؟ قال يخ يخ، (كلمة تعجب) ومن مثل بشر، تركته بين يدي الملك الجليل، والملك الجليل سبحانه مقبل عليه، وهو يقول: كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم ينعم \* وقال بعضهم: رأيت معروفاً الكرخي رضي الله عنه في النوم كأنه تحت العرش، والحق عز وجل يقول لملائكته: من هذا؟ فقالوا أنت أعلم به يا رب، فقال هذا معروف الكوخى، سكر من حبي فلا يفيق إلا بلاقئى \* وقال

الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى: رأيت الإمام الشافعي رحمته بعد وفاته في المنام، فقلت له: يا أبا عبد الله ما فعل الله بك؟ قال أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر على اللؤلؤ الرطب. وقال بعض الأخيار: رأيت الشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمته في المنام بعد وفاته، وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج، فقلت له: ما هذا البياض؟ فقال شرف الطاعة، قلت والتاج؟ قال عز العلم. وقال الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلي رحمته: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: باهى الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالإمام الغزالي رحمته وقال: أهي أمتكما حبر كهذا؟ قال لا، رحمته وعن جميع الأولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين.

**(الحكاية الثانية والثمانون بعد المئة: عن بلال الخواص رحمته)** قال: كنت في تيه بني إسرائيل، وإذا برجل يماشيني، فتعجبت منه، ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه، فقلت له بحق الحق من أنت؟ قال أخوك الخضر، فقلت له أريد أن أسألك، فقال سل، فقلت ما تقول في الشافعي؟ فقال هو من الأوتاد، فقلت: ما تقول في أحمد بن حنبل؟ فقال رجل صديق، فقلت ما تقول في بشر بن الحارث؟ فقال لم يخلف بعده مثله، فقلت بأي وسيلة رأيتك؟ قال ببرك لأمك.

**(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المئة: عن بعضهم)** أنه رأى بشر بن الحارث في النوم بعد وفاته، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال: كل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وقال لي يا بشر لو سجدت على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي. وفي رواية أخرى أنه قال: لقد قبضتكم يوم قبضتكم وليس علي وجه الأرض أحد أحب إليّ منك \* قلت: وهذا يؤيد قول الخضر رحمته: لم يخلف بعده مثله.

**(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المئة: عن بعض الصالحين)** قال: كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام إلا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رحمته تراءى لي تلك الليلة، فقلت يا بني ألم تك ميتاً، فقال لا ولكنني استشهدت وأنا حي عند الله أرزق، فقلت له ما جاء بك؟ فقال نودي في أهل السماء: ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد إلا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز، فجئت لأشهد الصلاة، ثم جئتكم لأسلم عليكم.

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المئة: عن بعض الصالحين) أنه رأى الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه في النوم بعد موته، فقال كيف حالك يا أبا عبد الله؟ قال فأعرض عني، قال: ليس هذا زمان الكنى، فقلت كيف حالك يا أبا سفيان؟ فأشدد:

نظرت إلى ربي عياناً فقال لي      هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد  
لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجا      بعبرة مشتاق وقلب عميد  
فدونك فاختر أي قصر أردته      ووزني فإني عنك غير بعيد

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المئة عن بعضهم) حكى أنه لما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه، أكب الناس على جنازته، وكان في البلد رجل يهودى قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة، فخرج لينظر ما الخبر، فلما نظر إلى الجنازة قال: أترون ما أرى؟ قالوا وما ترى؟ قال أرى أقواماً ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة، ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين.

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المئة: عن خادمة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) قالت: كانت رابعة تصلى الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت هجمة في مصلاها حتى يسفر الفجر، فكانت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس إلى كم تتأمين، وإلى كم لا تقومين، يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور، قالت: وكان هذا دأبها إلى أن ماتت؛ فلما حضرتها الوفاة دعنتي وقالت لا تؤذني بموتى أحداً، وكفني في جبتى هذه، وكانت جبة من شعر تقوم فيها إذا هدأت العيون، قال: فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه، قالت فرأيتها في المنام عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر، لم أر شيئاً قط أحسن منهما، قلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفناك بها، والخمار الصوف؟ قالت إنه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه، وطويت أكفاني وختم عليها، ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة، فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت وما هذا عندما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لأوليائه، قلت فمريني بأمر أتقرب به إلى الله تعالى، فقالت عليك بكثرة ذكره، فإنه يوشك أن تغتبطى بذلك في قبرك.



(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المئة عن ابن أبي الحواري) روى عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه قال: كان لرابعة أحوال شتى، يعنى زوجته رابعة الشامية، قال فمرة يغلب عليها الحب، ومرة يغلب عليها الأنا، ومرة يغلب عليها الخوف، فسمعتها فى حال الحب تقول:

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه فى قلبى نصيب

حبيب غاب عن بصرى وشخصى ولكن عن فؤادى ما يفيب

وسمعتها فى حال الأنا تقول:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبعث جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجلوس مؤانسى وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وسمعتها فى حال الخوف تقول:

وزادنى قليل ما أراه مبلفى للزاد أبكى أم لطول مسافتى

أتحرقنى بالنار يا غاية المنى فأين رجائى فىك مخافتى

قال: وقلت لها وقد قامت بليل: ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك، فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا، إنما أقوم إذا نوديت، قال فجلست أكل فى وقت قيامها، فجعلت تذكرنى، فقلت لها دعينا نتهنى بطعامنا، فقالت ليس أنا وأنت ممن يتفصن عليه الطعام عند ذكر الآخرة وقالت لى: لست أحبك حب الأزواج، إنما أحبك حب الإخوان، وكانت إذا طبخت قدراً قالت: كلها يا سيدى فما نضجت إلا بالتسبيح، قال: وقالت لى اذهب فتزوج، فتزوجت ثلاثاً، وكانت تطعمنى اللحم وتقول: اذهب بقوتك إلى أهلك، وقالت: ربما رأيت الجن يذهبون ويحيئون، وربما رأيت الحور العين رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها \* قلت: الظاهر والله أعلم أن هذه الرؤية المذكورة كانت فى اليقظة، فأما رؤية المنام فلفير الأولياء، وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحواري كما ذكرناه، وليست رابعة العدوية البصرية التى تقدمت، وبعض أهل العلم يقول هذه لشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت، وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما أجمعين.

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المئة) ذكر أن شعوانة رضى الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة، فأتاها آت فى منامها فقال:

أذرى دموعك إذ ما كنت شاجية    إن النياحة لا تشفى الحزينينا  
جدى وهومى وصومى الدهر دائبة    فإنما الدأب من فعل المطيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل، رضى الله تعالى عنها تردد وكانت تتشد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول:

لقد أمن المفرور دار مقامه    ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وروى أنه أتاه الفضيل بن عياض رضي الله عنه لما قدمت، وسألها أن تدعوه له، فقالت يا فضيل أما بينك وبين الله تعالى سريرة، ما إن دعوته استجاب لك، فشوق الفضيل شهقة وخر مغشياً عليه، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما.

(الحكاية التسعون بعد المئة عن امرأة حبيب العجمي) روى أن عمرة

امرأة حبيب العجمي رضى الله عنهما كانت توقظه بالليل وتقول: قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا وبقينا نحن، قال بعض الصالحين: تزوجت امرأة. فكانت إذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت، ثم تأتيني فتقول: ألك حاجة؟ فإن قلت نعم كانت معي، وإن قلت لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت قدميها حتى نصبح.

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المئة عن بعضهم) حكى أنه كان لبعض

الملوك جارية يقال لها جوهرة فأعتقها، فمرت بأبى عبد الله الترابي رضي الله عنه وهو فى كوخ له يتعبد، فتزوجت به وتعبدت معه، فرأت فى المنام خياماً مضروبة، فقالت لمن ضربت هذه الخيام؟ ف قيل للمتهجدين بالقرآن، فكانت بعد لا تنام، وكانت توقظ زوجها وتقول: يا أبا عبد الله قد سارت القافلة \* وأنشد بعضهم:

أرانى بعيد الدار لم أقرب الحمى    وقد نصبت للساهرين خيام

علامة طردى طول ليلى نائم    وغيرى يرى أن المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المئة عن بعضهم) حكى أن ملك كرمان

خطب بنت الشيخ شاه الكرمانى رضي الله عنه، فاستمهله ثلاثة أيام، ثم أقبل شاه

يطوف المساجد، فرأى غلاماً يحسن صلاته؛ فلما فرغ قال: يا غلام ألك زوجة؟ قال لا، فقال فهل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلى وتصوم وهي جميلة نظيفة عفيفة؟ فقال ومن يزوجني؟ فقال شاه أنا أزوجك، فخذ بدرهم خبزاً وبدرهم أدماً وبدرهم طيباً والأمر مفروغ منه، فعقد له عليها، فلما دخلت بيت الغلام رأت رغيفاً يابساً على رأس جرة، فلما رأت ذلك قالت ما هذا؟ فقال لها رغيف بقى من أمس فتركته لأفطر عليه؛ فلما سمعت ذلك ولت راجعة، فقال الشاب قد عرفت أن بنت شاه الكرمانى لا تقنع لفقرى ولا ترضى بى لها بعلاً، فقالت: إن بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرى، بل لضعف يقينك، ولست أعجب منك، إنما أعجب من أبى كيف قال زوجتك من شاب عفيف، كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى إلا مع ادخار رغيف، فقال الشاب أنا عن هذا معتذر، فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك، وأما أنا فلا أقيم في بيت فيه مطعموم، فإما أن أخرج أنا وإما أن تخرج الرغيف من البيت، فتصدق الشاب بالرغيف رضى الله تعالى عنهما \* قلت: هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرمانى المذكور بعد ما زهد في الملك، ودخل في طريق القوم، وقد تقدمت حكايته قبل في ذلك، وقد حكيت هذه الحكاية في كتاب الإرشاد على غير هذا الوجه، ولكن اختلاف الحكايتين متقارب \* ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل:

**وكم من أكلة منعت أخاها      باكلة ساعة أكالات دهر**

**وكم من طالب يسمى لشيء      وفيه هلاكه لو كان يدري**

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المئة عن بعضهم) حكى أن بعض العباد

المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح، فإذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول: يا معشر العباد، قسمت العباد ثلاثة أجزاء، أولها قيام الليل، وثانيها صيام النهار، وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار، وهذا خير القسمة، فخذوا منه بالحظ الأوفر، فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت صوت \* وحكى أن إبليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى بن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه، فأوحى الله تعالى إلى يحيى عليه السلام أن سله، فإنه يصدقك، فسأله عن مسائل منها أن قال له: هل قدرت على قط؟ قال نعم ليلة واحدة

امتلات بطنك من الطعام فتمت عن وردك، فقال يحيى: إذا لا أشبع من طعام أبداً، فقال إبليس نعوذ بالله منه: وإذا لا أنصح أحداً أبداً \* وأنشد بعضهم:

وكم من أكلة حرمت كثيراً من الخيرات فى طاعات مولى

ولذات بسخلوات تجلى بها المولى وقد ناجاه ليلاً

\* قلت: ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية، وليس ذلك مناسباً لحال يحيى عليه السلام، وإنما يناسب أكلا يورث تخمة تحرم أكالات بعدها، كما يتفق لكثير من الناس، ولكنى أقول فى هذا المعنى:

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المئة عن يحيى بن زكريا عليهما السلام)

حكى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه شبع مرة من خبز شعير، فنام عن حزيه تلك الليلة، فأوحى الله تعالى إليه: يا يحيى هل وجدت داراً خيراً لك من دارى، أو جواراً خيراً لك من جوارى؟ وعزتى وجلالى لو اطلعت فى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقاً إلى الفردوس، ولو اطلعت فى جهنم اطلاعة ليكيت الصديد بعد الدموع، وليست الحديد بعد المسوح \* وأنشدوا:

اهنع بالقليل تحيا غنياً إن من يطلب الكثير فقير

إن خبز الشعير بالماء والمذح لمن يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المئة عن الجنيد) حكى عن الجنيد

رضي الله عنه قال: كنت فى مسجد الجامع مرة، فإذا برجل قد دخل إلينا وصلى ركعتين، ثم امتد ناحية فى المسجد وأشار إلى، فلما جئته قال لى: يا أبا القاسم إنه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الأحباب، فإذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن، فادفع إليه مرقعتى وعصاى وركوتى، فقلت إلى مغن؟ وكيف يكون ذلك؟ قال إنه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى؛ قال الجنيد فلما قضى الرجل نعبه، وفرغنا من مواراته إذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعه يا أبا القاسم، فقلت وكيف ذلك؟ أخبرنا

بذلك، قال كنت في مشربة بنى فلان، فهتف لي هاتف أن قم إلى الجنيد  
وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت، فإنك قد جعلت مكانك فلان الفلاني من  
الأبدال، قال الجنيد فدفعت إليه ذلك، فنزع ثيابه واغتسل، ولبس المرقعة،  
وخرج على وجهه نحو الشام ﷺ.

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المئة عن بعضهم) حكى أن شاباً من  
أهل لصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن المنكر، فشق فيه على هارون  
الرشيد، فأمر به فجعل في بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه، فلما كان  
بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد: رأيت الرجل الذي أمرت بسد الباب  
عليه يتفرج في البستان الفلاني، فأمر هارون الرشيد بإحضاره، فلما حضر  
قال من أخرجك من البيت؟ قال الذي أدخلني البستان، قال ومن أدخلك  
البستان؟ قال الذي أخرجني من البيت، فقال الرشيد هذا عجيب، فقال الشاب  
وأى أمر ريك ليس بعجيب؟ فبكى الرشيد وأمر بالإحسان إليه، وأن يركب  
الفرس الخاص، وأن ينادى بين يديه: هذا عبد أعزه الله أراد هارون إهانتة فلم  
يقدر إلا على إكرامه واحترامه، ﷺ ونفعنا به \* وفي هذا المعنى قلت:

إذا أكرم الرحمن عبداً بعزه قلن يقدر المخلوق يوماً يهينه

ومن كان مولاة العزيز أهانه فلا أحد بالمعز يوماً يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المئة: عن بعض أهل عبادان) قال: ملح  
الماء عندنا أيضاً وستين سنة، وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل، ولم  
يكن في الصهاريج شيء: وحضرت صلاة المغرب، فهبطت لأتوضأ للصلاة من  
النهر، وذلك في رمضان في حر شديد: فإذا به يقول: سيدي أرضيت عملي  
حتى أتمنى عليك، أرضيت طاعتي حتى أسألك، سيدي غسالة الحمام كثير  
بمن عصاك، سيدي لولا أني أخاف غضبك لم أذق الماء، ثم أخذ بكفه فشرب  
شرباً مالحاً، فتعجبت من صبره على ملوحته، ثم أخذت من الموضع الذي أخذ  
منه فإذا هو مثل السكر، فشربت حتى رويت. قال وأخبرني أنه رأى في المنام  
كان رجلاً يقول له: قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عينك، وقد أمرنا  
بتجيزها والفراغ منها إلى سبعة أيام، واسمها دار السرور، فأبشر بخير؛ قال  
فلما كان في اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء، فنزل في النهر فزلق

ففرق، فأخرجناه بعد الصلاة ودقناه، فرأيته في المنام بعد ثلاثة وعليه حل خضر، فسألته عن حاله فقال: أنزلني الكريم في دار السرور فيما أعد لي فيها، فقلت له صف لي، فقال هيهات هيهات، يعجز الواصفون عن وصف ما فيها، فليت عيالي يعلمون أنه قد هبىء لهم منازل معى فيها كل ما اشتهدت أنفسهم، نعم وإخوانى وأنت معهم إن شاء الله تعالى ﷺ ونفعنا به \* وأنشدت ريحانة رضى الله تعالى عنها:

إلهى لا تعذبني فإنى      أوئل أن أفوز بخير دار  
وأنت مجاور الأبرار فيها      فيا طوبى لهم في ذا الجوار

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المئة: عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه) قال:

أول ما رأيت من العجائب والكرامات أنى خرجت يوماً إلى موضع خال، فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قريباً إلى الله تعالى، وحضرت الصلاة، وأردت الوضوء، وكانت عادتي من صبأى تجديد الوضوء لكل صلاة، فكأنى اغتممت لفقد الماء، فبينما أنا كذلك، وإذا دب يمشى على رجليه كأنه إنسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها، فلما رأته من بعيد توهمت أنه آدمى حتى دنا منى وسلم علىّ ووضع الجرة بين يدي، فجاءنى اعتراض العلم، فقلت هذه الجرة والماء من أين هو؟ فنطق الدب وقال: يا سهل إنا قوم من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل، فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة، إذ نودينا: ألا إن سهلاً يريد ماء ليجدد الوضوء، فوضعت هذه الجرة بيدي، وإذا بجنبي ملكان، فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء، قال سهل فغشى علىّ، فلما أفقت إذا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحسر إذ لم أكلمه، فتوضأت، فلما فرغت أردت أن أشرب منها، فنوديت من الوادى: يا سهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد، فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر إليها فلا أدري أين ذهبت.

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المئة: عن سهل أيضاً رضي الله عنه) قال:

توضأت يوم الجمعة ومضيت إلى الجامع في أيام البداية، فوجدته قد امتلأ بالناس، وهم الخطيب أن يرقى المنبر، فأسأت الأدب ولم أزل أتخطى رقاب

الناس حتى وصلت إلى الصف الأول فجلست، وإذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة، عليه أظمار صوف؛ فلما نظر إليّ قال: كيف تجدك يا سهل؟ قلت بخير أصلحك الله، وبقيت متفكراً في معرفته لي وأنا لم أعرفه؛ فبينما أنا كذلك إذ أخذني حرقان بول فأكرينني، فبقيت على وجل خوفاً أن أتخطى رقاب الناس وإن جلست لم يكن لي صلاة، فالتفت إليّ وقال يا سهل أخذك حرقان بول؟ قلت أجل، فنزع حرامه عن منكبه فغشاني به، ثم قال: اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة، قال فغمي عليّ وفتحت عيني وإذا بباب مفتوح، وسمعت قائلاً يقول لي ليج الباب يرحمك الله، فولجت وإذا بقصر مشيد عالى البناء شامخ الأركان، وإذا بنخلة قائمة وإلى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد، ومنزل إراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك، فحلت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت، فسمعته يناديني، ويقول: إن كنت قد قضيت أزيك فقل نعم، فقلت فنزع الحرام عني، فإذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بي أحد، فبقيت متفكراً في نفسي وأنا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى، فأقيمت الصلاة وصلى الناس، فصليت معهم ولم يكن لي شغل إلا الفتى لا أعرفه؛ فلما فرغ تتبععت أثره، فإذا به قد دخل إلى درب والتفت إليّ وقال: يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت؟ قلت كلا، قال ليج الباب يرحمك الله، فنظرت الباب بعينه، فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه، والمنشفة مبلولة، فقلت آمنت بالله، فقال يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء، يا سهل اطلبه تجده، فتفرغرت عيناى بالدموع، فمسحهما وفتحهما، فلم أر الفتى ولا القصر، فبقيت متحسراً على ما فاتني منه، ثم أخذت رضى الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما آمين.

(الحكاية المثنان: عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) قال: خدمت سهلاً ثلاثين سنة، فما رأيت يرضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار، وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء، فهرب من الناس إلى جزيرة بين عبادان والبصرة، وإنما فر من الناس لأن رجلاً حج سنة من السنين؛ فلما رجع قال لأخ له: رأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة، فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافي، فحلف

بالطلاق إنه رآه بالموقف، فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله، فقاما ودخلا عليه وذكر له ما جرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث، وسألاه عن حكم اليمين التي حلفها، فقال سهل رضي الله عنه: ما لكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى، وقال للحاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحداً، رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

### (الحكاية الحادية بعد المثبتين عن بعض الصالحين) حكى عن بعض

الصالحين أنه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الأيام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتما مقضيا) فقال اليهودى إن كان هذا الكلام حقاً فتحن وأنتم سواء، فقال له الشيخ: لا ما نحن سواء، بل نحن نرد ونصدر، وأنتم تردون ولا تصدرون، تتجو نحن منها بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم، ثم قرأ الآية الثانية (ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فقال اليهودى نحن المتقون، فقال له الشيخ كلا بل نحن، وتلا قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) فقال اليهودى هات برهاناً على صدق هذا، فقال له الشيخ رضي الله عنه: البرهان حاضر يراه كل ناظر، وهو أن تطرح ثيابي وثيابك في النار، فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها، ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها، فنزعا ثيابهما وأخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار، ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر، ثم فتحت الثياب فإذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وأزالت عنها الوسخ، وثياب اليهودى قد صارت محرقة مع أنها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار؛ فلما رأى ذلك أسلم، والحمد لله المنعم المنان الذى أظهر دين الإسلام على سائر الأديان وهدانا للدين القويم، وجعلنا من أمة النبي الكريم الذى أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

### (الحكاية الثانية بعد المثبتين: عن بعضهم) قال: كنت عند الشيخ أبى

محمد الجريرى رحمة الله تعالى عليه، فجاءه رجل فقال له: كنت على بساط من الأنس، ففتح على باب من البسط، فزلت زلة، فحجبت عن مكانى، فكيف السبيل إلى ما كنت عليه، فبكى أبو محمد الجريرى وقال: الكل في قهر هذه



الخلعة، لكنى أنشدك أبياتاً تجد فيها جوابك، ثم أنشأ يقول:

قف بالديار فهذه آثارهم      وابك الأحبة حسرة وتشوقها  
كم قد وقفت بربعها مستخبرا      عن أهلها متحيرا أو مشفقا  
فاجابني داعى الهوى فى رسمها      فارقت من تهوى وهز الملتقى

(الحكاية الثالثة بعد المئتين: عن بعضهم) قال: كنت مع الجنيد رضي الله عنه

فسمع مقنيا يغنى:

منازل كنت تهواها وتالفها      أيام أنت على الأيام منصبور

فبكى الجنيد رضي الله عنه وقال: ما أطيب الألفة والمؤانسة، وما أوحش مقامات  
المخالفة والوحشة لا أزال أحن إلى بدو إرادتى وجدة سعيي، وركوبى الأهوال  
وجعل يقول:

خليلى هل بالشام عين حزينة      تبكى على نجد فإنى أعينها

وأسلمها الواشون إلا حمامة      مطوقة ورقاء بأن قرينها

(الحكاية الرابعة بعد المئتين: عن بعض الصالحين) قال: رأيت فى  
سياحتى أعرابية صغيرة السن، فقلت لها أين تنزلون؟ فقالت بالبادية، قلت  
لها: أما تستوحشون؟ فقالت يا بطل، وهل يستوحش مع الله من أنس به؟  
فقلت من أين تأكلون؟ فقالت الله أعلم من أين يرزق عباده، يرزق من جده،  
فكيف لا يرزق من وحده؟ ثم قالت: قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته،  
وتلاشت فى محبته، غذاؤهم الأنس بالله تعالى والمشاهدة، ربانيون روحانيون،  
يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

(الحكاية الخامسة بعد المئتين: عن الحسن البصرى) حكى أنه قيل

للحسن البصرى رضي الله عنه: يا أبا سعيد ههنا رجل ثم نره قط إلا جالسا وحده  
خلف سارية، فمضى إليه الحسن وقال: يا عبد الله أراك قد حبيت إليك  
العزلة، فما يمنعك من مجالسة الناس؟ فقال أمر شغلنى عن الناس قال: فما  
يمنعك أن تأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن البصرى تجلس إليه؟ فقال:  
أمر شغلنى عن الناس وعن الحسن البصرى، فقال له الحسن: ماذا الشغل

يرحمك الله تعالى؟ فقال إنى أصبحت بين نعمة وذنوب، فرأيت أن أشغل نفسى بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنوب، فقال له الحسن: يا عبد الله أنت أفقه من الحسن، فالزم ما أنت عليه.

**(الحكاية السادسة بعد المثبتين عن بعضهم)** حكى أنه كان رجل يشرب مع جمع من ندمائه، فدفع إلى غلامه أربعة دراهم، وأمره أن يشتري بها شيئاً من الفواكه للمجلس، فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه وهو يسأل الفقير عنده شيئاً ويقول: من يدفع إليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات، فدفع الغلام الدراهم إليه، فقال منصور ما الذى تريد أن أدعو لك، فقال لى سيد أريد أن أتخلص من مملكته، فدعا له، فقال الأخرى، قال أن يخلف الله على دراهمى، فدعا له، ثم قال الأخرى، قال أن يتوب الله على وسيدى، فدعا، ثم قال الأخرى، فقال أن يفر الله تعالى لى وسيدى ولك وللقوم، فدعا منصور، فرجع الغلام إلى سيده، فقال ما أبطأك؟ فقص عليه القصة، فقال له وبم دعا؟ قال أن تعتقنى، قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى، قال وإيش الثانية؟ قال أن يخلف الله تعالى على دراهمى، فقال لك أربعة آلاف درهم من مالى، قال وإيش الثالثة؟ قال أن يتوب الله تعالى عليك، قال تبت إلى الله عز وجل، وإيش الرابعة؟ قال أن يفر الله تعالى لى ولك وللمذكر وللقوم، فقال هذه ليست لى؛ فلما جن الليل رأى فى المنام كأن قائلاً يقول له: أنت قد فعلت ما كان إليك، أفترانى لا أفعل ما كان لى؟ قد غفرت لك وللغلام وللمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين.

**(الحكاية السابعة بعد المثبتين عن بعضهم)** حكى أن سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والأنعام والجن والإنس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعباد من عباد بنى إسرائيل، فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً، فسمع ذلك سليمان، فقال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود، فإن ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى \* وأنشد بعضهم:

إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً      فكن عبداً لملكه مطيعاً  
وإن لم تملك الدنيا جميعاً      كما تختار فاتركها جميعاً

هما شيئان من ملك ونسك      ينيلان الفتى شرفاً رفيماً  
ومن يمتنع من الغنيا بشيء      سوى هذين عاش بها وضيماً

(الحكاية الثامنة بعد المئتين عن بعضهم) روى أن بعض الملوك كان  
متسكاً ثم رجع ومال إلى الدنيا ورياسة الملك، وبنى داراً وشيدها وأمر بها  
ففرشت ونجدت، واتخذ مائدة ووضع عليها طعاماً ودعا الناس، فجعلوا  
يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون إلى بنائه ويتعجبون من ذلك، ويدعون له  
وينصرفون، فمكث بذلك أياماً ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد  
ترون سرورى بدارى هذه، وقد حدثت نفسى أن أتخذ لكل واحد من أولادى  
مثلاً، فأقيموا عندى أياماً أستأنس بحديثكم، وأشاوركم فيما أريد من هذا  
البناء فأقاموا عنده أياماً يلهون ويلعبون، وبشاورهم كيف يبني وكيف يصنع  
ويرتب ذلك، فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم، إذ سمعوا قائلاً من أقصى الدار يقول:

يا أيها الباني الناسى منيته      لا تأمنن فإن الموت مكتوب  
على الخلائق إن سروا وإن حزنوا      فالموت حتف لذي الأمال منصوب  
لا تبنين دياراً لست تسكنها      وراجع النسك كيما يفزر الحوب

ففرع لذلك وفرع أصحابه فرعاً شديداً وراعهم، فقال هل سمعتم ما  
سمعت؟ فقالوا نعم، قال هل تجدون ما أجده؟ قالوا وما تجده؟ قال مسكة على  
فؤادى وما أراها إلا علة الموت، فقالوا كلا بل البقاء والعافية، فبكى ثم أمر  
بالشراب فأهريق، وبالملاهي فأخرجت، أو قال فكسرت، وتاب إلى الله تبارك  
وتعالى، ولم يزل يقول: الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه.

(الحكاية التاسعة بعد المئتين عن بعضهم) روى أن ملكاً من ملوك كندة  
كان كثير المصاحبة للهو واللذات، كثير العكوف على اللعب، فركب يوماً  
للإصطياد أو غيره، فانقطع عن أصحابه فإذا هو برجل جالس قد جمع  
عظاماً من عظام الموتى وهى بين يديه يقبلها، فقال ما قصبتك أيها الرجل، وما  
بلغ بك ما أرى من سوء الحال ويبس الجسم وتغير اللون والانفراد فى هذه  
الفلاة؟ فقال أما ذكرت من ذلك فلأنى على جناح سفر بعيد، وبى موكلان

مزعجان يحدوان بي إلى منزل ضنك المحل مظلم القعر كرية المقر، ثم  
يسلماني إلى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى، فلو تركت  
بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الأرض من لحمى حتى أعود  
رفاتا وتصير أعظمى رماما، لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء، ولكنى أدفع  
بعد ذلك إلى صيحة الحشر، وأرد أهوال ومواقف الجزاء، ثم لا أدرى إلى أى  
الدارين يؤمر بي، فأى حال يلتذ به من يكون إلى هذا الأمر مصيره؛ فلما سمع  
الملك كلامه، ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال: أيها الرجل لقد كدر  
على مقالك صفو عيشى وملك قلبى، فأعد على بعض قولك، وأشرح لى ذلك،  
فقال له: أما ترى هذه العظام التى بين يدي؟ قال بلى، قال: هذه عظام ملوك  
غرثهم الدنيا بزخرفها، واستحوذت على قلوبهم بغرورها، فالهتهم عن التاهب  
لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة،  
وستتشر هذه العظام فتعود أجساماً، ثم تجازى بأعمالها، فأما إلى دار النعيم  
والقرار، وإما إلى دار العذاب والبوار، ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب،  
وتلاحق أصحاب الملك به، وقد تغير لونه وتواصلت عبراته؛ فلما جن عليه الليل  
نزع ما كان عليه من لباس الملك، ولبس طمرين وخرج تحت الليل، فكان آخر  
العهد به رحمه الله تعالى \* وأنشدوا: كبرياءه يدى

أفتى الملوك التى كانت منعمة كرى الليالى إقبالا وإدبارا  
يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا  
لا تأمنن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجاج النار

(الحكاية العاشرة بعد المثبتين عن بعضهم) حكى أنه كان فى الأمم  
الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل، فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا، فقالوا  
بأى قتلة نقتله؟ فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له قممما عظيما ويجعلوه فيه  
ويوقدوا تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب، ففعلوا ذلك به فجعل  
يدعو آلهته واحدا بعد واحد: يا فلان بما كنت أعبدك أنقذنى مما أنا فيه؛  
فلما رأى آلهته لا تغنى عنه شيئا، رفع رأسه إلى السماء وقال: لا إله إلا الله،  
ودعا مخلصا، فصب الله عليه مذهب ماء من السماء، فأطفأ تلك النار، وجاءت

ريح فاحتملت ذلك القمم، وجعلت تدور به بين السماء والأرض وهو يقول: لا إله إلا الله، فقدفته إلى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا إله إلا الله، فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك؟ فقال أنا ملك بنى فلان، وإنه كان من خبرى وأمرى كيت وكيت، وقص عليهم القصة فأمنوا، رحمة الله تعالى عليهم وأجمعين.

**(الحكاية الحادية عشرة بعد المئتين عن بعضهم)** حكى أن بعض ملوك الأمم السالفة بنى مدينة وتأنق فيها وتعالى فى حسنها وزينتها، ثم صنع طعاما ودعا الناس، وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا؟ فيقولون لا، حتى جاء أناس فى آخر القوم عليهم أكسية، فسألوهم هل رأيتم عيبا؟ فقالوا عيبين اثنين، فحبسوهم ودخلوا على الملك فأخبروه بما قالوا، فقال ما كنت أرى بعيب واحد ائتوني بهم، فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما؟ فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها، قال أفتعلمون دارار لا تخرب ولا يموت صاحبها؟ قالوا نعم، فذكروا له الجنة ونعيمها، وشوقوه إليها، وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه إلى عبادة الله عز وجل، فأجابهم إلى ذلك، وخرج من ملكه هارياً تائباً إلى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه.

**(الحكاية الثانية عشرة بعد المئتين عن بعضهم)** روى أنه تحارب ملكان من ملوك اليمن فى قديم الزمان فغلب أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه، وهيئت له السرر، وزينت له دار الملك، وتلقاه الناس ليدخل، فبينما هو فى بعض السكك يقصد دار الملك، إذ وقف له رجل ينسب إلى الجنون، فأنشده:

تمتع من الأيام إن كنت حازماً      فإنك فيها بين ناه وأمر  
فكم ملك قد ركم الترب فوقه      وعهدى به بالأمس فوق المنابر  
إذا كنت فى الدنيا بصيراً فإنما      بلاغك منها مثل زاد المسافر  
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه      فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت، ونزل عن فرسه، وفارق أصحابه، ورقى الجبل، وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد، فكان آخر العهد به، وبقيت اليمن شاغرة أياماً حتى اختير لها من عقد له راية الملك عليها، رحمة الله تعالى.

(الحكاية الثالثة عشرة بعد المئتين عن بعضهم) قال: مررت ببعض القرى فإذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهى على نشز من الأرض، وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الأول مكتوب:

وكيف يلذ العيش من هو عالم      بأن إله الخلق لا بد سائله  
فياخذ منه ظلمه لعباده      ويجزيه بالخير الذى هو فاعله  
وعلى القبر الثانى مكتوب:

وكيف يلذ العيش من كان موقفا      بأن المنايا بفتة سماجه  
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة      وتسكنه القبر الذى هو أهله  
وعلى القبر الثالث مكتوب:

وكيف يلذ العيش من كان صائرا      إلى جدث يبلى الشباب منازله  
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه      سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست إليه: لقد رأيت فى قريبتكم عجبا، فقال وما هو؟ فقصصت عليه قصة القبور، قال وحديثهم أعجب مما رأيته على قبورهم، فقلت حدثنى، فقال: كانوا ثلاثة إخوة: أمير، وتاجر، وزاهد، فحضرت الزاهد الوفاة، فاجتمع إليه أخواه وعرضا عليه ما أحب من مالهما ليتصدق به، فأبى أن يقبل وقال: لا حاجة لى فى مالكما، ولكن أعهد إليكما عهداً فلا تخالفا عهدى، قالوا اعهد، قال: إذا مت ففسلانى وكفنانى وصليا علىّ وادفنانى على نشز من الأرض، واكتبا على قبرى هذين البيتين:

وكيف يلذ بالعيش من هو عالم      بأن إله الخلق لا بد سائله  
فياخذ منه ظلمه لعباده      ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

فإذا أنتما فعلتما ذلك، فائتياى فى كل يوم مرة لعلكما تتعظان، ففعلنا ذلك، وكان أخوه الأمير يركب فى جنده حتى يقف على قبره، فينزل ويقرأ ما عليه ويبكى، فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجىء مع الجنود، فنزل وقرأ ويكى كما كان يبكى؛ فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد

يتصدع لها قلبه، فانصرف مذعوراً فزعاً؛ فلما كان الليل رأى أخاه فى منامه، فقال يا أخى ما الذى سمعت فى قبرك؟ قال تلك هدة المقمعة، قيل لى رأيت مظلوما فلم تنصره، فأصبح مهموما فزعاً، فدعا أخاه وخاصته وقال: ما أرى أخى أراد بما أوصى أن يكتب على قبره غيرى، وإنى أشهدكم أن لا أقيم بين أظهركم أبداً، فترك الإمارة ولزم العبادة، وكان يأوى إلى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة؛ فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له: يا أخى ألا توصى؟ قال بأى شىء أوصى؟ يا أخى ليس لى مال فأوصى به، ولكنى أعهد إليك عهداً إذا مت فادفنى إلى جنب أخى، واكتب على قبرى هذين البيتين:

**وكيف يلذ العيش من كان موقفاً بأن المنايا بغتة ستعالجه  
فتلبسه ملكاً عظيماً وبهجة وتسكنه القبر الذى هو أهله**

ثم زرنى ثلاثة أيام بعد موتى، فادع الله لى لعل الله يرحمنى، ثم مات، ففعل أخوه ما أمره به، فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده ودعا له؛ فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله، فرجع قلقاً، فلما كان فى الليل رأى أخاه فى المنام قد أتاه، فقال له يا أخى جئتنا زائراً، فقال هيهات بعد المزار فلا مزار، وأطمأنت بنا الدار، فقال له كيف أنت؟ قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير، فقال كيف أخى؟ قال مع الأئمة الأبرار، قال فما تأمرنا؟ قال من قدم شيئاً وجده، فاغتم وجدك قبل عدمك، فأصبح معتزلاً للندى قد انخل قلبه منها، وفرق ماله، وقسم رباعه، وأقبل على طاعة الله عز وجل، ونشأ له ولد كامل الشباب وجهها وكمالاً وجمالاً، فأقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة، فقال الابن يا أبت ألا توصى؟ قال والله يا بنى ما لأبيك مال يوصى به، ولكن أعهد إليك عهداً إذا مت فادفنى مع عمومتك، واكتب على قبرى هذين البيتين:

**وكيف يلذ العيش من كان صائراً إلى جدث يبلى الشباب منازلهم**

**ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله**  
فإذا فعلت ذلك فتعاهدنى ثلاثاً، فادع الله لى لعل الله أن يرحمنى، ففعل الفتى ذلك، فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً أشفعر له جلده وتغير

لونه، فرجع إلى أهله مهموماً أو قال محموماً، فلما كان الليل أتاه أبوه فى المنام فقال: يا بنى أنت عندنا عن قريب والأمر بأخره، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحول جهازك من المنزل الذى أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذى أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم، فقصروا فى أمر معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت تتفعهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم من شر ما نالهم، وشدة ما هالهم، ثم قال: يا بنى بادر ثم بادر ثم بادر، فأصبح الفتى وقال: ما أظن هذا الأمر إلا قد أظننى، فأدى دينه، ولم يزل يقسم ويعطى ويتصدق إلى أن كان اليوم الثالث من صبيحة الرؤيا، فدعا أهله وولده فودعهم، وسلم عليهم، ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى، فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم إلى الله تعالى فى قضاء حوائجهم فتقضى، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المئتين: عن أبى القاسم الجنيد رحمته) قال: دخلت الكوفة فى بعض أسفارى، فرأيت داراً لبعض الرؤساء وقد شُف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وظلمان، وفى بعض رواشنها جارية تبنى وهى تقول:

ألا يا داراً لا يدخلك حزن      ولا يعيبك بساكك الزمان  
فنعم الدار أنت لكل ضيف      إذا ما الضيف أصوزه المكان

قال: ثم مررت بها بعد مدة فإذا الباب مسود والجميع مبدد، وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان، وأنشد لسان الحال:

ذهبت محاسنها وبيان شجونها      والدهر لا يبقى مكاناً سالماً  
فاستبدلت من أنسها بتوحش      ومن السرور بها عزاء راغماً

قال: فسألت عن خبرها، فقيل لى مات صاحبها فأل أمرها إلى ما ترى، فقرعت الباب الذى كان لا يقرع فكلمتنى جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموسه وأقماره وأين قصاده وأين زواره؟ فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم



الأقدار إلى دار القرار، وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها، وتسيء إلى من أحسن إليها، فقلت لها يا جارية: مررت بها في بعض الأعوام وفي هذا الروشن جارية تغنى:

### ألا يا دار لا يدخلك حزن

فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية، ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري، فالويل لمن غرته دنياه، فقلت لها: كيف قربك القرار في هذا الموضع الخراب؟ فقالت لي ما أعظم جفاءك، أما كان هذا منزل الأحباب، ثم أنشأت:

قالوا الفت وقوفا في منازلهم ونفس مثلك لا يغنى تحملها

فقلت والقلب قد ضجعت أضالعه والروح تنزع والأشواق تبذلها

منازل الحب في قلبي معظمة وإن خلا من نعيم الوصل منزلها

فكيف أتركها والقلب يتبعها حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال: فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا، وازداد قلبي تولعا \* قلت: إنما أعجب أبا القاسم الجنيد رحمته الله قولها لأنها ذكرت صفة الحب والمحبة والمحبوب وصدقته في الوصل وصدقته في التحقق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الأحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب \* وقد حكى عن بعض اللصوص أنه قطعت يده اليمنى في السرقة، ثم سرق فقطعت رجله اليسرى، ثم سرق فقطعت يده اليسرى، ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك، ثم سرق فعلق في الهواء تمزييرا له، إذ لم يبق بعد قطع الأعضاء الأربعة إلا التمزيير على حسب ما يليق بالحال، فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يده ورجلاه، فقال الشيخ لأصحابه الذين معه: أنا عبد هذا الشخص، قالوا وكيف ذلك؟ قال لأنه صبر على ما أصابه في طلب محبوبه ولم يرد عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة \* قلت: وقول الجارية في أول الحكاية:

### ألا يا دار لا يدخلك حزن

اغترار بسرور لم يشبه كدر في أيام إقبال الدنيا الخداعة، وهو بلعب

يلهى عن اكتساب الخيرات والسعى فى الطاعة، أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة) الآية، وقوله تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) وقوله تعالى (أفأريت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) وغير ذلك من الآيات الكريمة، وكذلك من الأحاديث النبوية مثل قوله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة» وقوله ﷺ: «نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة» وغير ذلك مما يطول ذكره \* ومن ذلك أيضاً قول القائل:

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره      فسوف لعمرى عن قليل يلومها  
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة      وإن أقبلت كانت كثيرا همومها  
وقول الإمام الشافعى رحمته الله:

ومن يذوق الدنيا فإنى طعمتها      وسبق إلينا عذبتها وعذابها  
فلم أرها إلا غرورا وباطلا      كما لاح فى ظهر الفلاة سرايبها  
وما هى إلا جيفة مستحيلة      عليها كلاب همهن اجتذابها  
فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها      وإن تجتنبها نازعتك كلابها  
وقلت فى بعض القصائد:

عجوز السوء سودا الجسم شوها      وحسبها تحت أبواب حسان  
بها يفتقر لغيره لم يشاهد      عيوبها فى هواها ذو افتتان  
جميع الدهر يجرى ليس يدرى      بجسم من محارمها ملان  
إلى تقبيل ثغر ليس فيه      من الأسنان ما غير اللسان  
غرور حبها رأس الخطايا      جميما ذات مكر واختيان  
ترى عيشا هنيا فيه دست      سموما تلك منها مهلكان  
حساب طال فى يوم عبوس      يشيب الطفل من هول ومان  
عقاب فى جحيم رب سلم      بها جلد ولحم ناضجان

\* وقال بعض العارفين: لو كانت الدنيا ذهباً فانياً، والآخرة خزفاً باقياً، لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني، فكيف والأمر بالعكس؟ يعنى الدنيا هى الخزف الفانى، والآخرة هى الذهب الباقي \* قلت: بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور، فإنها مخلوقة من فاخر الجواهر والنور ذات اللذات والنعيم والسرور والحدور \* وقال بعض العارفين أيضاً: فى طلب الدنيا ذل النفوس، وفى طلب الآخرة عز النفوس؟ فيا عجباً لمن يختار الذل فى طلب ما يفنى، ويترك العز فى طلب ما يبقى \* قلت: ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لى أبيات فى معارضة قولها: \* ألا يا دار لا يدخلك حزن \* حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التى قال الله سبحانه وتعالى إخباراً عن أهلها (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) ثم قال فى آخر كلامهم (لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب) أى تعب وغير ذلك، وهى هذه الأبيات:

ألا يا دار خلد طبت داراً      نعيمك لا يغيره الزمان  
إذا دار القنا غرت وأضحت      خراباً ثم أموزنا المكان  
فنعمة الدار أنت لكل ثاو      بك اللذات والحدور الحسان  
وأخرى لا يساوى تلك فضل      جوار الرب والنظر العيان  
تجل زاد فى الجنان حصنا      على حسن به تنسى الجنان  
فنعمة الدار أنت لكل ثاو

وقولى: ثاو

أى مقيم، ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجارية، لأن الدنيا دار ضيف، لأن الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل، وهكذا أهل الدنيا، كما قال القائل:

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله      يقم قليلاً عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهى دار الإقامة الأبدية، وقد سماها صانعها سبحانه وتعالى دار المقامة فى قوله تعالى حاكياً عن أهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب): أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشبهه وخطر لى أيضاً مع الأبيات المذكورة هذه القصيدة

المسماة: اللآلئ الفاخرة في مدح الدار الآخرة:

ألا يا دار خلد طببت دارا  
قصورا ثم حورا ثم خيرا  
ولذات وعيشا ذا نعيم  
بها ما لم ترى عين وتسمع  
خيام الدر فيها باهيات  
بها حور حسان فائقات  
يرى مخ لساقبها عيانا  
ولو تبصق ببجر عاد عذبا  
ولو تبدو بدنيا عطرتهما  
تضئ الخلد في نور ابتسام  
تغنى في الأرائك رافعات  
على خيل ونجب من بهاء  
فلا أحلى وأهنا من جمال  
ونالوا في جوار الرب ملكا  
فهذا العيش لا عيش بدنيا  
سيدرى كل ذي فخر بدنيا  
إلهي لا تخيب يافميا  
فما لي قرية إلا رجائي  
ومسك الختم حمد الله ربي  
وتغشى أحمدا مولى البرايا

جمعت الحسن مأمون الزوال  
مداما غير مجذوذ النوال  
مقيم ليس في دهر بيالي  
به أذن ولم يخطر ببالي  
وغرفات مضيئات عوالي  
منيرات مليحات غوالي  
ورا سبعين ملبوس الجمال  
فراتا طيبا للشرب حالي  
وأمسى النور للظلماء جالي  
بوجه الزوج في زاهي الحجال  
بأصوات رخيمات عوالي  
كمثل البرق زاروا ذا الجلال  
رأوا لما تجلى ذو الكمال  
ورضوانا ويا لك من نوال  
وهذا الفخر لا فخر بمال  
لدى الأخرى لمن فخر المعالي  
فقيرا من صفات الخير خالي  
لقبيض الفضل يا مولى الموالى  
على نعمائه في كل حال  
صلاة مع صحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المئتين: عن ذى النون المصري رحمته الله) قال:

بينما أنا أسير في جبل لكام، مررت على واد كثير الأشجار والنبات، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهرته، ومن خضرة العشب في جنباته، إذ سمعت

صوتاً أهطل مدامعى، وهيج بلابل حزنى، فاتبعت الصوت حتى أوقفنى بباب  
 مغارة فى سفح ذلك الوادى، فإذا الكلام يخرج من جوف المغارة، فاطلمت فيها  
 فإذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد، فسمعتة يقول: سبحان من نزه قلوب  
 المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى  
 البصائر، فهى لا تعتمد إلا عليه، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل  
 المحبة، فهى لا تحن إلا إليه، ثم أمسك فقلت: السلام عليك يا حليف الأحزان  
 وقرين الأشجان، فقال وعليك لسلام، ما الذى أوصلك إلى من قد أفرد خوف  
 المسألة عن الأنام، واشتغل بمحاسبة نفسه عن التطلع فى الكلام، فقلت  
 أوصلتنى إليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب  
 المقربين والأبرار، فقال: يا فتى إن لله تعالى عبادة قدح فى قلوبهم زند الشف  
 نار الومق، فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى رياض الملكوت، وتنظر إلى ما  
 ادخر لها فى حجب الجبروت، قلت صفهم لى، قال أولئك قوم أووا إلى كهف  
 رحمته، وشربوا كئوس راح محبته، ثم قال: سيدى بهم فألحقنى، ولأعمالهم  
 فوفقنى، قلت إلا توصينى بوصية؟ قال أحب الله تعالى شوقاً إلى لقائه، فإن له  
 يوماً يتجلى فيه لأولياؤه، وأنشأ يقول:

**قد كان لى دمع فاهتية وكان لى جفن فادعيتة وكان لى جسم فأبليتة**  
**وكان لى قلب فأضنيتة وكان لى يا سيدى ناظر أرى به الخلق فأعميتة**  
**عبدك أضحى سيدى موتفا لو شئت قبل اليوم أويتة**

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين وبجميع الصالحين آمين.

(الحكاية السادسة عشرة بعد المئتين: عن ذى النون المصرى أيضاً رحمته)

قال: بينما أنا أسير على جبل البنان فى جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق  
 البلوط وإذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر، فقال  
 شهد لك قلبى فى النوازل بنهاية الصفات الكوامل، وحيرت القلوب فى كنه  
 ذاتك وسكرها براح محبتك، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك، ولا يحس قلبى أن  
 يالف غيرك، هيهات هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك، ثم أدخل رأسه  
 فى عريشه، وفاتنى كلامه، فلم أزل واقفاً إلى أن طلع الفجر، ثم أخرج رأسه

ونظر إلى القمر، فقال أشرفت بنورك السموات والأرض، وأنارت بنورك الظلمات، وحجبت جلالك عن العيون، ووصلت به معارف القلوب، ثم قال بالتجائي إليك في حزني لتنظر إلي نظرة من ناديته فأجاب، فوثبت إليه فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت يرحمك الله، أسالك عن مسألة؟ قال لا، قلت ولم ذاك؟ قال ما خرج روعك من قلبي، قلت حبيبي وما الذي أفزعك مني؟ قال بطالتك في يوم شغلك، وتركك الزاد ليوم معادك، ووقوفك على الظنون يا ذا النون، قال فوقعت مغشياً علي، فما أفقت إلا بحر الشمس، ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العرش، فقممت وسرت وفي قلبي منه حسرة رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

#### (الحكاية السابعة عشرة بعد المئتين عن إبراهيم بن شيبان) سئل إبراهيم

ابن شيبان رضي الله عنه عن وصف العارف، فقال كنت على جبل الطور مع شيخ أبي عبد الله المغربي ومعنا نحو من سبعين رجلاً، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع، فكنا إذا صلينا قام يصلي معنا، فإذا تجاذبنا العلم قعد يستمع، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف، فرأيت الشاب تنفس، فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك، فقال الشيخ: هذا هو العارف، وهذا وصفه رضي الله عنه، ونفعنا به.

#### (الحكاية الثامنة عشرة بعد المئتين: عن بعضهم) قال: كنت في جبل لكam

أطلب الزهاد والعباد، فرأيت رجلاً عليه مرقعة جالساً على حجر مطرقاً إلى الأرض، فقلت له يا شيخ ما تصنع هنا؟ فقال: أنظر وأرعى، فقلت له ما أرى بين يديك إلا الحجارة فما الذي تنظر وترعى؟ فتغير لونه ثم نظر إلي مفضباً وقال: أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي، فبحق الذي أظهرك علي إلا ما رحلت عني، فقلت له كلمني بشيء أنتفع به حتى أمضي عنك، فقال: من لزم الباب أثبت من الخدم، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم، ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم، ثم تركني ومضى رضي الله عنه، ونفعنا به.

#### (الحكاية التاسعة عشرة بعد المئتين: عن بعضهم) قال: خرجت من بيت

المقدس أريد بعض القرى لحاجة، فلقيت عجوزاً عليها جبة صوف وخمار

صوف، فسلمت عليها فردت على السلام، ثم قالت يا فتى أين تريد؟ قلت  
بعض القرى لحاجة، قالت كم بينك وبين أهلِكَ ومنزلك؟ قلت ثمانية عشر  
ميلاً، قالت ثمانية عشر ميلاً في طلب حاجة؟ إن هذه لحاجة مهمة، قلت أجل،  
قالت ألا سألت صاحب القرية أن يوجه إليك بحاجتك ولا تتعب؟ قال: ولم أدر  
ما الذي أفادك من طرائف حكمته إذ أوصلك إلى محبته؟ قال فبقيت لا أدرى  
ما أقول، فقالت لعلك ممن يحب أن يكتُم المحبة؟ فلم أدر ما أقول، فقالت:  
يا بى الله تعالى أن يدنس طرائف حكمته، وخفى معرفته، ومكنون محبته  
بممارسة قلوب الباطلين، قلت يرحمك الله، لو دعوت الله عز وجل أن يشغلنى  
بشيء من محبته، فنفضت يدها في وجهى، فأعدت القول، فقالت امض  
لحاجتك، ثم قالت: لولا خوف السلب لبحث بالعجب، أوه من شوق لا يبرأ إلا  
بك، وفي حنين لا يسكن إلا إليك، رضى الله تعالى عنها، ونفعنا بها آمين.

#### (الحكاية العشرون بعد المئتين: عن بعضهم) حكى أنه كان شابان يتعبدان

بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما، جاءا أياما، فقال أحدهما  
لصاحبه: اخرج بنا إلى الصحراء لعلنا نرى رجلاً نعلمه بعض دينه، لعل الله أن  
ينفعنا به فخرجا، قالا: فلما أصبحنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب،  
فقلنا له: يا هذا من ربك؟ فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها، ثم قال: لا  
تقولا من ربك؟ ولكن قولوا لى أين محل الإيمان من قلبك؟ فنظر كل واحد منا  
إلى صاحبه ثم قال لنا: أسألا أسألا، فإن المرید لا تتقطع مسأله، فلما رأنا لا  
نرد جواباً قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عباداً كلما سألك أعطيتهم، فحول  
حزمتى هذه ذهباً، فإذا هى قضبان ذهب تلمع، ثم قال اللهم إن كنت تعلم أن لك  
عبادا الخمول أحب إليهم من الشهرة فردها حطبا فرجعت حطبا، ثم حملها  
على رأسه ومضى، فلم نجترى أن نتبعه ﷺ ونفعنا به آمين.

#### (الحكاية الحادية والعشرون بعد المئتين: عن بعضهم) قال: صليت خلف

ذى النون صلاة العصر، فقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من  
إجلاله لله تعالى، ثم قال أكبر، فظننت أن قلبى قد انقطع من هيبة تكبيره \*  
وقال ذو النون ﷺ: سمعت بعض المتعبدین بساحل الشام يقول: إن لله تبارك  
وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته، فشمروا قصدا إليه احتملوا فيه المصائب

لما يرجون عنده من الرغائب، صحبوا الدنيا بالأشجان وتعموا فيها بطول  
الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب، وما تزودوا منها إلا كزاد الراكب؟ خافوا  
البيات فأسرعوا، ورجوا النجاة فأزمعوا، وبذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم،  
ونصبوا الآخرة نصب أعينهم، وأصفوا إليها بأذان قلوبهم، فلو رأيت قوما  
ذبلوا شفاهم خمصا بطونهم، حزينه قلوبهم، ناحلة أجسادهم، باكية أعينهم، لم  
يصحبوا التعليل والتسويف، وقتعوا من الدنيا بقوت طفيف، لبسوا من اللباس  
أطماراً بالية، وسكنوا من البلاد قفراً خالية، هربوا من الأوطان، واستبدلوا  
الوحدة من الأخذان، فلو رأيتهم لرأيت قوماً قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر،  
وفصل أعضائهم بخناجر التعب، خمص البطون لطول السرى، شعث الرؤوس  
لفقد الكرى، قد وصلوا الكلال بالكلال، وتأهبوا للنقلة والارتحال، رضى الله  
عنهم، ونفعنا بهم آمين \* قلت: وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال:

أنت بالصدق قد خبرت رجالاً      قد أطلوا البكا إذا الليل طالا  
وملأت القلوب منهم بنور      من نفيس اليقين يا من تعالى  
وتوليتهم فكنت دليلاً      وكسوت الجميع منهم جمالا  
فإذا ما الظلام جن عليهم      وصلوا بالكلال منهم كلالا  
عفروا بالتراب منهم وجوها      ذاك لله خشية وابتهاالا  
هجرت للمنام منهم عيون      فاستطار المنام عنهم وزالا  
إنما لذة البكا لمريد      أسلم الأهل والديار وجالا  
خاضعا باكيا حزينا ينادى      يا كريما إذا استقبل أقبالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المئتين: عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه)

قال: حج الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة، ودعا  
بالغداء وقال لحاجبه: انظر لى من يتغدى معى وأسأله عن بعض الأمر، فنظر  
نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين نائم، فضربه برجله وقال: ائت الأمير،  
فأتاه فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغدى معى، فقال: إنه قد دعانى من هو خير  
منك فأجبتة، قال ومن هو؟ قال: الله تبارك وتعالى دعانى إلى الصوم فصمت،



قال في هذا الحر الشديد؟ قال نعم، صمت ليوم هو أشد حرّاً من هذا اليوم، قال فأفطر وصم غداً، قال إن ضمننت لي البقاء إلى غد أفطرت، قال ليس ذلك إلى، قال فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه؟ قال إنه طعام طيب، قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية، ﷺ، وفي هذا المعنى قلت:

وما طيب الطباخ عيشاً وإنما بعافية طاب الطعام لطاعم  
إذا كان بن سقم فلا شيء طيب وإن لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المئتين: عن الحجاج) روى أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبي حول البيت رافعاً صوته بالتلبية، وكان إذ ذاك بمكة. فقال: على بالرجل، فأتى به إليه. فقال ممن الرجل؟ فقال: من المسلمين، فقال ليس عن الإسلام سألتك؟ قال نعم سألت؟ قال سألتك عن البلد، قال من أهل اليمن؟ قال كيف تركت محمد بن يوسف، يعني أخاه، قال تركته عظيماً جسيماً لباساً ركاباً خراجاً ولاجاً، قال: ليس عن هذا سألتك، قال: فعم سألت؟ قال سألتك عن سيرته، قال تركته ظلوماً غشوماً، مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق، فقال له الحجاج: ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني؟ فقال الرجل أترأه بمكانه منك أعز مني بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته، ومصداق نبيه ﷺ، أو قال زائر بيته، وقاض دينه، ومتبع دينه؟ فسكت الحجاج ولم يحسن جواباً، وانصرف الرجل من غير إذن، فتعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم بك أعمود وبك ألود، اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة، ﷺ ونفعنا به آمين.

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المئتين: عن ظاهر المقدسى رحمه الله تعالى) قال: خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء، فإذا أنا بفتى عليه أظمار رثة على ساحل البحر، فكأنى لم أعبا، فالتفت إلى وقال:

لا تنب عنى بأن ترى خلقي فإنما الدر داخل الصدف  
عملى جديد وملبسى خلق ومنتهى اللبس منتهى الصلاف

\* وقال الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى: دخل على يوماً

فقير عليه آثار الضر، فطالبتى نفسى أن آتية بشيء، فهممت أن أرهن نعلى، فممنعتى نفسى وقالت كيف تتم لك طهارة مع الحفاء؟ فقلت أرهن ركوتى، فممنعتنى أيضاً وقالت فبأى شيء تتوضأ؟ فهممت أن أرهن منديلى، فممنعتنى أيضاً وقالت تبقى مكشوف الرأس، فقلت وما فى ذلك؟ فجعلت أراجعها فى ذلك، فقام الفقير وشد وسطه، وأخذ عصاه بيده، ثم التفت إلى وقال: يا خسيس الهمة احفظ مندليك فانا خارج، قال: فعقدت مع الله تعالى أن لا أكل الخبز حتى ألقاه، فقليل إنه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما آمين.

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المئتين: عن سرى السقطلى رحمته) قال:

بلغنى أن امرأة كانت إذا قامت من الليل قالت: اللهم إن إبليس عبد من عبيدك، ناصيته بيدك، يرانى من حيث لا أراه، وأنت تراه من حيث لا يراك، اللهم إنك تقدر على أمره كله، ولا يقدر على شيء من أمرك، اللهم إن أرادنى بشر فاردده، وإن كادنى فكده، أعوذ بك من شره، وأدرا بك فى نحره، ثم بكت حتى ذهب إحدى عينيها، فقليل لها: اتقى الله تعالى لئلا تذهب الأخرى، فقالت: إذ كانت عيني من عيون الجنة، فيبدلنى الله تبارك وتعالى بها ما هو أحسن منها، وإن كانت من عيون النار فأبدها الله تعالى عنى، رضى الله تعالى عنها، ونفعنا بها آمين.

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المئتين: عن أبى العباس بن مسروق

رحمته) قال: كنت بالبصرة فرأيت صياداً يصطاد السمك على بعض السواحل، وإلى جنبه ابنة له صغيرة، فكان كلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة له ردت الصبية السمكة إلى الماء، فالتفت الرجل فلم ير شيئاً، فقال لابنته: أى شيء عملت بالسمك؟ فقالت يا أبت أليس سمعتك تروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تقع سمكة فى شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى، فبكى الرجل ورمى بالسنارة رضى الله تعالى عنهما، ونفعنا بهما آمين \* قلت: تعنى كل من كان غافلاً عن ذكر الله تعالى لا تریده لنقصه وعدم بركته.

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المئتين: عن بعضهم) روى أن عمر بن

الخطاب رحمته كان يعس المدينة، فمشى حتى أعيأ، فاتكأ إلى جدار، فإذا امرأة

تقول لابنة لها صغيرة: قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء، فقالت يا أماء، أو ما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت وما كان من عزمته؟ قالت إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء، فقالت امذقيه، فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر، فقالت الصبية والله ما كنت لأطيعه في المأ وأعصيه في الخلا، رضى الله تعالى عنها \* قلت: وهذه البنية المذكورة أعجب عمر رضي الله عنه حالها، فزوجها أحد أولاده، ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونفعنا به وسلفه وبجميع الأولياء والصالحين آمين.

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المئتين: عن بعضهم) روى أنه اجتاز بعض الأمراء على باب الشيخ حاتم الأصم رضي الله عنه، فاستسقى ماء، فلما شرب رمى إليهم شيئاً من المال ووافق أصحابه، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم، فإنها بكّت، فقيل لها: ما يبكيك؟ قالت مخلوق نظر إلينا نظرة فاستفنيانا، فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى، رضى الله تعالى عنها، ونفعنا بها آمين \* وروى أن بنية للشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضى الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيئاً تأكله، فقال لها اطلبي من ريك، فقالت والله إنى لأستحي منه أن أسأله شيئاً للأكل، رضى الله تعالى عنها.

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المئتين: عن أبي عبد الله الجلاء رضي الله عنه) قال: اشتهدت والدي على يوماً من الأيام سمكة، فمضى والدي إلى السوق وأنا معه، فاشتري سمكة ووقف ينتظر من يحملها له، فرأى صبياً وقف بحدائه وقال يا عم تريد من يحمل لك؟ فقال نعم، فحمل لنا ومشى معنا، فسمعنا الأذان، فقال الصبي أذن المؤذن وأنا أحتاج أن أتطهر وأصلي، فإن رضيت وإلا فاحمل السمكة، ووضع الصبي السمكة ومر، فقال أبي فنحن أولى أن نتوكل في السمكة على الله تعالى، فدخلنا المسجد وصلينا، وصلّى الصبي؛ فلما خرجنا إذا بالسمكة موضوعة في مكانها، فحملها الصبي ومضى معنا إلى دارنا، فذكر ذلك والدي لوالدي، فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا، فقال له أنا صائم، ثم قال فتعود إلينا بالعشى، فقال: إذا حملت في اليوم مرة فلا أحمل ثانياً، فأدخل المسجد إلى المساء، ثم أدخل عليكم فمضى؛ فلما أمسينا دخل الصبي فأكلنا، فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة،

فتركناه في بيت، وكان بالقرب منا امرأة زمناة؛ فلما كان في بعض الليل جاءت تمشي، فسألناها عن حالها، فقالت: قلت يا رب بحرمة ضيفنا عافنى فقامت، قال فمضينا نطلب الصبي فإذا الأبواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضي الله عنه \* قلت منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الأحرار، ومنهم النساء ومنهم الرجال، ومنهم المجانين ومنهم العقلاء. ومن جملة الصغار صغير كان في بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار، وأى شيء طلبوه منه من الشهوات يحضره لهم في الحال في الموضع الذي يلعبون فيه، فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدى أطعمنى كذا وكذا، فأطعمه، فكل شيء طلبه منه أحضره في الحال، فمسح عليه وقال: بارك الله فيك أطعمنى كذا وكذا، فطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة، فلم يحصل شيء، ومن ذلك الوقت أنسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ إذ رأى ذلك أسلم له، لأنه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك، رضى الله تعالى عنهما.

(الحكاية الثلاثون بعد المائتين: عن ذى النون رضي الله عنه) قال: خرجت من وادى كنعان بالليل، فإذا بشخص قد أقبل إلى وهو يقرأ (ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) فلما قرب الشخص منى إذا هي امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف، وفي يدها ركة وعكاز، فقالت من أنت؟ غير فزعة منى، فقلت رجل غريب، فقالت يا هذا وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغريب ومعين الضعفاء، فبكيت، فقالت ما بكاؤك؟ فقلت وقع الدواء على الداء، فقالت إن كنت صادقاً في قولك فلم بكيت؟ فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكى، فقالت لا، فقلت ولم ذلك؟ قالت لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير. وأما البكاء فهو عند الأولياء رضى الله تعالى عنهم ضعف، فبقيت متعجباً من كلامها، فقالت مالك؟ قلت متعجباً من كلامك، فقالت أنسيت الداء الذى ذكرته قلت؟ يرحمك الله، إن رأيت أن تفيدنى شيئاً لعل الله تعالى ينفعنى به، قالت فما أفادك الحكيم من الإفادة ما تستغنى به عن طلب الزيادة؟ قلت يرحمك الله ما أنا بمستغنى عن الزيادة من الأولياء السادة، قالت صدقت يا مسكين أحب مولاك واشتق إليه، فإن له يوماً يتجلى فيه ببهاء جمالة، لإظهار كرامته لأوليائه وأصفيائه وأهل

مودته، فيستقيم عندما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غداً كأساً من راح  
الجمال وسلسبيل الوصال، لا يظلمون بعدها أبداً، ثم غلب عليها الوجد  
فنادت: يا حبيب قلبي إلى كم تخلفني بدار لا أجد فيها صديقاً صادقاً، ثم  
تركنتي وانحدرت في الوادي وهي تقول: إليك لا إلى النار، إليك لا إلى أهل  
النار، حتى انقطع صوتها عنى رضى الله تعالى عنها، ونفعنا بها آمين.

### (الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين: عن ذى النون المصري رحمته الله)

قال بينما أما أمشي على شاطئ النيل إذ رأيت عقرباً تدب، فأخذت حجراً  
وأردت قتلها، فهريت مسرعة، فوقفت على شاطئ النيل، فخرجت ضفدعة  
فوثبت العقرب على ظهرها، فعامت بها حتى خرجت بها إلى الجانب الآخر،  
فتبعتهما؛ فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها، وإذا برجل نائم وهو سكران،  
وثعبان قد أقبل إليه ليذبحه، فأسرعت العقرب إلى الثعبان فلدغته لدغة  
فقطع الثعبان منها قطعاً، فأيقظت ذلك الرجل من نومه، فقام فزعاً مرعوباً؛  
فلما رأى الثعبان ولى هارباً، فقلت له لا تخف قد كفيت أمره، وقصصت عليه  
القصة، فاطرق برأسه ثم رفعها إلى السماء وقال: يا رب هكذا تفعل بمن  
عصاك فكيف بمن أطاعك؟ وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبداً، ثم ولى  
باكياً وهو يقول:

يا راقدا والجليل يحرسه من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك تأتيك منه كرائم النعم

### (الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين عن إبراهيم بن أدهم) حكى أن

إبراهيم بن أدهم رحمته الله مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفق  
سكره من فمه، فنظر إليه إبراهيم وقال: أي لسان أصابته هذه الآفة، وقد  
ذكر الله عز وجل، ثم دنا منه وغسل فمه، فلما أفاق أخبر بما فعل إبراهيم  
به، فخجل وتاب وحسنت توبته، فرأى إبراهيم فيما يرى النائم كأن قائلاً  
يقول له: يا إبراهيم طهرت لأجلنا فمه، فطهرنا لأجلك قلبه، رحمته الله ونفعنا به آمين.

### (الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) حكى عن بشر بن الحارث رحمته الله

أنه سئل: ما كان بدء أمرك، لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟ قال هذا

من فضل الله تعالى، كنت رجلاً عياراً صاحب عصبية، فوجدت يوماً قرطاساً في الطريق، فرفعته، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجففته في جيبى، وكان عندى درهمان ما كنت أملك غيرهما، فذهبت إلى العطار، فاشتريت بهما غالية، وطيبت بها القرطاس، فتمت تلك الليلة، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول: يا بشر طيبت اسمى، لأطيبين اسمك في الدنيا والآخرة، ﷺ ونفعنا به آمين: وقيل: كان سبب توبة منصور بن عمار الواعظ ﷺ، أنه وجد رقعة في الطريق مكتوباً عليها: بسم الله الرحمن الرحيم، فلم يجد لها موضعاً يضعها فيه، فابتلعها، فسمع في النوم قائلاً يقول له فتح عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة ﷺ.

#### (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين عن بشر الحافي) حكى أن بشراً

الحافي ﷺ كان في زمن لهوه في داره، وعنده ندماءؤه يشربون ويطربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدق الباب فخرجت إليه جارية، فقال لها: صاحب هذا الدار حر أو عبد؟ قالت بل حر قال صدقت، لو كان عبداً لاستعمل آداب العبودية، وترك اللهو والطرب، فسمع بشر محاورته لها، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً، وقد ولى الرجل، فقال للجارية: ويحك من كلمك، فأخبرته بما قال، فتبعه بشر حتى لحقه، فقال له يا سيدى أنت الذى وقفت بالباب وخاطبت الجارية، قال نعم، قال أعد على الكلام، فأعاده عليه، فمرغ بشر خديه على الأرض، وقال بل عبد عبد عبد، ثم هام على وجهه حافياً حاسراً حتى عرف بالحافي، فقيل له لم لا تلبس نعلين؟ قال لأنى ما صالحنى مولاي إلا وأنا حاف، فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت ﷺ. وقيل: قالت له يوماً بعض البنات الصغار: لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافي ﷺ ونفعنا به آمين.

#### (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين: عن الأستاذ أبى على الدقاق

ﷺ) قال: مر بشر ﷺ ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة، فبكى بشر وقال: والله ما أذكر أنى سهرت ليلة كاملة، ولا صمت يوماً إلا وأفطرت من ليلته، ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفاً منه سبحانه وتعالى وكرماً. وفى

هذا المعنى أقول:

فسبحان من أبدى جميل جماله على عبده لطفاً وجود جواد  
وأخفى المساوي والعيوب تكرماً وحلماً تعالى سائر العباد

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين: عن فاطمة بنت أحمد أخت  
الشيخ أبي علي الروياري رضي الله تعالى عنهما) قالت: كان ببغداد عشرة  
من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحداً من الأحداث في حاجة لهم،  
فأبطأ فحردوا عليه، فجاء وهو يضحك ويبيده بطيخة، فقالوا تبطيء وتجيء  
وأنت تضحك، فقال جئتكم بأعجوبة، قالوا وما هي؟ قال وضع بشر ﷺ يده  
على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهماً، فأخذ كل واحد منهم يقبلها  
ويضعها على عينيه، فقال واحد منهم: أي شيء بلغ بشرا ﷺ هذه المرتبة؟  
فقالوا التقوى، فقال إنى أشهدكم أنى تائب إلى الله تعالى، فقال القوم كلهم  
مثله، ويقال إنهم خرجوا إلى طرطوس فاستشهدوا كلهم، رحمهم الله تعالى.

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين: عن بعض أهل العلم) قال: كان  
عندنا ببغداد رجل من التجار كنت أسمع يقع في الصوفية كثيراً ثم رأيت بعد  
ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم، فقلت له: أليس كنت تبغضهم؟ فقال لي:  
ليس الأمر على ما كنت أتوهم، قلت له كيف ذلك؟ قال صليت الجمعة يوماً من  
الأيام، فرأيت بشرا الحافى ﷺ خارجاً من الجامع مسرعاً، فقلت في نفسي  
أنظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد، فتركت حاجتي  
وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيتته تقدم إلى الخباز فاشتري بدرهم خبزاً ثم  
تقدم إلى الشواء فأعطاه درهماً وأخذ شواء، فزادني غيظاً، ثم تقدم إلى  
الحلواني فاشتري فالودجاً بدرهم، فقلت في نفسي والله لأنفصن عليه حين  
يجلس يأكل، فخرج إلى الصحراء وأنا أقول يريد الخضرة والماء فما زال يمشى  
إلى العصر وأنا خلفه، فدخل قرية ثم دخل مسجداً فيه مريض، فجلس عند  
رأسه وجعل يلقمه، فقمت لأنظر إلى القرية، فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده،  
فقلت للعليل أين بشر؟ قال ذهب إلى بغداد، قلت وكيم بيننا وبين بغداد؟

قال أربعون فرسخاً، يعنى مسيرة خمس مراحل فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، ما هذا الذى عملت بنفسى وليس معى ما أكرى به ولا أقدر على المشى، قال اجلس حتى يرجع، فجلست إلى الجمعة الأخرى، فجاء بشر فى ذلك الوقت ومعه شيء يأكله المريض؛ فلما فرغ قال له: يا أبا نصر هذا صحبك من بغداد وبقي عندى منذ يوم الجمعة الأولى فرده، قال فنظر إلى كالمغضب وقال لم صحبتنى، فقلت أخطأت، قال قم فامش، فمشيت إلى قرب المغرب؛ فلما قربنا قال أين محلتك من بغداد؟ قلت كذا وكذا، قال اذهب ولا تعد، فتبت إلى الله تعالى وصحبتهم وأنا على ذلك إن شاء الله تعالى، رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم آمين.

#### (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين عن بعض الصالحين) حكى عن

بعض الصالحين كلام معناه أنه قال: دخلت الخلوة فى أيام بدايتى، وعاهدت الله تعالى أن لا أكل شيئاً إلا بعد أربعين يوماً، فمكثت نيفاً وعشرين يوماً، واشتدت على الفاقة والضرورة، فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسى إلا وأنا فى السوق، وإذا بفقير يتمنى فى السوق يقول: تمنيت على الله الكريم رطل خبز حوارى ورطل شواء ورطل حلوى، قال فكنت أستثقله وهو يطوف فى السوق ويمر على ولا يكلمنى وأنا أقول فى نفسى: والله إن هذا ثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لى؛ فلما كان بعد ساعة حصل له الذى يتمنى، فجاءنى به وأعطانيه وعصر بأذنى وقال: من هو الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لأجل شهوة أو الذى يطلب له من الطيبات النفاس ما يرد عليه القوة والحواس؟ ثم قال إن الذى يريد أن يطوى الأربعين يطويها بالتدريج، ولا يطويها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع ويهيج، ثم قال: لا تعد إلى هذا المذهب، وتركنى وذهب، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين.

#### (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض شيوخ اليمن) روى

عن بعض شيوخ اليمن رضى الله تعالى عنهم أنه خرج يوماً من زبيد إلى نحو الساحل المعروف بالأهواب ومعه تلميذ له، فمر بطريقه على قصب ذرة كبار، فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب، ففعل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال



ما أراد الشيخ بهذا، ولم يقل له الشيخ شيئاً حتى بلغنا إلى محلة العبيد الذي يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات، وإذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون، فقال الشيخ للتلميذ ائتي بهذا الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل، فأتاه التلميذ، فقال له أجب الشيخ، فرمى بالطبل من رقبته ومشى معه إلى الشيخ، قال فلما وقفنا بين يديه، قال الشيخ للتلميذ أضربه بالقصب، فضربه حتى استوفى منه الحد، ثم قال الشيخ امش أمامنا، فمشى حتى بلغوا البحر، فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل، وعلمه كيفية ذلك، وكيفية الوضوء، ففعل، ثم علمه كيف يصلى، وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر، فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم، فقام ووضع قدميه على السجادة، ومشى على الماء حتى غاب عن العين، فالتفت التلميذ إلى الشيخ وقال: وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شيء من هذا، وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام، وهذه الكرامات العظام، فبكى الشيخ وقال يا ولدى وإيش كنت أنا؟ هذا فعل الله تعالى، قيل لى فلان من الأبدال توفى فأقم فلانا مقامه، فامتثلت الأمر كما تمتثل الخدام، ووددت أنه حصل لى هذا المقام عليه السلام وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ على ابن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى الباطل الذى أنشد فيه تلميذه وهو راحل، وقال لله دره من قائل:

ليت شمري أى أرض أجدبت فسقوها بك يا وجه الفرج

ساقك الله إليها رحمة فبجاهك ما عليهم من حرج

يعنى ساقك الله فى هذا السفر إلى مكان يريد إغاثة أهله بك، ولست أدرى الآن أين ذلك المكان، فلما وصل إلى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفى، وقبره هناك مزور مشهور، عليه السلام ونفعنا به آمين.

(الحكاية الأريعون بعد المائتين عن الشيخ جوهر) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور، الذى هو فى عدن مقبور عليه السلام كان مملوكاً فعتق، وكان يبيع ويشترى فى السوق، ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى، فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بـعدن عليه السلام، قال

له الفقراء: من يكون الشيخ بعدك؟ قال الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عندما يجتمع الفقراء هو الشيخ؛ فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر، قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ، فإذا بطير أخضر وقع قريباً منهم، فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه، فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم، وإذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن يخطر له ولا لأحد من الفقراء ذلك فقام إليه الفقراء ليزفوه إلى زاوية الشيخ، وينزلوه منزلة المشيخة، فبكى وقال: كيف أصلح للمشيخة، أنا رجل سوقى وأمى لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم، وعلى تبعات، وبينى وبين الناس معاملات، فقالوا له هذا أمر سماوى نزل ولا بد لك منه، والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين، فقال امهلونى حتى أمضى إلى السوق، وأبرأ من حقوق الخلق فأمهلوه، فذهب إلى دكانه ووفى كل ذى حق حقه، ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرًا كاسمه، وله رضى الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم! وقال بعض العارفين عليه السلام: من تولته رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم، ولقد أحسن فى هذا المقال. وقال آخر منهم: يحتاج المسافر فى سفره أو قال السالك فى سلوكه إلى أربعة أشياء: علم يسوسه، وذكر يؤنسه، وورع يحجزه، ويقين يحمله. قلت: ومن حصل له ما قاله الأول من تولى رعاية الحق لا يحتاج إلى هذه الأربعة المذكورة لأنه حينئذ يكون معلمًا ومؤنسًا ومحفوظًا ومحمولًا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الحكاية الحادية والأربعون بعد المائتين) روى أن ابن السماك عليه السلام

وعظ يوماً، فأعجبه وعظه، فلما انصرف إلى منزله ونام سمع قائلاً يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء لذى السقامة والضىنى ومن الضنى والداء أنت سقيم  
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا صفة وأنت من الرشاد عديم  
أبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
فهناك يقبل ما تقول ويمتنع بالوصف منك وينفع التعليم  
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهراً. وقيل: إنه اجتمع فضيل بن  
عياض ومحمد بن السماك رضى الله تعالى عنهما، فقال الفضيل العالم  
طبيب الدين والمال داء الدين، فإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه، فكيف يداوى  
غيره. وفى هذا المعنى أنشدوا لبعض الفضلاء:

إن زاد مالك لم تزيد به فتعا أو زاد علمك لم تزيد به وجعا  
آثرت دنياك مسرورا بلذتها وقد تركت التقى والزهد والورعا  
وكيف ينفع علم منك سامعه ولا يراك بذالك العلم منتفعا

(الحكاية الثانية والأربعون بعد المائتين عن الحسن البصرى) حكى عن  
الحسن البصرى رضي الله عنه أنه أفتى فى مسألة فقال له إنسان: إن الفقهاء  
خالفوك فيها، فقال له الحسن: وبحك، وهل رأيت فقيها قط، إنما الفقيه من  
زهّد فى الدنيا. وقال رضي الله عنه: الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف:  
العلماء هم ورثة الأنبياء، والزهاد هم الأدلاء، والغزاة هم أسياف الله تعالى،  
والتجار هم أمناء الله عز وجل، والملوك هم رعاة الخلق، فإذا أصبح العالم  
طامعاً وللمال جامعاً فبمن يقتدى؟ وإذا أصبح الزاهد راغباً فبمن يستدل  
ويهتدى؟ وإذا أصبح الغازى مرثياً، والمرثى لا عمل له، فمن يظفر بالعدا؟  
وإذا كان التاجر خائناً فمن يؤتمن ويرتضى؟ وإذا أصبح الملك ذئباً فمن  
يحفظ الغنم ويرعى؟ والله ما أهلك الناس إلا العلماء المداهنون، والزهاد  
الراغبون، والغزاة المراعون، والتجار الخائنون، والملوك الظالمون، (وسيعلم  
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)، وأنشد الشيخ الضالّح العالم العامل الإمام  
الفاضل عبد العزيز الديري رضي الله عنه:

إذا مات ذو علم وتقوى فقد تمت من الإسلام ثمة  
وموت العابد المرضى نقص ففى مرآة للأسرار نسمة

وموت العادل الملك المولى      بعكم الحق منقصة وقصمه  
وموت الفارس الضرغام هدم      فكم شهدت له بالنصر عزمه  
وموت فتى كثير الجود محل      فإن بقائه خصب ونعمه  
فحسبك خمسة يبكى عليهم      وموت الغير تخفيف ورحمه

### (الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائتين عن المؤلف رحمه الله تعالى) قال

المؤلف غفر الله له: أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الديريني المذكور رحمته الله قال: كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات، فانتبهنا إلى قبر في بعض البراري، فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي، فسألته عن ذلك فقال: كان صابج هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة، قال فقلت له وما هي؟ قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد مع بعض الناس، فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق، فعدلت إلى مسجد فوجدت فيه فقيراً يصلي بجماعة، فصليت خلفه، وإذا به يلحن في قراءته، فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي: وأنا في الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته، وأترك حاجتي فهذا أولى، وهذا يتعين علي، فلما سلمنا من الصلاة التفت إلي وقال: يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التي جئت إليها، فإن صاحبك الذي هي عنده يريد السفر، فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نويته، قال فتعجبت من مكاشفته لي، وخرجت في الحال لحاجتي بإشارته، وأسرعت في السير، فلما دخلت البلدة التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفراً، فلما رأيته توقف حتى قضى لي حاجتي، ولو تأخرت قليلاً لفساتني مطلوبى، فازددت تعجباً من ذلك الفقير وقوله، ونويت ملازمته والتماس بركته وما لبثت إلا مدة يسيرة وتوفى، وهذا قبره رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم.

### (الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائتين: عن بعض أهل العلم) قال: كنت

في المصيصة فإذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى، فلما أرادا أن ينصرفا قال أحدهما للآخر: تعالى نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا، فقال له اعزم على ما شئت، فقال اعزمت على أن لا أكل ما مخلوق فيه صنع،

قال فتبعتهما وقلت أنا معكما، فقالا على الشرط، قلت على أي شرط شرطتما؟ فصعدا جبل لكام ودلاني على كهف وقالا تعبد فيه، فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتيني بما قسم الله تعالى لي، وبقيت مدة ثم قلت إلى متى أقيم هنا، أنا أسير إلى طرسوس وأكل من الحلال، وأعلم الناس العلم وأقري القرآن، فخرجت ودخلت طرسوس، فأقمت بها سنة، فإذا أنا برجل منهما قد وقف عليّ وقال: يا فلان خنت في عهدك ونقضت الميثاق، أما إنك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا، قلت ما الذي وهب لكما؟ قال ثلاثة أشياء: طى الأرض من المشرق إلى المغرب بقدم واحدة، والمشى على الماء والحجة إذا شئنا، ثم احتجب عني، فقلت بالذي وهب لك هذا الحال إلا ما ظهرت لي فقد شويت قلبي فظهر، وقال سل، فقلت هل لي إلى ذلك الحال عودة؟ فقال هيهات لا يؤتمن الخائن، وأنشد يقول:

من سارروه فأبدى السر مشتهراً لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا  
وأبعدوه ولم يسمد بقريهم وأبدلوه مكان الأنس إيعاشا  
ومن أتاهم بهم لم يعجبوه به حاشا ودادهم من ذلكم حاشا  
فكن بهم ولهم في كل نائبة إليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائتين: عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى) قال: بلغني أن ذا النون رضي الله عنه تعلم اسم الله الأعظم، فخرجت من مكة قاصداً إليه حتى وافيته في جزيرة مصر، فأول ما بصر بي رأى طويل اللحية وفي يدي ركة كبيرة متزراً بمئزر وعلى كتفي مئزر وفي رجلي تاسومة، فاستبشع منظري، فلما سلمت عليه كأنه ازدراني وما رأيت منه تلك البشاشة، فقلت في نفسي ترى مع من وقعت، فجلست عنده، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام، فاستظهر على ذي النون وغلبه، فاغتمت لذلك، فتقدمت وجلست بين أيديهما، واستملت المتكلم إلى وناظرته حتى قطعته، ثم دقت حتى لم يفهم كلامي، قال فعجب ذو النون من ذلك وكان شيخاً وأنا أصغر منه، فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني، فإني لم أعرف مكانك من العلم وأنت أثر الناس عندي، وما زال بعد

ذلك يبجلنى ويقدمنى على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة، فقلت له بعد السنة: يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت إلى أهلى، ولى فى خدمتك سنة، ووجب حقى عليك، وقيل لى إنك تعلم الاسم الأعظم، وقد جريتنى وعرفتتى، فإن كنت تعرفه فعلمنى إياه، قال فسكت عنى ولم يجبنى بشيء وأوهمنى أنه ربما علمنى، ثم سكت عنى ستة أشهر، فلما كان بعد ذلك قال: يا أبا يعقوب أليس تعرف فلاناً صديقنا بالفسطاط الذى يأتينا وسمى رجلاً، فقلت له بلى، قال فأخرج إلى طبقاً فوقه مكبة مشدودة بمنديل، فقال لى أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط، فأخذت الطبق فإذا هو خفيف كأنه ليس فيه شيء، فلما بلغت الجسر الذى بين الفسطاط والجيزة قلت فى نفسى: بوجه ذو النون بهدية إلى رجل فى طبق ليس فيه شيء؟ فأبصرن ما فيه، فحللت المنديل ورفعت المكبة، فإذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت، فاغتظت وقلت سخر بى ذو النون، ولم يذهب وهمى فى الوقت إلى ما أراد، فرجعت إليه مغضباً، فلما رأتى تبسم وعرف القصة وقال: يا مجنون أئتمنتك على فأرة فخنتنى، فكيف أئتمك على اسم الله الأعظم اذهب عنى فارتحل ولا أراك بعد هذا، فانصرفت عنه.

#### (الحكاية السادسة والأربعون بعد المائتين: عن عمر البنانى رضي الله عنه) قال:

مررت براهب فى مقبرة وفى كفه اليمنى حصى أبيض وفى كفه اليسرى حصى أسود، فقلت يا راهب ما تصنع ههنا؟ قال إذا فقدت قلبى أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها، فقلت ما هذا الحصى الذى فى كفك؟ فقال أما الحصى الأبيض إذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة فى الأسود وإذا عملت سيئة ألقيت من هذا الأسود واحدة فى الأبيض، فإذا كان الليل نظرت، فإن فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت إلى وردى، وإن فضلت السيئات على الحسنات لم أكل طعاماً ولم أشرب شرباً فى تلك الليلة، هذه حالتى والسلام عليك.

#### (الحكاية السابعة والأربعون بعد المائتين عن ذى النون رضي الله عنه) قال: لقيت

شيبان المصاب، فقلت له ادع لى، فقال آنسك الله بقربه، ثم شهق شهقة وغشى عليه، ولم يفق إلا بعد يومين؛ فلما أفاق قال:

إن ذكر الحبيب هيج شوقي      ثم حبّ الحبيب أذهل عقلي  
وقال أيضاً رحمته:

ترى المحبين صرعى في ديارهم      كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا  
والله لو حلف المشاقق أنهم      قتل من الحب يوم البين ما حنثوا

\* وقيل: أتى رجل إلى العلاء بن زياد رحمته فقال له: إن أتينا أتانى في  
منامى فقال لي: ائت العلاء بن زياد وقل له كم تبكى وقد غفر لك؟ قال فبكى  
ثم قال: الآن يحق لي أن أهدأ. وأنشدوا:

وما في الأرض أشقى من محب      وإن وجد الهوى حلو المذاق  
تراه باكياً في كل حين      مخافة فرقة أو لاشتياق  
فيبكي إن ناوا شوقاً إليهم      ويبكى إن دنوا خوف الفراق

\* وحكى عن الجنيد رحمته أنه قال: رأيت آدم عليه السلام في المنام وهو يبكى،  
فقلت له ما يبكيك، اليس قد غفر الله تعالى لك، ووعدك بالرجوع إلى الجنة؟  
فناولني ورقة مكتوبة، فاستيقظت من منامى ووجدتها في يدي وإذا فيها:

أتحرقني بالنار من النوى      ولو نار النوى أحر من النار  
شففت بجار لا بدار سكتها      على الجار أبكى لا على سكة الدار  
ولم يمدني بالرجوع إلى المنى      هلكت ولكن نلت بالوعد أوطاري

(الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائتين) حكى أن سالماً الحداد رحمته كان  
من الأبدال، وكان يتردد إلى فتح الموصلي رحمته، وكان إذا سمع الأذان يتغير  
لونه ويصفر ويضطرب ثم يثبت ويترك الحانوت مفتوحاً، وينشد:

إذا ما دعا داعيكم فمت مسرعاً      مجيباً لمولى جل ليس له مثل  
أجيب إذا نادى بسمع وطاعة      وبى نشوة لبهك يا من له الفضل  
ويصفر لوني خيفة ومهابة      ويرجع لي عن كل شغل به شغل  
وحقكم ما لذ لي غير ذكركم      وذكر سواكم في فمي قط لا يعلو

متى تجمع الأيام بينى وبينكم      ويفرح مشتاق إذا جمع الشمل  
فمن شاهدت عيناه نور جمالكم      يموت اشتياقاً نحوكم قط لا يسلو

(الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائتين: عن بعض أصحاب فتح الموصلى  
رضي الله عنه) قال: دخلت يوماً على فتح فوجدته يبكي وقد خالطت دموعه صفرة،  
فقلت له: بالله عليك يا سيدي فتح، هل بكيت الدم؟ فقال والله لولا أنك  
أقسمت بالله على ما أخبرتك، بكيت الدمع وبكيت الدم، فقلت علام بكيت  
الدمع؟ قال على تخلفى عن الله عز وجل، فقلت فعلام بكيت الدم؟ قال عن  
الدموع أن لا تصح لى، قال فلما توفى رأيتَه فى المنام، فقلت له ما فعل الله  
تعالى بك؟ قال غفر لى وقال: يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا؟ فقلت يا  
رب على تخلفى عن حَقِّك، قال والدم لم بكيت؟ قلت يا رب على الدموع أن لا  
تصح لى، قال يا فتح فما أردت بهذا كله؟ وعزتى وجلالى لقد صعد إلى  
حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها خطيئة \* قلت: قوله: أن لا  
تصح لى، معناه أن لا تقبل منى، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الحكاية الخمسون بعد المائتين: عن ذى النون رضي الله عنه) قال: كنت فى جبال  
بيت المقدس، وإذا برجل قد أتزر بالخوف واتشح بالرجاء، فتقدمت إليه  
وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت له من أين أقبلت يرحمك الله؟ قال من  
حظيرة الأنس، قلت وإلى أين تريد؟ قال إلى راحة النفس، ثم ولى وهو يقول:

هجر الخلق كلهم وتخلى      فهو بالله طيب الخلوات  
قال للنفس ساعديني وجدى      ليس نقض العهود فعل الثقات  
ليس من يطلب الحبيب فتورا      فاسيلى الدمع واهجرى الترهات  
هل رأيتم مدبلا فى عذاب      وعروسا توصل العبرات  
ملك جائع غنى فقير      مشرق وجهه من الحسرات  
لم يرم عرسه الذى هو ماض      إنما رام عرسه الذى هو آتى  
فلعمري لتخلن عليه      خلع العزم مع جزيل الهبات



(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين: عن بعضهم) قال: خرجت في بعض حوائجى فبينما أنا في قلاة من الأرض إذا برجل يدور بشجرة شوك، ويأكل منها رطباً، فسلمت عليه، فقال وعليك السلام، تقدم وكل، فنزلت عن ناقتي وتقدمت إلى الشجرة، فكلما أخذت منها رطباً عادت شوكاً، فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته في الخلوات أطعمك الرطب في الفلوات ﷺ ونفعنا به آمين \* وقال بعضهم: كنت مع ذى النون ﷺ في البادية، فنزلنا تحت شجرة أم غيلان، فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب، فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب، وحرك الشجرة وقال: أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقت شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جنياً، ثم حركها فنثرت رطباً جنياً، فأكلنا وشبعنا، ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة، فنثرت علينا شوكا \* وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله تعالى: كنت مع إبراهيم بن أدهم ﷺ في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيولة تحت شجرة رمانة، فصلينا ركعات وسمعت صوتاً من أصل تلك الرمانة يقول: يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً، فطأطأ إبراهيم ﷺ رأسه، فقال ثلاث مرات ثم قال: يا محمد كن شفيعنا إليه ليتناول منا شيئاً، فقلت له يا أبا إسحاق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين، فأكل واحدة وناولني الأخرى فأكلتها وهي حامضة، وكانت شجرة قصيرة؛ فلما رجعنا من زيارتنا إذا هي شجرة عالية ورمانها حلو، وهي تثمر في كل عام مرتين، وسموها رمانة العابدين، ويأوى إلى ظلها العابدون رضي الله عنهم، ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين: عن بعضهم) قال: انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامراتى على لوح، وقد ولدت في تلك الحالة صببية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش، فقلت هو ذا يرى حالنا، فرفعت رأسى فإذا برجل في الهواء جالس ويده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال: هاك اشربا، فأخذت الكوز وشربنا منه، فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك، فقلت له من أنت يرحمك الله؟ فقال أنا عبد لمولاك فقلت بى وصلت لى هذا؟ فقال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء، ثم غاب عنى فلم أره ﷺ ونفعنا به آمين \* وقال بعضهم: كنا بعسقلان شاب

يفشانا يتحدث معنا، فإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلى، فودعنى وقال أريد الإسكندرية، فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها، فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته، واستقى من ماء البحر وقال كلمة، فإذا هو سويق بسكر كثير، فقال: من كان حاله معه مثل هذا يحتاج إلى دراهمك؟ ثم أنشأ يقول:

بعق الهوى يا أهل ودى تفهموا      لسان وجود بالوجود غريب  
حرام على قلب تعرض للهوى      يكون لغير الحق فيه نصيب

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين: عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضي الله عنه) قال: كنا مع أبى تراب فى طريق مكة، فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: يا سيدى أنا عطشان، فضرب برجله الأرض، فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح، فضرب بيده الأرض، فناولته قدحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب منه وسقانا، ومازال القدح معنا إلى مكة \* وقال الأستاذ أبو على الدقاق رضي الله عنه: ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيى الأطباء، فقالوا له: فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل ابن عبد الله رضي الله عنه لو دَعَا لك، لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له، فاستحضره وقال له: ادع الله تعالى لى، فقال سهل: كيف يستجيب دعائى فيك وفى حبسك مظلومون؟ فأطلق كل من كان فى حبسه، فقال سهل: اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه، فعوفى فعرض ما لا على سهل، فأبى أن يقبله، فقيل له لو قبلته ودفعته إلى الفقراء، فنظر إلى الحصباء فى الصحراء، فإذا هى جواهر، فقال من يعطى مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث؟.

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين: عن سعيد بن يعقوب البصرى رضي الله عنه) قال: أتيت عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه وهو جالس فى ظل، فقلت له: لو سألت الله عز وجل أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل، فقال ربي أعلم بمصالح عباده، ثم أخذ حصاة من الأرض وقال: اللهم إن شئت أن تجعلها ذهباً فعلت، فإذا هى والله فى يده ذهب، فألقاها لى وقال: أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا للأخرة \* وقال أبو زيد رضي الله عنه: دخل على أستاذى أبو على السندى وبيده جراب، فصبه فإذا هو جواهر، فقلت له من أين لك ذلك؟ قال أتيت وادياً هناك فإذا

هو يضىء كالسراج، فحملت هذا منه \* وقال الشيخ أبو بكر الكتاني رحمته الله:  
كنت في طريق مكة تائهاً يوماً، فإذا بهيمان يلمع، فإذا به دنانير، فهممت أن  
أحمله وأفرقه على فقراء مكة، فهتف بي هاتف: إن أخذته سلبتنا عنك فقرك.

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين عن حبيب العجمي) حكى أن  
حبيباً العجمي رحمته الله كانت له زوجة سيئة الخلق، فقالت له يوماً: إذا لم يفتح  
الله عليك بشيء فأجر نفسك، واعمل في الفاعل، فخرج إلى الجبانة وصلى  
إلى العشاء، ثم أتى بيته خجلاً من توبيخها مشغول القلب من شرها، فقالت  
أين أجرتك؟ فقال لها إن الذي استأجرني كريم استحييت من استعجاله فمكث  
كذلك أياماً يصلى في الجبانة إلى الليل، وتقول له زوجته أين أجرتك كل يوم،  
فيقول لها استأجرني كريم فخفت من استعجاله، فلما طال عليه الحال، قالت  
له اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره، فوعدها أنه يطلب الأجرة،  
وخرج إلى عادته، فلما أمسى عاد إلى منزله خائفاً منها، فرأى في بيته دخاناً  
ومائدة منصوبة، وزوجته مستبشرة فرحة، فقالت له: قد بعث لنا الذي  
استأجرك ما يبعث الكرام وقال رسوله لي: قولي لحبيب يجد في العمل،  
وليعلم أنا لم نؤخر أجرته بخلاً ولا عدماً، فيقر عيننا ويطيب نفسنا، ثم أرتة  
أكياساً مملوءة دنانير، فبكى حبيب وقال لزوجته: هذه الأجرة من كريم بيده  
خزائن السموات والأرض، فلما سمعت ذلك تابت إلى الله تعالى، وأقسمت أنها  
لا تعود إلى ما كانت عليه.

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين عن عطاء الأزرق) روى أن  
عطاء الأزرق رحمته الله دفعت إليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقاً بهما،  
فخرج إلى السوق، فرأى مملوكاً يبكي، فقال له لم تبكي؟ فقال إن مولاي دفع  
إلي درهمين اشتري بهما شيئاً فسقطا مني، وأخاف أن يضريني، فدفع إليهم  
عطاء الدرهمين ومضى يصلى إلى وقت المساء، وانتظر شيئاً يفتح به عليه، فلم  
يفتح عليه بشيء، فقمعد على دكان صديق له نجار، فقال له خذ من هذه  
النجارة لعلكم تحتاجون إليها تحمون بها التتور، فليس لي شيء أواسيك به،  
فأخذ ذلك في جرابه ورجع إلى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت،  
ومضى إلى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل وجاء

أن ينام أهله كيلا يخاصموه، ثم جاء إلى البيت فوجدهم يخبزون الخبز، فقال لهم من أين لكم الدقيق؟ قالوا من الذى حملته فى الجراب، ما بقيت تشتري لنا الدقيق إلا من الذى اشتريت لنا هذا منه، فقال أفعل هذا إن شاء الله تعالى.

### (الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين: عن بعض الصالحين) قال:

خرج رجل من عباد التبصرة يشتري حزمة حطب، فسمع إقامة الصلاة فى بعض المساجد، فمال إليه وترك السوق، فرأى صرة فى طريقه مكتوبا عليها هذه الصرة فيها مئة دينار، فتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع إلى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها إلى بيته، فلما حلها وجد الصرة فيها، فرفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم كما لم تتس عبدك من رزقك، فاجعله لا ينسأك فى أوقات طاعتك وخدمتك، وجعل يقول: لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته رأيت لطائف إحسانه ونعمه \* وقال بعض الفقهاء: دخلت على أبى الخير، فناولنى تفاحتين، فجعلتهما فى جيبى، فقلت لا أتأولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندي فكانت تجرى على فاقات ولا أتأولهما حتى أجهدتى الفاقة مرة، فأخرجت واحدة فأكلتها، ثم أدخلت يدي لأخرج الأخرى، وإذا بالتفاحتين مكانهما، فمازلت أكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خرابة، وإذا بعليل ينادى من الخرابة: أشتهى تفاحة ولم يكن وقت التفاح فأخرجت التفاحتين وناولتهما إياه، فأكلهما وخرجت روحه من وقته، فعلمت أن الشيخ إنما أعطانيهما من أجل ذلك العليل.

### (الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين: عن ذى النون المصرى رحمته الله)

قال: كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام، وكنت أعرض عليه فيأبى، فدخل ذات يوم إنسان يطلب شيئاً، فقال له الخراسانى: لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك، فقال السائل مالى هذا المكان، فقال الخراسانى أى شىء تريد؟ قال ما سد فاقتى وستر عورتى، فقام الخراسانى إلى المحراب وصلى ركعتين، ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة، فأعطاه السائل، قال ذو النون المصرى رحمته الله: فقلت له: يا عبد الله لك هذا الجاه عند الله عز وجل، وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئاً، فجئنا على ركبتيه وقال: يا أبا الفيض كيف تتبسط الألسن بالمسئلة، والقلوب ممتلئة

بأنوار الرضا عنه؛ فقلت له والراضون لا يسألون شيئاً، فقال منهم من يسأل من الإدلال، ومنهم من يسأله عناية، ومنهم من يسأل عطفاً على غيره، ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا، وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة، فلم أره بعد ذلك، ﷺ ونفعنا به أمين.

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال: كنا مع إبراهيم بن أدهم ﷺ على ساحل البحر، فانتبهنا إلى غيضة فيها حطب كثير يابس، فقلنا لإبراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب؛ فقال، افعلوا، فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا؛ فقال واحد منا: ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه! فقال إبراهيم بن أدهم ﷺ إن الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه، قال فبينما نحن كذلك إذا بأسد يطرد إبلاً فلما قرب منا وقع جمل فاندق عنقه، فقام إبراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا \* وقال إبراهيم الخراساني ﷺ: احتجت يوماً إلى الوضوء، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخبز فاستكت وتوضأت وتركتها وانصرفت، قال وبقيت في بعض سياحاتي أياماً لم أر فيها أحداً من الناس ولا طير ولا ذا روح، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج، فقال لي قل لهذه الشجرة تحمل دنانير، فقلت احملى دنانير فلم تحمل، ثم قال لها احملى وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة، ﷺ ونفعنا به أمين.

(الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم) قال: كنت أنا وصاحب لي نتعبد في بعض الجبال، وكان صاحبي يأكل من نبات الأرض، وأما أنا فكانت ظبية تأتيني كل يوم وتدنو مني وتفتح رجليها فأشرب لبنها ثم تذهب عني، ودمنا على هذه الحالة مدة، وكان صاحبي بعيداً مني فجاءني يوماً وقال: قد نزل بقربنا نقر من البدو فتعال بنا نمشي لعله يحمل لنا منهم شيء من لبن أو غيره، فامتعت، فلم يزل يلح عليّ حتى وافقته، فذهبتنا إليهم فأطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا إلى مكانه الذي كان فيه، ثم إنني انتظرت الظبية في الوقت الذي كانت تأتيني فيه فلم تأت، ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأت وانقطعت عني، فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبي الذي أحدثته بعد أن كنت

مستغنياً بلبنها \* قلت: الظاهر والله أعلم أن الذنب الذي ذكر ثلاثة أشياء: أحدها خروجه عن التوكل الذي قد كان دخل فيه. والثاني طمعه وعدم قناعته بالرزق الذي قد كان مستغنياً به، والثالث أكله طعاماً خبيثاً ليس بطيب، فحرمه رزقاً طيباً حلالاً محضاً أخرجته القدرة الإلهية من باب العدم، فأدخلته في باب الإيجاد بمحض الجود والكرم آتياً من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من أوليائه، أولى السعادة كان وعاؤه طيباً يصلح للطيبات كهذه التحف المحبوبة فنجسته بنجاسة لا يطهرها إلا ماء عين التوكل بعد أن يفتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق في مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الأسحار، ثم يصفى بماء معين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفا ويقراً عليها آية وحديث، فيسمعها بأذن قلب موقن إيقان «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» ثم ينشد عنده وأذنا قلبه سامعتان هذين البيتين:

**حقيقة العبد عندي في توكله**      **يكون إحساسه عن كل مطلوب**  
**وإن تراء لكل الخلق مطرحاً**      **يصون أسراره عن كل محبوب**  
 فإن لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من نحسى وينشد ما قلته في ذم نفسي:

إلهي ها أنا الماصي خلياً	من الإحسان حاو للمساوي
فلا فعلى لأقوالى مضاهي	ولا قولى لأفعالى مساوي
كنوباً خائناً لم أوف عهداً	ولم أصدق بمضمون الدعوى
فصامح مذنباً وارحم ضعيفاً	وأنس موحشاً في القبر ثاوي
فقد عودتنا السراء فضلاً	وعنا أنت: للضراء زارى
لنا معروفك المعروف بحر	به العطشان للفران راوي

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين: عن ذي النون المصري رحمته الله)

قال: خرجت من مصر إلى بعض القرى، فتمت في الطريق، وانتبهت وفتحت

عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما من ذهب والأخرى من فضة، في إحداهما سمسم، وفي الأخرى ماء ورد، أو قال ماء، فأكلت من هذه وشربت من هذه، فقلت حسبى ولزمت الباب إلى أن قبلنى وقيل: خرج إنسان من أهل الخير لطلب الرزق في وقت حصاد الزرع، فأصابه المطر فأوى إلى كهف فوجد فيه عقاباً أعمى، فبقى متفكراً من أين يأكل ذلك العقاب؟ وإذا بحمامة قد دخلت تستكن في الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها العقاب فأكلها فرجع ذلك الإنسان إلى مكانه وتوكل على الله عز وجل.

### (الحكاية الثانية والستون بعد المائتين: عن بعض الأكراد ممن كان يقطع

الطريق وينهب الأموال) قال: بينما أنا وجماعة من أصحابي جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق. وانتهينا إلى مكان فيه ثلاث نخلات، واحدة منهن ليس فيها ثمرة، وإذا بعصفور يحمل رطوبة من نخلة مثمرة إلى رأس النخلة التي ليس فيها تمر، حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر، فخطر بقلبي أن أقوم فأنظر، فصعدت النخلة فإذا في رأسها حية فاتحة فاهها، والعصفور يضع الرطب فيه، فبكيت وقلت: سيدي، هذه حية قد أمر نبيك ﷺ بقتلها، فلما أعميتها أقمت لها عصفوراً يقوم لها بالكفاية وأنا عبدك أقر بأنك إله واحد أقمتي لقطع الطريق وإخافة السبيل، فوقع بقلبي: يا فلان بابي مفتوح للتوبة، فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصححت: الإقالة الإقالة، فإذا بهاتف يقول قد أقلناك، فأتيت رفقائي فقالوا مالك أزعجتنا؟ فقلت كنت مهجوراً وقد صولحت، وحكيت لهم القصة، فقالوا ونحن نصالح أيضاً، فرمينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمانا وقصدنا مكة، وقمنا نمشي ثلاثة أيام في البرية، ثم دخلنا قرية فإذا نحن بعجوز عمياء، فمررنا عليها، فسألنا أفيكم فلان الكردي؟ فقلنا نعم، فأخرجت ثياباً وقالت مات ولدي وخلف هذه الثياب، فرأيت النبي ﷺ في النوم ثلاث ليال يقول لود أعطى هذه الثياب فلانا الكردي، قال فأخذتها واكتسيت بها أنا وأصحابي، ثم مضينا إلى أن أتينا مكة.

### (الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين عن عبد الواحد بن زيد) روى أن

عبد الواحد بن زيد ﷺ كان يجلس إليه أناس من قرينش، فأتوه يوماً وقالوا:

إنا نخاف من الضيعة، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك، وتلهمه الصفى من أحبابك، أن ترزقنا برزق من لدنك الساعة، تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا، إنك أنت الحنان المنان القديم الإحسان، اللهم الساعة الساعة، فسمعوا قعقعة السقف، ثم تناثرت عليهم دنائير ودراهم، فقال عبد الواحد: استغنوا بالله عز وجل عن غيره، فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيئاً رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

### (الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين عن بعضهم) حكى أن الله سبحانه

وتعالى أوحى إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن اخرج إلى ساحل البحر تبصر عجباً، فخرج سليمان ومن معه من الجن والإنس؛ فلما وصل الساحل التفت يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً، فقال لعفريت: غص فى هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه، ففاص ثم رجع بعد ساعة وقال: يا نبي الله إني غصت فى هذا البحر كذا وكذا فلم أصل إلى قعره، ولا وجدت فيه شيئاً، فقال لعفريت آخر: غص فى هذا البحر وائتني بعلم ما تجد فيه، ففاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الأول إلا أنه غاص مثل الأول مرتين، فقال لأصف بن برخيا وهو وزيره الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله (قال الذى عنده علم من الكتاب) ائتني بعلم ما فى البحر، فجاءه بقبة من الكافور الأبيض لها أربعة أبواب: باب من در وباب ياقوت، وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر، والأبواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطرة من الماء، وهى فى داخل البحر فى مكان عميق، مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الأول ثلاث مرات، فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام، وإذا فى وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى، فدخل سليمان القبة، وسلم على ذلك لشاب وقال له: ما أنزلك فى قعر هذا البحر؟ قال يا نبي الله إنه كان أبى رجلاً مقعداً وكانت أمى عمياء، فأقمت فى خدمتهما سبعين سنة، فلما حضرت وفاة أمى قالت: اللهم أطل حياة ابنى فى طاعتك، ولما حضرت وفاة أبى قال: اللهم استخدم ولدى فى مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل، فخرجت إلى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة، فدخلتها لأنظر حسنها، فجاء ملك من الملائكة



فاحتمل القبة وأنزلنى فى قعر هذا البحر، قال سليمان، ففى أى زمان كنت أتيت هذا الساحل؟ قال فى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، فنظر سليمان عليه السلام فى التاريخ فإذا له ألفا سنة وهو شاب لا شيب فيه، قال: فما كان طعامك وشرابك داخل هذا البحر؟ قال يا نبي الله يأتينى كل يوم طير أخضر فى منقاره شيء أصفر مثل رأس الإنسان فأكله، فأجد فيه طعم كل نعيم فى دار الدنيا، فيذهب عنى الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والفترة والوحشة، فقال رده يا آصف، فرده ثم التفت فقال: انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين، فأحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله، اللهم ألهمنى برهما.

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين: عن ذى النون رحمته الله) قال: أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى كن كالطير الوجدانى يأكل من رعوس الأشجار، ويشرب من الماء القراح، أو قال من الأنهار، إذا جف الليل أوى إلى كهف من الكهوف استثناساً بى واستيحاشاً ممن عصانى، يا موسى إنى آليت على نفسى أن لا أتم لمدع عملاً، ولأقطعن أمل من أمل غيرى، ولأقصمن ظهر من استند إلى سواى، ولأظيلن وحشة من أنس بغيرى، ولأعرضن عمن أحب حبيباً سواى؛ يا موسى إن لى عبادةً إن ناجونى أصفيت إليهم، وإن نادونى أقبلت عليهم، وإن أقبلوا على أدنيتهم منى وإن دنوا منى قربتهم إلى، وإن تقربوا منى واصلتهم وكفيتهم، وإن والونى واليتهم، وإن صافونى صافيتهم، وإن عملوا لى جازيتهم، فأنا مدبر أمرهم وسائس قلوبهم ومتولى أحوالهم، لم أجعل بقلوبهم راحة فى شيء لا فى ذكرى، فهو شفاء لأسقامهم، وعلى قلوبهم ضياء، لا يستأنسون إلا بى، ولا يحيطون رحال قلوبهم إلا عندى، ولا يستقر بهم قرار فى الإيواء إلا إلى، اللهم ألهمنا بهم يا رب العالمين.

(الحكاية السادسة والستون بعد المائتين عن بعضهم) حكى أن رجلاً جاء إلى الفضيل رحمته الله وهو جالس فى المسجد، فسلم عليه ثم جلس عنده، فقال له الفضيل لم جئت؟ قال: للأنس بك يا أبا على، فقال الفضيل ما هى والله إلا لوحشة إما أن تقوم عنى وإلا قمت عنك، فقام الرجل \* وعن إبراهيم بن أدهم رحمته الله قال: إن أدمت النظر فى مرآة التوبة بان لك قبح المعصية \* وقال أقلوا معرفتكم من الناس، ولا تتعرفوا إلى من لم تعرفوا، وأنكروا من تعرفون

واهربوا منهم كهريكم من السبع الضارى، ولا تتخلفوا عن الجمعة والجماعة.  
وقال بعضهم: انتم تتعرفون بالمناكير ونحن ننكر المعاريف \* وأنشد بعضهم:

ولما بلوت الناس أطلب صاحباً      أخا ثقة عند ارتكاب الشدائد  
تفكرت فى الدنيا رخاء وشدة      وناديت فى الأحياء هل من مساعد  
فلم أر فيما سافى غير شامت      ولم أر فيما سرنى غير حاسد

\* قلت وهذا المذكور عن إبراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين  
للسلف عليهما السلام، منهم من لا يرى اتخاذ الإخوان والتعرف بالناس لأنه أقرب إلى  
السلامة من الآفات، وأبعد من تحمل الحقوق فى المخالطات، وأفرغ للاشتغال  
بالطاعات، ومنهم من يرى ذلك الظاهر أحاديث وردت فى الترغيب فى صحبة  
الإخوان المتقين الأخيار الذين تبقى صداقتهم فى الأخرى كما قال تعالى  
(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) اللهم اجعلنا منهم \* وقال  
أحمد بن أبى الحوارى عليه السلام لما سئل عن طريق النجاة قال: هيهات إن بيننا  
وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع إلا بالسير الجثيث، وتصحيح  
المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة.

(الحكاية السابعة والستون بعد المائتين عن بعضهم) قال بعضهم: كنا مع

إبراهيم بن أدهم عليه السلام فأتاه الناس فقالوا يا أبا إسحاق إن الأسد وقف على  
طريقنا فأتى إبراهيم إلى الأسد فقال له يا أبا الحارث إن كنت أمرت هينا  
بشئ فامض لما أمرت به، وإن لم تؤمر بشئ فتنح عن طريقنا، فادبر الأسد  
وهو بهمهم، فقال إبراهيم وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى: اللهم  
احرسنا بعينك التى لا تنام، واحفظنا بركنك الذى لا يرام، وارحمنا بقدرتك  
علينا، فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا \* وقال إبراهيم الخواص عليه السلام: كنت فى  
البادية مرة فسرت فى وسط النهار فإذا أنا بسبع عظيم أقبل علىّ وقد نزلت  
تحت شجرة فاستسلمت، فلما قرب منى إذا هو يمرج، فهمهم وبرك بين يدي  
ووضع يده فى حجرى فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم، فأخذت خشبة  
وشققت الموضع الذى فيه القيح والدم وشدت على يده خرقة ومضى، فإذا أنا  
به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبسان فحملا إلى رغيقين \* وقال الخواص

ايضاً كنت في طريق مكة فدخلت إلى خرابة بالليل فإذا فيها سبع عظيم فحقق  
فهنف بي هاتف اثبت، فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك.

**(الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين: عن سفیان الثوري رضي الله عنه) قال:**

خرجت حاجاً أنا وشيبان الراعي، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد  
عارضنا، فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا؟ فقال لا تخف يا  
سفيان فما هو إلا أن سمع الأسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل  
الكلب، فالتفت إليه شيبان وعرك أذنه، فقلت له ما هذه الشهرة، فقال وأي  
شهرة هذه يا ثوري؟ لولا كراهة الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره  
\* وحكى أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان إذا أصابه المطر والبرد يأتيه  
بعض الأسود ويبرك عليه ويدفئه.

**(الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين عن المؤلف) قال المؤلف غفر الله**

له: أخبرني بعض الإخوان الصالحين قال: غضبت على نفسي يوماً فقلت لها:  
اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الأسود، فجئت فاضطجعت  
بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فمه لحماً، فلما  
رأني وضعه من فمه وجلس بعيداً مني، ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحماً  
أيضاً، فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت على فتلقاها الأسد بيده  
ووضعها، فجلست لم يتحركا، فمكثا ساعة ثم جاء الأسد يمشي قليلاً قليلاً،  
فأخذهما بلطف ورمتهما إلى أمهما واحداً بعد واحد \* قلت: وهذا من  
عجيب لطف الله تعالى بأوليائه رضي الله عنهم وعن سائر الصالحين.

**(الحكاية السبعون بعد المائتين عن بعضهم) روى أن بعض المشايخ غضب**

عليه بعض الولاة، فأمر بإلقائه بين يدي الأسد، فأخذ الأسد يشمه ولا يضره،  
أو قال يصبص له، فقيل للشيخ: كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت؟ فقال: كنت  
أتفكر في سور السباع ولعابها، يعني في طهارته، وكلام العلماء في ذلك رضي الله عنهم \*  
وقيل: قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ، فلما أتوه صلوا خلفه،  
فسموه يلحن في قراءته، فتغير اعتقادهم فيه! فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك  
الليلة، فخرجوا في السحر يفتسلون، ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا

فى الماء، فجاء الأسد وجلس على ثيابهم، فلاقوا شدة من شدة البرد، فجاء الشيخ وأخذ بأذن الأسد وقال: ما قلت لك لا تتعرض لضيفانى؟ ثم قال لهم: أنتم اشتغلتم بإصلاح الظاهر فخفتم الأسد، ونحن اشتغلنا بإصلاح الباطن فخافنا الأسد ﷺ \* قلت: سألت بعض الإخوان الصالحين المنقطعين فى البرارى، فقلت له: كيف كان حالك مع الأسود؟ فقال ألبست عيبة الله فكنت أسد الأسود، وكانت إذا رأتى هربت، رضى الله تعالى عنهم \* وفيهم قلت:

هم الأسد حقاً والأسود تهابهم      وما التمر ما أظفار فهد ونابه  
وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا      وما الضرب بالماضى الكمى ذبابه  
من الله خافوا لا سواء فخافهم      جميع جمادات الورى ودوابه  
لهم همم للقطاعات قواطع      لهم قلب أعيان المداد انقلابه  
لهم كل شىء طالع ومسخر      فلا قط يعصيه بل الطوع دابه  
بترك الهوى أمسوا يطبرون فى الهوا      ويمشون فوق الماء من جنباه  
لقد شمروا فى نيل كل عزيمة      ومكرمة مما يطول حسابه  
إلى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى      عليهم وصار الحب عنياً عذابه  
وحتى استحال المر فى الحال حالياً      وحتى دنا النائي وهانت صمابه  
عليهم من الرحمن أركى تحية      وأفضل رضوان ولازال باباه  
مدا الدهر مفتوحاً لإكرام وافد      به أقبلت تفرى الفيض فى ركاياه  
ولازال ذلك القرب والأنس والصفاء      ولا حال من دون الحبيب حجابه

(الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين: عن بعضهم) قال: سمعت سمعون يتكلم فى المحبة وهو جالس فى المسجد، إذ جاء طير صغير، فقرب منه، فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الأرض حتى سال منه الدم ثم مات، وتكلم يوماً فى المحبة، فتكسرت قناديل المسجد كلها \* وقال الشيخ أبو الربيع المالقي ﷺ: كنت فى بعض سياحاتى منفرداً، فقيض الله لى طيراً، إذا كان الليل ينزل هربياً منى يبيت يسامرنى، فكنت أسمع فى

الليل ينطق: يا قدوس يا قدوس، فإذا أصبح صفق بجناحيه وقال: سبحان الرزاق \* وقال السري رضي الله عنه: كنت ليلة في قرية من قرى الشام، وإذا بصوت يصيح: أسأت فلا أعود؛ فلما أصبحت سألت عن الصوت، فقيل لي إنه طائر، فقلت ما يقال له، قالوا فاقد إلفه، ثم سمعت في الوقت صوتاً ولم أر شخصاً وهو ينشد ويقول:

طير نحيل بأرض الشام أقلقه      ذكر الحبيب له نطق بإضمار  
يقول أخطأت حتى الصبح يسعده      صوت شجي ويكي وقت أسعار

\* وروى أن أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه كان مع المسلمين في غزاة بأرض الروم، فبعث الوالي سرية إلى موضع، وجعل الميعاد بينه وبينها يوماً معلوماً، فجاء الميعاد ولم تقدم السرية، فحزن الوالي والمسلمون، فبينما هم في الحزن وأبو مسلم يصلى إلى رمحه المركوز في الأرض، جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال: إن السرية قد سلمت وغنمت، وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا، قال أبو مسلم: من أنت يرحمك الله؟ فقال الطير: أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين، فجاءت السرية كما ذكر.

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين: عن خير النساج رضي الله عنه) قال: كنا في المسجد، فجاء الشبلي رضي الله عنه في حال سكره: أي في حال ورد عليه، فنظر إلينا ولم يكلمنا، وتهجم على الجنيد رضي الله عنه وهو جالس في بيته وعنده زوجته، فأرادت أن تستتر، فقال لها الجنيد لا بأس عليك، هو غائب لا علم له بك، فصفق الشبلي على رأس الجنيد، وأنشأ يقول:

عودوني الوصال والوصل صنب      ورموني بالصد والصد صنب  
زعموا حين عاتبوا أن جرمتي      فرط حسي وما ذلك ذنب  
لا وحسن الخضوع عند التلاقي      ما جزا من يحب ألا يحب

فاهتز الجنيد وقال: هو ذلك يا أبا بكر، فخر منشيئاً عليه، ثم بعد ساعة بكى الشبلي، فقال الجنيد لامراته استتري عنه فقد أفاق، رضي الله عنه ونقمنا به \* وقال بعضهم: دخلت على الشبلي وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش، فقلت

له يا سيدى إنك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه إليك؟ فقال ويحك، لى ظهرت الحقيقة ولست أطيعها، فأنا أدخل على نفسى الألم لعلى أحس به، فيستتر ذلك عنى، فلا وجدت الألم ولا ستر ذلك عنى ولا لى به طاقة، وقال أبو القاسم الجنيد رحمته الله: كنت أسمع السرى رحمته الله يقول: قد يبلغ العبد إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به، قال وكان فى قلبى من ذلك شىء حتى بان لى الأمر كذلك \* قلت: ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن) جاء فى التفسير: أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن، وهذا فى محبة مخلوق، فكيف فى محبة الخالق جل وعلا؟ وما ينكر ذلك إلا من لم يذق ذلك، ولم يصدق بأحوال القوم، وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم أنه ظهرت برجله الأكلة، فدخل عليه الحكماء وقالوا: إن لم تقطع رجله مات، فقالت أمه دعوه حتى يدخل فى الصلاة، فإنه لا يحس بشىء إذا دخل فيها، فتركوه حتى دخل فيها ثم قطعوا رجله، ولم يشعر بذلك رحمته الله ونفعنا به، وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابورى الحداد رحمته الله سمع قارئاً يقرأ آية من القرآن، فورد على قلبه وأرد غاب عن إحساسه، فأدخل يده فى النار وأخرج الحديد المحماة بيده، فرأى تلميذ له ذلك، فصاح يا أستاذ ما هذا؟ فنظر أبو حفص إلى ما ظهر عليه، فترك الحرفة وقام من حانوته رحمته الله ونفعنا به \* قال الشيوخ العارفون رضى الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه، ثم قد يغيب الشخص عن إحساسه بنفسه وغيره \* قال أبو سعيد الخراز رحمته الله: تهت فى البادية فكنت أقول:

أليه فلا أدري من التيه من أنا      سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى

أليه على حسن البلاد وأنسها      فإن لم أجد شخصاً أتيه على نفسى

فسمعت هاتفاً يهتف بى ويقول:

أيا من يرى الأسباب أعلى وجوده      ويفرح بالتية الدنى وبالأنس

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة      لغبت عن الأكوان والعرش والكرسى

وكنت بلا حال مع الله واقفاً      تصان عن التذكار للجن والإنس

\* قال الشيوخ رضى الله تعالى عنهم: الصحو رجوع من الغيبة إلى الإحساس، والسكر بوارد قوى، والفرق بين السكر والغيبة أن الغيبة تكون بوارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشئان من شدة الخوف أو قوة الرجاء؛ وأما السكر فلا يكون إلا لأصحاب المواجيد، فإذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح، وهام القلب \* وأنشد:

فصحوك من لفظى هو الوصل كله وسكرك من لحظى يبيع لك الشربا  
فما مل ساقبها وما مل شارب عمار لحاظك كأسه يسكر القلبا  
قالوا: وإذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة  
القهر وأنشدوا:

إذا طلع الصباح كنجم زاح تساوى فيه سكران وصاحى  
قال الله عز وجل (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، وخر موسى صعقا).

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المئتين عن بعضهم) روى أنه كان شاب يصعب الجنيد رضي الله عنه، فكان إذا سمع شيئا من الذكر زعق، فقال له الجنيد يوما: إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى، فكان إذا سمع يتغير ويضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه، فلما كان بعض الأيام صاح صيحة تلفت فيها نفسه، رضي الله عنه. وقال الشيخ أبو علي الروذباري رضى الله تعالى عنه: جرت يوما بقصر، فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس مجتمعون، فسألت عنه، فقالوا إنه جاز بهذا القصر فسمع جارية تفتى وتقول:

كبرت همه عبدا طمعت فى أن تراكا

أوما حسب لعين أن ترى من قد راكا

فشهق ومات رحمه الله تعالى:

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المئتين: عن بعضهم) قال: دخل عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه أصبهان، وكان فى صحبته شاب من أهلها، وكان والده يمنعه من صحبة الصوفية، فمرض الشاب، ودخل عليه الشيخ عمرو ابن عثمان ومعه

قَوَالَ، فنظر الشاب إلى الشيخ وقال: يا سيدي قل له يقول شيئاً، فقال القَوَالَ:

**مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض عبدكم فأعود**

فتمطى الشاب على فراشه وجلس وقال للقَوَالَ زدني، فقال:

**وأشدّ من مرضي على صدودكم وصدود عبدكم على شديد**

فزاد به البرد إلى أن قام وخرج مع الجمع، فسئل عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه عن ذلك؟ فقال: إن الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق، فالعليل منها يشفى، وإذا كانت بعد السماع كانت من تحت، فالعليل منها يهلك. قال بعضهم: أراد إشارة المنادمة إذا وردت قبل السماع شفقت، وإذا وردت بعده أهلكت. لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بأدنى شيء، وإذا انتكس كان أشدّ عليه من ابتداء المرض، لفقد قوته، وكثيراً ما يهلك بالانتكاس.

**(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المئتين: عن بعض السلف) قال: دخلت**

البيادية مع خمسة نفر من الفقراء، وكان فيهم قَوَالَ ينشد شيئاً، وكان فى القوم فقير صاحب وجد، وكان دائماً يقول للقَوَالَ قل ثم يتواجد، فزجرته يوماً وقلت له: كم هذا الوجد؟ فسكت عنى ولم يجبنى ورجع إلى حاله؛ فلما كان بعد مدة، نظرت إلى خلفى فإذا بذلك الفقير يرقص فى الهواء فرجعت إليه لأستحل منه مما زجرته، فغاب عنى وبقيت حسرة ففقدته فى قلبى، وسئل أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه: ما بال الإنسان يكون هادئاً، فإذا سمع السماع اضطرب؟ فقال: إن سبحانه وتعالى لما خاطب الذرّ فى الميثاق الأوّل فى قوله تعالى (ألسن بريكّم؟ قالوا بلى) استفرغت عذوبة سماع الكلام الأرواح، فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك. وسئل أبو إسحاق إبراهيم الخوّاص رضي الله عنه: ما بال الإنسان يتحرك عند سماع غير القرآن، ويجد ما لا يجد فى سماع القرآن؟ فقال: إن سماع القرآن سدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه. وسئل ذو النون رضي الله عنه عن السماع؟ فقال: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق يحقق، ومن أصغى إليه بفسق تزندق. وقال أبو القاسم النصراباذى: السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب القرب والغيب. وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه: الرحمة تنزل على



الفقراء في ثلاثة مواطن: عند السماع، لأنهم لا يسمعون إلا عن حق، ولا يقومون إلا عن وجد. وعند أكل الطعام، فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة. وعند مجارة العلم، فإنهم لا يذكرون إلا صفة الأولياء.

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المئتين عن بعضهم) روى أنه صاح الشبلي رضى الله تعالى عنه يوما في السماع، فقيل له في ذلك، فقال:

لو يسمعون كما سمعت كلامها      خرّوا لعزّة ركعاً وسجوداً  
وسمع أيضاً منشداً يقول:

أسائل عن سلمى فهل من مخبر      يكون له علم بها أين تنزل  
فصاح وقال: واللّه ما في الدارين عنه مخبر. وسمع أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه منشداً يقول:

مازلت أنزل من ودادك منزلاً      لتحير الأبواب دون نزوله

فتواجد وهام في الصحراء، ووقع في أجمة قصب قد قطع، وبقيت أصوله مثل السيوف، فكان يمشى عليها ويعيد البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه، ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات، رحمة الله تعالى عليه.

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المئتين: عن أبي القاسم الجنيد رحمته الله) قال: كنت مع جماعة في جبل طور سيناء، فنزلنا على عين ماء تحت دير النصرارى، وكان معنا قوّال، فقال شيئاً، فظهر وجد الأصحاب، فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر إلينا من فوق الدير وينادى ويقول: باللّه عليكم وبحقّ الدين الحنيفى إلا جئتمونى، فلم يلتفت إليه منا أحد من طيب الوقت؛ فلما سكت الجمع وقعدوا، قال من منكم الأستاذ؟ فأشاروا إلىّ، فقال: يا أستاذ هذا الذى كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص فى دينكم أو عموم؟ فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد فى الدنيا، فقال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، هكذا وجدت فى إنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام أن الخواصّ من أمة محمد صلى الله عليه وآله يتحركون عند السماع بشرط الزهد فى الدنيا، ويكون لباسهم الصوف والملونات، يرضون من الدنيا بالبلغة، هكذا نقل عنه رضى الله تعالى عنه.

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المئتين عن الجنيد رحمته الله) حكى أن الجنيد رحمته الله حضر ليلة في جمع من الأصحاب في دار دعى إليها، فلما دخل الدار، رأى شخصا أجنبيا بين الجماعة، فدعاه الجنيد وأعطاه برده وقال له: امض بها إلى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه: يا فلان خذ البردة ولا ترجع إلى ههنا فقيل له في ذلك، فقال اشتريت ببردتي لكم صفاء الوقت في هذه الليلة بإخراج من ليس منكم من بينكم. وقال رحمته الله: السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء: الزمان، والمكان، والإخوان. وروى عن بعضهم قال: كنت ليلة مع الأصحاب وهم مجتمعون للسمع، فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا، فأنكرت عليهم بقلبي، فرأيت تلك الليلة في منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين، والخلق قد انقطعوا عنهم، فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا.

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المئتين عن أبي الفيث) روى عن الشيخ الجليل بحر الحقائق، وموضح الدقائق أبي الفيث بن جميل اليمنى قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونفعنا به، أنه كان ينكر السماع، ويقايل من يتعاطاه في أول أمره ثم رجع عن ذلك، في الآخر، وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار في جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته في السماع، فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم، فلما تقاربوا والقادمون في حال السماع أخذه حال، فصار يدور كما يدور أهل السماع الواجدون، فتعجب أصحابه منه وكلموه في ذلك فقال: وعزة من له العزة، مادرت حتى رأيت السماء دارت. وأنشدوا:

يرنحني إليك الشوق حتى      أميل من اليمين إلى الشمال  
 كما مال الماقر عاودته      حميا الكأس حالا بعد حال  
 وبأخذني لذكراك ارتياح      كما نشط الأسير من العقال

يعنى بالماقر: الذي يشرب العقار وهي الخمر. وروى أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف تعالى محمد بن أبي بكر

الحكمى اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به، فقال الشيخ محمد للفقير  
المنكر يوما فى حال السماع: يا فقيه ارفع رأسك، فرفع رأسه فرأى الملائكة  
تدور فى الهواء. وروى أن الفقيه الإمام العارف بالله رفيع المقال، الورع  
المشكور، السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الأثيل، أحمد بن موسى بن عجيل  
اليمنى الذى قيل فيه: مثل أحمد بن موسى فى الأولياء، كمثل يحيى بن زكريا  
عليهما السلام فى الأنبياء، لم يعص ولم يهَمْ بمعصية، رضى الله تعالى عنه  
ونفعنا به. أنه سئل عن سماع الصوفية، فقال إن أبجه فلست من أهله، وإن  
أنكره فقد سمعه من هو خير منى. قلت: جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
معصومون من جميع المعاصى، وفى جواز الصفات عليهم سهوا اختلاف بين  
العلماء رضى الله تعالى عنهم، وعصمتهم المذكورة واجبة. وأما الأولياء رضى  
الله تعالى عنهم، فلا تجب عصمتهم، بل يجوز أن يكونوا محفوظين، ويجوز أن  
لا يحفظ أحدهم منهم، ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض. ولما كان ابن عجيل  
المذكور من صفته محفوظا، شديد الخوف كثير الاجتهاد، ملازما للزهد، دقيق  
الورع، مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية، شبه هذا فى  
جنسه بهذا فى جنسه، وإذا شبه الأدنى فى جنسه بالأعلى فى جنسه فى  
وصف لم يكن الأدنى مساويا للأعلى ولا مقاربا له فى ذلك الوصف، ولا يلزم  
أيضا فى كون يحيى عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صفته  
أن يكون أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين. وقيل للشيخ  
الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن بن سالم رضى الله تعالى عنه: هل تنكر  
على أهل السماع شيئا؟ فقال كيف أنكره وقد سمعت من هو خير منى، ومنهم  
عبد الله بن جعفر الطيار، ومعروف الكرخى، والسرى السقطى، وذو النون  
المصرى، وأبو الحسين الثورى وأبو القاسم الجنيد والشبلى، رضى الله تعالى  
عنهم. وقال بعض الشيوخ الكبار: إن أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا.  
وقال: بعض الفقهاء لبعضهم: ألم تسمع الجلال التى فى الدف؟ فقال: والله  
ما أسمع جلاجل، وإنما أسمعها تقول الله الله. وروى أن على بن أبى طالب  
كرّم الله وجهه سمع صوت ناقوس، فقالوا أتدرون ما يقول؟ فقالوا لا، فقال إنه  
يقول: سبحان الله حقا. نقا، إن المولى صمد بيقى. وكذلك كان بعض الفقهاء

ينكر على الصوفية سماعهم، فدخل عليه بعضهم يوماً فوجده يدور في بيته، فقال له يا فقيه، أراك تدور، فقال كانت مسألة أشكلت علي، فاطلعت عليها الآن فملتت بذلك فرحاً ولم أتمالك من الطرب، فقممت ودرت كما رأيت، فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة، فكيف تتكر على من فرح بالله تعالى. قلت: كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله، والفرح بالاطلاع على تجلى جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلأ القلب بمحبته والشوق إلى لقاء ذاته والطرب بذكره الحالى العذب الزلال والغيبة بواردات الأحوال والمنازلة فى المقامات العوال، والشرب من راح المحبة التى فيها قائلهم، قال:

هنيا لأهل الدير كم سكروا بها      وما شربوا منها ولكم هموا  
على نفسه فليبك من ضاع عمره      وليس له منها نصيب ولا سهم

وقال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت: يا رسول الله، ما تقول فى السماعات التى نحضرها فى الليلالى، وربما تبدو منا الحركات فيها، فقال ﷺ: ما من ليلة إلا وأحضر معكم، ولكن ابدءوا بالقرآن واختموا بالقرآن. قلت: لا يفتتر جاهل بما ذكر عن الشيوخ فى السماع، فيحسب أنه يجوز لكل أحد، هيهات إنما هو لمن حدا به حادى الشوق إلى مواطن القرب فى الحضرة القدسية، خاليا عن هوى النفس والصفات الدنية، متصفا بما أنشده أهل الأحوال السنية:

ولما حضرنا بالسرور بمجلس      أضاعت لنا من عالم الغيب أنوار  
وطافت علينا للموارف خمرة      يطوف بها فى حضرة القدس خمار  
تخامر أرباب العقول بلطفها      فتبدو لنا عند المسرة أسرار  
فلما شربناها بأفواه كشفنا      أضاعت لنا منها شمس وأقمار  
رفعنا حجاب الأنس، بالأنس عنوة      وجاءت إلينا بالبشائر أخبار  
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا      ولم يبق منا بعد ذلك آثار  
وخاطبنا فى سكرنا عند محونا      كريم قدیر فائض الجود جبار  
وكاشفنا حتى رأينا جهرة      بأبصار فهم لاتواريه أستار

قلت: هذا هو السماع الحقيقي، وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط  
مذكورة في تصانيف المشايخ السالكين العارفين، ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا،  
وأقننها تحقيقا وتهذيبا: كتاب «عوارف المعارف» للشيخ الجليل العالم الرياني  
شهاب الدين السهروردي رحمته، وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان  
الخيرى رحمته: السماع على ثلاثة أوجه: فوجه منها للمريدين المبتدئين  
يستدعون بذلك الأحوال الشريفة، ويخشى عليهم الفتنة والمراة. والثانى  
للصادقين يطلبون الزيادة فى أحوالهم، ويستمعون فى ذلك ما يوافق أوقاتهم.  
والثالث لأهل الاستقامة من العارفين، فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد  
عليهم من الحركة والسكون، يعنى لا يختارون لأنفسهم شيئا، بل واقفون مع  
اختيار الله لهم، رضى الله تعالى عنهم، وهذا القسم الثالث هو الذى أشار إليه  
بعضهم حيث قال: إنما يصح السماع لمن عالج نفسه بأنواع الرياضات وتزكية  
الصفات، وطم النفس عن المحظورات، ونزه سرائره وقلبه عن السموم  
والآفات، وتحققت له المعرفة بالأسماء والصفات، وعند ذلك يحتمل أن يصح  
له أخذ السماع من المشاهدات. قلت: وكذلك لا يفتتر أحد رجلين: أحدهما  
يتوهم أن لى مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت، فوالله إنى فقير إلى ورود  
مشربهم، ووالله والله إنى لاحتاج إلى واحد منهم يقع على منه نظرة يكون  
فيها نفحة من نفحات الله تعالى. والثانى يعرف فقري من ذلك الحال، ويتوهم  
أنى أدعيه بهذا الكلام الذى ذكرته عن هؤلاء الأقوام، فليعلم أنى لا أدعى ذلك،  
بل أعترف بالإفلاس والعدم. وفى ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر  
نفوس أهل العطاء والوصول، وأدم فلوس إفلاس نفسى، وأنادى عليها وأقول:

وكم من جواهر أحمى نفيس	ولى وصف حكى وصف الفلوس
وكم أجلو على حصن ومالى	نصيب مثل ماشطة العروس
رضا يا نفس تستوفى نصيبا	بتسليم قضا بارى النفوس
فلو بالمدح قابلتى أمير	رجمتى منه بالمال النفيس
فكيف الظن بالرحمن معطى	عطايا ليس تحصى فى الطروس
حباكى مدح سادات البرايا	وقد عافاك من مدح النحوس

ففى هذا له حمد عظيم  
 لأحباب حباهم واصطفاهم  
 إذا ما اليافعى أمسى عبيدا  
 عسى يوما يقول الفضل ذوقى  
 إلهى لاتخيب سعى مدحى  
 فحاشى جود رحمن كريم  
 وصلى الله مولانا على من  
 عليكى فاشكرى ساقى الكؤوس  
 كرام سادة غرّ رعوس  
 لسادات فلأقدام بوسى  
 حميا حبهم والفرش دوسى  
 لساداتى ولا معهم جلوسى  
 يردّ القاصد الراجى ببوسى  
 يفيت الخلق فى يوم عبوس

قلت: وإذا قد أشرت إلى نفى وهم هذين الرجلين المذكورين، فها أنا  
 أشير إلى إثبات تحقيق الحال، وهو أن ذكرى لهم وحديثى عنهم بإخبارهم تلذذ  
 بحكاياتهم وأشعارهم، كما أنشد بعض أختارهم:

إيه أحاديث نعمان وساكنه إن الحديث عن الأحباب أسمار  
 استنشق الريح عنكم كلما نفعت من نحو أرضكم نكباء معطار

ويحصل إن شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله عليه السلام، أعنى حديث  
 الصحيحين المنتخب قوله عليه السلام: «المرء مع من أحب».

(الحكاية الثمانون بعد المئتين: عن أحمد بن مقاتل العكى رحمه الله  
 تعالى) قال: لما دخل ذو النون المصرى بغداد، اجتمع إليه الصوفية ومعهم قوال،  
 فاستأذنه بأن يقول بين أيديهم شيئا، فأذن فابتدأ يقول:

صغير هواك عذبنى فكيف به إذا احتكا وأنت جمعت فى قلبى  
 هوى قد كان مشتركا أما ترثى لكتئب إذا ضحك الخلق بكى

قال: قام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولايسقط على الأرض،  
 ثم قام رجل من القوم يتواجد، فقال له ذو النون: الذى يراك حين تقوم  
 وتقلبك، فجلس الرجل، قال الأستاذ أبو على الدقاق رحمته: كان ذو النون رحمته  
 صاحب إشراف على ذلك الرجل، حيث نبهه أن ذلك ليس مقامه، وكان ذلك

الرجل صاحب إنصاف حيث قبل ذلك منه، فرجع وقعد. وروى أن الإمام الشافعي رحمته الله سمع جارية تفتى وتقول:

**خيلت ما بال المطايا كأنها تراها على الأعقاب بالقوم تتكص**

فقال لابن عُلَيَّة وكان معه: كيف تسمع، أيطربك؟ فقال لا، فقال الشافعي: مالك حس. وحكى أن بعضهم قال ليلة إلى الصباح، يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

**بالله ردوا فؤاد مكتئب ليس له من حبيبته خلف**

وقد تقدمت حكاية الفقير الذي مات لما سمع جارية تقول:

**في سبيل الله ودّ كان منى لك بيذل كل يوم تتلون غير هذا لك أجمل**

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المئتين: عن أبي عبد الله بن الجلاء رضى الله تعالى عنه) قال: كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لأحدهما جبلة، والآخر زريق، فزار زريق يوماً جبلة في أصحابه، فقرا رجل من أصحاب زريق شيئاً، فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات، فلما أصبحوا قال جبلة لزريق: أين الذى قرأ بالأمس فليقرأ آية، فقرا، فصاح جبلة صيحة فمات القارئ، فقال جبلة: واحد بواجد والبادى أظلم، رضى الله تعالى عنهم أجمعين. قلت: يشبه هذه الحكاية، الحكاية الآتية بعدها إن شاء الله تعالى.

(الحكاية الثانية والثمانون بعد المئتين عن المؤلف رحمه الله تعالى) قال

المؤلف رحمه الله تعالى: كان في بلاد اليمن شيخان: أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله أحمد بن الجعد، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة، فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء إلى زيارة القبور الشريفة، فوافقته الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا، فلما بلغوا بعض الطريق، بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت، ويزور في وقت آخر، فرجع هو وأصحابه إلى موضعه، وذلك في حضرموت، واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده، فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياماً ثم خرج

هو وأصحابه للزيارة المذكورة، فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق، فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد: توجه عليه حق الفقراء في رجوعك، فقال لا، ما توجه على حق، فقال له الشيخ أحمد بلى، قم فأنصف، فقال الشيخ سعيد: من أقامنا أقعدناه، فقال الشيخ أحمد، ومن أقعدنا ابتليناه، فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقي الله، وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله، رضى الله تعالى عنهما. وهذه لعمرى أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القاطعة، وإنما يقطع الحالان معا إذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ، فإن لم يكونا كذلك قطع القوى منهما دون الضعيف، وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر، والله سبحانه وتعالى أعلم.

#### (الحكاية الثالثة والثمانون بعد المثتين: عن بعضهم) قال: احتبس على

أهلى خروج الولد فمضيت إلى الشيخ أبى الحسن الدينورى رحمته الله بجام أتركه بخطه فيه؛ فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انطلق الجام وسقط الشيخ مفشيا عليه، فأتيته بجام آخر، فكان منه ما كان من الأول، ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال: يا هذا اذهب إلى غيرى، فلو جئتنى بما أمكن أن تجيء به لم يكن إلا ما رأيت، فإنى عبد إذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور.

#### (الحكاية الرابعة والثمانون بعد المثتين عن أبى تراب النخشبى) حكى أن

أبا تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه كان معجبا ببعض المريدين، فكان يخدمه ويقوم بمصالحه، والمريد مشغول بعبادته، فقال أبو تراب له يوما: لو رأيت أبا يزيد؟ فقال أنا عنه مشغول، فلما أكثر عليه فى قوله: لو رأيت أبا يزيد، هاج وجد المرید فقال: ويحك وما أصنع بأبى يزيد، فقد رأيت الله عز وجل فأغنانى عن أبى يزيد. قال أبو تراب: فهاج طبعى فلم أملك نفسى، فقلت ويلك تغتر بالله تعالى، لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة، قال فبهت الفتى من قولى وأنكره وقال كيف ذلك؟ فقلت له إنك إنما ترى الله عز وجل عندك، فيظهر لك على مقدارك، وترى أبا يزيد عند الله، فيظهر لك على مقداره. قلت: يعنى يظهر لك من تجلى صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبى يزيد، قال فعرف ما قلت،



فقال أحملنى إليه، فذكر قصة قال فى آخرها، فوقفنا على تلٍ ننتظره ليتحرك إلينا من الفيضة، وكان ياوى إلى غيضة فيها سباع، قال: فمر بنا أبو يزيد وقد قلب فروة على ظهره، فقلت للفتى: هذا أبو يزيد فانظر إليه، فنظر الفتى إليه فصعق، فحركناه فإذا هو ميت، فقلت لأبى يزيد يا سيدى قتلت صاحبنا، أو قال قلت نظره إليك قتله، فقال لا، ولكن صاحبك كان صادقا، وأسكن فى قلبه سرٌ لم ينكشف له وصفه، فلما رأنا انكشف له سرُّ قلبه، فضاقت عن حمله لأنه كان فى مقام الضعفاء المرئيين، فقتله ذلك، رضي الله عنه، ونفع به أمين:

**(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المتين: عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه) قال:**

رأيت أبا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيهما من عقبه عن الأرض، ضاربا بذقنه على صدره، شاخصا بعينيه، لا يطرف، قال: ثم سجد عند السحر، فأطال ثم قام، فقال: اللهم إن قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء، والمشى فى الهواء، وطىء الأرض، وانتقال الأعيان، حتى عددت نيفا وعشرين نوعا من كرامات الأولياء، فرضوا بذلك، وإنى أعوذ بك من ذلك، ثم التفت فرأنى، فقال يحيى؟ قلت نعم يا سيدى، قال منذ متى أنت ههنا؟ قلت منذ حين، فسكت، فقلت يا سيدى حدثنى بشيء، قال أخذتكم بما يصلح لك، أدخلنى الحق فى الفلك السفلى فدورنى فى الملكوت السفلى، وأرأنى الأرض وما تحتها إلى الثرى، ثم أدخلنى فى الفلك العلوى، وطوف فى السموات، وأرأنى ما فيها من الجنان إلى العرش، ثم أوقفنى بين يديه فقال: سلنى أى شيء رأيت حتى أهبه لك، فقلت ما رأيت شيئا أستحسنه فأسألكه، فقال أنت عبدى حقا، تعبدنى لأجلى صدقا، لأفعلن ولأفعلن، فذكر أشياء، قال يحيى: فهالنى ذلك وعجبت منه، فقلت له: يا سيدى لم لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت؟ قال فصاح بى صيحة وقال: اسكت ويلك، غرت عليه منى، لأنى لا أحب أن يعرفه سواه. وأنشد بعضهم.

**ولا تذكر إلى العامرية إننى      أغار عليها من فم المتكلم**

**(الحكاية السادسة والثمانون بعد المتين: عن بعضهم قال) سألت عبد**

الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال: لو أدخلت يدك فى فم التين حتى تبلغ

الرسول لاتخاف مع الله غيره، قال فخرجت إلى أبي يزيد لأسأل عن التوكل، فدققت الباب، فقال أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية؟ فقلت افتح لي الباب، فقال إنك ما جئتني زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي، فمضيت وليثت سنة، ثم قصدته. فقال مرحبا جئتني الآن زائرا، فبقيت عنده شهرا، فكان لا يخطر بقلبي شيء إلا أخبرني به.

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المئتين عن يحيى بن معاذ) روى أن

يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى أبي يزيد رضي الله تعالى عنهما: إنني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته، فكتب إليه أبو يزيد: غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعد ولسانه خارج، وهو يقول هل من مزيد. وأنشدوا في المعنى:

عجبت لمن يقول ذكرت ربي      وهل أنسى هادجر ما نسيت

شربت الحب كأسا بعد كأس      فما نفذ الشراب ولا رويت

وروى أن شقيقا البلخي وأبا تراب النخشبني قدما على أبي يزيد رضي الله تعالى عنهم، فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد، فقال له البلخي كل معنا يا بني، أو قال يا فتى، فقال إنني صائم فقال أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر، فأبى، فقال له شقيق كل ولك أجر صوم سنة، فأبى، فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى، فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة فقطعت يده، نعوذ بالله من سخط الله.

(الحكاية الثامنة، والثمانون بعد المئتين: عن زيتونة خادمة أبي الحسين

النوري، وخادمة أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنهم) قالت: كان يوم بارد، فقلت للنوري أحمل إليك شيئا، فقال نعم، فقلت أي شيء تريد؟ فقال خبزا ولبنا فحملته إليه، وكان بين يديه فحم يقلبه بيده وقد اشتعلت النار، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم، فقلت في نفسي سبحانك ما أقدر أولياءك يا رب، ما فيهم أحد نظيف، قال فخرجت من عنده، فتعلقت بي امرأة وقالت سزقت لي رزمة ثياب، وجروني إلى الشرطي، فأخبر النوري بذلك، فخرج وقال للشرطي لاتتمرض لها فانها ولية من أولياء الله

تعالى، فقال الشرطى كيف أصنع والمرأة تدعى، قالت فجاءت جارية ومعهما الرزمة المطلوبة، فاستردّ النورى المرأة وقال لها: أتقولين بعد هذا: ما أقدر أوليائك يا رب؟ قالت فقلت قد تبت.

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المئتين: عن بعضهم) قال: رأيت ذا النون رضى الله تعالى عنه، وقد تقاتل اثنان: أحدهما من أولياء السلطان، والآخر من الرعية، فعدا الذى من الرعية على الجندى، فكسر ثيته، فتعلق الجندى به وقال بينى وبينك الأمير، فجازوا بذى النون، فقال لهم الناس: اصعدوا إلى الشيخ، فصعدوا إليه وعرفوه بما جرى، فأخذ الثية ويلها بريقه وردّها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه، فحرك شفثيه فتعلقت بإذن الله عزّ وجلّ، فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء. قلت: ويشبه هذه الحكاية، الحكاية الآتية بعدها إن شاء الله تعالى.

(الحكاية التسعون بعد المئتين) قال المؤلف غفر الله له: كان إنسان فى بلاد اليمن فى يده سلعة دار بها على جمع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه، فلم تذهب، فجاء إلى ابن عجيل المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه فقال له: ادع الله لى أن يذهب عنى هذه السلعة، وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين، فقال لاحول ولاقوة إلا بالله العلىّ العظيم، هات يدك ومسح عليها ونفها بخرقه، وقال له لا تفتحها إلى أن تصل إلى منزلك، فمشى من عنده هو ورفقاؤه، ومرّوا فى طريقهم ببعض القرى، فدخلوها واشتروا منها غداهم خبزا ولبنا، وقتوه فتا تسميه أهل اليمن ثرافة بالثاء المثلثة المضمومة، ثم بالراء والألف والفاء والهاء، وكانت سلعته المذكورة فى كفة اليمنى، فنسيها وفتح الخرقه وأكل، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكفّ. وهذا معنى الحكاية، وإن لم يكن لفظها بعينه. وأكل الثرافة المذكورة بشع، وهو بخلاف السنة، وفيه بشاعة وقبح، ولاسيما أكل كثير من الجهال فإنهم يتغالون فى ذلك، ويفتخر كلّ منهم بقلب صاحبه بالأكل، بأن يحمل فى كفه أكثر من الآخر، حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكفه ثلاث مرّات نحو المدّ الشرعى أكلا يهول ويفجع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصنعة وظرافة بحيث لا يلطخ شِفْثيه ولا يفرهما باللبن، ومثل هذا الأكل منه ما يكون

مكروها، ومنه ما يكون حراما؛ فالحرام إذا ظلم غيره بأكل شيء من نصيبه بشركة أو نحوها، ولم يرض ذلك الغير بذلك الأكل، والمكروه إذا لم يظلم أحدا؛ وهذه الخصلة وإن كانت في أهل اليمن قبيحة، فلم يعمري كثير من المحاسن المليحة: منها ما شهدت به الأحاديث الصحيحة بنصوص صريحة، وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن هنا إلا على جهة التنبيه والنصيحة.

### (الحكاية الحادية والتسعون بعد المثتين عن المؤلف) قال المؤلف غفر الله

له: أخبرني بعض الإخوان الصالحين أنه جاء إنسان إلى الفقيه الإمام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الخبير البجلي رضى الله تعالى عنه، وقال: سرق لى ثور، فقال له تريد ثورك؟ قال نعم، قال اذهب إلى المكان الفلانى تجد فيه شيئا يحرق لا تفكه إلا بثورك، يعنى بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى بكر الحكيم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه، فجاء إليه وقال له رد لى ثورى، ولازمه ملازمة جد متوهما أنه هو السارق، إذا كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ: من أمرك بهذا؟ فقال محمد بن الحسين، ثم قال خلصنى بثورى وخلصنى من هذا الكلام، قال أخبرنى كيف صفة ثورك؟ قال تسرق ثورى وتزعم أنك لا تعرف صفته، فتبسم الشيخ رضى الله تعالى عنه وقال: اذهب إلى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا وجاء السارق لياخذ الثور فلم يجده. فرجع محروما محزوننا بل مأثوما مأزورا، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا.

### (الحكاية الثانية والتسعون بعد المثتين: عن بعض السلف) قال: كان لرجل

على رجل مئة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بنان الحمال فسأله الدهاء، فقال له أنا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشتر لى رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك، فذهب فاشترى له ما قال، ثم جاء به، فقال له بنان افتح القرطاس، ففتحه فإذا بالوثيقة فيه، فقال له بنان خذ وثيقتك، وخذ المعقود أطعمه صبيانك، فأخذهما ومضى، ولم يأخذ بنان منه شيئا، ونضعنا به. وقال بنان عليه السلام دخلت البرية وحدى فاستوحشت، فإذا بهاتف بهاتف يهتف بى: يا بنان نقضت العهد لم تستوحش، اليس حبيبك معك؟

### (الحكاية الثالثة والتسمعون بعد المثتين: عن بكير صاحب الشبلي رضي الله عنه)

قال وجد الشبلي رضي الله عنه في يوم جمعة خفة من وجع كان فيه، فنهض إلى الجامع واتكأ على يدي حتى انتهينا إلى الوراقين، فلتقانا رجل جاء من الرصافة، فقال الشبلي سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن. قال فلما كان الليل مات الشبلي رحمه الله تعالى، وقيل له في درب السقاين شيخ صالح يغسل الموتى، فدلوني عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا، وقلت سلام عليكم، فقال مات الشبلي؟ فقلت نعم، فخرج إلىّ وإذا به الشيخ الذي أشار إليه الشبلي، فقلت له لا إله إلا الله تعجبا، فقال: لا إله إلا الله تعجب من ماذا؟ قلت: قال لي الشبلي أمس لما لقيناك سيكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن، فبحقّ معبودك من أين لك أن الشبلي قد مات؟ قال يا أبه فمن أين للشبلي أنه يكون له معي شأن اليوم؟ رضى الله تعالى عنهما. ولما حضرت الشبلي الوفاة قال: علىّ درهم مظلمة وقد تصدّقت عنه بالوف. فما على قلبي شيء أعظم منه.

### (الحكاية الرابعة والتسمعون بعد المثتين عن بعضهم) حكى أن امرأة

إسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك، وكانت تشين القصر. وكلما رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيع منه، فخرجت المرأة في سفر، فأمر الملك بهدمها. فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى؟ قيل لها الملك، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت: إلهى وسيدى ومولاي غبت أنا وأنت حاضر. وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر. ثم جلست. فخرج الملك في موكبه. فلما نظر إليها قال لها ما تنتظرين؟ قالت أنتظر خراب قصرك، فهزأ بقولها وضحك منها، فلما حل عليه الليل خسف به وبقصره، ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا هذه الأبيات.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن

لها أمد وللأمد انقضاء وقد شاء الإله بما تراه فما للملك عندكم بقاء

وروى عن رجاء بن كثير رحمه الله تعالى قال: كنا قعودا عند شيخنا في الكوفة نكتب الحديث عنه، فمرّت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف، فقالت: السلام عليكم، ثم أشارت بيدها إلى قبة الملك وقالت: فرحوا بقصورهم،

واغتبطوا بسرورهم، وندموا على ما قدموا فى قبورهم، فلا تفتروا إنما نحن نزرع والموت حصادنا، والقبر بيدنا، والقيامة موعدها، فمن زرع خير حصد سرورا، ومن زرع شراً حصد ندامة، فصبر يسير فيه غنم كثير فى أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضى الله تعالى عنها.

### (الحكاية الخامسة والتسمون بعد المئتين: عن عمرو بن دينار رحمه الله

تعالى) قال: كان رجل من بنى إسرائيل على ساحل البحر، فرأى رجلاً وهو ينادى بأعلى صوته: ألا من رآنى فلا يظلمن أحداً، قال: فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك؟ فقال اعلم أنى كنت رجلاً شرطياً، فجئت يوماً إلى هذا الساحل، فرأيت صيادا قد صاد سمكة، فسألته أن يهبها لى، فأبى، فسألته أن يبيعها منى فأبى، فضربت رأسه بسوطى وأخذت السمكة منه، فذهبت بها فى يدى معلقة، فبينما أنا ذاهب إلى منزلى قبضت السمكة على إبهامى، فرمت أن أخلص إبهامى منها فلم أقدر، فجئت إلى عيالى فعالجوا أن يخلصوا إبهامى منها فلم يقدروا إلا بعد تعب؛ وقيل إنما تعلقت بإبهامه عندما قدمت إليه لياكلها، قال فأصبح إبهامى قد ورم ثم انتفخ، وانفتحت فيه عيون من آثار أنياب السمكة، فذهبت إلى طبيب محسن، فلما نظر إبهامى قال هذه أكلة بلاشك وإن لم تقطع إبهامك هلكت، فقطعتها، فوقع الداء فى ذراعى، فحشته، فقال إن لم تقطع ذراعك هلكت، فقطعت ذراعى، فوقع الداء فى عضدى، فلما رأيت ذلك خرجت من منزلى هاربا، فبينما أنا أسير فى البلاد وأصيح كالهائم، إذ رفعت لى شجرة عظيمة، فأويت إلى ظلها، فتعست عند أصلها، فأتانى آت فى منامى وقال لى: كم تقطع أعضائك وترمى بها إربا إربا، اردد الحق إلى أهله فإنك تتجو، قال فانتبهت، وعلمت الحق، وأن ذلك من قبل الله عز وجل، فأتيت الصياد فوجدته قد طرح شبكته، فانتظرت حتى أخرجها، فإذا فيها سمك كثير، فقلت يا عبد الله أنا مملوك لك، قال ومن أنت يا ابن أخى؟ قلت أنا الشرطى الذى ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك، وأريته يدى، فلما رأها استعاذ من بلاء الله وسخطه، وقال لى أنت فى حل، فتناثر الدود من عضدى، فلما هممت أن أنصرف قال قف ما كان منى هذا عدلا دعوت عليك فى سمكة لاخطر لها فاستجيب لى، فأخذ بيدي وذهب بى إلى منزله، فدعا

ابنا له فقال اخضر ههنا في هذه الزاوية، فحفر فأخرج منها جرة فيها ثلاثون ألف درهم، فأمر ابنه فعَدَّ لى منها عشرة آلاف درهم، وقال استعن بها على زمانك، واجبر بها بعض مصائبك، ثم أمره فعَدَّ لى عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها في فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت أن انصرف قلت: سألتك بالله أخبرني كيف دعوت عليّ، قال: لما ضربت رأسى وأخذت السمكة منى نظرت إلى السماء وبكيت وقلت: يا ربّ خلقتى وخلقتة، وجعلته قويا وجعلتتى ضعيفا، ثم سلطته عليّ، فلا أنت منعتة من ظلمى، ولا أنت جعلتتى قويا أمتنع من ظلمه، فأسألك بالقدرة التى بها خلقتة وجعلته قويا وجعلتتى ضعيفا، أن تجعله عبرة لخلقك، رحمهما الله تعالى.

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المئتين: عن عليّ بن حرب رحمه الله

تعالى) قال: خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل إلى الشط، فركبنا فى زورق، فلما بعدنا من البلد، وتوسطنا الشط، إذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط إلى وسط الزورق، فقام الشباب ونزلوا إلى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسمة السمكة، فنزلت معهم، فبينما نحن نمشى على جانب الشط، وإذا بالقرب منا خرابية، فذهبنا إليها نبصر آثارها، وإذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح إلى جانبه، وبغل واقف عليه قماش، فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح؟ فقال إنى كنت مكتريا مع هذا المكارى صاحب هذا البغل، فعدل بى إلى هذا المكان وكتفنى كما ترون، ثم قال لابد من قتلك، فعاهدته بالله تعالى لا يظلمنى ولا يريح إثمى ولا يعدمنى روحى بل يأخذ القماش وهو فى حلّ منه، وحلفت له بالله تعالى أنى لا أغمز عليه أحدا، ومازلت أناشده الله تعالى وهو لا يفعل، فمدّ يده إلى سكين كانت فى وسطه ليحبسها، فتعسر عليه أن تخرج من غلافها، فمازال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتى هذه، قال فحللنا كتافه وأعطينا البغل والقماش وراح، وعدنا إلى الزورق، فلما صعدنا فقزت السمكة إلى الشط، فذلك أعجب ما رأيت وسمعت، فسبحان اللطيف الخبير.

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المئتين: عن بعض الصالحين) قال: بينما

أنا أطوف بالكعبة إذا بجارية على كتفها طفل صغير وهى تتادى: يا كريم يا

كريم عهدك القديم، قال فقلت لها: ما هذا العهد الذي بينك وبينه؟ قالت:  
 ركبت فى سفينة ومعنا قوم من التجار، فعصفت بنا ربح ففرقت السفينة  
 وجميع من فيها، ولم ينج أحد منهم غيرى وهذا الطفل فى حجرى على لوح،  
 ورجل أسود على لوح آخر؛ فلما أضاء الصبح نظر الأسود إلىّ وجعل يدفع الماء  
 بيديه حتى لصق بى واستوى معنا على اللوح، وجعل يراودنى عن نفسى، فقلت  
 يا عبد الله أما تخاف الله تعالى، نحن فى بلية لانرجو الخلاص منها بطاعته،  
 فكيف بمعصيته؟ فقال دعى عنك هذا، فوالله لا بدّ لى من هذا الأمر، قالت  
 وكان هذا الطفل نائما فى حجرى، فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى، فقلت له  
 يا عبد الله دعنى أنوم هذا ويكون من الأمر ما قدره الله علينا، فمدّ الأسود  
 يده إلى الطفل ورمى به فى البحر، فرمقت السماء بطرفى وقلت: يا من يحول  
 بين المرء وقلبه، حل بينى وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء  
 قدير، فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دوابّ البحر ففتحت  
 فاهها والتقمت الأسود وغاصت به فى البحر، وعصمنى الله منه بحوله وقوته،  
 وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى، قال: وما زالت الأمواج تدفعنى حتى  
 رمتى إلى جزيرة من جزائر البحر، فقلت فى نفسى آكل من بقلها وأشرب من  
 مائها حتى يأتى الله بأمره، فلا فرج لى إلا منه، فمكثت أربعة أيام؛ فلما كان  
 فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر على بعد، فعلوت على تلّ وأشرت  
 إليهم بثوب كان علىّ، فخرج إلىّ منهم ثلاثة نفر فى زورق، فركبت معهم؛ فلما  
 دخلت السفينة الكبرى إذا بالطفل الذى رمى به الأسود فى البحر عند رجل  
 منهم، فلم أتمالك أن ارتميت عليه وقبلت بين عينيه، وقلت هذا والله ولدى  
 وقطعة من كبدى، فقال لى أهل السفينة مجنونة أنت أم اختلّ عقلك؟ فقلت  
 والله ما أنا مجنونة ولا اختلّ عقلى ولكن جرى من الأمر ما هو كذا وكذا وكذا،  
 وذكرت لهم القصة إلى آخرها؛ فلما سمعوا منى ذلك أطارقوا رؤوسهم وقالوا:  
 يا تجارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه، ونحن أيضا نخبرك بأمر تتعجبين منه،  
 بينما نحن نجرى بريح طيبة إذا بدابة قد اعترضتنا ووقفت أمامنا وهذا  
 الطفل على ظهرها، وإذا مناد ينادى: إن لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها وإلا  
 هلكتم، فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل، فلما دخل به فى السفينة  
 غاصت الدابة فى البحر، وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا به، وقد عاهدنا



اللّه تعالى أن لايرانا على معصية بعد هذا اليوم، قالت فتابوا عن آخرهم، فسبحان الله اللطيف الخبير، جميل العوائد، سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد، وفي هذا المعنى أقول:

يا مدركا بسريع اللطف والفرج      عند الشدائد للملهوف ذي الحرج  
كلمحة الطرف بل أدنى تغيث ولو      في فعر بحر وجوف الحوت في اللجج  
عوائد منك يا رحمن جارية      على جميل بذى معروفك البهج  
عوذتها وكم عودت من نعم      وكم بغوثك بعد البؤس مبتهج  
فالخير منك نراه غير منقطع      والشّر لسنا نراه غير منفرج  
لك المحامد يا محمود أجمعها      هديتنا دين حق غير ذي عوج  
ياحمد المجتبي صلى الإله على      بدر الدجا مع نجوم بعده سرج

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المئتين عن بعضهم) روى أنه كان على عهد رسول الله ﷺ رجل يتجر من بلاد الشام إلى المدينة، ومن المدينة إلى بلاد الشام، ولا يصحب القوافل توكلًا على الله عزّ وجلّ، فبينما هو قد جاء من الشام إلى المدينة إذ عرض له لصّ على فرس، فصاح بالتاجر فوقف له التاجر وقال: شأنك بمالى وخلّ سبيلى، فقال له اللصّ المال مالى وإنما أريد نفسك قال له التاجر: ما تريد بنفسى، شأنك المال وخلّ سبيلى، فردّ عليه اللصّ مثل المقالة الأولى، فقال له التاجر: انظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعوى ربى عزّ وجلّ، قال افعل ما بدا لك، قال: فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء، فكان من دعائه أن قال: يا ودود يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا مبدىء يا معيد، يا فعلا لما يريد، أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك، وبرحمتك التى وسعت كل شىء، لا إله إلا أنت، يا مغيث أغشى ثلاث مرّات، فلما فرغ من دعائه، إذا بفارس على فرس أشهب، وعليه ثياب خضر، وبيده حربة من نور؛ فلما نظر اللصّ إلى الفارس ترك التاجر ومرّ نحو الفارس؛ فلما دنا منه شدّ الفارس على اللصّ، فطعنه طعنة أرداه عن فرسه، ثم جاء إلى

التاجر فقال له قم فاقتله، فقال له التاجر من أنت؟ فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى بقتله، قال: فرجع الفارس إلى اللص فقتله، ثم رجع إلى التاجر وقال: اعلم أنى ملك من ملائكة السماء الثالثة حين دعوت المرة الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة، فقلنا أمر حدث، ثم دعوت الثانية، ففتحت أبواب السماء ولها شرر عظيم كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام وهو ينادى: من لهذا المكروب، فدعوت ربي أن يوليني قتله؛ واعلم يا عبد الله أن من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة، فرج الله تعالى عنه وأغاثه، قال: فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالقصة، وأخبره بالدعاء، فقال النبي ﷺ: لقد لقنك الله أسماء الحسنى التى إذا دعى بها أجاب، وإذا سئل بها أعطى. قلت: هذا الحديث ذكره جماعة من الأئمة العلماء فى تصانيفهم رضى الله تعالى عنهم.

**(الحكاية التاسعة والتسمون بعد المثتين عن بعضهم)** روى أنه كان فى الكوفة رجل مكارى تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم، فسافر وحده فى وقت؛ فلما خرج من العمران لقيه فى الطريق رجل، فقال له أين تريد؟ فقال المكارى: أريد بلد كذا وكذا، فقال له الرجل: لولا قلة قدرتى على المشى لكنت رفيقك إليها، لكن إن شئت أعطيتك دينارا على أن تحملنى إليها على دابتك، فقال له المكارى أفعل، فأخرج له دينارا، فأخذه وحمله على دابته؛ فلما صار فى بعض الطريق عرض لهما طريقان، فقال الراكب لصاحب الدابة: أى الطريق نأخذ؟ قال الراكب الجادة، فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأخصب لدابتك، قال صاحب الدابة ما سلكتها قط، قال له الرجل أنا سلكتها مرارا كثيرة، قال فسر حيث شئت، فسار ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم إلى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة، فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع، فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكيناً وقصد المكارى ليقتله فقال له لاتفضل ودونك البغل وما عليه، قال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك، فقال له سألتك بالله العظيم إلا ما تركتسى وأخذت البغل بما عليه، فقال لا بد من قتلك إلا أن يسبقنى ملك الموت، قال: فدعنى أختم عملى

بركعتين ولا تعجل، فضحك من كلامه وقال: قم فافعل، فإنه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف في هذا الوادي، فما نفعتهم صلاتهم ولا خلصتهم مني، فمجل صلاتك، فقام يصلي، فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فنهره وقال عجل لا أم لك، فآلمه الله عز وجل أن يقول: (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) فرفع صوته وهو يبكي، فإذا بفارس قد خرج من بطن الوادي ويده رمح وفي رأسه سنان، كأنه كوكب مضيء، فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة، فطعنه طعنة من ورائه خر بها على وجهه، ثم التهب في مكانه الذي وقع فيه النار؛ فلما رأى ذلك صاحب الدابة، خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله، ثم رفع رأسه ومضى إلى الفارس وقال له: سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت؟ فقال الفارس: أنا عبد (أم من يجيب المضطر إذا دعاه) اذهب حيث شئت فلا بأس عليك. وأنشد بعضهم:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا      وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد  
وقلت يا أملي في كل نائبة      ومن عليه لكشف الضر أعتمد  
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها      مالي على حملها صبر ولا جلد  
وقد مددت يدي بالذل مبتها      إليك يا خير من مدت إليه يد  
فلا تردنها يا رب خائبة      فبحر جودك يروي كل من يرد  
ثم الصلاة على المختار من مضر      محمد المصطفى ما مثله أحد

(الحكاية الثلاث مئة عن بعضهم) روى أنه كان شاب من بني إسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه، وكان يبيع القفاف، فبينما هو ذات يوم يطوف بقفاهه، إذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل؛ فلما رآته رجعت مبادرة، فقلت لابنة الملك: إنى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه، فقالت لها ادخليه، فخرجت إليه وقالت: يا فتى ادخل نشتر منك، فدخل فأغلقت الباب دونه، ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها، فقال اشترؤا حاجتكم فقالت: إنا لم ندعك لها إنما دعوناك لكذا وكذا، يعنى تراوده عن نفسه، فقال لها: اتقى الله، قالت إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت

على تراودنى عن نفسى، فوعظها فأبته، فقال: ضعوا لى وضوءا، فقالت أعلى تتعلل؟ يا جارية ضعى له وضوءا فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه، قال: اللهم إنى دعيت إلى معصيتك وإنى اختار أن أرمى بنفسى من أعلى الجوسق ولا ارتكب المعصية، ثم قال: بسم الله، وألقى بنفسه من أعلى الجوسق، فأهبط الله تعالى إليه ملكا من الملائكة، فأخذ بضبعيه، فوقع قائما على رجليه؛ فلما صار فى الأرض قال: اللهم إن شئت رزقتنى رزقا تغينى به عن بيع هذه القفاف، فأرسل الله تعالى إليه جرابا من ذهب، فأخذ منه حتى ملاً ثوبه، فلما صار فى ثوبه قال: اللهم إن كان هذا رزقا رزقتيه فى الدنيا فبارك لى فيه، وإن كان ينقص مما لى عندك فى الأخرى فلا حاجة لى فيه، قال فنودى إن هذا الذى أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءا من أجر صبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق، فقال: اللهم لا حاجة لى فيما ينقصنى مما لى عندك فى الأخرى، فرفع ذلك عنه، وقيل للشيطان لعنه الله تعالى: هلا أغويته؟ يعنى بارتكاب الفاحشة، فقال كيف أقدر أن أغوى من بذل نفسه لله عز وجلّ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين. والله در القائل:

وسائل عنهم ماذا تعلمهم؟ فقلت فضل به عن غيرهم بانوا

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا منهن فى طرف العلياء ما صانوا

(الحكاية الأولى بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أن بعض الأخيار الأمناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة، فوضعها ذلك الأمين فى موضع فى بيته، فظفر بها ابن له صغير، فضربها بحجر، فانكسرت أربع فلق، فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق، فعزم على الهرب، فلقى شخص فقال له: أراك محزونا، فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف، فعلمه هذه الأبيات الأربعة:

وكم لله من لطف خفى	يدق خفاء عن فهم الذكى
وكم يسرأتى من بعد عسر	وهرج كربة القلب الشجى
وكم أمرتساء به صباحا	وتأتيك المسرة بالعشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوما	فثق بالواحد الفرد العلى

وقال له قلها وكرّرها، فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى، ففعل ما أمر به، فبينما هو كذلك إذا برسول الملك قد جاء وقال له: إن سرية الملك حدث فيها وجع، وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق، وتطرح في ماء وتشربه، والملك يقول لك انظر لنا صانعا عارفا يكسر لنا اجوهرة التي عندك أربع فلق لاتزيد ولاتنقص، وأكد عليه في ذلك، فقال السمع والطاعة، وانفج عنه الكرب والغم، وذهب عنه الخوف والهم، وحمد الله وشكره على ما أولاه في ذلك من النعم باللطف الخفى والكرم، ثم حمل تلك الفلق الأربع إلى الملك، فرأى الملك له صنيعا في ذلك وإحسانا، فأنعم عليه وأحسن إليه؛ فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان محذورا، فسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذى يكشف الأحزان والبشور، ويخلفها بالإحسان والسرور، سبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين، ورحمته من المحسنين، تبارك الله رب العالمين.

#### (الحكاية الثانية بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أن بعض الملوك

غضب على بعض الفقراء، فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها، ولم يترك لها منفذا، ومنعه من الطعام والشراب؛ فلما كان بعد ثلاثة أيام، وجد ذلك الفقير خارجا في عافية طيبا مسرورا، فأخبر الملك بذلك، فقال هاتوه، فلما حضر بين يديه، قال له الملك: بالذى نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة، وأنقذك مما كنت فيه، قل لى ما سبب خلاصك؟ فقال له الفقير: دعاء دعوت به، قال وما هو؟ قال قلت: اللهم إني أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف، يا من وسع لطفه أهل السموات والأرضين، أسألك اللهم أن تلتطف بى من خفى خفى لطفك الخفى الخفى الخفى، الذى إذا لطفت به لأحد من عبادك كفى، فإنك قلت وقولك الحق المبين (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) رضى الله تعالى عنه.

#### (الحكاية الثالثة بعد الثلاث مئة: عن سرى العسقلنى رحمته) قال: كان

يسكن في جوارى رجل من أهل القرآن صالح ورع، وكان فقيرا ذا علة، فاشتدت به الفاقة والضيعة في بعض أيامه، فوقع في نفسه أن يكتب حاله في ورقة ويرفعها إلى الله عز وجل، فكتبها؛ فلما أدركه الليل انتصب في محرابه يصلى ويدعو ويشير بالورقة إلى السماء، فلم يزل كذلك أكثر ليلة، فمسه

السهر وأعياء القيام، فجلس يصلى قاعدا إلى أن بقى من الليل قليل، فغلب عليه النوم، فرأى فى منامه رجلا حسن الوجه يقول له: يا أبا البشر ما هذه الغفلة التى لحقتك، ترفع إلى ربك عز وجلّ سوادا فى بياض، قال: فكيف أصنع؟ قال: إذا أردت ذلك، فاستمدّ بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر، واكتب على قلبك ببياض الفكر على أهرب الطلب، قال قلت فماذا أكتب؟ قال قل: يا من أفضاله أفضل من أفضال المفضلين، وإنعامه أنعم من إنعام المنعمين؛ يا من عجز عن شكره شكر الشاكرين، قد جرّيت غيرك من المأمولين بغيرى من السائلين، فإذا كلّ قاصد إلى غيرك مردود، وكلّ طريق إلى سواك مسدود، وكلّ خير عندك موجود، وعند سواك معدوم ومفقود، قال قلت يا سيدي ما أحسن هذا، قال فإن بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية، فاكتب: يا من إليه توسلت، وعليه فى السراء والضراء عولت، حاجاتى مصروفة إليك، وأمانى موقوفة لديك، كلّ ما وفققتى له من خير أعمله وأطيعه، فأنت دليلى عليه وطريقه، قال فقلت يا سيدي وهذا حسن، قال فإن بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب: يا قديرا لاثوده المطالب، وياملكا يرغب إليه كلّ راغب، مازلت مصحوبا منك بالنعمة، جاريا على عادات الإحسان والكرم، يا من بكرمه يبلغ الكرم، ومن حمده يزيد النعم، قال فقلت يا سيدي وهذا أحسن؛ قال فإن بقى فى بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب: يا من جعل الصبر عوننا على بلائه، وجعل الشكر مادا لنعمائه، أسألك صبورا جميلا على المحن، وتوفيقا للشكر على المنن، فقد عظمت محنتك عن صبرى، وجلت نعمتك عن شكرى، فتفضل على إقرارى بعمو أنت أوسع له وأقدر على، فإن لم يكن لذنبى عذر تقبله، فاجعله ذنبا يغفر، ثم قال: يا أبا البشر قم فى مقام التبتل، وقف موقف التنصل، متعرّضا للتفضل بخشوع التذلل، وللقبول بلسان التوسل إلى العزيز المتفضل، قال وقلت يا سيدي ما أحسن هذا؟ قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت؟ قلت نعم إن شاء الله، ثم مسح بيده على بطنى وصدرى فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبني به، وما ذهب عنى منه حرف. قال السرى: حدثنا أبو البشر عند صلاة الفجر بهذا الحديث، فاستحسنناه وكتبناه، رضى الله تعالى عنه.

(الحكاية الرابعة بعد الثلاث مئة: عن بعض أهل العراق) قال: كنت أقرأ عند أبي بكر بن مجاهد المقرئ رضى الله تعالى عنه، فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة، فسأله أبو بكر عن حال أولاده، فقال: يا أبا بكر جاءتني البارحة ابنة ثالثة، وطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به، فلم أقدر عليه، فبت مهموما مغموما محزوناً، فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فقال: يا فلان لا تفتنم ولا تحزن، إذا كان غدا أدخل على على بن عيسى وزير الخليفة، فأقرئه منى السلام وقل له بعلامة أنك صليت على عند قبرى أربعة آلاف مرة يدفع إليك مئة دينار عينا. قال الراوى، فقال لى أبو بكر يا عبد الله فى هذا فائدة وقطع على القراء، وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخاً لم يعرفه، فقال له من أين هذا يا أبا بكر؟ فقال يدنيه الوزير ويسمع كلامه، قال: ما خطبك أيها الشيخ؟ فقال إن أبا بكر يعلم أن لى ابنتين وجاءتى ابنة ثالثة البارحة فطلب منى أهلى دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونها به، فلم أقدر عليه، فبت مهموما، فرأيت النبى ﷺ فى المنام وهو يقول لى كذا وكذا، وذكر ما تقدم، قال: فأغرورقت عينا على بن عيسى بالدموع وقال: صدق الله ورسوله وصدققت، أنت رجل صالح، هذا شيء ما كان يعلم به إلا الله ورسوله، يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه، فأخرج منه ثلاث مئة دينار، وقال هذه المئة التى قال لك رسول الله ﷺ، وهذه مئة أخرى بشارة، وهذه مئة أخرى هدية لك، فخرج الرجل ومعه ثلاث مئة دينار، وقد زال عنه همه وغمه وحزنه. قلت: وكما حصل لهذا الرجل من رحمة الله تعالى وبركة رسول الله ﷺ حصل ذلك الخير لوزير الخليفة على بن عيسى المذكور، إذ ترك الوزارة، وعلو الرياسة، وظلم السلطنة، وعظمة الجبايرة، وذهب إلى مكة وجاور بها، فما ذكره رسول الله ﷺ وخصه بذلك إلا لما علم الله ورسول ما يثول إليه أمره من الخير. وذلك أنه روى أن على بن عيسى ركب فى موكب عظيم، فجعل القرياء يقولون من هذا؟ من هذا؟ فقالت امرأة قائمة على الطريق إلى كم تقولون من هذا؟ من هذا؟ هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون، فسمع على بن عيسى ذلك، فرجع إلى منزله، فاستعفى من الوزارة وذهب إلى مكة وجاور بها رحمه الله.

(الحكاية الخامسة بعد الثلاث مئة عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي  
رضي الله تعالى عنه) قال: رأيت النبي ﷺ في ليلة القدر، وكانت ليلة سبع  
وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة، فقال لي يا عليّ طهر ثيابك من الدنس  
تحظ بمدد الله في كلّ نفس، قال فقلت يا رسول الله، وما ثيابي؟ قال اعلم أن  
الله قد خلق عليك خمس خلع: خلعة المحبة، وخلعة المعرفة، وخلعة التوحيد،  
وخلعة الإيمان، وخلعة الإسلام؛ فمن أحب الله هان عليه كل شيء، ومن عرف  
الله صغر في عينيه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله  
أمن من كل شيء، ومن أسلم الله لم يعصه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر  
إليه قبل عذره، قال: ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى (وثيابك فطهر)  
انتهى كلامه. قلت: إنما قال رسول الله ﷺ: «ومن أحب الله هان عليه كل  
شيء» لأن المحب يذل نفسه لمحبيه، فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه  
في رضا محبيه، ولأنه لا يرى في الوجود إلا فعل المحبوب، ذي الفضل والكرم  
والجود وكلّ ما يفعل المحبوب محبوب، وإنما قال ﷺ: «من عرف الله صغر في  
عينيه كلّ شيء» لأن العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته  
ما صغر سواه من جميع بريته، ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من  
اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة  
والسلام وسائر المصطفين من الأنام تعظيماً لاثقاً بمخلوق مخصوص  
بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخلق نسبة، وإنما قال ﷺ: «ومن  
وحد الله لم يشرك به شيئاً» لأن التوحيد ينافيه الشرك، والمراد بهذا الشرك  
الشرك الخفى الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه، لئلا يقدر في  
توحيدهم الحقيقي الخاص. وأما الشرك الجلى فيعرفه أهل التوحيد الخاص  
والعام، ويقدر في التوحيدين معاً. ومما يقدر في التوحيد الخاص دون العام  
محبة غير الله تعالى لغير الله كمحوبات النفس وشهواتها المباحات إذا لم  
يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى. وأما محبة غير الله تعالى لله عزّ  
وجل، فلا تقدر في التوحيدين معاً، وللنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية في  
بعض الأعمال لايفطن لها ولايحترز منها إلا الرجال أهل المقامات والأحوال،  
هي عندهم من الشرك الخفى. من ذلك ما قال بعضهم: من عبد الله طمعا



فى جنته أو خوفا من ناره، فقد أشرك به، ولكن يعبد له لكونه أهلا لأن يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا، تبارك وتعالى؛ وكذلك حبّ المنزلة عند الخلق، وخوف الخلق، واعتقاد بنفعهم وضرّهم، والرجوع فى الشدائد إليهم، وغير ذلك مما يطول فيه الكلام؛ وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا إليها فى ظاهر الشرع إذا استعملها العارفون بغير نية صالحة، نزلوا عن مقامهم العالى بسببها، كما روينا عن الشيخ أبى الفيث رحمته الله أنه رآه بعض الفقراء فى المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل، فسأله عن ذلك، فقال له الشيخ اصبر حتى ترى رؤيا ثالثة، وتعال أعبر لك الجميع، فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل فى مكانه الأول، فأخبر الشيخ بذلك، فقال الشيخ نعم كان لى منزلة عند الله تعالى ومقام، فدنوت ذات ليلة إلى أم الفقراء، يعنى زوجته، فقبلتها قبله بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية منى، فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت، ثم لم أزل أكد وأجتهد سنة حتى رجعت إلى مقامى كما رأيت رضى الله عنه وعن سائر الأولياء، ونفعنا بهم، وإنما قال رحمته الله: «ومن آمن بالله آمن من كل شيء» يعنى من آمن بالله الإيمان الكامل، لأن من حصل له الإيمان الكامل حصل له التوكل الكامل، واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبرياؤه وقدرته وقهره وسطوته، فلم ير فى الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا مفرقا ولا جامعا إلا الله الواحد الرب الماجد، ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى سبحانه وتعالى، فلم يخف سواه ولم يرج إلا إياه، إذ كل الوجود فى قبضته، لا يتحرك متحرك إلا بإرادته، وكل خير وشر ونفع وضرر بقضاء وقدر؛ فالحركات والسكنات والإرادات والخطرات من جميع المخلوقات فى جميع الأمكنة والأوقات بقضاء رب الأرض والسموات، علم ذلك علماء الظاهر بقواطع الأدلة المعقولات والمنقولات، وعلمه علماء الباطن بقواطع الأدلة اليقينية الحاصلة بالمكاشفات والمشاهدات، فلما شاهدوا الكل منه لم يخافوا سواه، ولم يرجوا إلا إياه، وإنما قال رحمته الله: «من أسلم لله لم يعصه، وإن عصاه اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره» لأن من أسلم إسلاما صحيحا حقيقيا فقد استسلم لله وسلم نفسه له وانقاد لطاعته فلا يعصيه، لأن العصيان يناهى الانقياد للطاعة والإذعان، فإن

أزله الشيطان في معصية سبق بها القدر تاب إلى المولى واستغفر وأتاب وإذا اعتذر مع توبة صادقة قبل المولى الكريم بفضله عذره، وتاب عليه برحمته وكرمه، وجاد عليه بالمغفرة. اللهم يا ذا الجود والفضل العظيم، يا معروفا بالمعروف والإحسان القديم، صلّ وسلم أفضل الصلاة والتسليم على رسولك سيدنا محمد النبي الكريم واجعلنا متصفيين بالأفعال كما جعلتنا واصفيين بالأقوال، ووفقنا لمحاسن الأدب وصالح الأعمال، وجد علينا بالمعرفة الشاملة والتوبة الكاملة، والعطية السنية الفاضلة، فإنك أنت التواب الرحيم ذو الجلال والإكرام، والفضل الواسع العميم برحمتك يا أرحم الراحمين.

### (الحكاية السادسة بعد الثلاث مئة: عن أبي الحسن الشاذلي أيضا)

رضى الله تعالى عنه) قال: وقع لي تردد في بدايتي بين الانقطاع إلى الله تعالى في البراري والقفار، وبين الرجوع إلى العمران وصحبة العلماء والأخيار، فوصف لي وليّ من أولياء الله تعالى في رأس جبل، فقصدته فوصلت إليه بعد ما أمسيت، فقلت ما أدخل عليه في هذه الليلة إلى الصبح، فبت على باب المغارة، فسمعته يقول من داخل المغارة: اللهم إن أناسا من عبادك سألك أن تسخر لهم خلقك، فسخرته لهم، فرضنوا منك بذلك، وأنا أسألك أن تعوج عليّ خلقك حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك يا رب العالمين، فقلت يا نفس اسمي من أي بحر يفترق هذا الشيخ، فلما أصبحت دخلت عليه فسلمت عليه وملئت منه رعبا وقلت له يا سيدي كيف حالك؟ فقال أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو أنت من حرّ التدبير والاختيار، فقلت له يا سيدي: أما حرّ التدبير والاختيار فأنا أعرفه وأنا فيه الآن، فما برد الرضا والتسليم ولم تشكو ذلك؟ فقال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عنه، فقلت له يا سيدي سمعتك تقول: اللهم إن أناسا من عبادك سألك وذكرت ما تقدم، فتبسم وقال يا بنى عوض ما تقول سخر لي، قل كن لي أتري من كان له يحتاج إلى شيء آخر فما هذه الجناية؟ رضى الله تعالى عنه. قال المؤلف كان الله له: وقد سمعت بعض المشايخ الأجلة الملاح الجامعين بين العلم والصلاح إذا سأل منه إنسان الدعاء يقول له: كان الله لك، وهذه الكلمة لعمري وإن صغر لفظها فقد كبر قدرها، إذ هي مع وجازتها جامعة لكل المطلوبات، فإذا من كان له الله أعطاه المحبوبات

وكفاه المرهوبات، ولكن من كان لله كان الله له، كما أن من أثر الله أثره الله، ومن رضى عن الله رضى الله تعالى عنه، وكذلك سائر الصفات المحمودات التي لا يقدر على الاتصاف بها إلا من اصطفاها الله لحضرة قدسه، وصفاه من كدورات نفسه، ونحن نستغفر الله من أقوال بلا أفعال، ونسأله التوفيق وصلاح الحال، وحسن الخاتمة في المال إنه المنان الجواد المفضل.

(الحكاية السابعة بعد الثلاث مئة: عن بعضهم) قال: كنت أنا والشيخ نصر الخرائطي ليلة في موضع، فتذاكرنا شيئاً من العلم؛ فقال الخرائطي: الذاكِر لله سبحانه فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره، فبذكر الله له ذكر الله، قال فخالفته في ذلك، فقال لو كان الخضر عليه الصلاة والسلام هنا لشهد بصحة ذلك، فلما تلفظ بهذا اللفظ إذا نحن بشخص يجيء بين السماء والأرض حتى وصل إلينا، فسلم وقال: صدق الذاكِر لله تعالى بفضل ذكر الله سبحانه له ذكره، قال فعلمنا أنه الخضر عليه السلام. قلت: وذكر السلام على الخضر مما اختلف فيه، وكذلك سائر الذين اختلف في نبوتهم؛ فيبغض العلماء قال: يجوز السلام عليهم، وبعضهم قال: لا يجوز ذلك، بل هو مخصوص بالأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام. وأما غيرهم فيقتصر فيهم على الترضى والقائل الأول كأنه يقول المختلف في نبوتهم وإن نزلوا عن درجة الأنبياء، فقد ارتفعوا عن درجة غيرهم، فلهم منزلة بين منزلتين، فكذلك لهم دعاء بين دعائين، أعنى يدعى للأنبياء والملائكة بالصلاة، والصحابة وسائر الأولياء والعلماء بالترضى، ولهؤلاء المذكورين بما بينهما وهو السلام، وهذا القول لا بأس به إن شاء الله، بل هو حسن وإن كان قول الأكثرين على خلافه، والخلاف في مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه في هذا معروف عند من يعرف المذهب، والله أعلم.

(الحكاية الثامنة بعد الثلاث مئة: عن الشيخ أحمد بن عطاء الله رحمته)

قال: كلمني جمل في مسيرى إلى مكة، وذلك أنى رأيت الجمال المحملة عليها المحامل والأثقال، وقد مدت أعناقها في الليل، فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه، فالتفت إلى جمل منها وقال: قل جلّ الله، فقلت جلّ الله. وقال الشبلي رضى الله تعالى عنه: اعتقدت وقتاً أنى لا أكل إلا من الحلال. فكنت

أدور في البراري، فرأيت شجرة تين، فمددت يدي إليها لأكل، فنادتني الشجرة  
احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فإني ليهودي.

**(الحكاية التاسعة بعد الثلاث مئة: عن بعض السلف رضي الله عنهم)** قال: غاب  
ابني محمد، فوجدنا عليه وجدا شديدا، فأتيت معروفا الكرخي رضي الله عنه، فقلت له  
يا أبا محفوظ إنه قد غاب عنى ابني وأمه واجدة عليه، فقال ما تشاء؟ فقلت له  
ادع الله أن يرده، فقال اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك،  
أنت بمحمد، قال أبوه فأتيت باب الشام، فإذا هو واقف، فقلت يا محمد، فقال  
يا أبت كنت الساعة بالأنبار. قلت: كان معروف رضى الله تعالى عنه معروفا  
بإجابة الدعوة، وقد ذكر أن الدعاء مستجاب عند قبره، وأهل بغداد يسمونه  
الترياق المجرب، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

**(الحكاية العاشرة بعد الثلاث مئة عن بعضهم)** روى أن امرأة جاءت إلى  
بعض المشايخ وقالت: إن ابني قد أسره أهل الروم، ولا أقدر على مال أكثر من  
دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إلى من يفديه بشيء فإنه ليس لي ليل  
ولا نهار ولا نوم ولا قرار، فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله،  
وأطرق الشيخ ساعة إلى الأرض وحرك شفتيه، ثم جاءت المرأة بعد مدة ومعها  
ابنها، وأخذت تدعو للشيخ وتقول قد رجعت سالما، وله حديث عجيب يحدثك به،  
فقال الشاب: كنت بين يدي ملك الروم مع جماعة من الأسرى، وكان له إنسان  
مستخدمنا كل يوم يخرجنا إلى الصحراء للخدمة، ثم يردنا علينا قيود. فبينما  
نحن راجعون من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد  
من رجلى ووقع على الأرض ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذي جاءت  
فيه المرأة إلى الشيخ ودعا فيه لها، قال فنهض إلى الذي كان يحفظني وصاح  
على كسرت القيد، فقلت لا بل سقط من رجلى، فتحير وأخبر صاحبه وأحضر  
الحداد وقيدونى؛ فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى ثانيا فتحيروا  
في أمرى فدعوا رهبانهم، فقالوا لى ألك والدة؟ قلت نعم، فقالوا وافق دعائها  
بالإجابة، وقالوا أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك، فردونى واصطحبونى إلى  
ناحية المسلمين.

(الحكاية الحادية عشرة بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى انه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الأبقار سفاجا، فلما كان فى بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبى سعيد القصاب، فقالت له ياشيخ أغثنى فلى بنت عاتق جميلة، وقد أرسل إلى هذا الظالم لأصلح حالها ليأتى إلى منزلى ويفتضها، وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال: يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة، فاذهبى إلى مقابر المسلمين، فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك، فذهبت إلى مقابر المسلمين، فلقىها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة، فسلمت عليه، فردّ عليها السلام وقال لها: ما حالك؟ فأخبرته بما جرى، فقال ارجعى إلى الشيخ أبى سعيد، فقولى له يدعوك فإنه يستجاب له، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى، والموتى يدلونى على الأحياء وليس أحد يفيثنى فإلى من أذهب؟ فقال انصرفى إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه، فرجعت إليه فأخبرته بالحال، فأطرق ففكر حتى عرق، فصاح صيحة وسقط على وجهه، وإذا الصوت قد وقع فى المدينة أن الأمير قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضاها، فكبت به فرسه فعثر وانددت عنقه، وفرّج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ؛ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له: قال أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة؟ فقال كرهت أن يسفك دمه بدعوتى، فأحلتها على أخى الخضر عليه الصلاة والسلام، فردّها إلى يعرفنى جواز الدعاء عليه. وأنشدوا:

أما والله إن الظلم شؤم ومآزال المسىء هو الظلوم  
إلى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

(الحكاية الثانية عشرة بعد الثلاث مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان الله له: أخبرنى بعض الأخيار فى بعض البلدان قال: حبس المطر عنا وتعب الناس، فخرج إنسان منا يشتري ماء، فاشتراه غاليا، فلقى فقيرا لايعرفه، فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه، فادع الله لنا، قال فقال الفقير وبأى شىء أدعو لكم؟ قال قلت بالغيث، قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة

عظيمة، ثم خلانى وذهب، فما بلغت منزلى ولا أفرغت الماء الذى اشتريته إلا وقد جاء المطر وجرى السيل، رضي الله عنه ونفعنا به. قلت: وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب أن كرامات الأولياء من هذه الأمة من آثار معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ومن تتماتها، وهى لعمري عيون تجرى فى سائر الأقطار من بحره الزاخر التيار. وفى هذه الوجاهة فى استسقاء الغمام الساكب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب:

**وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل**

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم.

**(الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلاث مئة: عن بعضهم)** قال: كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضي الله عنه على ساحل بحر صيدى، فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد، فقال اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى، قال فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه وببيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة، فالتفت إليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة، فقال له: يا فتى كيف الطريق إلى الله عز وجل، فقال: يا أباسعيد أعرف إلى الله طريقين: طريقا خاصا، وطريقا عاما. فأما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك. وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا، فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عز وجل للشاب رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين.

**(الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلاث مئة: عن بعض المشايخ)** قال: مررت يوما على شاطئ الفرات، فعرضت لنفسى شهوة السمك الطري، فإذا الماء قد قذف بسمكة نحوى، وإذا رجل يعدو ويقول أشوبها لك، فقلت نعم، فشواها فقعدت وأكلتها. وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه: جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات، يعنى فى الكرامات، فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الأسطوانة كونى ذهبيا نصفك وفضة نصفك كانت. قال: الجنيد فنظرت فإذا الأسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب. وقال بعضهم: كنت عند ذى النون المصرى رضي الله عنه فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء، فقال ذو النون: من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت، ثم يرجع إلى مكانه فيفعل، قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه،

وهناك شاب قاعد فأخذ ييكي حتى مات في الوقت صلى الله عليه وسلم . وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه على جبل من جبال منى، فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لما فتحرك الجبل فقال اسكن. فلم أردك بها إنما ضربت مثلا فسكن، صلى الله عليه وسلم.

**(الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلاث مئة: عن أبي عمر الزجاجي) قال:**

دخلت على الجنيد رضى الله تعالى عنه وكنت أريد الحج، فأعطاني درهما صحيحا، فشددته على مئزري، فلم أدخل منزلا إلا وجدت فيه رفقا، ولم أحتج إلى الدرهم، فلما حججت ورجعت ودخلت على الجنيد فمدّ يده وقال: هات فناولته الدرهم، فقال كيف كان الختم، فقلت: كان الختم نأفذا. وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى: دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله رضي الله عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع، فسألنا الناس عن ذلك، فقالوا كانت السباع تجيء إلى سهل، وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطلعها اللحم، قال أبو نصر: ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجمّ الففير. وروى أن أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الأولياء، فركب الشيخ جابر الرحبي رضى الله تعالى عنه أسدا يوما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى، قال فكفوا بعد ذلك. قلت. وروى أنه خرج الشيخ أبو الفيث اليمنى رضي الله عنه في بدايته يوما يحتطب، فجاء الأسد فافترس حماره، فقال له تاكل حمارى فعلى أى شيء أحمل حطبي. وعزة المعبود ما أحمله إلا على ظهره، فحمل الحطب على ظهره وساقه إلى باب البلد. ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب.

**(الحكاية السادسة عشرة بعد الثلاث مئة عن المؤلف) قال المؤلف . كان**

الله له . من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الليث رضى الله عنه نشتهى اللحم، فقال اصبروا إلى اليوم الفلانى وكان يوم سوق تأتيه القوافل؛ فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب وجاء آخر بثور، فقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه، فتصرفوا وأحضروا الميش، فتتحنى الفقهاء، فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا، فقال الشيخ للفقراء كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام، فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال ياسيدى إنى نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب

فأخذه الحرامية؛ وجاء آخر إليه أيضا وقال: نذرت للفقراء ثورا فذهب، فقال لهما الشيخ: قد وصل إلى الفقراء متاعهم، فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متقدمين على عدم موافقة الفقراء. وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صباغا، أعنى صباغا للقلوب يصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية إلى الصفات السنية. وروى أنه وقفت بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت؛ فلما أفاقَت طلبت التوبة وصحبت الفقراء، وكانت من المترفها، فقال لها الشيخ إنا نذبحك فتصبرين على الذبح؟ فقالت نعم، فأمرها أن تسقى الماء للفقراء، فمكثت ستة أشهر تحمل الماء على ظهرها، ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول، ثم قالت للشيخ: إني قد اشتقت إلى ربي، فقال لها الشيخ: يوم الخميس تلقين ريك، فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى. وفي الشيخ أبي الغيث رضی الله تعالى عنه قلت:

لنا سيد كم ساد بالفضل سيذا      بكل مكان ثم كل زمان  
إذا أهل الأرض فاخروا بشيوخهم      أبو الغيث فينا فخر كل يمانى

(الحكاية السابعة عشرة بعد الثلاث مئة عن المؤلف) قال المؤلف . كان الله له . ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الريانى المربى عيسى المعروف بالهتار اليمنى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به أنه مر يرما على امرأة بغى، فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك، فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين فى البيت، ثم خرج، فقالت له أراك خرجت، فقال حصل المقصود، فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة، وخرجت عن كل ما تملكه، فزوجه الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عسيده ولا تشتروا لها إداما، ففعلوا ذلك وأحضره ألى الشيخ، فذهب إنسان إلى أمير رقيق لتلك المرأة، فقال له إن فلانة تابت، قال إيش تقول؟ قال إى والله تابت وقد تزوجه بعض الفقراء، وأولموا بعسيده وقد أحضروها وما معهم إدام، فأخرج له قارورتين فيهما خمر، وقال اذهب بهما إلى الشيخ وسلم عليه وقل له سررتى ما سمعت، وبلغنى أن ما عندكم إدام للوليمة، فخذوا هذا فتأدموا به، وأراد يستهزئ بالفقراء ويفضحهم؛ فلما دنا رسول الأمير من الشيخ قال له أبطأت، ثم تناول إحدى القارورتين منه وخضها



ثم صبها على العيش، ثم فعل بالأخرى كذلك، ثم قال للرسول اجلس فكل، قال الرسول فطعمت سمنا لم أر أطيب منه، ثم رجع إلى الأمير وأخبره بالقصة، فجاء الأمير فرأى شيئاً حيره، فتاب أيضاً على يد الشيخ المذكور نفع الله به (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

### (الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أن رجلاً من

بنى إسرائيل عبد الله عشرين سنة ما عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين، فلما كان بعض الأيام نظر في المرأة، فرأى شيباً في لحيته، فقال آه آه أشيب وعيب، وعزتك لا عدت إلى معصيتك، وقام من وقته وتطهر للتوبة؛ فلما جنه الليل قال: إلهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة، فياليت شعري إن رجعت إليك هل تقبلني، فسمع صوتاً من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول: أحببتنا فأحبيناك، وأطعتنا فأطعنناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك، وأنشدوا:

أخلفت وجهي المعاصي عند علام الغيوب سيدي شؤم المعاصي  
أعدت منك نصيبي سيدي قسوة قلبي حيرت كل طبيب  
يا طبيباً للأطبا أنت عوني وطبيبي  
اشفني هب لي إلهي توبة تمحو ذنوبي

### (الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلاث مئة: عن عبد الله بن الفضيل رضي الله عنه)

قال: حضرت عند السري السقطي رضي الله عنه وهو يجود بنفسه، فلحظني بعينه فرأني أبكي، فقال لي مالك تبكي يا أبا محمد؟ فقلت مما أرى بك، فقال لا تبك فإنني قد حسبت حسابي مع الله عز وجل، كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته؛ فلما وجدته استخدمني فخدمته عشرين سنة ثم أبكاني، فبكيت عليه عشرين سنة، ثم شوقني فاشتقت إليه عشرين سنة، ثم أفناني ففانيت به عشرين سنة، وأنا الآن أؤمل أن أراه فأبقى له وبه ومعه، فينبغي يا أبا محمد أن تهينني. وقال بعضهم: دخلت على سري السقطي رضي الله عنه، فرأيتُه يكس بيته بخرقه، ويتمثل بهذين البيتين:

وما رمت الدخول عليه حتى      حلت محلة المبد الذليل  
وأغمضت الجفون على قذاها      وصنت النفس عن قال وقيل

وقال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه: من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك فى البسط والإدلال، ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه، قلت: يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا وجلين خائفين، رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم.

### (الحكاية العشرون بعد الثلاث مئة عن بعض السلف) قال بعض السلف:

بينما عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يسبح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد، فاتاها، فاذا هو بامرأة فحاد عنها، فاذا هو بكهف فى جبل، فاتاه فاذا فى الكهف سبع، فوضع يده عليه، ثم قال: إلهى جعلت لكل شىء مأوى ولم تجعل لى مأوى فأجابه الجليل تعالى: مأواك عندى فى مستقر رحمتى، لأزوجنك يوم القيامة مئة حوراء خلقتها بيدي، ولأطعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا، ولأمرن منادياً ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس عيسى ابن مريم عليه السلام. وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه: مررت براهب فى صومعة، فقلت لأصحابى قفوا، فكلمته وقلت له ياراهب، فكشف سترا على باب صومعه، فقلت له ما علم اليقين؟ فقال: يا عبد الواحد إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرعى الستر.

### (الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلاث مئة: عن عبد الواحد بن زيد

رضى الله تعالى عنه) قال: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين، فناديته يا راهب، فلم يجبنى، فناديته ثانية فلم يجبنى، فناديته ثالثة فأشرف على وقال يا هذا ما أنا براهب، إنما الراهب من رهب الله عز وجل فى سمائه، وعظمه فى كبريائه، وصبر على بلائه، ورضى بقضائه، وحمد على آلائه، وشكره على نعمائه، وتواضع لعظمته، وذلل لعزته، واستسلم لقدرته، وخضع لهيبته، وفكر فى حسابه وعقابه؛ فنهاره صائم، وليله قائم، قد أسهره ذكر النار، ومستئلة الجبار، فذلك هو الراهب، وأما أنا فكلب عقور، حبست نفسى بهذه الصومعة

عن الناس لئلا أعقرهم بلساني، فقلت: ياراهب ما الذى قطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه؟ فقال: يا أخى ثم يقطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه إلا حب الدنيا وزينتها، لأنها محل الذنوب والمعاصي، والعاقل من رمى بها عن قلبه، وتاب إلى الله تعالى من ذنبه، وأقبل على ما يقربه من ربه.

### (الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) روى أن عيسى

ابن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال: يا بنى الله أكون معك فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين وبقي رغيف، فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل من أخذ الرغيف؟ قال لا أدري، فانطلق ومعه الرجل، فرأى ظبية ومعها ولدان لها، فدعا واحدا فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ما ذبحه وأكلا منه ثم بإذن الله عز وجل فقام، فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال لا أدري فانطلقا حتى انتهيا إلى مفازة، فجمع عيسى عليه السلام ترابا وكثيبا، ثم قال له كن ذهباً بإذن الله عز وجل، فصار ذهباً، فقسمه ثلاثة أقسام، فقال لثالثي وثلث لك وثلث للذى أخذ الرغيف، فقال أنا الذى أخذت الرغيف، قال فكله لك، وفارقه عيسى عليه السلام، فأنتهى إليه رجلان فى المفازة ومعهم الذهب، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه، فقال هو بيننا اثلاثا، فقبلا ذلك، فقال يذهب واحد إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما، فذهب واحد واشترى طعاما وقال فى نفسه: لأى شيء أقاسمهما فى هذا المال؟ أنا أجعل فى هذا الطعام سما فأقتلها وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم، وقال هما فيم بينهما لأى شيء نجعل له الثلث إذا رجع إلينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين؛ فلما رجع إليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا، فبقى ذلك المال فى المفازة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده، فمر عليهم عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا فى صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة، فقال لها كم تزوجت؟ قالت لا أحصيهن، قال فكلهن ماتوا عنك أو كلهن طلقوك؟ قالت بل كلهن قتلت، فقال عيسى عليه السلام: يؤسا لأزواجك الباقيات كيف لا يمتبرون بالماضين؟ كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد، فلا يكونون منك على حذر؟ قال الفضيل رضى الله تعالى عنه: بلغنى أن رجل عرج يروحه فى المنام، فرأى

امراة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب الفاخرة، وإذا بها لا يمر بها أحد إلا جرحته، فإذا هتت إن أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس، وأن أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس، عجوز زرقاء شمطاء عمشاء، قال: فقلت لها أعوذ بالله منك، فقالت لا والله لا يعيذك الله منى حتى تبفض الدرهم، قلت من أنت؟ قلت أنا الدنيا، نعوذ بالله منها.

### (الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلاث مئة: عن إبراهيم بن بشار رضى

الله تعالى عنه) قال: كنت مع إبراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فى سفر، وليس معنا شيء نططر عليه ولا بنا حيلة، قال فرأى الشيخ مفتما، يعنى ابن أدهم، فقال لى يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة فى الدنيا والآخرة؟ لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين، يعنى الأغنياء، ثم قال: إن الأغنياء فى الدنيا فقراء فى الآخرة، أعزة فى الدنيا أذلة يوم القيامة، ولا تفتم ولا تحزن، فرزق الله مضمون سيأتيك، نحن والله ملوك الأغنياء تعجلنا الراحة فى الدنيا والآخرة، ولا نفتم ولا نحزن ولا نبالى على أى حال أصبحنا وأمسينا إذا أطلعنا الله تعالى، ثم قام إلى صلواته وقمت إلى صلواتى، فما لبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال: كلوا رحمكم الله، فسلم إبراهيم من صلواته وقال: كل يامفموم يا حزين، فمر بنا سائل، فقال أطمعمنى شيئا لوجه الله تعالى، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا واكل هو رغيفين، وقال: المواساة من أخلاق المؤمنين، ثم أنشأ يقول:

أخى نحن والله الملوك حقيقة لنا الملك فى الدارين والعز والغنى

نولى ونعزل والملوك جميعهم لنا خدم والنذل يجزون والعنا

### (الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلاث مئة عن الشبلى رحمته الله) قال:

خرجت ذات يوم أريد البادية، فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر، عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خدية بين القبور، وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة، ويحرك شفثيه، والدموع تسيل من عينيه وهو

مستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار، ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والتعظيم، فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسي إليه وطابت على لقائه، فتركت الطريق التي أروح عليها وقصدت نحوه؛ فلما رأني أقبلت إليه انتفض من مكانه وقام يمشي هاربا مني، فنهضت نفسي في اتباعه لعلني ألقاه، فلم أقدر على إدراكه، فقلت له رفقا يا ولي الله، فقال والله لا أفعل، فقلت بحقه إلا ما صبرت، فأشار بأصبعه لا أفعل وقال الله، فقلت له إن كان حقا ما تقول أرني صدقك مع الله تعالى، فنادى بصوت عال الله الله الله، ووقع على الأرض مغشيا عليه، فدنوت منه وحركته، فإذا هو ميت من ساعته، فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى، وقلت يختص برحمته من يشاء، وقلت لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، ثم تركته في موضعه وسرت إلى حي من أحياء العرب لأخذ في جهازه وإصلاح شأنه، فلما رجعت إليه حجب عني فطلبت في مكانه فلم أجد له أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا، وقلت حجب عني هذا الشاب، ومن سبقني إليه؟ فسمعت قائلا يقول: يا شبلي قد كفيت أمر الفتى وماتولاه إلا الملائكة، فعليك أنت بعبادة ربك، وأكثر الصدقة من مالك، فما بلغ الفتى ما بلغ إلا بصدقته يوما في الدهر، فقلت سألتك بالله إلا ما أخبرتني ما هي تلك الصدقة؟ فقال لي: يا شبلي إن هذا الفتى كان في أول عمره عاصيا مذنباً فاسقا زانيا، فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقتة، وهي أنه رأى في المنام أن إحليله قد رجع ثعبانا ودار بفيه، ثم أطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء، فانتبه فزعا مرعوبا، وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه، وله اليوم منذ رجع إلى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف، فلما كان بالأمس وقف له سائل سأله قوت يوم، فخلع ثيابه وسلمها إليه، ففرح السائل بذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة، فأجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التي أفرحه بها كما جاء في الحديث «اغتموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة».

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلاث مئة: عن أبي جعفر بن خطاب رضي الله تعالى عنه - وكان يقال إنه من الأبدال) قال: وقف على بابي سائل،

فقلت لزوجتي هل معك شيء؟ قالت: أربع بيضات، فقلت ادفعيهن إلى السائل ففعلت، فلما انصرف السائل أهدى إلى بعض الإخوان مخللة فيها بيض، فقلت لزوجتي كم فيها من بيض؟ فقالت ثلاثون بيضة، فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات فجاءك ثلاثون، أين حساب هذا؟ فقالت هن أربعون إلا أن عشرا مكسورات، فجاء بكل واحدة منهن عشر على صفتها، وحكى أن امرأة تصدقت برغيف على سائل، ثم خرجت تحمل غداء زوجها وكان يحصد زرعه، فمرت بروضة ومعها ابن لها، وإذا سبع قد التقم ابنها، فإذا يد قد لطمت السبع فقذف الطفل من فيه، وإذا بمناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول: خذي ولدك فقد جازيناك لقمة بلقمة.

### (الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلاث مئة عن الجنيد) حكى عن

الجنيد رضي الله عنه أنه قال: خرجت يوما في بعض الغزوات، وكان قد أرسل إلى أمير الجيش شيئا من النفقة، فكرهت ذلك ففرقته على مجاويج الغزاة، فلما كان في بعض الأيام صليت الظهر وجلست متفكرا في ذلك نادما على قبوله وتضيقي إياه، فغلبنى النعاس فرأيت قصورا تبنى مزخرفة، ونعما طائلة، فسألت عنها؟ فقيل لي هذه لأصحاب المال الذي فرقته في الغزاة، فقلت فمالى معهم شيء؟ فقيل ذلك القصر وأشاروا إلى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها، فقلت فكيف فضلت عنهم؟ فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه، فكان هذا جزاءهم وأنت فرقته ذلك المال خائفا وجلا محاسبا نفسك نادما، فضاغف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك، وأنشد بعضهم:

إذا كانت الدنيا تعد نفيصة      فدار ثواب الله أعلى وأنبل  
 وإن كانت الأرزاق قسما مقدرا      فقلة سمي المرء في الرزق أجمل  
 وإن كانت الأجساد للموت أنشئت      فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل  
 وإن كانت الأموال للترك جمعها      فما بال متروك به المرء يبخل

### (الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلاث مئة عن قاضي بالري) حكى أنه

كان بالري قاض غنى، فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له: أعز الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال، وقد جثتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة

أمان خبزاً وخمسة أمان لحماً ودرهمين، فوعده القاضى بذلك إلى وقت الظهر، فجاءه فدافعه إلى العصر؛ فلما جاءه وقت العصر لم يعطه شيئاً، فذهب الفقير منكسراً فمر بتصرانى جالس بباب داره، فقال له بحق هذا اليوم وحرمة أعطنى شيئاً، فقال النصرانى وما هذا اليوم؟ فذكر له الفقير شيئاً من صفاته وحرمة، فقال له النصرانى: اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة. فذكر له الخبز واللحم والدرهمين، فأعطاه من الخبز عشرة أفضة حنطة ومن اللحم مئة من، ومن الدراهم عشرين درهماً، وقال هذا لك ولعيالك مادمت حياً فى كل شهر كرامة لهذا اليوم، فذهب الفقير إلى منزله، فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفاً يقول له ارفع رأسك، فرفع رأسه فرأى قصراً مبنياً بلبنة من ذهب ولبنة من فضة، وقصراً آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره، فقال إلهى ما هذان القصران؟ فقيل له هذان كانا لك، لو قضيت حاجة الفقير، فلما رددته صار لفلان النصرانى، قال فانتبه القاضى مرعوباً ينادى بالويل والثبور، ففداً إلى النصرانى، فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير؟ فقال له وكيف ذلك؟ فذكر له الرؤيا، ثم قال له يعنى الجميل الذى عملته مع الفقير بمئة ألف، فقال له النصرانى إنى لا أبيع ذلك بملء الأرض كلها، وما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن دينه هو الحق. وأنشدوا فى معنى ذلك:

لا يلحقنك ضجيرة من سائل	هدوام عزك أن ترى مستولاً
لا تصرفن بالرد وجه مؤمل	فلغير يومك أن ترى مأمولاً
واعلن بأنك عن قليل صائر	خبيراً فكن خبيراً يروق جميلاً
تلقى الكريم فتستدل ببشره	وترى المبوس على التثيم دليلاً

وأنشدوا أيضاً:

يا طالب العفو هذا يوم عاشورا	يوم غدا فضله فى الناس مشهوراً
ما إن دعا ربه داع لحاجته	إلا وعاد بما يهواه مسروراً
ولا أتى الله فيه مذنب خجل	إلا وأصبح ذاك الذنب مفضوراً

فتب إلى الله فيه واين رحمته      من قبل توقف يوم العرض مذعورا  
 وأنت في فرق مضمّن وفي عرق      تقرأ كتابك بين الخلق منشورا  
 فاسأل إلهك فيه فضل رحمته      وقف على أباه خجلان مكسورا

### (الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلاث مئة عن حبيب العجمي) يروى

عن حبيب العجمي، رضى الله عنه أنه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم، أخرج عشرة آلاف، وقال يارب اشترت منك نفسى بهذه، ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يارب إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها، ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال إلهي إن لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه، ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال إلهي إن كنت قبلت الثالثة فهذه شكر لها. وروى أنه أصاب الناس مجاعة، فاشترى حبيب رضى الله تعالى عنه طعاما وفرقه على المساكين، ثم خاط أكيسة فجعلها تحت رأسه، ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه، فأخرج تلك الأكيسة فإذا هي مملوءة دراهم، فوزنها فإذا هي قدر حقوقهم، فدفعها إليهم. وروى أنه أتاه مرة سائل وقد عجنت امرأته عجينا وذهبت تجيء بتار لتخبزه، فقال للسائل خذ العجين فأخذه، فجاءت امرأته وقالت أين العجين؟ فقال لها ذهبوا به يخبزونه، فلما أكثرت عليه أخبرها، فقالت سبحان الله، إنه لا بد لنا من شيء نأكله، فإذا برجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما، فقالت ما أسرع ما ردوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحما رضى الله تعالى عنه ونفعنا به. قلت: وسنذكر في الحكاية الآتية ما يشبه هذه إن شاء الله تعالى.

### (الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلاث مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان

الله تعالى له: كنا جماعة في بعض الأسفار جمعت بيننا في الطريق الأقدار، فمررنا في بعض الأيام بقرية فنزلنا فيها وأرسل الجماعة حين دخلوها واحدا منهم، فاستعار برمة فمصدوا فيها عصيدة وأكلوها إلا واحدا منهم، فإنه غاب عنهم ولم ينادوه يأكل معهم ومعه قليل من الدقيق، فلم يجد من يصنعه له من صاحب معروف أو صديق فخرج يدور بدقيقه بين البيوت لعل أحدا يصنع له ذلك القوت فلم يجد، فبينما هو كذلك يدور وإذا بشخص ضعيف مضرور



جمعت القدرة بينهما بواسطة اللطف الخفى من غير وعد، ونادى لسان حال الحكمة الإلهية: هذا رزق هذا الضعيف ورزقك يأتى فيما بعد، فدفع إليه رزقه ورجع إلى رفقته بلا غداء فبينما هو غائب عن علم الغيب، وإذا باللطيف قد قيض له إنسانا دعاه من بين الجماعة، فأطعمه ثريدا ولحما سمينا فى تلك الساعة حتى شبع وقوى على المشى الكثير، فسبحان الكريم اللطيف الخبير. أيتها النفس الهلوعة الضعيفة اليقين، أما تصدقين ويحك بوعد الحق المبين، أما تثقين ويحك بضمان خير ضمير، أما توقنين بقول أصدق القائلين (أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين - وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها - وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين - وفى السماء رزقكم وما توعدون) ثم أتبع ذلك بقسم عظيم، أقسم به العظيم رب العالمين، مع أن قوله حق، ووعدده صدق لا يحتاج إلى يمين، فقال عز من قائل (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) أما تعلمين أن وعده الوفى ولطفه الخفى قد ضمننا للعباد فى جميع البلاد بسط أيادى الجود فى جميع الوجود، وساق مطايا الأرزاق من خزائن رحمة الرزاق، القدر السابق فى القدم بسوط القدرة، وقادها بزمام اللطف والكرم حتى دخلت فى باب الإيجاد بعدما خرجت من باب العدم، وسارت فى الوجود إلى أن وصلت إلى من له بالقسمة السابقة حصلت، وقطعت قلاص مواهب الخواص فيا فى قفار عالم التقلب والتلون، حتى وصلت إلى سرادقات عالم التقريب والتمكين، فبركت فى مبارك البركات بالمواهب الجليلة، فحط عنها تحف الفوائد وطرف العوائد الجميلة، ثم حمل تلك التحف والطرف خدام القدرة، ودخلوا بها إلى حضرة أهل الحضرة، فقالوا بتلك المواهب أعز المطالب، من المقامات العالية والمعارف العالية خصهم بها المولى الكريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم) وأنشد لسان الحال فى الحال:

تبارك من عم الوجود بجموده      ومن منه هيض الفضل للخلق بنمر

ومن خص أهل القرب صفوة خلقه      بفضل عظيم وصفه ليس يقدر

فلقوم أعلام الولايات أعلمت      بمجد وخدمات الكرامات تزهر

### (الحكاية الثلاثون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين) قال: دخلت

مسجدا من المساجد أصلى فيه ركعتين، فإذا رجل عابد ورجل من التجار جالس، فسمعت العابد يقول: ياسيدي ومولاي أشتى عليك اليوم أن تشبعني من لون كذا وكذا من الطعام، ولون كذا وكذا من الحلواء، فقال التاجر: والله لو سألتني لأعطيته ولكن هذا يحتال على ويرائيني حتى أعطيته، والله لأعطيته شيئا؛ قال فلما فرغ من دعائه نام في ناحية المسجد، وإذا برجل قد دخل المسجد ومعه قعبة مغطاة، فنظر في المسجد يمينا وشمالا، فرأى العابد نائما في ناحية المسجد، فأتى إليه فأيقظه، وترك القعبة بين يديه والتاجر ينظر إليه، فوجد اللون الذي اشتهاه من الطعام والحلواء، فأكل منه قدر ما اشتهى وغطاه ورد، فقال التاجر للذي جاء بالقعبة: سألتك بالله هل تعرف هذا الرجل قبل هذا اليوم؟ قال لا والله ما أعرفه، وإنما أنا رجل حمال وكانت قد اشتهدت على زوجتي وابنتي هذا اللون منذ سنة، فما طالت يدي إليه، فلما كان اليوم حملت لرجل وأعطاني مثقالا من الذهب، فاشتريت به لحما وغيره، وأتيت به إلى منزلي، فصنعت زوجتي، فقلبتني عيناى، فزمت فرأيت النبي ﷺ فقال لى: قد قدم عليكم ولى من أولياء الله تعالى وهما هو فى المسجد، وقد اشتهى مما عملته لأهلك، فاحمله إليه يأكل منه شهوته، ويجعل الله تعالى لك البركة فيما بقى. وأنا الكفيل لك بالجنة، فانتبهت وجئت به كما ترى، فقال التاجر قد سمعته يسأل الله تعالى ذلك، ثم قال له كم أنفقت على هذا الطعام؟ قال مثقالا، فقال التاجر خذ منى عشرة مثاقيل واجعل لى فى أجرك قيراطا، قال لا، قال خذ عشرين مثقالا، قال لا، قال خذ خمسين مثقالا، قال لا، قال خذ مئة مثقال، قال لا، والله لا بعت شيئا مما ضمنه لى رسول الله ﷺ وتكفله ولو أعطيت الدنيا جميعا، فلو كان لك نصيب من أجر شهوة هذا الولي لكنت سبقتنى أنت إليه، ولكن الله يختص برحمته من يشاء، قال فقدم التاجر حيث لا ينفعه الندم، وخرج من المسجد كالواله على ما فاته.

### (الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلاث مئة عن إبراهيم الخواص رضى

الله تعالى عنه) قال: كنت فى مسجد، فرأيت فقيرا ساكتا ثلاثة أيام لم يتحرك ولم يطعم ولم يشرب، وكنت أرقبه وأصبرمعه، فعجزت عنه فتقدمت

إليه وقلت له ماتشتهي، قال خبزاً حاراً ومصلياً، فخرجت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل على ما قال، فلم يتفق لى، فعدت إلى المسجد وأغلقت الباب، فلما كان بعد حين من الليل دق علينا الباب، ففتحته، فإذا بإنسان معه خبز حار ومصلية، فسألته عن السبب، فقال أشتهى على صبيانى هذا، فتخاصمنا وحلفنا أن لا يأكل هذا إلا أهل المسجد، قال إبراهيم: فقلت إلهى إذا كنت تريد أن تطعمه فلم أتعبتتى طول النهار؟ رضى الله تعالى عنهما.

**(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلاث مئة عن عابد)** حكى أن عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم، فقال له الإمام لو اكتسبت لكان خيراً لك وأفضل، فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثاً، فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى كل يوم رغيفين، فقال له إن كان صادقاً فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك، فقال يا هذا لو لم تكن إمام تقف بين يدى الله تعالى وبين عبادته مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيراً لك، تفضل ضمان يهودى على ضمان الله عز وجل؟ وأنشدوا فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه:

أطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب آمناً

وترضى بصراف وإن كان مشركاً وضميننا ولا ترضى بريك ضماننا

**(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين)** قال: إن الله تعالى لما أظهر الخلق فى القدم أظهر لهم الصنائع كلها ثم خيرهم فيها، فاختر كل إنسان صنعته، فلما أبداهم إلى الوجود أجرى على لسان كل واحد ما اختار لنفسه، قال: وانفردت طائفة فلم تختبر شيئاً، فقال لها اختارى، فقالت ما أعجبتنا شىء رأيناها فنختاره، فأظهر لهم مقامات العبادة، فقالت قد اخترنا خدمتك يا مولانا، فقال وعزتى وجلالى لأسخرنهم لكم، ولأجعلنهم لكم خداماً، وعزتى وجلال لأشفعنكم غداً فيمن عرفكم وخدمكم وفيهم قال القائل: تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخل أغناهم يصفون بالليل أقدامهم وعين المهيمن ترعاهم فما يمرضون سوى حبه وطاعته طول محياهم فطوبى لهم ثم طوبى لهم وطوبى لهم ثم طوبى لهم

❖ وقيل: دخل جماعة على أبي القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه، فقالوا له  
أنطلب أرزاقنا؟

فقال إن علمتهم أين هي فاطلبوها، فقالوا أنسال الله تعالى ذلك؟ فقال  
إن علمتم أنه ينساكم فذكروه، فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل، فقال التجربة مع  
الله تبارك وتعالى شك، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة.

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلاث مئة) حكى أنه خرج بعض  
المريدين في طلب الرزق، فسعى حتى تعب، فوجد خربة فجلس ليستريح،  
فبينما هو يتصفح الجدران، إذ نظر في بعضها لوحا من رخام أخضر مكتوب  
فيه بخط أبيض هذه الأبيات:

لما رأيتك جالسا مستقبلا      أيقنت أنك لله موم قرين  
ما لا يكون فلا يكون بحيلة      أبدأ، وما هو كائن سيكون  
سيكون ما هو كائن في وقته      وأخو الجهالة متعب محزون  
قلع ما تخشاه ليس بكائن      ولعل ما ترجوه سوف يكون  
يسمى الحريص فلا ينال بحرصه      حظا ويحظى عاجز ومهين  
فأرفض لها وتعمر من ألوابها      إن كان عندك للقضاء يقين  
هون عليك وكن بريك واثقا      فأخو التوكل شأنه التهوين  
طرح الأذى عن نفسه في رزقه      لما تيقن أنه مضمون

قال فقرأها ورجع إلى منزله ولم يهتم في الرزق بعدها رضى الله تعالى عنه.  
وقيل: إن أبا يزيد رضى الله تعالى عنه صلى خلف إمام في بعض المساجد،  
فلما سلم الإمام قال يا أبا يزيد من أين تأكل؟ فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد  
الصلاة التي صليتها خلفك حيث شككت في رزق المخلوقين، فإنه لا تجوز  
الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى:

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلاث مئة: عن أبي القاسم الجنيد رحمته)

قال: بت ليلة عند السرى رحمته، فلما كان في بعض الليل قال لى يا جنيد أنت

نائم؟ قلت لا، قال الساعة أوقفنى الحق عز وجل بين يديه وقال لى: ياسرى خلقت الخلق كلهم، فادعوا محبتى، فخلقت الدنيا، فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عنى بالدنيا وبقى ألف، وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عنى من الألف تسع مئة وبقى مئة فسلطت عليهم شيئاً من البلاء، فاشتغل عنى من المئة تسعون بالبلاء وبقى عشرة، فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم، ولا فى الآخر رغبتم، ولا من البلاء هريتم، فماذا تريدون؟ قالوا إنك لتعلم ما نريد، فقلت: إنى سأنزل عليكم من البلاء ما لاتطيقون ولا تحمله الجبال الرواسى، أفثببتون لذلك؟ فقالوا أليس أنت الفاعل بنا وقد رضينا، بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لاتطيقه الجبال، فقلت لهم أنتم عبيدى حقا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم. وفى رواية أخرى: قال ياسرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى، فخلقت الدنيا فهربت منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر، فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر. وبقى معى عشر عشر عشر، فقلت للباقيين معى: لا الدنيا أردتم، ثم ذكر نحو ما فى الرواية الأولى، وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه: نظر يوماً إلى جسد السرى عليه السلام كأنه جسد سقيم دنف مضنى، فقال لو شئت لقلت هذا من محبته، ثم غشى عليه وإذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد أن كان وجهه أصفر، ثم اعتل فدخلت عليه أعوده، فقلت له كيف تجدك؟ فقال:

**كيف أشكو إلى طبيبى ما بى والذى بى أصابى من طبيبى**

قال فأخذت المروحة أروحه، فقال لى كيف يجد روح المروحة، من جوفه محترق من داخل ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق      والكرب مجتمع، والصبر مفترق  
 كيف القرار على من لا قرار له      مما جناه الهوى والشوق والقلق  
 يا رب إن كان لى شيء به فرج      فامنن على به ما دام بى رمق

♦ وحكى أنه لما توفى السرى رضى الله تعالى عنه رأى فى المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك؟ قال غفر لى ولن حضر جنازتى وصلى على، فقال الرائى فإنى ممن حضر جنازتك وصلى عليك، قال فأخرج درجا ونظره فيه فلم ير لى

فيه اسما، قلت بلى قد حضرت، فنظر فإذا اسمى في الحاشية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

**(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلاث مئة عن بعضهم)** روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليهما وسلم: دلنى على أعبد أهل الأرض، فأتى به إلى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول: متعتنى بهما حيث شئت، وسلبتنيهما حيث شئت، وأبقيت لى فيك الأمل يا بار يا وصول، فقال يونس عليه السلام: يا جبريل سألتك أن ترينى صواما قواما، فقال: قد كان قبل البلاء هكذا، وقد أمرت أن أسلبه عينيه، فأشار إليهما فسالتا، فقال متعتنى بهما حيث شئت، وسلبتنيهما حيث شئت، أبقيت لى فيك الأمل يا بار يا وصول، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم تدعو وتدعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود على العبادة التى كنت عليها، فقال ما أحب ذلك، قال ولم؟ قال إذا كان محبته فى هذا فمحبته أحب إلى، فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا، فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل إلى رضا الله تعالى بشيء أفضل منها، وأنشدوا:

قالت لطيف خيال زارها ومضى **وبالله صفة ولا تتقص ولا تزد**

فقال خيلته لو مات من ظمأ **وقلت قف عن ورود الماء لم يرد**

قالت صدقت الوفا في الحب عادته **يابرد ذلك الذى قالت على كبدى**

**(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلاث مئة: عن شقيق البلخي رضي الله عنه)**

قال: طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس، طلبنا بركة القوت فوجدناها فى صلاة الضحى، وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة، وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة رضي الله عنه ونفعنا به. وقال بعض العلماء: قلت فى آخر مجلس اللهم اغفر لأقسانا قلبا وأجمدنا عينا، وأقربنا بالمعصية عهدا، وكان عندنا رجل مؤنث مذنب، فوقف وقال: أعد هذا الدعاء ثانيا: أنا أقساكم قلبا وأجمدكم عينا، وأقربكم بالمعصية عهدا، فادع الله تعالى كي يتوب على، قال فرأيت فى الليلة الثانية كأنى واقف بين يدي الله سبحانه

وتعالى وهو يقول لى: سرنى حيث أوقعت الصلح بينى وبين عبده، قد غفرت لك وله ولأهل مجلسك أجمعين. وحكى عن بعض الصالحين أنه رأى بعد موته، فقيل له ما فعل الله بك، قال أعطانى كتابى بيمينى، فمررت بزلة فاستحييت أن أقرأها فقلت إلهى لا تفضحنى، فقال حين عملتها ولم تستح منى، قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتى وكرمى، سبحان الستار الحليم الجواد الكيرم.

### (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلاث مئة: عن أبى عبد الله بن شجاع

الصوفى رحمه الله تعالى) قال: كنت بمصر أيام سياحتى، فاشتقت نفسى إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخوانى، فقال لى هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ، قال فخطبتها، وتزوجت بها، فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى، فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى، فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لى حتى غلبت عيني، فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها؛ فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا، فلما طال على ذلك قلت يا هذه هل لاجتماعنا هذا معنى، قالت له أنا فى خدمة مولاي، ومن له حق لا أمنعه، قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر، ثم بدا لى السفر، فقلت يا هذه قالت لبيك، قلت إنى قد أردت السفر، قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره، وأعطاك كل ماتحب، فقامت فلما صرت عند الباب قامت فقالت ياسيدى كان بيننا فى الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى فى الجنة إن شاء الله تعالى يقضى، ثم قالت استودعتك الله تعالى خير مستودع، فودعتها وخرجت، وسألت عنها بعد سنتين، فقيل لى هى على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنهما. وقال بعض الفقهاء: كانت لى امرأة من أولياء الله تعالى، وكان إذا ورد عليها الحال لا أقدر أمد يدي إليها، ولا أستطيع أن أتمكن من حاجتى بها لقوة حالها وشدة هيبتها، فتقول عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة؟ فإذا ذهب عنها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضى الله تعالى عنها وعن جميع الأولياء.

### (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلاث مئة: عن ذى النون عليه السلام) قال:

اجتمعت فى جبل لبنان بامرأة متعبدة وهى كالشن البالى كأنها تخبر عن أهل

المقابر، ذات اجتهاد وعبادة، لم أر قط مثلها فى العبادة، فسألتها أين وطنك؟ فقالت مالى وطن إلا النار، أو يعفو العزيز الغفار؟ فقلت يرحمك الله تعالى، هل من وصية أو فائدة، قالت اجعل كتاب الله تعالى لك مائدة، وجالس وعده ووعيده، وشمر عن ساق الجد بالعزائم الحميدة، ودع ما يتعلق به البطالون من الأمل الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه، ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل إلا المضمرون، ولا يفوز بالسبق إلا المشمرون، فخذ يا أخى لنفسك فحمدت الله تعالى بمحامد لم أسمع مثلها قط، وصلت على رسول الله ﷺ بصلاة لم أسمع مثلها قط، ودعت بدعاء حسن رضى الله تعالى عنها.

**(الحكاية الأربعون بعد الثلاث مئة: عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى**

**عنه) قال: رأيت ببعض سواحل الشام امرأة، فقلت لها من أين أقيمت؟ فقالت: من عند أقوام (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فقلت أين تريدان؟ قالت إلى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فقلت صفيهم لى، فأنشأت تقول:**

قوم همومهم بالله قد علقت      فما لهم همم تسمو إلى أحد  
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم      يا حسن مطلبهم للواحد الصمد  
ما إن ينازعهم دنيا ولا شرف      من المطاعم واللذات والولد  
ولا لباس لثوب فائق أنق      ولا لروح سرور حل فى بلد  
فهم رهائن غدران وأودية      وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد

رضى الله تعالى عنها.

**(الحكاية الحادية والأربعون بعد الثلاث مئة: عن ذى النون أيضا رضى**

**الله تعالى عنه) قال: بينما أنا مار على شاطئ البحر إذا بجارية مكشوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار، فقلت لها يا جارية استرى وجهك بخمار، فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصفار؟ ثم قالت إليك عنى يا بطال، فإنى شربت البارحة بكأس المحبة، فبت مسرورة، فأصبحت اليوم من حب مولاي مخمورة، فقلت يا جارية أوصينى، قالت: ياذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيت، والرضا بالقوت إلى أن تموت، رضى الله تعالى عنها.**



### (الحكاية الثانية والأربعون بعد الثلاث مئة: عن بعض السلف) قال: رأيت

شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى، فقلت من أنت؟ قال عبد أبى من مولا، قلت فتعود وتعتذر، قال العذر يحتاج إلى إقامة حجة، فكيف يعتذر المقصر؟ قلت تتعلق بمن يشفع لك، قال كل أهل الشفاعة يخافون منه، قلت من هو؟ قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا، فواحياى من حسن صنعه إلى وقبح عملى، ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت: من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى؟ فقلت أقيم عندك أعينك على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه، ويقبله بكرمه وجوده.

### (الحكاية الثالثة والأربعون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) روى أن سليمان

بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لأبى حازم رضي الله عنه: يا أبا حازم مالنا نكره الموت؟ قال لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فإنكم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب، قال صدقت يا أبا حازم، ليت شعرى ما لنا عند الله غدا؟ قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل، قال وأين أجده من كتاب الله تعالى؟ قال: من قوله تبارك وتعالى (إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم) قال سليمان: وأين رحمة الله؟ قال (قريب من المحسنين) قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى؟ قال أبو حازم أما المحسن فكالفائب يقدم على أهله فرحا مسرورا. وأما المسيء فكالأبى يقدم على مولاة خائفا محسورا، فبكى سليمان. وسئل أبو حازم رضى الله تعالى عنه: كيف تصلى؟ قال إذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فروضه وسننه، ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى، والجنة عن يمينى، والنار عن شمالى، والصراط تحت قدمى، والله سبحانه وتعالى مطلع على، وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها وأكبر بتعظيم وأقرأ بتفكير وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل، ثم لا أدري أتقبل منى أم يضرب بها وجهى؟ قال له السائل: منذ كم تصلى هذه الصلاة؟ قال: منذ أربعين سنة، قال: وددت لو صليت فى عمري كله صلاة واحدة من هذه الصلاة، فأكون من الفائزين.

(الحكاية الرابعة والأربعون بعد الثلاث مئة: عن صالح المري رضى الله تعالى عنه) قال: رأيت فى محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر، وقد كف بصرها وهى تصلى وتبكي، قال فتركت صلاتى ووقفت أنظر إليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها إلى السماء وجعلت تتشد:

أنت سؤلى وعصمتى فى حياتى أنت ذخرى وعمدتى فى مماتى  
يا عليهما بما أكن وأخفى وبما فى بواطن الخطرات  
ليس لى مالك سواك فأرجو لدفع العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذى أوجب ذهاب عينيك؟ قالت بكائى على ما فرطت فى مخالفته ومعصيته وما كان من تقصيرى من ذكره فى خدمته، فإن عفا عنى عوضنى فى الآخرة خيرا منهما، وإن لم يعف عنى فما حاجتى بعين تحترق فى النار، قال فبكيت رحمة لها، فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ على شيئا من كتاب مولاي، فقد طال وعزته شوقى إليه، قال فقرأت (وما قدروا الله حق قدره) فقالت يا صالح من خدمه حق خدمته، ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها، وسقطت على وجهها، وإذا بها قد فارقت الدنيا، قال ثم إنى رأيتها بعد ذلك فى المنام وهى فى حالة حسنة، فسألتها عن أمرها كيف كان؟ فقالت لما قبضت أوقفنى بين يديه، وقال أهلا بمن قتلها الأسف على تقصيرها فى خدمتى، ثم ولت وهى تقول:

جـاد لى بالذى أوئل منه وحبائى بكل ما أرتجيه  
فى نسيم ولذة وسرور أبدا عنده أخلد فيه

رضى الله تعالى عنها.

(الحكاية الخامسة والأربعون بعد الثلاث مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له: أخبرنى الشيخ على التكرورى المدفون فى القرافة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته أنه حضر فى وقت ميعاد السماع، فورد عليه وارد ولبث مدة أخرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى، ليست من خمر الدنيا، رأى ذلك فى اليقظة، ثم صار بعد ذلك يرى نورا، وكان حين يسقى يجد قوة

وأحوالا لولا أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الأقوياء لهام ورمى نفسه في المهالك، وحين رأى النور وجد ضعفا، وسألني أي الحالين أفضل، فقلت هذا شيء، لم يبلغه حالي فكيف أتكلم في شيء لا أعرفه؟ وأنشد بعضهم:

**سقوني وقالوا لا تفن ولو سقوا      جبال حنين ما سقوني لفنت**

♦ قلت: والظاهر والله أعلم أن رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة، وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة، والمعرفة أفضل من المحبة عند الأكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق. وقال سمنون المحب في المحبة أفضل وقال: ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله ﷺ «المرء مع من أحب» قال العارفون: المحبة استهلاك في لذة، والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة. وقال الشبلي رحمته الله: المحب إن سكت هلك، والعارف إن لم يسكت هلك. وقال أبو يزيد رحمته الله: العارف طيار، والزاهد سيار. وقال الشيخ أبو عبدالله القرشي رحمته الله: حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك شيء.

**(الحكاية السادسة والأربعون بعد الثلاثة مئة عن أبي الربيع المالقى) قال**

الشيخ أبو الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه: كنت ليلة في المسجد مع الشيخ أبي محمد سيد بن علي الفخار رضى الله تعالى عنه، وكان من أدبى معه أن لا أقوم لوردي حتى يقوم، فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ في مضجعي، ثم استقبل القبلة وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ في ورده يتلو القرآن، فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبديّة بيضاء فيها شهد أبيض، فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد، فتمعجت مما رأيت، فاشتغلت به عن وردي، فلما أصبحت قلت يا سيدي رأيت كذا وكذا، فذرفت عيناه بالدموع وقال لي ذاك طيب القرآن يا أبا سليمان.

**(الحكاية السابعة والأربعون بعد الثلاث مئة: عن إبراهيم بن أدهم رضى**

**الله تعالى عنه) قال: أتيت بعض البلاد، فنزلت في مسجد، فلما كان العشاء الأخيرة وصلينا أتى إمام المسجد بعد انصراف الناس، فقال قم فأخرج حتى أغلق الباب، فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا، فقال القرباء يسرقون القناديل والحصر، فلا نترك أحدا يبيت فيه ولو كان إبراهيم بن أدهم، قلت له أنا**

إبراهيم بن أدهم، وكانت ليلة شاتية، فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب، ثم قال أكثر، وعدا على رجلى فجزنى على وجهى حتى رمانى على باب تنور حمام ومضى، فقامت فرأيت الوقاد الذى يوقد فى المستوقد، فقلت أبيت عنده، فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش، فسلمت عليه فلم يرد السلام، بل أشار أن اجلس، فجلست وهو خائف وجل ينظر ثارة عن يمينه، وثارة عن شماله، فداخلى الخوف منه، فلما فرغ من وقوده التفت إلى وقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقلت عجباً لِمَ لَمْ تسلم على حين سلمت عليك؟ فقال يا هذا كنت أجير قوم فخفضت أن أسلم فأشتغل بالسلام فأثم وأخون، فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف؟ قال نعم، قلت مم؟ قال من الموت لأدرى من أين يأتى أمن يمينى أم من شمالي؟ قلت فبكم تعمل كل يوم؟ قال بدرهم ودانق، قلت فما تصنع؟ قال ألقوت بالدانق أنا وأهلى، وأنفق الدرهم على أولاد أخ لى، قلت أمن أمك وأبيك؟ قال بل أحببته فى الله عز وجل ومات، فأنا أقوم بأهله وأولاده، فقلت له هل دعوت الله عز وجل فى حاجة فأجابك؟ قال لى حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها، قلت وما هى؟ قال لى بلفنى أن فى العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين، يقال له إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه دعوت الله عز وجل فى رؤيته وأموت بين يديه، فقلت أبشر يا أخى، فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك، وما رضى لى أن آتيك إلا سحبا على وجهى، قال فوثب من مكانه وعانقنى وسمعته يقول: اللهم إنك قد قضيت حاجتى وأجبت دعوتى، اللهم اقبضنى إليك، فأجاب الله تعالى دعوته الثانية فى الحال وسقط ميتا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين.

(الحكاية الثامنة والأربعون بعد الثلاث مئة: عن الشيخ أبى يزيد

القرطبى رضى الله تعالى عنه) قال: سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار، فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد، فعملت منها لأهلى، وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسى، وكان إذ ذاك فى بيت معنا شاب يقال إنه يكشف فى بعض الأوقات بالجنة والنار، وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه، وكان فى قلبى منه شىء، فاتفق أن

استدعانا بعض الإخوان إلى منزله، فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا، إذ صاح صيحة منكرة، واجتمع في نفسه وهو يقول: يا عم هذه أمي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر؛ فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه، فألهمني الله تعالى السبعين ألفاً، ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى، فقلت في نفسي الأثر حق، والذين روه لنا صادقون، اللهم إن السبعين ألف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار، فما استتمت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي أخرجت، الحمد لله رب العالمين، فحصلت لي الفائدتان: إيماني بصدق الأثر، وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقته رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما، وأنشد الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه لنفسه:

سلوا عن الشوق من أهوى فإنهم أدنى إلى النفس من وهمي ومن نفسي  
مازلت مذ سكتوا قلبي أصون لهم لحظي وسمعي ونطقي إذ هم أنسي  
فمن رسول إلى قلبي ليسألهم عن مشكل من سؤال الصب ملتبس  
لأنهضن إلى حشري بحبهم ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

♦ قلت: قد غيرت بعض الفاظ النصف الأخير من البيت الرابع فإنه قال فيه:

♦ لا يبارك الله فيمن خانهم ونسي ♦

فكرهت هذا الدعاء، لأننا وعموم الخلق ما عدا الخواص لم نزل خائنين ناسين، وإنما قوله يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين، وقد حذفنا أيضاً من أبياته بيتين قبل البيت الأخير لمصلحة رأيتها، وهي خوف أن يتطرق إلى الإنكار من ليس له فهم معاني أهل الأسرار رضي الله تعالى عنهم، وجعلنا منهم، ونفعنا بهم.

(الحكاية التاسعة والأربعون بعد الثلاث مئة: عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال: أرقنت ليلة فقممت إلى وردى، فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة، فأردت أن أنام فلم أرق فقممت فلم أطق القعود، ففتحت الباب وخرجت وإذا رجل ملتف بعباءة مطروح على الطريق، فلما أحس بي رفع رأسه

وقال يا أبا القاسم إلى الساعة، فقلت يا سيدي من غير موعد؟ فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك إلى قلبك، قلت قد فعل فما حاجتك؟ قال متى يصير داء النفس دواءها؟ فقلت إذا خالفت النفس هواها صار دأؤها دواءها، فأقبل على نفسه، فقال لها اسمي فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات، فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد، فقد سمعت، فأنصرف عني ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله تعالى عنهما، وقال الشيخ خير النساج رضى الله تعالى عنه: كنت جالسا في بيتي، فوقع لى أن الجنيد بالباب، ففتيت ذلك عن قلبي، فوقع ثانيا وثالثا، فخرجت فإذا بالجنيد، فقال لِمَ لَمَ تخرج من الخاطر الأول، رضى الله تعالى عنهما.

### (الحكاية الخمسون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) روى أنه كان كرز

الجرجاني رضى الله تعالى عنه يجتهد في العبادة، فقيل له في ذلك، فقال كم بلغكم مقدار يوم القيامة؟ قالوا مقدار خمسين ألف سنة، قال فكم بلغكم عمر الدنيا؟ قالوا سبعة آلاف سنة، قال أفيجز أحد أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم، قلت: هذا بالنسبة إلى عمر الدنيا المذكورة. وأما بالنسبة إلى عمر الواحد إذا عمر مئة سنة مثلا، فإنه يكون جميع عمره بالنسبة إلى يوم القيامة خمس عشر العشر، وقال أحمد بن أبي الحواري رضى الله تعالى عنه: دخلت على أبي سليمان الداراني رحمته الله فوجدته يبكي، فقلت له ما يبكيك؟ فقال يا أحمد ولم لأبكي، وإذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت في محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامي، ثم يناديهم ما هذا البكاء، هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه، أم كيف يجمل بي أن أعذب أقواما إذا جنهم الليل تعلقوا إلي؟ فوعزتي إذا وردوا على يوم القيامة لاكشفن لهم عن وجهي حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم رضى الله تعالى عنهم ونفمنا بهم، وقيل: كان بعضهم يسأل ربه تبارك وتعالى أن يكرمه ويستتره، فقام ليلة إلى الصباح يصلى ويبتهل إلى الله تعالى، فنظر إليه بعض أصحابه، فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه، فقيل له في ذلك، فقال:

يا صاحب السر إن السر قد ظهرا ولا أريد حياة بعد ما اشتهرا

ثم سجد فقبضه الله في سجوده، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به أمين.

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلاث مئة: عن إبراهيم بن شبيب

رحمه الله تعالى) قال: كنا نتجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها، فإذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به، فجلس إلينا وألقى مسألة، فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا، ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحسبناه وسألناه عن منزله، فأخبرنا به، وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله، فرغبنا في مجلسه، فمكثنا كذلك زمانا، ثم انقطع عنا، فاجتمعنا إليه وأتينا قريته وسألنا عنه، فقالوا ذلك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتي، فقمعدنا ننتظره، فإذا هو قد أقبل متزرا بخرقه، وعلى كتفه خرقه، ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء؛ فلما رأنا تبسم إلينا، فقلنا قد كنت عمرت مجلسنا، فما غيبتك عنا؟ قال إذا أصدقكم كان لى جار كنت أستعير منذ ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر، ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله تعالى؟ قال فدخلنا وقعدنا، فدخل إلى امرأته وسلم إليها الأطيار المذبوحة وأخذ الأطيار الأحياء فباعها في السوق واشترى خبزا، وجاء وقد صنمت امرأته ذلك وهيأته، فقدم إلينا خبزا ولحم طير وملحاً، فأكلنا وخرجنا، فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تتظرون إلى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر، مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله؟ قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به، وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم؛ فلما مررنا بالمريد إذا يأمير البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظره له، فقال يا غلام أنتى بإبراهيم بن شبيب، قال فأتيته فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا، فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم إلى بره، ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها إلى غلام له فراش؛ وأمره أن يمشى بها معى إليه، ففرحت بذلك وقمت مسرعا؛ فلما أتيت الباب سلمت، فأجابنى أبو عبد الله ثم خرج إلى، فلما رأى الفراش والبدره على عنقه تغير وجهه وقال مالى ولك يا هذا، أتريد أن تفتنى؟ فقلت يا أبا عبد الله أقعد حتى أخبرك، إن القصة كيت وكيت، وإنه كما تعلم أحد الجبارين، يعنى الأمير، فالله الله فى نفسك، قال فازداد على غيظا وقام ودخل

وأغلق الباب في وجهي، ورجعت إلى الأمير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته، فقال حروري والله يا غلام على بالسيف، ثم قال له اذهب مع هذا الغلام إلى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتني برأسه، فقلت له أصلح الله الأمير، الله الله في هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج، ولكنني أذهب فأتيك به، قال ومقصودي بذلك الافتداء منه، فاطمأن لذلك، فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت، فاذا المرأة تبكي، فقلت ماشأنكم وشأن أبي عبد الله؟ فقلت وما حاله؟ قالت دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول: اللهم اقبضني إليك ولا تفتني، ثم تمدد وهو يقول ذلك، فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت، فقلت لها يا هذه إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا، فجئت الأمير فأخبرته الخبر، فقال أنا أركب فأصلي على هذا، وشاع خبره بالبصرة، فشهده الأمير وعامة أهل البصرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين.

(الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلاث مئة: عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه) قال: كان لي جار بالكوفة له ولد يصوم النهار ويقوم الليل، وكان إذا جنه الليل يبكي، وينشد ويقول:

لما رأيت الليل أقبل خاشعا      بادرت نحو مؤنسى بنحيبى  
أبكى فتقلنتى إليه صبايتى      فأبيت مسرورا بقرب حبيبى

فإذا كان آخر الليل يبكى ويقول:

فدرت في الليل إذ لاحت معاله      ما كان أنسى به فيه لولاي  
ضممت في القلب حبا قد كلفت به      والله يعلم ما مكون أحشاي

وقال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا، فسألني يوما أن أكلم ولده يرفق بنفسه، فبينما أنا ذات يوم جالس على باب دارى ومعى جماعة من أضعابى، إذ مر الغلام فتأديته: يا فتى أقبل إلينا، فأقبل فتأملت، فإذا هو قد صار كالشن البالى، فلو هبت الريح لرمت به من شدة الضعف، فسلم وجلس، فقلت له حبيبى إن الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته، ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته، وإن أباك قد أمرنا



بأمر فتأذن لنا في الكلام، فقال يا عم لعلك تريد أن تأمرني بتقصير في العمل، ويترك المبادرة إلى الله عز وجل، فقلت له: لا والله بدون هذا تدرك هذا الشأن الذي تطلب إن شاء الله تعالى، فقال هيهات يا عم، إنى بايعت على هذا الشأن فتية من الحي على السباق إلى الله عز وجل جدوا واجتهدوا، ودُعوا فأجابوا، ولم يبق غيري، وإنما عملي يعرض عليهم في كل يوم مرتين، فما يقولون إذا رأوا فيه خللا أو تقصيرا، ثم قال يا عم إنى بايعت على هذا الشأن فتية جعلوا الليل لهم مطية، فقطعوا بها عرض المفاوز، وسموا بها ذرى الشواهد، فاذا أصبحوا نظرت إليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصلت أعضاؤهم بخناجر التعب، خمص البطون من السرى، لا يقربهم القرار، ولا يجاورون الأشرار، دُعوا فأجابوا الملك الجبار، قال ابن السماك فتركنا والله في حيرة ومضى، فما كان إلا ثلاثة أيام حتى قيل قد مات الفتى رضى الله تعالى عنه ونقمنا به، وفي أمثاله قال القائل:

تجوع للإله لكي يراه      نعييل الجسم من طول الصيام  
وقام لربه في الليل حتى      أضرب بجسمه طول القيام  
سيجزي في جنان الخلد حورا      نواعم قاصرات في الخيام  
ويلهو مع حسان ناعمات      جوار الله في دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن بعض السلف) قال: أن قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه لعلها تفتته، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب والحلى وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه من الطيب، ثم تعرضت له حين خرج من مسجدة، فنظر إليها فراعها أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين، أم كيف بل لو قد سالك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة ووقعت مفسيا عليها، قال فوالله لقد أفاقنا وبلغت من عبادة ربها ما أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق.

### (الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن الحسن رضى الله

تعالى عنه) قال: كانت امرأة بغي من زمن بنى إسرائيل، لها ثلث الحسن، لا تمكن من نفسها إلا بمئة دينار، وأنه أبصرها عابد فأعجبته، فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مئة دينار، ثم جاء إليها وقال إنك أعجبتينى، فانطلقت فعملت بيدي وعالجت حتى جمعت لك مئة دينار، فقالت له ادخل، فدخل وكان لها سرير من ذهب، فجلست على سريرها ثم قالت له هلم، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله تعالى، فأخذته رعدة، فقال لها اتركينى أخرج ولك المئة دينار، قالت ما بدا لك وقد زعمت أنى أعجبتك، فلما قدرت على فعلت الذى فعلت، قال خوفا من الله ومن مقامى بين يديه، وقد بغضك إلى، فأنت أبغض الناس إلى، فقالت إن كانت صادقا فما لى زوج غيرك، فقال دعينى أخرج فقالت لا، إلا أن تجعل لى أنك تتزوج بى، قال عسى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه، ثم خرج إلى بلده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده، فسألت عن اسمه ومنزله، فدلته عليه، وكانت تعرف بالملكة، فقيل له إن الملكة قد جاءتك، فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله، قال فسقط فى يدها، فقالت أما هذا فقد فاتتى، فهل له من قريب، قالوا أخوه رجل فقير، فقالت أنا أتزوج به حيا لأخيه، فتزوجته، فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون.

### (الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن رجاء بن عمرو

النخعى) قال: كان فى الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعب والاجتهاد، وكان أحد الزهاد، فنزل فى جوار قوم من النخع، فنظر إلى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله، ونزل بها مثل الذى نزل به فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبر أبوها أنها مسماة لابن عم لها، فاشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى، فأرسلت إليه أنه قد بلغنى شدة محبتك وقد اشتد بلائى بك، فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتينى إلى منزلى، فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخصلتين (إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) أخاف نارا لا يخبو سعيها ولا يخمد لهيبها؛ فلما انصرف الرسول إليها وأبلغها ما قال، قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله، والله ما أحد أحق بهذا الأمر من أحد،

وإن العباد فيه لمشركون، ثم انخلعت من الدنيا، وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد، وهى مع ذلك تذوب وتتحل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت، فكان الفتى يأتى إلى قبرها، فرآها فى منامه وكأنها فى أحسن منظر، فقال لها كيف أنت وما لقيت؟ فقالت:

نعم المحبة يا حبنى محبتنا حبا يقود إلى خير وإحسان

فقال على أثر ذلك: إلام صرت؟ فقالت:

إلى نعيم وعيش لا زوال له فى جنة الخلد ملك لهن بالفانى

فقال لها اذكرينى هناك فإنى لست أنساك، فقالت ولا أنا والله أنساك، ونقد سألت ربي مولاي ومولاك، فأعنى على ذلك بالاجتهاد، ثم ولت مدبرة، فقال لها متى أراك؟ قالت ستأتينا عن قريب، فلم يعش الفتى بعد تلك الرؤيا إلا سبع ليال، رحمة الله عليهما.

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن كعب الأخبار رحمة

الله تعالى) أن رجلا من بنى إسرائيل أتى فاحشة، فدخل نهرا يفتسل فيه، فناده الماء يافلان أما تستحى، ألم تتب من هذا الذنب وقلت إنك لاتعود إليه، فخرج من الماء فزعا وهو يقول: ما بقيت أعصى الله أبدا، فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل، فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم، فنزلوا يطلبون الكلا، فمروا على ذلك النهر، فقال لهم ذلك الرجل: أما أنا فلست بذهاب معكم، قالوا ولم؟ قال لأن ثم من اطلع منى على خطيئة، فأنا أستحى منه أن يرانى فتركوه ومضوا، فناداهم النهر: ألا أيها العباد ما فعل صاحبكم؟ قالوا زعم أن ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحى منه أن يراه، قال سبحانه الله العظيم إن أحدكم يفضب على ولده أو على بعض قراباته، فإذا تاب ورجع إلى ما يحب أحبه، وإن صاحبكم قد تاب ورجع إلى ما أحب فأنا أحبه فأتوه وأخبروه، وأغيدوا الله على شاطئى. فأخبروه فجاء معهم فأقاموا يعبدون الله زمانا، ثم إن صاحب الفاحشة توفى، فناداهم النهر يا أيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائى وادهنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قبرى، ففعلوا ذلك به وقالوا نبئت ليلتنا هذه على قبره، فإذا أصبحنا سرنا،

فباتوا على قبره؛ فلما جاء وقت السحر غشيهم النعاس فأصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتي عشرة سرورة، وكان أول سرور أنبتته الله على وجه الأرض، قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرور في هذا المكان إلا وقد أحب الله عبادتنا فيه، فأقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره، كلما مات واحد منهم دفنوه إلى جانبه إلى أن ماتوا كلهم، قال كعب الأحبار: فكان بنو إسرائيل يحجون إلى قبورهم رضی الله تعالى عنهم.

### (الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن كعب الأحبار أيضا رضي الله عنه)

قال: انطلق رجلان من بنى إسرائيل إلى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا، فجعل يقول ليس مثلى يدخل بيت الله، وقد عصيت الله، فكتب صديقا، قال: وأصاب رجل من بنى إسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجيء ويذهب ويقول بم أرضى ربي بم أرضى ربي؟ فكتب صديقا، وحكى عن الشبلي رضي الله عنه أنه قال: كنت في قافلة بالشام، فخرج الأعراب فأخذوها، وجعلوا يعرضونها على أميرهم، فخرج جراب فيه سكر ولوز، فأكلوا منه ولم يأكل الأمير، فقلت له لم لاتأكل؟ فقال أنا صائم، فقلت تقطع الطريق وتأخذ الأموال وتقتل النفس وأنت صائم؟ فقال يا شيخ أترك للصالح موضعا؛ فلما كان بعد حين رأيت يطوف حول البيت وهو محرم، وقد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي، فقلت له أنت ذاك الرجل، فقام نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيني وبينه رحمة الله تعالى عليه.

### (الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلاث مئة: عن الأصمعي رحمة الله

تعالى) قال: أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة، فبينما أنا في بعض سككها، إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له، متقلد بسيفه وبيده قوس، فدنا وسلم على وقال ممن الرجل؟ قلت من بنى الأصمعي، قال أنت الأصمعي؟ قلت نعم، قال ومن أين أقبلت؟ قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن، قال وللرحمن كلام يتلوه الأدميون؟ قلت نعم، قال اتل على شيئا منه، فقلت له انزل على قعودك، فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت إلى قوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال يا أصمعي هذا كلام الرحمن عز وجل؟ قلت إي والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق إنه لكلامه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال

لى حسبك ثم قام إلى راحلته فنحرتها وقطعها بجلدها، وقال أعنى على تفريقها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه، فكسرها وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فأقبلت على نفسى باللوم وقلت لِمَ لِمَ تتبهي لما انتبه له هذا الأعرابي، فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة، فبينما أنا أطوف بالكعبة إذ هتف بى هاتف بصوت دقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي نحىلا مصفرا، فسلم على وأخذ بيدي فأجلسنى من وراء المقام وقال لى اتل على كلام الرحمن، فأخذت فى سورة الذاريات؛ فلما انتهيت إلى قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) صاح الأعرابي أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، ثم قال، وهل غير هذا؟ قلت نعم، يقول الله عز وجل (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فصاح الأعرابي صيحة وقال سبحان الله، من أغضب الجليل حتى حلف، ألم يصدقه حتى ألجئوه إلى اليمين، قالها ثلاثا، فخرجت فيها نفسه، رحمة الله تعالى عليه.

**(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلاث مئة عن عطاء الأزرق) حكى أنه**  
 خرج عطاء الأزرق إلى الجبانة يصلى بالليل، فعرض له لص، فقال اللهم اكفنيه كيف شئت، فبيست يده ورجلاه، فجعل يبكى ويصيح: والله لا أعود أبدا، فأطلق فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت؟ قال أنا عطاء، فلما أصبح جعل يسأل: أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل إلى الجبانة يصلى؟ قالوا نعم عطاء السلمى، فذهب إلى عطاء السلمى فدخل عليه وقال: إنى جئتك تائبا من قضية كذا وكذا، فادع الله لى، فرفع عطاء يديه إلى السماء وجعل يبكى ويقول: ويحك ليس ذلك أنا إنما ذلك عطاء الأزرق رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين، وروى أنه دخل الشيخ أبو الحسن النورى رضى الله تعالى عنه فى الماء ليفتسل، فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى، ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد بيست يده، فلبس النورى ثيابه وقال: إلهى رددت على ثيابى فأردد عليه يده، فعوفى ومشى من ساعتة، رضى الله تعالى عنه.

### (الحكاية الستون بعد الثلاث مئة: عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى)

قال: قحط بنو إسرائيل على عهد موسى ﷺ، فسألوه أن يستسقى لهم، فقال اخرجوا معي إلى الجبل، فخرجوا، فلما صعدوا الجبل، قال موسى: لا يتبعنى رجل أصاب ذنبا، فانصرفوا جميعا إلا رجلا أعور يقال له برخ العابد، فقال له موسى ألم تسمع ما قلت؟ قال بلى قال فلم تصب ذنبا؟ قال ما أعلمه إلا شيئا أذكره لك فإن كان ذنبا رجعت، قال ما هو؟ قال مررت فى طريق فإذا باب حجرة مفتوح، فلمحت بعينى هذه الذاهبة شخصا لأعلم ما هو أرجل أم امرأة؟ فقلت لعينى أنت من بين بدنى سارعت إلى الخطيئة، لاتصحبينى بعدها أبدا فأدخلت أصبعى فقلمتها، فإن كان هذا ذنبا رجعت، قال موسى ليس هذا ذنبا، ثم قال له استسقى يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفذ وخزائنك لاتفنى وأنت بالبخل لا ترمى، فما هذا الذى لاتعرف به، اسقنا الغيث الساعة الساعة، قال فانصرفا يخوضان فى الوحل برحمة الله عز وجل.

### (الحكاية الحادية والستون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أنه لحق

بنى إسرائيل قحط أيضا على عهد موسى ﷺ، فاجتمع الناس إليه، فقالوا يا نبي الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث، فقام معهم فخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون، فقال موسى ﷺ إلهى اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع والبهائم الرتع، والشيوخ الركع، فما زادت السماء إلا صحوا، ولا الشمس إلا حرا، فقال موسى إلهى إن كان قد خلق جاهى عندك، فأنا أسألك بجاه النبي الأمى محمد ﷺ الذى تبعته فى آخر الزمان اسقنا، فأوحى الله عز وجل إليه: ما خلق جاهك عندى، وإنك عندى وجيه، ولكن فيكم عبد يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة، فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم؛ فيه منعتكم الغيث فقال موسى إلهى وسيدى أنا عبد ضعيف وصوتى ضعيف، فأين يبلغ إليهم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون، فأوحى الله عز وجل إليك منك النداء وعلى البلاغ، فقام مناديا وقال يا أيها العبد العاصى الذى يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصى، اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر، فقام العبد العاصى فنظر ذات اليمين وذات الشمال، فلم ير أحدا خرج، فعلم أنه المطلوب، فقال فى نفسه: إن أنا

خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رموس بنى إسرائيل، وإن قعدت معهم منعوا لأجلى، فأدخل رأسه فى ثيابه نادما على فعاله وقال: إلهى وسيدى عصيتك أربعين سنة وأمهلتنى، وقد أتيتك طائعا فاقبلنى، فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء، فأمطرت كأفواه القرب، فقال موسى إلهى وسيدى بماذا سقيتتا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد، فقال يا موسى سقيتكم بالذى به منعتكم، فقال موسى إلهى أرنى هذا العبد الطائع فقال يا موسى إنى لم أفضحه وهو يعصينى أفاضضحه وهو يطيعنى، يا موسى إنى أبغض النمامين أفاكون ناما.

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلاث مئة من بعضهم) حكى أن ثلاثة نفر خرجوا يستسقون فى زمن داود عليه السلام، فقال أحدهم: اللهم إنك أمرتنا أن نعضو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، وفى هذا المعنى قلت:

تعاليت ربي أنت إذ قد أمرتنا بعضو وصفح عن مسيء لنا ظلم

وها نحن ربي قد ظلمنا نفوسنا وأنت الذى بالعضو أولى وبالكرم

وقال الثانى: اللهم إنك أمرتنا أن نعتق عبيدنا إذا شابوا فى خدمتنا، وقد شينا فى خدمتك فتفضل علينا بعتقنا، وأنشدوا فى هذا المعنى:

إن الملوك إذا شابت عبيدهم فى رقهم أعتقوهم عتق أبرار

فأنت أولى بذا يا سيدى كرما قد شبت فى الرق أعتقنى من النار

وقال الثالث: اللهم إنك أمرتنا أن لانرد المساكين إذا وقفوا ببابنا، وهانحن مساكين قد وقفنا ببابك، فجد علينا بفضلك وإحسانك وعظيم امتنانك، وأنشدوا:

أتيناك فى ركب المطامع والرجا وقد كاد جيش اليأس يذهب بالأمل

فإن جدت بالعضو الذى أنت أهله هزمتنا سرايا عسكر الخوف والوجل

❖ وأنشدوا أيضا:

أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا علينا وجد ياذا المكارم والعلى

فأنت الذى يرجى ويكثر فضله إذا انسدت الأبواب وانقطع الرجاء

❖ وأنشد بعضهم:

قدمت عليك رب البرايا      فأمن روعتي يوم القدوم  
فكيف لا أخاف ولى ذنوب      قدمت بها على الملك العظيم  
وما قدمت بين يدي زادا      ولكنى قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أنه لما ولى

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة، قال رعاء الشاء في رأس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل لهم وما أعلمكم بذلك؟ قالوا إنه إذا قام خليفة صالح كف الذئب والأسد عن شياهننا، وقال العمري رضى الله تعالى عنه لهارون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا يهارون، قال له لبيك يا عم، قال ارم بطرفك إلى التراب، قال قد فعلت، قال انظر إليهم كم هم؟ قال ومن يحصيتهم؟ قال فكم في الناس مثلهم؟ قال خلق لا يحصيتهم إلا الله، قال اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟ فبكى هارون ثم قال العمري: وأخرى أقولها، قال قل يا عم، قال والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه، فكيف بمن أسرف في مال المسلمين؟ ثم مضى وهارون يبكي، وقال أيضا رضى الله تعالى عنه: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه، وقال أيضا رضي الله عنه: من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجوز ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا.

(الحكاية الرابعة والستون بعد الثلاث مئة عن بعض المشايخ) حكى عن

بعض المشايخ أنه كانت عنده دنيا واسعة ينفقها في وجوه الخير، فقال له بعض أصحابه يوما يا سيدي أخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها، فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه، فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندي ولاتدع شيئا، فأخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله في يومه فلما كان اليوم الثاني أقبلت الدنيا من كل مكان إلى الشيخ، واجتمع عنده أكثر مما كان، فقال الشيخ للفقير: إذا كان الله تعالى يريد شيئا فلا



نقدر نخرج عن إرادته، وقال بعضهم: إذا كان حب الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها، وإذا سكن حب الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لثيمة، وقال السيد الجليل الإمام النبيل الولي المقرب سعيد بن المسيب رضی الله تعالى عنه: إن الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من آخرها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها، وقال إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.

### (الحكاية الخامسة والستون بعد الثلاث مئة: عن بعض السلف) قال: كان

لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به إلى السوق ليبيعه، فكان لقمان كلما جاء إنسان يشتريه قال له ما تصنع بي؟ فإذا قال له أصنع بك كذا وكذا، قال حاجتى إليك أن لاتشترينى، حتى جاء رجل، فقال له لقمان ماتصنع بي؟ قال أصيرك بوابا على بابى، قال اشترنى، فاشتراه وجاء به إلى داره، وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين في القرية، أراد أن يخرج إلى ضيعة له، فقال له إنى قد أدخلت إليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن إليه، فإذا خرجت فأغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجيء! فلما خرج فعل ما أمره به مولاه، فقالت له البنات افتح الباب، فأبى عليهن، فشججنه ورجعن، ففيسل الدم وجلس، فلما قدم سيده لم يخبره، ثم أراد سيده الخروج أيضا، وقال له إنى قد أدخلت إليهن ما يحتجن إليه، فلا تفتح الباب! فلما خرج خرجن إلى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى، فشججنه ثانية ورجعت، فجلس، فلما أتى مولاه لم يخبره بشيء، فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشى أولى بطاعة الله عز وجل منى؟ والله لأتوين، فتابت؛ فقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشى وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل منى والله لأتوين، فتابت، فقالت: الوسطى ما بال هذا العبد الحبشى وهاتين الأختين أولى بطاعة الله عز وجل منى، والله لأتوين، فتابت، فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشى وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا؟ والله لنتوين، فتاب الجميع إلى الله سبحانه وتعالى، وصاروا عباد القرية، رحمهم الله تعالى.

(الحكاية السادسة والستون بعد الثلاثة مئة: عن الشبلي رضى الله

تعالى عنه) أنه كان يقول: ليست شعري ما اسمى عندك يا علام الغيوب وما أنت بي صانع يا غفار الذنوب، وبم تختتم عملي يا مقلب القلوب؟ ثم أنشد:

ليت شعري كيف ذكرى عند من يعلم سرى أجميل أم قبيح  
أم بخير أم بشر ليت شعري كيف حالى يوم إحضارى وحشرى  
ليت شعري كيف موتى بيقين أم بكفر أتري يقبل قولى  
أم ترى يشرح صدرى ليت شعري أين أمضى لنعيم أم لجر

فدعوا مدحى ووصفى فأنا أعرف قدرى

وقال بعضهم: رأيت الشبلي قائما يتواجد، وقد خرق ثوبه وهو يقول:

شقت جيبى عليك شقا وما لجيبى عليك حقا أردت قلبى فصادفته  
يداي بالجيب إذ توفى لو كان قلبى مكان جيبى لكان للشق مستحقا

(الحكاية السابعة والستون بعد الثلاث مئة: عن حاتم الأصم رضى الله

تعالى عنه) قال: من دخل فى مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت: موتا أبيض وهو الجوع، وموتا أسود، وهو احتمال الأذى من الخلق، وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى، وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض، وحكى عن عبدالواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال: رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر سوداء، فقلت له ما الذى حملك على لبس السوداء؟ قال هو لباس المحزونين، وأنا من أكبرهم، فقلت له ومن أى شىء أنت محزون؟ قال لأنى أصبت فى نفسى، وذلك أنى قتلتها فى معركة الذنوب فأنا حزين عليها، ثم أسبل دمه فقلت له: ما الذى أبكاك الآن؟ قال: ذكرت يوما مضى من أجلي لم يحسن فيه عملى، فبكائى لقلة الزاد وبعد المفازة، وعقبة لا بد من صعودها، ثم لأدرى أين يهبط بى، إلى الجنة أم إلى النار؟ ثم أنشد:

يا راكبا يطوى مسافة عمره بالله هل تدري مكان نزولكا

شمر وقم من قبل حطك فى الثرى فى حفرة تبلى يطول حولكا

### (الحكاية الثامنة والستون بعد الثلاث مئة: عن سفیان الثوري رضي الله عنه) قال:

قال لي محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يوماً: هل توافقني في زيارة رجل من أولياء الله عز وجل؟ قلت له نعم، فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فخرجنا من البصرة ثم انتهينا إلى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه، فسمعنا بنيات له يخاصمونه في شأنهن وما هن فيه من رثاثة الحال، فقال لهن إن الذي خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن أضراسا وبطونا، أرحم بكن منكن لأنفسكن، قال فاستأذنا عليه، فقال من هذا؟ فقلنا محمد وسفيان، فخرج إلينا وقال ما الذي جاء بكما؟ فقال محمد بن واسع: كسرة أتيت بها لتلك البنات، فقال هاتها جئت بها في وقتها، فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل، فقال من هذا؟ قال مالك بن دينار، فخرج إليه وقال ما الذي جاء بك؟ فقال أتيت بدرهمين لتلك البنات، فقال سبقك بها محمد بن واسع، جاءهن بما يكفيهن اليوم، قال فخذهما واخباهما لهن إلى غد، فقال اتخوفني يا مالك، والله لا تدخل إلي، قال سفیان فقال لي محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال، فقلت هذا من الفضلاء، قال أجل، قلت من الزهاد؟ قال أجل، قلت من العباد؟ قال أجل، فلم أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضي الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم.

### (الحكاية التاسعة والستون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين) قال:

رأيت شاباً عليه عباءة وبيده ركوة، فقال لي إنى إنسان أقصد الورع فلا أكل إلا ما ألقاه الناس، فريماً أجد قشرة شيء قد سبقني إليها النمل، فألقيه وأتاول تلك القشرة، فهل على في ذلك شيء؟ قال فقلت في نفسي ما بقى على وجه الأرض من يتورع بمثل هذا الورع، فنظرت فإذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لي الغيبة حرام، وغاب عن بصري، قيل: معنى الحكاية أنه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الإشراف، أو قال بنور الإشراف حتى نطق عما خطر بقلبه من الإنكار، ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض، وهكذا سنة الله في أوليائه أن يسترهم عنم لا يبلغ رتبهم، ولا يصل إلى منزلتهم، وقال الشيخ أبو الخير الأقطع رضي الله عنه: ما بلغ أحد إلى حالة شريفة ومرتبة عالية إلا بملازمة الموافقة ومعاناة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين، رضي الله تعالى عنهم، ونفع بهم أجمعين.

**(الحكاية السبعون بعد الثلاث مئة: عن بعضهم)** قال: اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل، فمضيت معهم، فدخلنا إلى مكان فيه باذنجان كثير، وفيه رجل أسود قائم يصلي، فسلمنا وجلسنا إلى أن سلم، فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابس وملح جريش، وقال: كلوا، فأكلنا، وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت، فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد زرنك فما تحدثنا بشيء؟ فقال أي شيء أنا وأي شيء عندي أخبركم به، أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يجعل هذا الباذنجان ذهباً لفعل، قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقد ذهباً، فقال له بعضهم يا مقبل لاسبيل لأحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلاً واحداً، فقال له خذ، فأخذ أصلاً فقلعه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب، فوقع من الأصل باذنجاته صغيرة وشيء من الورق، فأخذه وبقاياه معي إلى يومي هذا، ثم صلي مقبل ركعتين وسأل الله تعالى أن يعيده كما كان ففعل، وعاد مكان ذلك الأصل المقطوع أصل آخر باذنجان، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.

**(الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلاث مائة عن بعضهم)** روى عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه أنه قيل له لما حضرته الوفاة: تركت أولادك فقراء لأشياء لهم، فقال أولادي أحد رجلين: إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين، وإما رجل مكب على المعاصي فلا أقويه على معاصي الله عز وجل، وكان رضي الله عنه يؤتى بالحلة قبل أن يلي الخلافة بألف درهم فيقول: ما أحسنها لولا خشونة فيها، ويؤتى بالحلة وهو في الخلافة بأربعة دراهم، أو بستة فيقول، ما أحسنها لولا نعومة فيها، فقيل له في ذلك؟ فقال: إن لي نفسا تواقة ذواقة إذا تافت إلى شيء وذافته تافت إلى ما فوقه، فلم تزل تتوق وتذوق إلى أن ذافت الخلافة فتافت إلى ما فوقها فلم نجد شيئاً فوقها إلا ما عند الله في الدار الآخرة فتافت إليه، ولا يمكن الوصول إليه إلا بترك الدنيا، رضي الله عنه ونفعنا به، وسئل حاتم الأصم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به: فيم أفنيت عمرك؟ فقال في أربعة أشياء: علمت أني لا أخلو من نظر الله تعالى طرفة عين فاستحييت أن أعصيه، وعلمت أن لي رزقا لا يجاوزني وقد ضمنه لي فوثقت به وقعدت عن طلبه، وعلمت أن على فرضا لا يؤديه غير فاشتغلت به،

وعلمت أن لى أجلا يبادرنى فبادرته، واستعددت للدار الآخر، فأنا مشغول بما  
القاء من كرم الله وثوابه وعقابه.

### (الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلاث مئة: عن إبراهيم بن الأشعث

رحمه الله) قال: سمعت الفضيل بن عياض رضي الله عنه ليلة وهو يقرأ سورة محمد  
صلى الله عليه وسلم ويبكى ويردد هذه الآية الكريمة (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم  
والصابرين ونبلو أخباركم) وجعل يقول: وتبلو أخبارنا، ويردد وتبلو أخبارنا،  
ويقول: إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستاذنا، إن بلوت أخبارنا فضحتنا  
وهتكت أستاذنا، إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا وسمغته يقول تزينت للناس  
يا فضيل وتصنعت للناس وتهيات لهم ولم تزل ترائى حتى عرفوك فقالوا رجل  
صالح، فقضوا لك الحوائج، ووسعوا لك فى المجالس، وعظموك وبجلوك  
بخلاف غيرك خيبة لك، ما أسوأ حالك إن كان هذا شأنك وفعالك؛ وسمغته  
يقول: إن قدرت أن لاتعرف فافعل، وما عليك أن لم يثن عليك عند الناس، وما  
عليك أن تكون مذموما عندهم إذا كنت عند الله محمودا، وما تدرى ما أنت  
غدا ملاق خيبة أو سرورا، أما تذكر فعالك؟ أما تقصر أمالك، أما تترك  
أشغالك وأثقالك؟ فليست تدرى ما يكون حالك، بخ بخ (كلمة تعجب) لك إن قيل  
نجوت، وآه آه إن قيل سقوت، اللهم تب علينا وسامحنا بلطفك يا عظيم، أدخل  
عظيم جرمنا فى عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.

### (الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلاث مئة: عن محمد بن واسع رضى

الله تعالى عنه) قال: أقمت أشتهى كبدا مشويا أربعين سنة. فقلت يوما أخرج  
إلى الجهاد فلعل أن يقع فى سهمى شاة فأكل منها شهوتى، فخرجت مع الناس  
إلى الجهاد فقاتلنا فى المشركين وغنمنا، وأخذت فى سهمى شاة، فسألت بعض  
أصحابى أن يشوى لى كبدها فأخذنى هجمة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من  
السماء فكتبوا فلان خرج مجاهدا ليقال شجاع، وهذا خرج لغنيمة، وهذا خرج  
للمفاخرة، قال ثم وقفوا على وقالوا شهوانى مسكين، اشتهى كبدا مشويا،  
فقلت بالله لاتفضلوا فأنا تائب إلى الله عز وجل ثم قلت يا رب لا أعود يا رب لا  
أعود يا رب لا أعود ثلاثا إني تائب إليك من سائر الشهوات، رضي الله عنه.

( الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلاث مئة عن النخشبى ) قال أبو تراب

النخشبى رضى الله تعالى عنه: ما تمننت نفسى شيئا من الشهوات إلا مرة واحدة تمننت نفسى خبزا وبيضا وأنا فى سفر، فعدلت إلى قرية فقام واحد وتعلق بى وقال: هذا كان مع اللصوص، فضربنى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبى، فاعتذروا إلى وحملنى رجل إلى منزله وقدم لى خبزا وبيضا، فقلت لنفسى كلى سبعين درة، وأنشدوا:

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة      وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما      هواها عدو والخلاف صديق

❖ وقال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزینتها وزخارفها وشهواتها فأعرضت عنها ثم عرضت على الآخرة بحورها وقصورها وزینتها فأعرضت عنها، فقيل لى لو أهبلت على الدنيا حجبناك عن الآخرة، ولو أقبلت على الآخرة حجبناك عنا، فما نحن لك وقسمتك من نجوت، وآه آه إن قيل شقوت، اللهم تب علينا وسامحنا بلطفك يا عظيم، أدخل عظيم جرمنا فى عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.

وقال أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه: رأيت ربي فى المنام، فقلت: كيف أجدك؟ فقال فارق نفسك وتعال، وقال أحمد بن حنبل بن حنبل: رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبون النبى إلا أبا يزيد فإنه يطلبنى، وقال إبراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه: رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ماتصنع به؟ قال: أكتب أسماء المحبين، فقلت: أكتب تحتهم من المحبين إبراهيم بن أدهم، فنودى يا جبريل اكتبه أولهم رضى الله تعالى عنه.

( الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلاث مئة: عن المؤلف ) قال المؤلف

كان الله له: رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزرتة وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان فى هذا البلد رجل غريب فقير فمرض ثم مات فكفنه إنسان من أهل البلد يعرفه، فلما كان الليل رآه ذلك الإنسان الذى كفنه فى المنام، وقد خرج من قبره وجاء بحلة من حرير وقال: خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتى فيه، ثم استيقظ من منامه والحلة عنده، وهذه الحكاية مشهورة فى

ذلك البلد مستفيضة عندهم، قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه: والناس في محبة الله عز وجل عام وخاص: فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام إحسانه إلا أن محبتهم تقل وتكثر. وأما الخواص فأحبوه لما عرفوا من صفاته وأسمائه الحسنى، واستحق المحبة عندهم لأنه أهل لها ولو أزال عنهم جميع النعم، وقال أبو تراب النخشبى رضي الله عنه في علامات المحبة هذه الأبيات:

لا تغدعن فللمحب دلائل	ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه	وسروره حقا بما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة	والفقر إكرام وير عاجل
ومن الدلائل أن نرى من عزمه	طوع الحبيب وإن ألح المائل
ومن الدلائل أن يرى متبسما	والقلب فيه من الحبيب بلايل
ومن الدلائل أن يرى متفهما	لكلام من يحظى لديه السائل

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين)

قال: كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام حتى ذهب يدها ورجلاه وعيناه، فأتيت به المجذومين وجعلته معهم، وكنت أتعاهد، ففعلت عنه أياما ثم ذكرته فأتيته وقلت إنى غفلت عنك، فقال إن لى من لا يغفل عنى، فقلت والله ما ذكرتك، فقال إن لى من يذكرنى، ثم قال إليك عنى، فقد شغلتنى عن ذكر الله، فما لبث غير أيام يسيرة وتوفى، فأخرجت كفنا فيه طول، فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته، فبينما أنا فى منامى إذا برجل قد وقف على لم أر أحسن منه وجهها ولاصورة، وقال بخلت علينا بكفن طويل، دونك كفنك وقد رددناه عليك، وقد كفنا فى السندس والإستبرق، قال فاستيقظت من منامى وإذا أنا بالكفن عند رأسى، رضى الله تعالى عنه، وتقمنا به وبجميع الصالحين آمين.

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى أن شابا

كان يحضر مجلس بعض علماء السلف والوعاظ، وكان الشاب إذا سمع الواعد يقول: يا ستار يهتز كما تهتز السعفة، فقيل له فى ذلك، فقال الشاب: اعلموا أنى كنت أخرج فى زى النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة أو عرس

تجتمع فيه النساء، فحضرت يوماً عرساً لبنت بعض الملوك، فسرق عقد لبنت الملك، فصاحوا أن أغلقوا الباب وفتشوا النساء، ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق إلا امرأة واحدة وأنا، فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة، وقلت إن نجوت من هذه الفضيحة لأعود إلى مثل هذا أبداً، فوجدوا العقد مع المرأة التي بقيت، فقالوا أطلقوا المرأة الأخرى، يعنوني، فأطلقوني وحالي مستور، فمن حينئذ إذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره على، ويأخذني ما رأيت من الاهتزاز، اللهم يا ستار العيوب، ويا غفار الذنوب، ويا مقلب القلوب، ويا كاشف الكرب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كربنا وهمومنا وغمومنا، وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين.

### (الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلاث مئة: عن ذى النون المصري رضى

الله تعالى عنه) قال: رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل، وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف، فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء، فقالت إليك عنى يا مغرور، ألسنت تقرأ كتاب الله تعالى؟ قلت بلى، قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) فعلمت أنها مليئة بالعلم، فقلت لها بأى شيء عرفت الله؟ قالت عرفت الله بالله، وعرفت مادون الله بنور الله، فقلت لها ما هو اسم الله الأعظم؟ قالت هو اسم الله الأعظم، رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها، وقال السرى رضى الله تعالى عنه: اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمنى دهرًا طويلًا وهى تكتم أمرها، ولها محراب تصلى فيه؛ فلما كان فى بعض الليالى وجدتها وهى تصلى تارة وتناجى ربها تارة، فسمعتها تقول بحبك لى إلا فعلت لى كذا وكذا، فناديتها عند ذلك يا هذه لاتقولى هكذا، ولكن قولى بحبى إياك، فقالت ياسيدى لولا حبه إياى ما أقعدك وأقامنى؛ فلما أصبحت دعوت بها وقلت: إنك لاتصلحين لخدمتى، بل تصلحين لخدمة مولاك الأكبر، اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى، ثم وصلتها بشيء وسرحتها وندمت على مفارقتها، رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها.

### (الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلاث مئة: عن أبى عامر الواعظ

رحمه الله تعالى) قال: رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له، فنظرت إليها



فإذا بها قد لصق بطنها بظهرها وتلبد شعرها، واصفر لونها، فاشتريتها رحمة لها، فقلت لها اذهبي بنا إلى السوق لناخذ حوائج رمضان، فقالت الحمد لله الذى جعل الأشهر عندي شهرا واحدا، ولم يجعل لى شغلا بالدنيا، قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل، فلما قرب العيد، قلت لها إذا كان الصباح فبكرى بنا إلى السوق لناخذ حوائج العيد، فقالت يامولاي ما أعظم شغلك بالدنيا، ثم دخلت وأقبلت على صلاتها، ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد) الآية فلم تزل تكررهما حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا، رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها.

(الحكاية الثمانون بعد الثلاث مئة عن بعض الصالحين) قال بعض الصالحين: خرجت إلى السوق ومعى جارية حبشية، فأجلستها فى مكان منه، وقلت لها لاتبرحى حتى أعود إليك، فذهبت ثم عدت إلى المكان فلم أجدها فيه، فانصرفت إلى منزلى وأنا شديد الغضب عليها، فجاءتتى وقالت لى يامولاي لاتعجل على، فإنك أجلستى بين قوم لا يذكرون الله، فحشيت أن ينزل بهمخسف وأنا معهم، فقلت لها هذه الأمة قد رفع عنها الخسف إكراما لنبيها محمد ﷺ، فقالت إن رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب؛ يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلة من بلائه وكربه، وبادر إلى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك، ثم أنشدت:

هلموا بنا نذرى الدموع تأسفا      بلاء المصامى فوق كل بلاء  
لعل إلهى أن يمن بجمعنا      فقد طال فى سجن الفراق عنائى  
فيا مهجتى لاتتركى الحزن ساعة      ويامقلتى هذا أوان بكائى

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلاث مئة: عن أبى الحسين الديلمى رحمه الله تعالى) قال: وصف لى إنسان أسود بأنطاكية يتكلم على القلوب فقصدته، فلما رأته أبصرت معه شيئا من المباحات يريد أن يبيعه، فساومته وقلت له بكم تبيعه هذا؟ فنظر إلى ثم قال: اقمى حتى أبيع هذا وأعطيك شيئا من ثمنه فإنك جائع منذ يومين، قال وكنت جائعا منذ يومين فتفاقلت كائى لم أسمع ما قال، وذهبت عنه وساومت غيره، ثم عدت إليه وقلت له بكم تبيع

هذا؟ فنظر إلى وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى إذا بعنا نعطيك من ثمنه شيئاً، قال فوقع في قلبي منه هيبة، فلما باع ذلك أعطاني منه شيئاً ومضى، ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيئاً يقوله، فالتفت إلى وقال إذا عرضت لك حاجة فأنزلها بالله إلا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله، ومن علم أن الله كافيه لا يستوحش من إعراض الخلق عنه، ولا يستأنس بإقبال الخلق عليه ثقة بأن الذى قسم له لا يفوته وإن أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لا يصل إليه وإن أقبلوا عليه.

### (الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلاث مئة عن بعضهم) حكى عن بعضهم

أنه دخل على بعض الفقراء فلم يجد فى بيته شيئاً من المتاع، فقال له أما لك شئ من المتاع؟ قال بلى لنا داران: إحداهما دار أمن، والأخرى دار خوف، فما يكون لنا من الأموال ندخره فى دار الأمن، يعنى تقدمه لدار الآخرة، فقال له إنه لا بد لهذا المنزل من متاع، فقال إن صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه، وقيل الدنيا عارية أو وديعة، ولا بد للمعير أن يرجع فى عاريته وللمودع أن يأخذ وديعته وأنشدوا:

وما المال والأهلون إلا وديعة ولا بد يوماً أن ترد الودائع

### (الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين) قال:

كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان، وكان سيداً فى زمانه، فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة إلا شهد جنازته، قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور، وإذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول: يا أهل القبور قوموا لأخذ أجوركم، فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها، فغابوا ساعة ثم جاءوا وذكوان فى جملتهم وعليه حلتان من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر، وبين يديه غلمان يسبقونه إلى قبره، وإذا ملك ينادى هذا عبد كان من أهل التقوى، فبنظرة واحدة وصلت إليه المحن والبلوى، فامتثلوا فيه أمر المولى؛ فقرب من جهنم فخرج إليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه، فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم يخف عن المولى من أمرك شئ، هذا النسخة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك، فبينما أنا كذلك وإذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال: يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما

ذهبت مرارة الموت منى حتى الآن، فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت، قال وبين  
عينيه أثر السجود، وأنشدوا:

أفلس تدرى أن يومك قد دنا أولست تدرى أن عمرك ينفد  
فعلام تضحك والمنية قد دنت وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلاث مئة: عن بعض الصالحين) قال:  
خطر لى أن أزور رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها وأنظر أصادقة هى فى  
دعواها أم كاذبة؟ فبينما أنا كذلك وإذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالأقمار  
وروائحهم كالمسك، فسلموا على وسلمت عليهم، وقلت من أين أقبلتم؟ فقالوا:  
ياسيدى حديثنا عجيب، فقلت لهم وما هو؟ فقالوا نحن من أبناء التجار  
التمولين، فكنا عند رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها فى مصر، فقلت وما  
سبب ذهابكم إليها؟ قالوا كنا ملتهين بالأكل والشرب فى بلدنا، فنقل لنا حسن  
رابعة العدوية وحسن صوتها وقلنا لا بد أن نذهب إليها ونسمع غنائها وننظر  
إلى حسنها، فخرجنا من بلدنا إلى أن وصلنا إلى بلدها فوصفوا لنا بيتها  
وذكروا لنا أنها قد تابت، فقال أحدنا إن كان قد فاتنا حسن صوتها وغنائها  
فما يفوتنا منظرها وحسنها، فغيرنا حليتنا ولبسنا لبس الفقراء وأتينا إلى  
بابها، فطرقنا الباب فلم نشعر إلا وقد خرجت وتمرغت بين أقدامنا وقالت:  
لقد سعدت بزيارتكم لى، فقلنا لها وكيف ذلك؟ قالت عندنا امرأة عمياء منذ  
أربعين سنة، فلما طرقتم الباب قالت إلهى وسيدى بحرمة هؤلاء الأقسام الذين  
طرقوا الباب إلا مارددت على بصرى، فرد الله عليها بصرها فى الوقت، قال  
فمعد ذلك نظر بعضنا إلى بعض وقلنا ترون إلى لطف الله بنا لم يفضح  
سريرتنا؟ فقال الذى أشار علينا بلبس الفقراء: والله لاعدت ألق هذا اللباس  
من على وأنا تائب إلى الله عز وجل على يدى رابعة، فقلنا له نحن وافقناك  
على المعصية، ونحن أيضا نوافقك على الطاعة والتوبة، فتبنا كلنا على يديها  
وخرجنا عن أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى، رضى الله تعالى عنهم.

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلاث مئة: عن بشر بن الحارث رضى  
الله تعالى عنه) قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام فقال لى يا بشر أنتدرى لم رفعك

الله من بين أقرانك؟ قلت لا يارسول الله، قال باتباعك لسنتي، وخدمتك للصالحين، ونصحك لإخوانك، ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي، هو الذي بلغك منازل الأبرار، وقيل: تعلق رجل بامرأة في بغداد فتعرض لها، فأبت أن تمكنه من نفسها، وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه، وكان رجلا شديدا، فبينما الناس حوله والمرأة تصيح في يده، إذ مر بشر بن الحارث رضى الله تعالى عنه، فدنا منه وحك كتفه بكتفه، فوقع الرجل إلى الأرض وهربت المرأة ومضى بشر، فدنا الناس من الرجل فإذا هو يرشح عرقا كثيرا، فسألوه عن حاله، فقال ما أدري، ولكن حك كتفى شيخ وقال: إن الله ناظر إليك وإلى ماتعمل، فصعقت لقوله وهبته هيبة شديدة، ولا أدري من ذلك الرجل؟ فقيل له ذاك بشر بن الحارث، فقال واسواتاه كيف ينظر إلى بعد اليوم، وحَمَّ الرجل من يومه ومات يوم السابع، رحمه الله تعالى.

#### (الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلاث مئة عن النورى رحمه الله)

تعالى) حكى أنه خرج أبو الحسين النورى رضى الله تعالى عنه من بيته ليلة، فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة خلف الدرب وهو يقول لهما: لا بد أن أرفعكما إلى الوالى، فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس: خل عنهما واسترهما فأبى الحارس، فضمن له شيئا يدفعه إليه، فأبى فأخرج من كفه منديلا فيه دراهم، ونزع رداءه ودفع الجميع إليه، وقال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجيء معك تسلمنى إلى الوالى كما شئت، فقال له الحارس على أنك لا تنكر ما أقول فيك؟ قال نعم، فأخذ ذلك وخلي سبيلهما، وجعل الحارس ثوبا فى عنق الشيخ وجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة، فقال إنى وجدت هذا مع امرأة خلف الدرب، فقال الوالى لأبى الحسين ماتقول؟ قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا، فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا، ثم قال للحارس أصدقنى وإلا عاقبتك فحدثه بالحديث، فتاب الوالى والخارس، ومضى الشيخ أبو الحسين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

#### (الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلاث مئة: عن سهل بن عبد الله رضى

الله تعالى عنه) قال: صعدت جبل قاف، فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه،

وقيل لأبي يزيد رضي الله عنه هل بلغت جبل قاف؟ فقال جبل قاف أمره قريب، بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالأرض، حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها. وجبل قاف بهذه الأرض أصفر الأرضين، وهو أيضا أصفر الجبال، وهو جبل من زمردة خضراء وقيل: إن خضرة السماء من خضرته، وروى أن الدنيا كلها خطوة للوالى، وحكى أن وليا من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه.

**(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلاث مئة من بعض السلف) حكى أن بعض السلف نام في وقت متوسد، فأتاه آت في منامه فقال له قل، قال ما أقول؟ قال قل:**

**يا حر إنك إن توسد لنا وسدت بعد الموت صم الجنادل**

**فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فلتندمن غدا إذا لم تفعل**

وقال ابن المبارك رضي الله عنه: إن الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير عفوا، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره، فينبغي لنا أن نكرهها، قلت: يعنى بقوله عفوا مطاوعة من غير جهد وعقوبة، وقال بعض السلف: يا ابن آدم إن كنت لا تريد أن تأتي الخير إلا عن نشاط فإن النفس إلى السامة والفتور والملل أقرب، ولكن المؤمن هو المشدد، والمؤمن هو المتوقى، والمؤمن هو العجاج إلى الله بالليل والنهار، والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم، وقال الشيخ أبو الربيع الملاقي رضى الله تعالى عنه: سيروا إلى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة، فإن انتظار الصحة بطالة.

**(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلاث مئة: عن صالح المري رضى الله تعالى عنه) قال خرجت يوما أريد زيارة أبى جهير الضرير، وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بمحمد بن واسع، فقال لى إلى أين؟ فقلت أريد أبى جهير، قال وأنا أريده، فمضينا وإذا نحن بحبيب العجمى، فقال أين تريدان؟ قلنا أبى جهير، قال وأنا أريده، فمضينا وإذا نحن بمالك بن دينار رضى الله تعالى عنه، فقال لنا أين تريدون؟ قلنا أبى جهير، فقال وأنا أريده، وإذا بثابت البناني رضى الله تعالى عنه فقال**

مثل ما قالوا، وأجاب بمثل ما اجابوا، وقال الحمد لله الذى جمعنا، قال فمضيئا من غير ميعاد، فلما انتهينا إلى موضع حسن قال لنا ثابت البناني: تعالوا نصل هنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل، ثم أتينا منزل أبا جهير رضى الله تعالى عنه فجلسنا وكرهنا أن نستأذن عليه، حتى إذا كان وقت الظهر خرج فأذن وأقام الصلاة وصلى، فصلينا معه، وقام إليه محمد بن واسع فقال: من أنت؟ قال أنا أخوك محمد بن واسع، قال أنت الذى يقال إنك أفضل أهل البصرة صلاة؟ فسكت، ثم قام إليه ثابت البناني فقال له من أنت؟ قال ثابت البناني قال أنت الذى يقال إنك أكثر أهل البصرة صلاة؟ فسكت، ثم قام إليه ثابت البناني فقال له من أنت؟ قال ثابت البناني قال أنت الذى يقال إنك أكثر أهل البصرة صلاة؟ فسكت، ثم قام إليه مالك بن دينار فقال من أنت؟ قال مالك بن دينار، قال بخ بخ (كلمة تعجب) أنت الذى يقال إنك أزهد أهل البصرة؟ فسكت، ثم قام إليه حبيب العجمي فقال من أنت؟ قال حبيب العجمي، قال أنت الذى يقال إنك مستجاب الدعاء؟ فسكت؛ قال صالح المري ثم قمت إليه فقال من أنت؟ قلت صالح المري، قال أنت الذى يقال إنك أحسن أهل البصرة صوتا؟ ثم قال: إنى كنت إلى صوتك مشتاقا، هات اقرا على خمس آيات من كتاب الله عز وجل، قال صالح فاستفتحت فقرأت (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين)، فلما انتهيت إلى قوله تعالى (هباء منثورا) شهق شهقة وغشى عليه، فلما أفاق قال: أعد على قراءتك، فأعدت عليه، فشهِق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله عليه، فخرجت زوجته وقال: من أنتم؟ فأخبرناها، فقالت (إنا لله وإنا إليه راجعون) مات أبو جهير؟ قلنا نعم أجرك الله فيه، فمن أين علمت؟ قالت من كثرة ما سمعت منه يقول فى دعائه: اللهم أحضر موتى أولئك، فعلمت أنكم لم تجتمعوا إلا لموته، ففسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه، رضى الله تعالى عنه وعنهم.

**(الحكاية التسعون بعد الثلاث مئة: عن أبى سليمان المغربى رضى الله**

**تعالى عنه) قال: كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت من ثمنه، وكان طريقى فيه التوقى والتحرى، فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى وفرقد السبخى ومالك بن دينار، رضى الله تعالى عنهم، فسألتهم عن**

علم حالى؛ فقلت أنتم أئمة المسلمين، دلونى على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة، ولا للمخلوق فيه منة، فأخذوا بيدي وأخرجونى من طرسوس إلى برج فيه حبارى، فقالوا لى هذا الحلال الذى ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فمكثت أكل منه ثلاث أشهر شواء ومطبوخا فى دار السبيل، فظهر لى حديثه، فقلت هذه فتنة، فخرجت من دار السبيل ومكثت أكله ثلاثة أشهر أخرى، فأوجد لى الله قلبا طيبا حتى قلت إن كان أهل الجنة فى هذا القلب فهم والله العظيم فى شيء طيب، وما كنت أنس بكلام الخلق فخرجت يوما إلى بعض الصهاريج فجلست عنده، وإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس، وقد بقى معى قطعيات من ثمن الحطب الذى كنت أجد به من الجبل، فقلت أنا قد قنعت بالحبارى، أعطى هذه القطعيات لهذا الفقير إذا دخل طرسوس يشتري بها شيئا يأكله، فلما دنا منى أدخلت يدي إلى جيبى حتى أخرج الخرقعة، فإذا بالفقير قد حرك شفثيه وإذا كل ما حولى من الأرض ذهب متقد يكاد يخطف بصرى، ولبسنى منه هيبة عظيمة، فجاز فلم أقدر أن أسلم عليه من هيئته، ثم رأيت بعد ذلك فى بعض الأيام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء، فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ثم قال: إن كثرة الكلام تنشف الحسنات كما أنشفت الأرض هذا الماء فم يكفيك هذا، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به.

**(الحكاية الحادية والتسمون بعد الثلاث مئة: عن بعض السائحين فى جبال بيت المقدس) قال: نزلت على رجل فقال: امض بنا نعزى جارا لنا مات أخوه، فذهبت معه إليه، فإذا برجل جزع لا يقبل العزاء، فقلنا له يا هذا اتق الله عز وجل واعلم أن الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين، قال قد علمت أن الأمر على ما تقولون: ولكنى أجزع على ما يمسى أخى فيه ويصبح، فقلنا له ياسبحان الله هل أطلعك الله على الغيب؟ قال لا، ولكنى لما دفنته وسويت عليه التراب إذا بصوت من القبر يقول أوه، فقلت أخى والله أخى، فكشفت التراب فقل لى يا عبد الله لا تكشفه، فرددت عليه التراب، فلما ذهبت أقوم قال أوه، قلت أخرى والله أخى، ثم كشفت التراب فقل لى لاتفعل، فرددت عليه التراب كما كان، فلما ذهبت أقوم إذا به يقول أوه، فقلت والله**

لا تركت نبيشه، فنبشته فإذا هو مطوق في وسطه بطوق من نار وقد التمع عليه القبر نارا فطمعت أن أقطع هذا الطوق، فضربته بيدي لأقطعه فذهبت أصابعي قال ثم أظهر لنا يده فإذا أصابعه الأربع قد ذهبت، قال فأتيت الأوزاعي رضى الله تعالى عنه فحدثته وقلت له: يا أبا عمرو يموت اليهودي والنصراني وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا، ويموت هذا على التوحيد والإسلام ويرى هذا فيه؟ قال نعم، أولئك لاشك أنهم من أهل النار، وإنما يريكم الله عز وجل هذا في أهل التوحيد لتعتبروا! اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف.

### (الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلاث مئة: عن أبي جعفر الفرغانى

رضى الله تعالى عنه) قال: كنت عند بعض إخواننا من الصوفية بالدينور فجاء قوم من الأكراد ليشتروا لهم متاعا ثم قالوا لو علمت لمن تشتري هذا المتاع لسارعت إلى شرائه، فقال لهم حدثوني، قالوا نعم فأومئوا إلى رئيس لهم كانوا معه، فقال هذا سيد الحى وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات، فقال لها وهى حامل إن ولدت بنتا فأنت طالق، وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها، فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق، فأخذت ماء كأنها تتوضأ به فولدت جارية، فأخذتها ولقتها فى خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت أن ذلك الحمل إنما كان ريحا وقد انفض، ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا، فنزلنا بذلك المكان فأخذت المرأة ماء ومضت نحو الكهف الذى تركت الصبية فيه، فلما قربت منه إذا غزالة قائمة عند الصبية وهى ترضع، فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت، وجاءت الأم إلى الصبية، فأخذتها فبكت الصبية وشهقت، فوضعتها وتحت ناحية، فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهى ساكنة؛ فجاءت المرأة إلى الحى فأخبرتهم بذلك وسمع زوجها فمضى أهل الحى بأجمعهم إلى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية، فلما أحست بهم تتحت فبكت الصبية فأخذها النساء، ولم يزلن يرفقن بها حتى سكنت وأنست وجاءوا بها إلى الحى، وبقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلنا، وهذا المتاع الذى نريد نشتره جهاز لها وقد زوجها أبوها من رجل صالح، سبحان اللطيف الخبير المنان القدير.



(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلاث مئة: عن الشيخ أبي بكر بن إسماعيل الفرغاني رحمته) قال: كنت أذفع إلى شدة الفاقة أياما كثيرة، وربما كنت أسقط مفشيا على، وكنت حينئذ قليل الدراية، كنت أنظر إلى أظافر أصابعي كمدة من الجوع، فقلت ذات يوم: يارب علمتى أسمك الأعظم سألتك به إذا حلت بي فاقة متلفة، فبينما أنا فى بعض الأيام بدمشق على باب البريد جالس، فرأيت رجلين قد دخلا المسجد، فوقع فى نفسى أنهما ملكان، فوقفنا بحدائى، فقال أحدهما للآخر تريد أن أعلمك اسم الله الأعظم؟ فقال له الآخر نعم، فأصغيت إليهما فقال هو أن تقول يا الله، فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت، فقال أحدهما ليس كما تقول أنت، ولكن بصدق اللجأ، قال الشيخ أبو بكر: صدق اللجأ أن يكون مثل الفريق فى لجة البحر لم يبق له شىء يتعلق به ولا له ملجأ إلا الله عز وجل، وحكى أنه جاء بعض الفقراء إلى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الأعظم فقال له علمنى الاسم الأعظم، قال وهل فىك أهلية لذلك؟ قال نعم، قال اذهب إلى باب البلد واجلس هناك، فما جرى من شىء هناك أعلمنى به، فخرج إلى حيث أمره، وإذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب، فتعرض له الجندى، فأخذ حطبه وضربه، فرجع الفقير إلى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة، فقال لو كنت تعرف الاسم الأعظم ماذا كنت تصنع بالجندى؟ قال كنت أدعو عليه بالهلاك، قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الأعظم، قلت: يعنى أنه لا يصح الاسم الأعظم إلا لمن هو متصف بهذه الصفة أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلاث مئة: عن الشيخ يوسف بن حمدان رضى الله تعالى عنه) قال: خرجت إلى مكة على طريق البصرة ومعى جماعة من الفقراء، وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاة حاله واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته، فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا، فصرت إليه مع جماعة من أصحابى نتعرف خبره، فلما رأيناه وشدة وما به، قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيباً ينظر إليه ويصف علة قلعه يكون عنده دواؤه؟ فسمع الشاب مقالته، فتبسم من

ذلك وقال: يا مشايخي وأحبابي ما أقبح المخالفة بعد الموافقة، من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا غيره أليس قد خالف الله عز وجل في إرادته؟ قال فحجلنا من كلامه، فنظر إلينا وقال: لو عرفتم داء القتل من ذى سلوان لطلبتهم لداء القتل دواء، إن الأمراض والأسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير، وداء القتل مشاهدة النفس وموافقة الهوى، ثم أنشد يقول:

بیسد الله دوائی      ويسلم الله دائی  
 إنما أظلم نفسی      باتباعی لهوائی  
 كلمما داویت دائی      غلب الداء دوائی

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلاث مئة: عن بعضهم) قال: أدركتني ضائقة وخوف شديد، فخرجت هائما، فسلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة، فمشيت ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع اشتد بي العطش والحر وخفت على نفسي التلف ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها، فوكلت أمرى إلى الله وجلست مستقبلا للقبلة، فغلبني النوم فنمت وأنا جالس، فرأيت شخصا في المنام قد مد يده إلى وقال أعطني يدك، فمددت يدي إليه فصافحني وقال: أبشر أنت تسلم وتصل إلى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فقلت له من أنت يرحمك الله فقال لي أنا الخضر، فقلت له ادع لي، فقال قل: يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير، ثلاث مرات، فقلت ذلك، فقال هذه تحفة بها غنى إلى الأبد، فاذا لحقك ضائقة أو نزل بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادى يا شيخ يا شيخ، فانتبهت فإذا برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا رأيت لي شابا صفته كذا وكذا؟ فقلت له ما رأيت أحدا، فقال لي: خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا أنه توجه إلى الحج، ثم قال لي إلى أين تقصد؟ فقلت له حيثما شاء الله تعالى، فأناخ راحلته ونزل عنها ومديده إلى جراب فأخرج منه قرصين من الخبز السميذ بينهما حلوى، ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب، فشربت وأكلت قرصا واحدا اكتفيت به، ثم

قال لي اركب، فركبت وركب امامي، وسرنا ليلتين ويوما فالتحقنا بالقافلة، فسأل عن الشاب فأخبر أنه في القافلة فتركتني ومضى، ثم أتاني بعد ساعة والشاب معه، قال يا ولدي هون الله على الاجتماع بك، باجتماعي بهذا الرجل، ثم ودعتهما وانصرفت، فلحقني الرجل بكاغدة فناولني إياها وقبل يدي وانصرف، فوجدت فيها خمسة دنائير مضروبة، فاكتريت منها إلى مكة وتزودت ببقيتها، وحججت تلك السنة وزرت النبي ﷺ ورجعت إلى الخليل ﷺ وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر ﷺ وأعترف بفضلته ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته.

### (الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلاث مئة عن بعض الفقراء) حكى

عن بعض الفقراء قال: خرجت يوما قصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطني قلق وزيادة حركة في ظاهري، فبينما أنا كذلك لم أشعر إلا وفاجأني قدوم رجلين كهلين حسنين فسلما علي فرددت عليهما السلام، فقالا لي ما اسمك؟ فقلت عبد الله، فقال أحدهما: ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا، فلما كان الوقت صلاة الظهر نظر إلى أحدهما وقال هو الوقت؟ قلت نعم، قال تصلي بنا، فقلت تحملا عن ذلك ويصلي أحدهما، فصلى بنا أحدهما وانصرف، وترك كل واحد منا، فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم إلينا طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه، وقال بسم الله، فأكلنا حاجتنا ومشينا، فلما كان اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر، فنظر إلى وقال هو الوقت؟ قلت نعم، قال تصلي بنا قلت تحملا ذلك عنى، فقال لصاحبه صل، فصلى الآخر وانصرف وترك كل منا، فلما فرغ الإمام من الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين، وقال بسم الله، فأكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا، فلما كان اليوم الثالث وقع لي أنهما يقولان تصلي بنا ويجب على موافقتهم، فرفعت طرفي إلى السماء وقلت: اللهم إنك ولي النعم من غير استحقاق، وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم، وقد رجعت إليك فيما أقصده إنك على كل شيء قدير، فلما حان الوقت نظر إلى أحدهما وقال هو الوقت؟ قلت نعم، قال تصلي بنا؟ قلت إن شاء الله، فأقام أحدهما الصلاة، فتقدمت وصليت بهما، وانصرفت وصليت ركعتين،

ونظرت عن يميني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان، فحملته إليهما فأكلتا وأكلت معهما، ثم تركنا باقية وانصرفنا، فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق، ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوماً كل منا متوجه إلى مقصوده، نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلى يوماً، فإذا سلم قدم طبقاً فيه مذكرت، وكنت معهما على ذلك أتى بالطبق فيه العنب والتين والرمان، فلما كان بعد الأربعين قال لي: الخلفة عليك الله، فقلت وعليكما، وانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شيء ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله عليّ في كل يوم ظاهراً وباطناً وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه على وإحسانه.

### (الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلاث مئة عن بعض المشايخ) حكى عن

بعض المشايخ بمكة قال: كنت منفرداً في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحداً من الإنس، وكان قوتي من المباح، إذا أخذني الجوع أخرج من المغارة إلى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع، فلما كان في بقض الأيام خرجت وإذا بي أنظر فارساً قد أقبل وحده من صدر البرية، فلما رأيته دخلت المغارة وتركته، فلما كان بعد ساعة إذا هو بالباب ينادى باسمي، فقمتم وخرجت إليه، فسلم علي، فقلت له من الإنس أنت؟ قال نعم، فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي؟ فقال أنا من أبناء الملوك، خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام، فانقطعت عن أصحابي وتهدت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك، فلم أشعر إلا ورجل عليه أظمار قد أتاني وبيده ركوة فسقاني منها، وناولني قبضة من حشيش فأكلتها، فوجدتها الذم ما يكون من البقوليات، فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم؟ قل ياسيدي الساعة أتوب على يدك، فقبلت يديه وتبت على يديه، وقلت على قدمي وقلت ياسيدي أسأل الله أن يقبلني، فرفع طرفه إلى السماء وقال: يارب محمد بحرمة نبيك محمد ﷺ ارحم محمداً وتب على محمد وأقبل محمداً، ودمعت عيناه، فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى أن لا أرجع إلى ما خرجت منه حتى أموت، وقال لي اركب فأبيت، فحلف لا بد أن أركب، وركبت ومشى أمامي حتى أراني مكانك وعرفني باسمك، وقال

اجلس عنده، فإنه يرشدك إلى الخير، قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس؟ فقال لاحاجة لي به، فأطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت إليه من المباح الذي أتناول منه فأكل وجلسنا إلى الليل، فقلت له يا بنى ليس العبادة بالشركة، وكان بالقرب منا مغارة فأشرت له بالجلوس فيها، فجلس وكنت أجمع معه في كل ثلاثة أيام، وكلما جاع خرج إلى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء، وكان الفرس يرعى ويرجع إلينا في كل ليلة فلما كان يوم من الأيام، وإذا بالشاب قد دخل على وهو مدهول، فقلت له ما شأنك؟ فقال رأيت الساعة في المنام أبى وأمى وهما يجريان ورائى من مكان إلى مكان وبأيديهما شمعتان موقدتان وكلما قريبا منى يخرج عليهما شخص ويبيده جوهرة كبيرة ويقول لهما سألتكما بالله أن ترضيا على ولدكنا وتتركاه لله، فإنه قد فر إلى الله تعالى وخذا منى هذه الجوهرة، ولم يزل مهمما كذلك حتى قالوا له: نحن عنه راضون والجوهرة بشارة لك، فانتبهت وأنا على هذا الحال، فقلت لا يا بنى هذا ثمرة توبتك قد أراكها الله تعالى، فسر بما قلت له، ولم يزل كذلك إلى ليلة من الليالي، فرأيت النبي ﷺ في المنام وقد دخل على المكان الذى أنا فيه وقال لى: اخرج أنت والشاب إلى العمارة لينتفع بكما وتنتفعا، فلما أصبحت دخلت على الشاب وأخبرته بذلك، فقال ياسيدى رأيت البارحة فى المنام كأن فى يدي اليمنى حبلا ورجلا حسن الصورة إلى جانبي يحله عنى، وقال اسمع ما أمرت به، فقلت له يا بنى الحمد لله على هذا، فنزلت والشاب معى حتى دخلنا إلى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا، فدخلنا إلى رباط فى تلك المدينة قد مات الشيخ الذى قد كان فيه من يومين، فلما وقع بصرهم على قالوا هذا هو الرجل، فسكت، فقالوا يا شيخ أنت تكون فى هذا المكان، ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم على وقال: ياسيدى تقيم عندنا لله تعالى، فقلت: على خيرة الله، فأعطينا الفرس فقيرا قدم علينا فى ذلك اليوم وأخبرناه بصفته، وأقامت معهم أنا والشاب فى الرباط عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب، ولا من أين هو، حتى مات رحمه الله تعالى، فخرجت من الرباط إلى الحج ونيتى المجاورة بمكة، قال الراوى: أقام الشيخ بها ثلاث سنين، ومات ودفن بالبطحاء رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الأولياء والصالحين.

### (الحكاية الثامنة والتمتعون بعد الثلاث مئة: عن بعض الفقراء) قال: كنت

فى بدء إرادتى صحبت بعض المشايخ، فكان يأمرنى بالخدمة، وكنت متلذذا بأمره، فأرسلنى يوما إلى القصاب لأحمل لحما للفقراء، فابتعت منه حاجتى وحملتها، والتفت إلى جانبى فرأيت رجلا يسوق دابة محملة، فوكزنى فسقطت على مسمار فى حانوت القصاب، فأصاب جنبى، فحملنى عنه صاحب الحانوت، ووجدت منه الما كثيرا، فبينما نحن مشغولون بربط الجرح، وإذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال: سقطت منى صرة فيها عشرة دنانير كانت فى رأسى، فحمل القصاب وحملنى رجلين آخرين إلى صاحب المدينة، وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة، فضرب كلا من أصعابى ضربا شديدا، ثم ضربت من جملتهم، فكان الضرب يقع على الجرح، ثم نظر أحد العوام إلى الإناء الذى فيه اللحم، فوجد الصرة فيه، فقالوا هذا السارق، فقال صاحب المدينة نقطع يده، فأمر بالزيت فأغلى، واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدي أربعة رجال، ونادى مناد: أحضروا السارق فقد طاب الزيت، وأنا مسلم أمرى لمن بيده ملكوت كل شىء، ولطمنى أحد الرجال لكمة حتى غبت عن الحس، وأنا صابر فى ذلك البلاء، راجع إلى الله تعالى فى ذلك الأمر، وقال يا لص ياسارق، ثم جذبنى حتى سقطت على وجهى، فخررت ساجدا، فشهدت النبى ﷺ ينظر إلى وهو يتبسم، فما استويت قائما إلا وقد زال عني ما كنت فيه، ثم فى الوقت نادى مناد: الذى أمسكتموه خادم الشيخ، فنظروا إلى وقالوا لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلى، وأتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلى وقال: ياسيدى سألتك بالله العظيم إلا ما غفرت لنا، ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال: ياسيدى عني ترضى، فقلت لهم يغفر الله لى ولكم، هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة فى وقتها، ثم انكشفت الصرة وظهر أن العشرة الدنانير وحمل الدابة التى كان يسوقها الرجل الذى سقطت منه الدنانير رسالة إلى الشيخ، واتفق أن الشيخ وجماعة الفقراء فى ذلك الوقت الذى كنت فيه كانوا فى الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء، ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معى والصرة، فسلمتها للشيخ وأخبرته بالقصة،

فقال الشيخ: من صبر تجمل وتكمل، ثم قال: يا بنى كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه، لأن علمها تقدم، ثم قال لى يامحمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك فى طريقك، فسافر الآن حيث شئت رضى الله عنه ونفعنا به آمين.

**(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلاث مئة: عن بعضهم) قال: دخلت البادية على نية السياحة، فأقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا، فعمطشت واشتد بى العطش، فعدلت إلى قصر وقع بصرى عليه فى جانب البرية؛ فلما قرئت إذا بوحش خرج منه، فدخلت إلى القصر وإذا برجل ملقى على ظهره، متوجها إلى القبلة، فحركته فوجدته ميتا، وقد هم الوحش أن يأكل منه، فاشتغلت بتجهيزه، وخرجت لأحضر له وأنا لأستطيع من كثرة العطش، فبينما أنا كذلك، وإذا برجل قد أقبل من صدر البرية، فسلم على وقال لى جهزت الفقير؟ قلت لا يا سيدي، قال بسم الله تمضى معى إلى رأس الجبل، فإن فيه عين ماء، فمضيت معه حتى وصلنا إلى العين، فوجدنا على الماء قرية مطروحة، وكنت على تلك الحالة من العطش، فشربت حتى رويت، وكان مع الرجل ركوة، فملأنا القرية ورجعنا إلى الفقير ففسلناه وكفناه فى مرقعة كانت عليه، وصلينا عليه ودفناه، فلما فرغنا من دفنه نظر إلى الرجل وقال لى: هذا الفقير، وأشار بيده إلى الفقير، كان من الرجال الأكابر وهو لا يعرف لأنه كان يتقى مولاة فأخفاه، ثم غاب عنى كأنه قد اختطف من جانبي، فوقفت على القبر وقرأت شيئا من القرآن وأهديته إلى الفقير، وسألت الله تعالى بحرمته فأجابنى، ووجدت بركته زمانا طويلا، ونفعنا به وبجميع الصالحين.**

**(الحكاية الأربعة مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان الله له: أخبرنى بعض السادات أنه كان منعزلا فى بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل، فلما حضر يوم عيد الفطر خرج إلى بعض القرى ليعضر صلاة العيد مع المسلمين، قال فلما صليت معهم صلاة العيد، رجعت إلى مكانى، فوجدت فيه إنسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل على باب الخلوة، فتمعجبت من أين دخل، ثم إنه بكى بكاء طويلا، وبقيت أفكر أى شىء أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد على أيضا فلم أجد شيئا فالتفت إلى وقال: يا فلان لا تتفكر فى هذا، ففى الغيب مالا يعلم، ولكن إن كان عندك ماء فقربه، فقامت لأتية بإبريق،**

فوجدت عند الإبريق رغيفين كبيرين حارين كأنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا، فحملت كل ذلك إليه، فكسر الخبز وصب اللوز بين يدي وقال كل، وأخذ يناولني من اللوز وأنا آكل، ولم يأكل هو معي شيئا سوى لوزة أو لوزتين، قال فتعجبت في نفسي، واستغربت وجود ذلك الطعام، وقال لي لا تستغرب هذا فإن لله عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا، فازددت منه تعجبا ونويت في نفسي أن أطلب منه المؤاخاة، فقال: لاتعجل بطلب المؤاخاة فأنا لا بد أن أعود إليك إن شاء الله تعالى، قال ثم غاب عني في الوقت، ولم أدر أين ذهب، فازددت عجبا على عجب، فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتاني وواخاني رضى الله تعالى عنهما، قال المؤلف: كان الله له: وأخبرني أيضا السيد المذكور قال كنت في خلوة فرأيت في بعض الليالي وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معي في الخلوة، وكان الباب مقلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا، قال فتحدثا معي ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء، وكان ذلك في بلاد الشام، فذكرا لي إنسانا في الشام وأثينا عليه وقالوا نعم الرجل، لو كان يعرف من أين يأكل، ثم قال لي سلم لنا على صاحبك فلان وسمها لي بعض الناس، قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو في الحجاز؟ فقالا ما يخفى علينا، قال ثم تقدما إلى المحراب فحسبتهما يريدان أن يصليا، فخرجا من الحائط رضى الله تعالى عنهما وعنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين، وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده إنه جواد كريم، قال المؤلف كان الله له: وأخبرني أيضا السيد المذكور أنه دخل عليه شيخان في الخلوة في بعض سواحل الشام في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة بعد صلاة العصر، ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أي البلاد أتيا، قال فداخلى منهما شيء، فلما سلما على وصافحاني استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما، فقلت لهما من أين جئتما؟ فقالا لي سبحان الله ومثلك يسأل على هذا؟ ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير، فقالا لي ماجئناك لهذا؟ قال: فقلت لأي شيء جئتما؟ قال: جئنا نوصيك بتبليغ السلام إلى فلان وسميا لي الشخص الذي أوصيت بتبليغ السلام إليه قبل هذا، قال وقال لي قل له أبشر، فقلت وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به؟ فقالا نعم، اجتمعنا به، ولم يجتمع بنا، قال



فقلت فهذه البشارة أذن لكما فيها؟ فقالا نعم، وذكرنا أنهما أتيا من عند إخوان لهما في المشرق، قال ثم غابا عني في الوقت فلم أرهما، رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم، قلت: وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور، رأى في النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له، لا تبلعك الأرض، أو قال لا تبلعنا الأرض حتى تجرك إلينا، وما رآه له أيضا بعض المشايخ الأخيار من أولاد المشايخ الكبار، قال رأيت رجلا في الحجر ورأسه مع رأس الكعبة، فقال سلم على فلان وقل له يصبر حتى نأتيه كلنا، قال فقلت له ومن أنت؟ فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا والمسلمين ببركته، وكذلك قال بعض الصالحين: قيل لى فى منامى، قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب، فما أخرجنا ذلك عنك إلا تمحيصا، ثم قال ما كان فى آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة، اللهم عاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل، قال المؤلف كان الله له: وأخبرنى أيضا المذكور قال: رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا منى، فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته، ثم خطر لى أنى آتية وأتحدث معه، فذهبت إليه وسلمت عليه، وأحرمت بركعتين وأنا أنظر إليه بجنبى، فبينما أنا فى الصلاة حجب عني فلم أر شيئا سوى سجادته ونعليه، قال: وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا؛ فمنهم من يحتجب فى الحال عني بالحال، ومنهم من يظهر لى ويكلمنى ﷺ وعنهم ونفعنا بالجميع آمين، قلت: وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثني عشر يوما وله إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الأرض، ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيئا، وإذا أكل أكل شيئا يسيرا خشنا يابسا، وما أكل معى قطعة لحم فى منى إلا بعد شدة موافقة. وذكر لى أن له عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات، ولكن يؤمر بالحج فما يجد منه بدا، ﷺ ونفعنا به.

(الحكاية الأولى بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: سافرت إلى العراق

على قصد السياحة ورؤية المشايخ، فرأيت مدينة، فمشيت نحوها وقصدت مكانا أوى إليه، فأويت إلى خربة فى طرف المدينة، فيه آثار دائرة، فجلست قليلا، ثم نامت عيناى، فهتف بى هاتف فى المنام وقال لى: قم إلى جانبك فى الحائط خبيئة فخذها، فليس لها وارث وهى ملكك، فاستيقظت ونظرت إلى

جانبي، فرأيت عصا، فحفرت بها في المكان قليلا، فوجدت خرقة ففتحتها فوجدت فيها خمس مئة دينار، فصهرتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان، ففكرت فيما أفعل فيها، فقلت أنفق منها على الفقراء، ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء، وخطر لي غير ذلك، فتمت تلك الليلة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فسلم على وقال: يا فقير إرادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا، ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها، ثم قال لي امض بما معك إلى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها إليه، قال فانتبهت من منامي وجددت وضوئي ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد، فوصلت إلى الشيخ في المكان الذي هو فيه، فاجتمعت وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة، فقال منذ كم قيل لك هذا؟ قلت منذ سبعة أيام، فقال لي يا بني رأيت النبي ﷺ منذ سبع ليال وقال لي: إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة، فاقبلها منه وتصرف فيها، ثم قال: يا بني اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به، ولإنسان علينا دين قد ألح علينا في طلبه، وقد سد الله هذه الفاقة على يدك، ثم قال لي سألتك بالله أن تقيم عندنا، وإحدى بناتي هدية إليك، فقلت ياسيد فكيف لي بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به؟ وقد أخبرتك بما أخبرني النبي ﷺ، فقال لي: الضيافة ثلاثة أيام، فقلت نعم، فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقتني إلا في وقت يتصرف فيه، ثم ودعته وانصرفت رضى الله تعالى عنهما.

### (الحكاية الثانية بعد الأربع مئة: عن بعض الفقراء) قال: دخلت مدينة

في مدائن خراسان فمشيت في السوق، فلقيني شاب حسن الصورة، فسلم على واتبعني حتى خرجت من السوق، فقال لي تكون ضيفي لوجه الله تعالى، فمشيت معه، فأدخلني دارا حسنة وفيها آثار خير، ثم غاب عني ليلا، وأتى معه شيخ كبير فقال لي، هذا والدي ادع له، فسلمت على الشيخ ثم جلست، فأتى بطعام فأكلنا ثم غسلنا أيدينا، ثم هممت بالخروج؛ فقال الشاب أنت ضيفي ثلاثة أيام، فأقمت عنده ثلاثة أيام في كل يوم يزداد في إكرامى، فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج، فقال الشيخ يا بني أنت ضيفي هذا النهار، فأقمت عند الشيخ ذلك اليوم؛ فلما كان في غد قلت الخليفة عليكما

الله، فتبعني الشاب حتى خرجت إلى ظاهر المدينة فودعني وناولني صرة وخبزا وحلواء، وقال ياسيدي هذه زوادة، فاقبلها لله تعالى، فحملتها ومشيت يومين، ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذي معي أوصله إليهم؛ فبينما أنا كذلك، وإذا أنا بشيخ حسن الصورة قد استقبلني في الطريق، فسلمت عليه وقلت: هذا ولي الله، وكان وقت الصلاة، فدخلت المسجد فصليت وجلست، فأدركتني سنة فتمت، فهتف بي هاتف وقال لي الصرة التي معك أعطاها للشيخ صالح الذي مر عليك، فهو من عباد الله الصالحين، فانتبهت من منامي وخرجت في الوقت لطلبه، وقلت: اللهم بحرمته عليك أجمع بيني وبينه، فما استتمت كلامي إلا وقد استقبلني في الطريق وبیده إبريق ماء قد حمه من النهر، ففتحت الصرة، فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم، فجمعتها وقبلت يده ودفعتها إليه، فأخذها من يدي وقال: يا بني من رأى غير الله لم ينل من الله شيئا؛ فقلت ياسيدي ادع الله لي، فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك، فقلت أوصني، فقال: عليك بالإخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف، رضى الله تعالى عنه.

### (الحكاية الثالثة بعد الأربع مئة عن رجل باع نفسه في حق الفقراء)

حكى أن رجل باع نفسه للفقراء في حق الفقراء، فقبل له ثم فعلت هذا، ولم تبيع نفسك؟ فقال: يا قوم ما فعلت ذلك إلا لأمر أطلعني الله عليه، كنت نائما فرأيت في المنام ملكين قد وقفا بين يدي، فسألني أحدهما فقال: ما تقول في قول الله تعالى (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) قلت الله أعلم، قال لا بد أن تقول، قلت من كان عبدا لله لم يكن للعدو عليه سلطان، فقال الآخر: ما صفات العبد؟ قلت الله أعلم، قال لا بد أن تقول، قلت: صفات العبد امتثال أوامر سيده، مجتبا لنواهيه في كل حال، ثم غاب عني فلما أصبحت فكرت في حالي، فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا للمراقبة، ولم أر أحدا له الصفات المحمودة إلا هذه الطائفة، فقلت أبيع نفسي لهم فأكون من عبيد العبيد، فبعثها لهم وها أنا عبد من عبيد عبيدهم، ثم بكى وقال: وحقه ما رأيت نفسي أهلا لمجالسته ولا لمراقبته ولا ممن يصلح لخدمته رحمة الله عليه، وحكى أيضا عن بعض الفقراء قال: كنت يوما متفكرا في نفقة العيال، فاشتغل قلبي ساعة،

فتمت لأستريح، فرأيت فى منامى كأنى فى جزيرة فى وسط بحر، فقلت من أين يصلنى ما أكل وما أشرب فى هذا المكان؟ فهتف بى هاتف وقال لى يا هذا لو كان رزقك خلف سبعة أبحر لأتاك، فانتبهت مسرورا وزال عنى ماكنت أجد، ثم بعد ذلك جاءتنى رسالة على يد بعض الأصحاب من رجل لم يخطر ببالى، فقلت صدق الله تعالى فى قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) رحمه الله.

**(الحكاية الرابعة بعد الأربع مئة عن بعض المشايخ) حكى عن بعض المشايخ أنه قال: كانت لى زوجة وكنت مشغوبا بها، فبينما أنا عندها فى بعض الأيام فى البيت نائم أدركتني حالة فى المنام، فسمعت ما نطقت به، وعانيت حالتى، وكانت حالة عظيمة، فلما أفقت، قالت ما شأنك ياسيدى؟ فقلت ما رأيت، قالت خيرا، فسكت عنها ثم خرجت وخليتها، فقالت لخادم لنا ناد لى أمى وأختى، قال فناداهما، فاجتمعت بهما، وقالت جرى لزوجى كذا وكذا، وأخبرتهما بالقصة وقالت والله لابقيت له زوجة أبدا، فهو مجنون ولا أقيم معه فى الدار، فعدلتها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فأبت، فقالوا تقيمين فى الدار حتى نجتمع به، فلما علمت بذلك أتيت إليها وقل لها ما مقصودك؟ قالت الفراق وإلا قتلت نفسى وأنت السبب فى ذلك، فقلت لها أمهلينى سبعة أيام، فقالت نعم، ثم إنى وجدت مشقة كبيرة فى فراقها، فقصدت رضاها بشيء كثير من الدنيا، فأبت، فأرسلت جماعة من الأهل إليها فأبت؛ فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقنى وله وتغيرت أحوالى وتشوش خاطرى، ولم أجد من يحمل عنى ذلك؛ فلما بقى من الأجل ليلة واحدة وقد اشتد بى الحال وضائق بى الأرض رجعت إلى الله تعالى، وفوضت أمرى إليه، وعزمت على أن ما يفعل الله تعالى أَرْضى به، ثم دعوت بهذه الكلمات: اللهم يا عالم الخفيا، وياسامع الأصوات، يا من بيده ملكوت الأرض والسموات، ويا مجيب الدعوات استغثت بك واستجرت بك، يا مجير أجزئى ثلاث مرات، ثم جلست حتى كان النصف الأخير من الليل وأنا مستقبل القبلة، وإذا بها قد دخلت مسرعة وقبلت رجلى وقالت سألتك بالله العظيم ارض عنى، فقد تبت مما كنت أطلبه منك، وقد رجعت إلى الله تعالى، فاسأله أن يقبل توبتى فقلت لا أرضى عنك حتى**

تخبريني بسبب هذا؛ فقالت: كنت البارحة مصرة على ذلك العزم، فأتاني رجل في المنام ويده اليمنى سوط وفي الأخرى سكين، وقال لي إن لارجعت عن هذا الأمر وإلا قتلتك بهذه السكين، ثم جلدني ثلاث جلادات، فانتبهت مرعوبة وحرارة ذلك الضرب في قلبي، فقعدت ساعة ثم نمت، فرأيت الرجل بعينه قد أتاني بيده السوط والسكين وقال لي أما حذرتك ووعظتك وأمرتك، ثم رفع يده علي فانتبهت مرعوبة وأتيت إليك مسرعة لتقبل توبتي وترضى عني وتسال الله لي، ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات، فقلت لها الله يتوب عليك وعلى، وقد رضيت عنك في الدنيا وفي الآخرة، فقالت صدأقي هبة لك شكرا لله عز وجل، وعندى عشرون ديناراً من حلى هي وثيابي للفقراء شكر الله، فلما أصبحت فعلت ذلك، ثم نظرت أنا فعل الله بي ولطفه وعلمت أن ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل، وتيقنت أن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى، ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين، وأنا في أكمل مسرة حامداً راضياً بما يفعل الله، ثم ماتت رحمة الله عليها، فرأيتها بعد موتها في المنام في أجمل صورة، وعليها من الحلى والحلل ما لا يطيق وصفه، فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك؟ فقال كما ترى وأنا منتظرة لقاءك، رضى الله تعالى عنك كما رضيت عني، وحكى أيضاً عن بعض الفقراء قال: كانت لي جارية، وكنت إذا أمرتها بأمر تمتلته، فقلت لها يوماً يا جارية هل لك أن تتشدينى شيئاً من الشعر؟ قالت نعم يا سيدي، فقلت لها قولي، فأنشدت:

**فلولاك يا ليلي ولولاك يا نومي ولولاك ما طبن ولا طابت الدنيا**

فقلت أحسنت يا جارية، فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضاً عنها وأعطيك شيئاً من الدنيا، فقالت: ياسيدي أنت مقصودي وعتقى نعمة على فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم، فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى، وكل ما في المنزل فهو ملك لك، ثم ملأني كلامها، فخرجت إلى السياحة من وقتي وتركتها، فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كلما مر بخاطري يقع في باطني كالحديد، وعابنت في تلك الحركة ما لا يحد ولا يوصف، ثم رجعت إلى المكان الذي كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية تواصل سبعة أيام وتاكل في الشهر أربعة أيام، فتزوجت بها وأقامت عندي سنة تراقب أحوالي وتلازم خدمتي، ثم ماتت في السنة الثانية رحمة الله عليها.

### (الحكاية الخامسة بعد الأربع مئة: عن أبي الحارث الأولاسى رضى الله

تعالى عنه) قال: شهدت الفداء فى الأسرى، فكنت أرى كل أسير إذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان، فقلت بالله تعالى ما فى هؤلاء القوم رجل يتقى هذا المال، فلما كان بعد أيام نزل شيخ، فعرضوا عليه دنانير وخلعا وطعاما، فلم يأخذ منهم شيئا، فقلت فى نفسى الله أكبر واتبعته حتى لحقته، فعرضت عليه دراهم معى من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذى لم يخل الأرض من ولى له، فلم يقبل الدراهم، وضرب بيده إلى حصى فى الساحل فإذا هو ياقوت أحمر وأصفر، فقال لى من كان حاله مع مولاه مثل حالى لا يحتاج إلى دراهم، فقلت له يا حبيبى، أى شىء كنت تعمل فى بلد الروم وهذا حالك معه؟ قال نعم أقول لك أسأت فيما بينى وبينه، وتركت الأدب فعاقبنى بالأسر، فتبت إليه، فرجع إلى، فاستحييت منه أن أخرج من بلد الروم وأترك فيه المسلمين، فتأخرت لخروجهم، رضى الله تعالى عنه.

### (الحكاية السادسة بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: كنت بمكة، فجاءنى

رجل من أهل اليمن، فقال لى جئت بك بهدية، ثم قال لرجل كان معه: حدثه ما كان منك، فقال: خرجت من صنعاء حاجا، فشيئنى جماعة، وقال لى رجل منهم إذا زرت النبى ﷺ فاقرا عليه منى السلام وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة، قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعنى الرجل من السلام؛ فخرجنا إلى ذى الحليفة لنحرم، فلما أردنا الإحرام ذكرت أمانتى، فقلت لصحابى احتفظوا براحتى حتى أرجع إلى المدينة فى حاجة، فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى أنك لا تلحق، قلت فخذوا معكم راحتى، فدخلت المدينة، فسلمت على النبى ﷺ وعلى صاحبيه رضى الله تعالى عنهما عن الرجل، فأدركنى الليل واستقبلنى إنسان، فسألته عن الرفقة، فقال قد رحلت فرجعت إلى المسجد وقلت أقيم إلى أن تجتزئ رفقة أخرى ونمت؛ فلما كان آخر الليل رأيت النبى ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما، فقال أبو بكر: يا رسول الله هذا الرجل، فالتفت ﷺ إلى وقال أبو الوفاء، فقلت يا رسول الله كنيته أبو العباس، فقال لى أنت أبو الوفاء، وأخذ بيدي فوضعتنى فى المسجد الحرام، فأقمت بمكة ثمانية أيام حتى وردت الرفقة رضى الله تعالى عنه، ونفعنا به وبجميع الصالحين.

(الحكاية السابعة بعد الأربع مئة: عن بعض الصالحين) قال: سمعت  
 جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه، فسرنا ثلاثة  
 أيام، فضربت على رجلي، فجلست على جبل شامخ ومضى أصحابي يدورون  
 في الجبل على أنهم يرجعون إلى فلم يعودوا وبقيت وحدي إلى غد ذلك اليوم،  
 وطلبت ماء لأتطهر به للصلاة، فوجدت أسفل الجبل عينا، فتوضأت منها  
 وقمت أصلى، فسمعت صوت قارئ، فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت  
 فوجدت كهفا فدخلته، فإذا فيه رجل ضريير جالس، فسلمت عليه، فرد على  
 السلام وقال لي أجنى أنت أم إنسى؟ فقلت بل إنسى، فقال لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له، ما رأيت ههنا إنسيا منذ ثلاثين سنة غيرك، ثم قال لي لعلك تعبت  
 اطرح نفسك، فدخلت داخل الكهف، فرأيت ثلاثة قبور صفا، فتمت عندها؛  
 فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بي: الصلاة يرحمك الله، ولم أر رجلا أعرف  
 بأوقات الصلاة منه، فصليت معه ثم قام يصلى، فلم يزل يصلى إلى العصر،  
 فلما صلى العصر نهض قائما يدعو، فسمعته يقول في دعائه: اللهم أصلح أمة  
 محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد ﷺ، فلما صلينا  
 المغرب، قلت له من أين لك هذا الدعاء؟ قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات  
 كتبه الله من البلاء، فقلت من علمك هذا؟ فقال لا يحتمل إيمانك ذلك، قال  
 المؤلف كان الله له: وقال الشيخ الإمام العارف بالله تعالى عالي المقام أبو  
 الحسن الشاذلي رحمته الله وغيره من الكبار العارفين: من قال كل يوم اللهم اغفر  
 لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد، اللهم اجبر أمة  
 محمد، كتب من الأبرار رضى الله تعالى عنهم، قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام،  
 رجعنا إلى تمام الحكاية، قال: فلما صلينا العشاء قال لي تأكل؟ فقلت نعم، قال  
 ادخل داخل الكهف فكل ما تجد، فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب  
 وخرنوب وتفاح وتين وحب الخضراء، كل واحد من ذلك في ناحية، فأكلت منه  
 ما أردت، فلما كان وقت السحر أوتر، وذلك أنه لم ينم في ليلته ثم أكل مما  
 كان هناك، وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس إلى أن طلعت الشمس  
 وارتفعت نحو رمحين، ثم قام فتوضأ ودخل الكهف، فقلت له من أين هذه  
 الفاكهة، فما رأيت أطيب منها، قال فسترى ذلك معاينة، فدخل طائر جناحاه

أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء، وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة، فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز، فلما أحس بجناحيه قال لى رأيتة؟ قلت نعم، قال هذا الطائر يأتيني بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة، قلت كم يتردد إليك فى اليوم؟ قال سبع مرات، فعددت فإذا به تردد فى اليوم خمس عشرة مرة، فعرفته بذلك، فقال قد زادك مرة اجعلنا فى حل، ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر شبه الموز، فقلت له من أين لك هذا؟ فقال يأتيني هذا الطائر فى كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء، فأصنع منه قميصا ومئزرا، وكانت عنده مسلة يخيطن بها اللحاء ورأيت تحته مما قد خلق من ذلك مفروشا، وأيت عنده حجرا يصب عليه الماء، ثم يأخذ الماء الذى ينزل منه، فيمسح به الشعر الذى ينبت عليه فيحلقه، وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أعينهم مشقوقة بالطول حمر، وكانت ثيابهم شعورهم، فقال لى بالفارسية لاتجزع منهم فإنهم من مسلمى الجن، فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان، وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات، ثم خرجوا؛ وسمعتة وهو ساجد فى بعض الأيام يقول فى سجوده: اللهم امنن على بإقبالى عليك وإصغائى إليك وإنصاتى لك والفهم عنك والبصيرة فى أمرك، والنفاذ فى خدمتك وحسن الأدب فى معاملتك، ورفع صوتة فقلت له من أين لك هذا الدعاء؟ فقال ألهمته، ولقد كنت أدعو به فى بعض الليالى فسمعت هاتفا يهتف بى يقول: إذا دعوت بهذا الدعاء ففخم فإنه مستجاب، فأقمت عنده أربعة وعشرين يوما، ثم قال لى حدثنى بقصتك كيف وصلت إلى ههنا؟ فحدثته، فقال لو علمت أن قصتك هذه ما تركتك عندى هذه المدة، لأنك قد شغلت قلوب إخوانك، وقد ندموا على ما فرطوا فى أمرك، ورجوعك إليهم أفضل من مقامك عندى، فقلت له فإنى ما أعرف الطريق فسكت، فلما كان وقت زوال الشمس قال قم حتى تمضى، فقلت له أوصنى بوصية، فقال لى: عليك بالجوع والأدب، فإنى أرجو أن تلحق بالقوم، وأهدى لك أيضا هدية اطلب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام رجلا ووصفه لى، ثم قال إذا لقيته فاقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ واسأله يدعو لك، ثم خرج من الكهف وأنا معه، وإذا بسبع قائم على باب الكهف، فتكلم معه بكلام لم أفهمه، ثم قال لى اتبعه، فإذا وقف فانظر عن



يمينك أو عن يسارك، فإنك تجد الطريق، فسار السبع أمامي ساعة ثم وقف، فنظرت عن يميني، فإذا أنا على عقبة دمشق، فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا، فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا إلى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده، فقالوا لي هذا شيء كشف لك وغطى عنا، فكنت أحج كل سنة، وأتمس الرجل الذي وصفه لي، فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين، رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لي بين زمزم والمقام بعد العصر، فسلمت عليه، فرد على السلام، فسألته الدعاء، فدعا لي بدعوات، فقلت له: إن إبراهيم الكرمانى يقرئك السلام، فقال لي وأين رأيت؟ قلت فى جبل لبنان، فقال لي: رحمه الله تعالى، فقلت له أو قد مات؟ قال نعم الساعة دفنته عند إخوانه فى الغار الذى كان فيه، وصلينا عليه، فبينما نحن أنفسه إذا بالطائر الذى كان يأتيه بقوته قد سقط، فلم يزل يضرب بجناحيه حتى مات، فدفعناه عند رجله، ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك، رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين.

#### (الحكاية الثامنة بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: ركبت فى مركب

البحر ومعى رفيق لي: فلما سار المركب سكنت الريح، فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل، وكان، إلى جنبى شاب حسن الوجه، فنزل إلى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر، ثم رجع إلى المركب؛ فلما غابت الشمس قال لي ولصاحبى: إنى ميت الساعة ولى إليكما حاجة قلنا ما هى؟ قال إذا أنا مت فكفنانى بما فى هذه الرزمة، وخذا هذه الثياب التى على ومخلاتى، فإذا دخلتما مدينة صور، فأول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الأمانة فادفعاهما إليه؛ فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فإذا هو قد مات، فحملناه إلى الشط وأخذنا فى غسله وفتحنا الرزمة، فإذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب، وثوب أبيض فيه صرة فيها شيء كأنه الكافور، ورائحته رائحة المسك، ففسلناه وكفناه فى ذلك الكفن، وحنطناه بما كان فى الصرة من الطيب، وصلينا عليه ودفعناه، فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه، عليه ثوب شرب، وعلى رأسه منديل ديبقى، فسلم علينا وقال: هاتا الأمانة، فقلنا له نعم وكرامة، ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة، قال: نعم، فدخل معنا

المسجد، فقلنا له أخبرنا عن الميت، ومن أنت، ومن أين له ذلك الكفن؟ فقال أما الميت فكان من البدلاء من الأربعيين وأنا بدله، وأما الكفن فإنه جاء به الخضر عليه السلام، وعرفه أنه ميت، ثم لبس الثياب التي كانت معنا، ودفع إلينا الثياب التي كانت عليه، وقال بيعاها وتصدقا بئمنها إن لم تحتاجا إلى لبسها، فأخذناها ودفعنا السراويل إلى المنادي يبيعه، فلم نشعر إلا والمنادي قد جاء معه جماعة فأخذونا إلى دار كبيرة، وإذا فيها جماعة وإذا بشيخ يبكي وصرخ النساء في الدار، فلما وصلنا إلى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة، فحدثنا الحديث، ففخر ساجدا لله تعالى، ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبى مثل هذا، ثم صاح بأمه وقال لنا حدثاها الحديث، فحدثناها، فقال لها الشيخ: أحمدي الله تعالى الذي رزقك مثله، فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات، وإذا أن بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز، فسلم على وقال أتعرفني؟ قلت لا، فقال أنا صاحب الأمانة الصوري، ثم ودعنى وغاب عنى وقال لولا أن أصحابى ينتظروننى لأقمت معك، فمضى وتركنى، فإذا أنا بشيخ خلفى من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة، فقال لى من أين تعرف هذا الشاب؟ فقلت هذا يقال إنه من الأبدال الأربعيين، فقال هو اليوم من العشرة، وبه يفاث الناس والعباد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبأمثاله.

### (الحكاية التاسعة بعد الأربع مئة عن بعض المشايخ) قال بعض الشيوخ:

دخلت أنا وعشرة نفر فى جبل لكام، فسرنا فيه أياما، وانحدرنا إلى واد فإذا فيه بعيرة ماء عذب، وإذا على شاطئ البعيرة مسجد من حجر أبيض، وإذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجرى إلى البعيرة فجلسنا فيه، فلما كان وقت الظهر جاء رجل فأذن، ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين، ثم أقام الصلاة، فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا، فتقدم إلى المحراب وصلى بنا، ثم انصرفوا ولم يكلمونا، فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم؛ فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا، ثم قاموا يصلون إلى أن غاب الشفق الأحمر، ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم، فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شيء فوضعه فى زاوية المسجد، ثم قال لنا: هلموا رحمكم الله، فقمنا إليه، فإذا

نحن بهنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر، فكشفناها فإذا  
بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد، فأكلنا منه، فكنا نأكل ولم  
ينقص منه شيء، فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة، ثم أذن  
وأقام الصلاة، فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس في محرابه، فختم القرآن،  
فحمد الله وأثنى عليه، ودعا بدعاء حسن، ثم قال إن الله تعالى افترض على  
خلقه فريضتين في آية واحدة، والخلق عنها غافلون، فقلت: وما هي رحمتك  
الله؟ فقال لي تقدم جبرك الله، فقدمني على الجماعة وقال لي نعم يا بني  
جبرك الله، قال الجليل جل جلاله (إن الشيطان لكم عدو) فوصفه بالعداوة  
لنا، ثم قال (فاتخذوه عدوا) فهذا أمر منه لنا أن نتخذه عدوا، قال: فقلت له  
كيف نتخذه عدوا ونتحصن منه؟ فقال: اعلم رحمتك الله، أن الله جل جلاله  
جعل لكل مؤمن سبعة حصون، فقلت وما هذه الحصون؟ قال: الحصن الأول  
من ذهب، وهو معرفة الله تعالى، وحوله حصن من فضة وهو الإيمان بالله،  
وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله، وحوله حصن من حجارة وهو  
الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الأمر والنهي والقيام بهما،  
وحوله حصن من الزمرد وهو الصدق والإخلاص في جميع الأحوال، وحوله  
حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس، فالمؤمن من داخل هذه الحصون،  
وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب، والمؤمن لا يبالي به لأنه قد تحصن بهذه  
الحصون، فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله، ولا يتهاون به في  
كل ما يأتيه، فإن من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق لتركه  
الأدب، ولا يزال إبليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه حتى يأخذ منه  
الحصن الأول، ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن إذا ترك الأدب ويطمع  
فيه؛ ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الأدب حتى يأخذ منه جميع  
الحصون السبعة ويرده إلى الكفر فيخلد في النار، نعوذ بالله من جميع ذلك  
ونسأله التوفيق وحسن الأدب، قال فقلت له: أوصني بوصية، قال نعم جبرك  
الله اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك، واعمل في دنياك  
بقدر مقامك فيها، واعمل لربك بقدر حاجتك إليه، وأطع إبليس لعنه الله بقدر  
نصحه لك، وهي الخديعة منه، وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك على النار،

واحفظ لسانك عما لاترجو فيه ثوابا كما تحفظ نفسك من سلعة لاترجو فيها ربحا واترك أربعة لأربعة، ثم لاتبالى متى مت اترك الشهوات إلى الجنة والنوم إلى القبر، والراحة إلى الصراط، والفخر إلى الميزان، ثم قام ومشى وأقمنا يوما ذلك؛ فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام، فأكلنا وأقمنا عندهم ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا: يا فتيان استتروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة، فانصرفنا من عندهم، وسرنا في واد على جانبه أشجار مثمرة من كل لون من الثمر، فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كريكيا قائما، فقربنا منه فإذا هو مطموس العينين، فبقينا نتعجب من أمره، فبينما نحن قيام إذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير، فلما وصلت إلى الكركى دبت، ففتح منقاره، فوضعت النحلة فيه عسلا، ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة، ويصيبن العسل في فمه ولم يبق منهن شيء، فامتأ فمه من العسل، فأطبق عليه منقاره فسقط منه شيء من العسل، فأخذته وأكلته وانصرفنا رضى الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم، قلت: ذكر الشيخ المذكور رضى الله تعالى عنه أن الشيطان نعوذ بالله منه، لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد إلى الكفر، فيخلد في النار، نعوذ بالله من ذلك، وما قاله في نهاية الحسن والتحقيق ولكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض، فيؤدى العبد إلى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تغليد، وقد لا يؤديه إلى الفسق، ولكن يرده إلى أضعف الإيمان فلا يستحق النار، ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الإيمان الكامل، وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة، فليس أخذ حصن المعرفة والإيمان كأخذ بقية الحصون المذكورة، وبقية الحصون تتفاوت أيضا، فليس أخذ حصن الصدق والإخلاص كأخذ حصن الأمر والنهي، وكذلك سائر الحصون، والكلام فيها يطول، ولكن مهما بقى حصن الإيمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان، لقوله تعالى (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)، وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله

وجلت قلوبهم) إلى قوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) ثم قال في آخر وصفهم (أولئك هم المؤمنون حقا) وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا إلى الكفر، موقعا في التخليد في النار كحصن الإيمان، ولكن لا يقدر على الوصول إلى أخذ حصن الإيمان حتى يأخذ الحصون التي حوله إن كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى، والسلامة من الزيغ والردى.

(الحكاية العاشرة بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: كنت جالسا في مسجد رسول الله ﷺ ومعى رجل من أهل البحرين يقال له خير، فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس، فقال خير: الحق بالقوم لايفوتوك، فإنهم أولياء فقامت خلفهم فإذا هم عند قبر النبي ﷺ قيام، فتقدمت إليهم، فالتفت إلى واحد منهم، فداخنى الرعب حتى بليت، فخرج القوم وخرجت معهم، فالتفت إلى واحد منهم وقال لى: إلى أين تأتى؟ ارجع فإنك لاتلحقنا، فقال له واحد منهم دع لعل الله يجبره، فقال له: ماله أربعون سنة، فقال دع لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم، فسرت معهم، فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والأرض تطوى، فنرى من بعيد جبلا فنجوزه، ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع ديبب الأرض مثل الرجا، وكنت أرى كنوز الأرض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا إلى واد كثير الشجر كثير النبات، فإذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا، فبتنا فى ذلك الوادى، فلما أصبحنا وظلمت الشمس قمنا، فإذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ونهر عظيم يدخل إليها، وليس للمدينة باب إلا من الموضع الذى يدخل منه الماء، وعليه شباك من ذهب، فدخلناها جميعا ونحن نحو من مئة نفس، فإذا فيها قباب من ذهب، وتحتها عمد من ذهب وفضة، وفيها أنهار من ذهب يجرى فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة، وأرضها مفروشة بنبات الريحان، وفيها طيور من كل لون، وثمار كثيرة وتفاح ووزن كل تفاحة نحو من خمسة أرتال بالبغدادى، وكل تلك الفاكهة لاتشبه فاكهة الدنيا فى الطعم واللون والريح، وكنا نأكل من التفاح وغيره، وكان أحدنا يأكل فى الوقت مئة ومئتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى، ومن كل نوع من الثمار إلا النخل، فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل إلا الصلاة والأكل، وكنا لانحتاج إلى وضوء

ولا شرب ماء ولا نوم، فلما كان بعد الأربعين خرجنا منها، فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعنني، فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء، وكنا دخلنا منه؛ فلما سرنا ساعة قالوا لى أين تريد نوصلك؟ فقلت الموضع الذى أخذتموه، وسألتهم عن اسم المدينة، فقال لى واحد منهم، هذه مدينة الأولياء خلقها الله عز وجل نزهة لأوليائه فى دار الدنيا، فمرة تظهر لهم باليمن، ومرة تظهر لهم بالشام، ومرة بالكوفة، ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الأربعين غيرك؛ فلما كان بعد ساعة انتهينا إلى موضع، فقلت ما هذا الموضع؟ قالوا اليمن، وكنت آخذ من التفاح قطعة صغيرة فما أحتاج إلى طعام أياما كثيرة، ولم يزل معى التفاح أكل منه إلى أن دخلت مكة فلقيت الكنانى فأعطيته من التفاح واحدة، فلما كان اليوم الثانى لقينى رجل فقال لى لم فعلت هذا، ولم حدثت بما رأيت؟ فقد أخذنا ما أعطيت الكنانى ورددناه إلى مكانه، فلقيت الكنانى فقال كانت عندى فى حق، فلما أمسيت ذهبت لأكل منها فلم أجدها، قلت: وقد تقدمت فى هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هى هى، وفى كل واحدة منهما أشياء ليست بالأخرى، وكل ذلك ممكن فى قدرة الله تعالى وسائغ فى كرامات أوليائه، رضى الله تعالى عنهم ونقمنا بهم أجمعين.

**(الحكاية الحادية عشرة بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبى عمران الواسطى رضى الله تعالى عنه) قال: خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبى ﷺ، فلما خرجت من الحرم أصابنى عطش شديد حتى أيست من نفسى، فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسى فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر، وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر، وفى يده قدح أخضر، فيه شراب أخضر، فدفعه إلى: وقال لى اشرب، فشربت ثلاث مرات لم ينقص مما فى القدح شىء، ثم قال لى أين تريد؟ فقلت المدينة لأسلم على النبى ﷺ وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما، فقال إذا وصلت وسلمت على النبى ﷺ وعليهما، فقل لهم رضوان يقرئكم السلام، وكذلك روى أيضا عن بعض الصالحين قال: كنت جالسا فى بيت المقدس عند منبر سليمان ﷺ يوم الجمعة بعد صلاة العصر، وإذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق، كان عرض جبهته أكثر من ذراع، وكان فيه ضربة قد خيبت، فجالس الذى يشبهنا**

عندى وسلم على، وجلس الآخر بعيدا منى فقلت له من أنت يرحمك الله؟ قال أنا الخضرة؟ فقلت ومن ذلك الرجل؟ قال أخى إلياس، فداخلى ما يداخل مثلى، فقال لى لابس عليك نحن نحبك، ثم قال لى: من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال: يا الله يارحمن إلى أن تغرب الشمس، ثم سأل الله تعالى شيئا أعطاه إياه، فقلت له آنستى آنسك الله بذكره، هل كل ولى فى الأرض تعرفه؟ قال المعدودين، قلت وما معنى المعدودين؟ قال إنه لما قبض النبى ﷺ شكت الأرض إلى ربها سبحانه وتعالى، فقالت بقيت لايمشى على نبى إلى يوم القيامة، فأوحى الله تعالى إليها إنى سأجعل من هذه الأمة رجالا مثل الأنبياء، قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال فقلت له كم هم؟ قال ثلاث مئة وهم الأولياء، وسبعون، هم النجباء وأربعون وهم أوتاد الأرض، وعشرة وهم النقباء، وسبعة وهم العرفاء، وثلاثة وهم المختارون، وواحد وهو الغوث، فإذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل فى مرتبته، واختير من السبعة واحد فجعل فى الثلاثة، واختير من العشرة واحد فضم إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة، ومن السبعين إلى الأربعين، ومن الثلاث مئة إلى السبعين، واختير من الدنيا واحد إلى الثلاث مئة يعنى من أهل الدنيا هكذا إلى يوم ينفخ فى الصور، ومنهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، فقلت له مثل قلب إبراهيم تعظيما له؟ قال نعم، ومثل قلب جبريل وادود وسليمان عليهم الصلاة والسلام، أما سمعت قول الله سبحانه (فبهدهم اقتده) فما مات نبى إلا وعلى طريقته رجل يسلكها إلى يوم القيامة، فلو أن الأربعين اطلعوا على قلوب العشرة لراوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الأربعين لراوا قتلهم ودماءهم حلالا أما ترى ما كان من قصة موسى معي؟ قال فقلت له مم طعامك؟ قال من الكرفس والكمأة، قلت فما طعام إلياس؟ قال رغيفان من الحواري كل ليلة، قلت وأنت وهو أين مقامكما؟ قال فى جزائر البحر، قلت وهل تجتمعان؟ قال نعم إذا مات ولى صلينا عليه، وإذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه، فيأخذ من شفرى وآخذ من شعره، قلت فعرفنى أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم فأخرج درجا من كفه

فيه أسماء القوم كلهم قد كتبهم، ثم قام فقامت معه، فقال لى إلى أين؟ فقلت أمشى معك، فقال لاسبيل لك إلى ذلك، فقلت إلى أين تقصد؟ فقال وما تريد من ذلك؟ فقلت أصلى معك وأتبرك، فقال إنى أصلى الغداة بمكة، ثم أجلس فى الحجر عند الركن الشامى إلى أن تطلع الشمس، ثم أطوف بالبيت سبعا، ثم أصلى خلف المقام ركعتين، ثم أصلى الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء على سد ذى القرنين ثم لاأزال أحرس إلى الغداة، عليه وعلى جميع المذكورين السلام.

**(الحكاية الثانية عشرة بعد الأربعة مئة: عن بعض المشايخ) قال: ورد على كتاب من أبى بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما فى رقبته من الأمانات، ويسألنى الدعاء أن يخلصه الله تعالى منها فى الدنيا، فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر، فلما فتحت الباب إذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر وله شعاع، فسلم على وقال ما عزمك أن تكتب إلى محمد الشقيق؟ فقلت له ما تأمر به، فقال اكتب إليه بعد يومنا هذا إلى تمام ستة عشر يوما يكون فى قبره، فقلت له أحكيه عنك؟ فقال لا اكتب إليه فإنه يصدقك، فتكتب إليه ثلاثة كتب اعرفه فيها بمنيته، فلما وصلت إليه هيا وصيته وفرغ منها، وفى اليوم السادس عشر من اليوم الذى كتب إليه مات رحمه الله تعالى، فرأيته فى المنام، فقال لى جزاك الله من أخ خيرا وكان بينى وبينه معاهدة أن من سبق منا إلى الجنة يشفع فى صاحبه، فقلت له العهد الذى بينى وبينك، فقال أنا على ذلك، وقد وهب لى ممن لم يكن بينى وبينه معاهدة خلق لا يحصون، فقلت وأنا؟ قال أنت أخصهم وأفضلهم، رضى الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين.**

**(الحكاية الثالثة عشرة بعد الأربعة مئة: عن بعضهم) قال: خرجت من عدن مع رفقة لى، فلما جن علينا الليل أصابنى شيء فى رجلى فبقيت وحدى على شاطئ البحر، فجلست على الساحل ولم يكن معى شيء وكنت صائما، فبينما أنا كذلك وقد مهدت لى لى لأنام، فإذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوى، فأخذت الطائر فتركته ناحية، فإذا أنا بأسود فى يده عمود من حديد، فقال لى كل يا مرائى، فأكلت بعض الطائر مع رغيف، وأخذت الرغيف الآخر**



وما بقى من الطائر فجعلته فى خرقة معى ووضعته عند رأسى ونمت، فانتبهت وإذا الخرقة تحت رأسى وما فيها شيء، وقال أيضا: رأيت الفوئث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلاث مئة على عجلة من ذهب، والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب، فقلت إلى أين تمضى؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه، فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه إليك؟ فقال وأين ثواب الزيارة؟ قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به، قلت: وسيأتى الكلام على هذه الحكاية فى آخر الكتاب فى فصل الجواب عن إنكار بعض المنكرين، والله الموفق.

(الحكاية الرابعة عشرة بعد الأربعة مئة: عن بعض المشايخ) قال: كنت جالسا ومعى جماعة من الصالحين بمكة وفيما رجل هاشمى، فغشى عليه، فلما أفاق قال أما رأيتم ما رأيتم؟ قلنا ما رأينا شيئا، قال رأيت الملائكة محرمين يطوفون حول الكعبة، فقلت لهم من أنتم؟ قالوا ملائكة، فقلت كيف حبكم لله تعالى؟ فقالوا نحن حبنا جوانى وحبكم برانى، فقلت يعنون حبنا من داخل وحبكم من خازج، قال: ودخلت فى وقت من الأوقات إلى قبة بيت المقدس بالليل فبت فيها، فبينما أنا قائم أصلى إذا بالقبة انشقت نصفين، فبقيت مشقوقة حتى أبصرت السماء، فنزل منها خلق لا يحصى عددهم إلا الله تعالى وهم يقولون: سبحان من هو هو، سبحان من ليس إلا هو، أهيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا، فلما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان إلى جانبى: ما قصتك؟ قلت أحببت أن أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم؟ فقالوا نحن الملائكة، دخلنا أمس البيت المعمور ولانعود إليه إلى يوم القيامة، وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إلى يوم القيامة، فإذا دخلوا فى يومهم ساروا فى تلك الليلة إلى بيت المقدس وإلى الصخرة، ثم يمضون إلى بيت الله الحرام، فيطوفون به أسبوعا (سبعة أشواط) ويصلون خلف المقام ركعتين، ثم يمضون إلى المدينة فيسلمون على النبى ﷺ ثم يرجعون إلى مصافهم، فلما صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح. وعن بعضهم قال: كنت بجبل النور بالمصيصة، فدخل رجلى عظم عظيم، فاجتهدت فى نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك، وبقي فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت

وانتفخت واسودت وصارت مثل الزرق، فبقيت ملقى تحت شجرة، فغلبتني  
عيناي، فتمت فوجدت رائحة، ففتحت عيني فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها  
على الموضع الذى فيه العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم، فغمضت  
عيني، فلم تزل تمص وترمى الدم حتى وصلت إلى العظم، فحركته وأخرجته،  
ثم أحسست بشيء لين مسح على رجلى، فلا أدري ذلك لسانها أو ذنبها،  
فجلست فإذا أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدري أى الرجلين كانت  
تؤلمني، وزال ما عندي من الألم، والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا، فسبحان  
الله اللطيف الخبير، الذى هو على كل شيء قدير.

### (الحكاية الخامسة عشرة بعد الأربع مئة: عن بعض الصالحين) قال:

وصف لى بيباب من الأبواب ثلاثة نفر من البدلاء العشرة، فقصدتهم وسألت  
عنهم، فإذا واحد منهم إمام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة، وله  
عمامة كبيرة يديرها، واسمه إبراهيم، واسم الآخرين الحسن والحسين، فجئت  
إلى إبراهيم الإمام بين المغرب والعشاء، فسلمت عليه وقلت له إنى قصدتك،  
ففرح بى، فلما صلينا العشاء أخذ بيدي ومضىنا إلى منزله، وإذا قصر عظيم  
وحاشية كثيرة، فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير، فجلس معنا الحسن  
والحسين ولم يجلس معنا إبراهيم، فأكلنا، وسألتهما عنه فقالا لى إنه لا يأكل  
إلا اللبن، فلما كانت وقت النوم فرش له فرش كثيرة، فنام عليه، فلم أزل  
أراقبه، فلما كان فى بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن  
يتوضأ، فقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب، وقل يا أيها الكافرون وفى الأخرى  
فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، فلما سلم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير كله، وهو  
على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا سمعنى لما منعت ولا راد لما  
قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد. قالها ثلاثا رافعا بها صوته، ثم صلى  
ركعتين أخريين، فقرأ فى الأولى منهما الفاتحة، وقل أعوذ برب الفلق، وفى  
الثانية الفاتحة، وقل أعوذ برب الناس، فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر  
المذكور ثلاث مرات، ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب،  
وآية الكرسي، وفى الأخرى فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، ثم

رجع بعد الذكر المذكور إلى فراشه، فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتي الفجر من غير أن يجدد وضوءاً، ثم خرج إلى الصلاة، فأقمت عندهم شهوراً على هذا فلما كان يوم عرفة قال لي اقرأ اليوم سورة الأنبياء وسورة الحج، وكلما مررت بذكر نبي من الأنبياء فصل عليه وعلى محمد ﷺ فإنك إذا فعلت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج إلى بيته الحرام؛ فلما صلى الضحى جاءني الحسن وأخذ بيدي من المسجد فجئنا إلى الدار، فإذا القوم تهيئوا للإحرام، فدفع إلى إزارين وقال لي انو الإحرام، ثم خرجنا من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيراً مملوفاً دراهم صحاحاً، فلما جاوزنا المقابر صلبنا ركعتين وقال لي انو الحج، فتويت، ثم لبوا فلبيت معهم، وسجدوا فسجدت معهم؛ فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤوسهم ورفعت رأسي معهم، فرأيت جبالا وأرضاً لا أعرفها، ورأيت جمالا وناساً سائرين، فقال لي إبراهيم هؤلاء قوم خارجون من منى يريدون عرفة، ثم أخذوا بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات، فاشترى ماء فاغتسلنا، واشتروا تمرًا وخبزاً، فقال لي إبراهيم: كل، فقلت إنى صائم، فقال لا تخالف نبيك محمداً ﷺ فقد أفطر في مثل هذا اليوم؛ فلما كان عند غروب الشمس دفعوا إلى السطل وفيه الدراهم، فقال لي إبراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام، قم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم \* قلت: قوله أفطر في مثل هذا اليوم، يعنى أن النبي ﷺ أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع، والسنة للواقفين الإفطار على الصحيح ولنغيرهم الصيام، وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، هكذا في الحديث، وإنما شرع الفطر للواقفين لأنه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الأذكار والتلبية وغير ذلك.

#### (الحكاية السادسة عشرة بعد الأربع مئة عن بعض الشيوخ) قال بعض

الشيخ: اعتلت علة شديدة أيست من نفسي وأيس منى من رآنى، فبينما أنا فى أشد ما كنت، رأيت فى المنام فى ليلة جمعة كأن رجلاً دخل على فجلس عند رأسى، ودخل بعده خلق كثير، وكانوا فى وقت الدخول يشبهون الطيور، فلما جلسوا صاروا فى صورة الأدميين، فلم يزالوا يدخلون وعينى إلى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قصدى هذا البلد لعيادة ثلاثة،

أحدهم هذا وأوما بيده إلى، والآخر هو صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقفاف وبعد الألف نون، ثم ياء النسبة، ولم أكن أعرفه قبل ذلك، وامرأة لم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال: بسم الله ربى الله حسبى الله توكلت على الله اعتصمت بالله فوضت أمرى إلى الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ثم قال لى استكثر من قراءة هذا الكلمات، فإن فيها شفاء من كل سقم، وفرجا من كل كربة، ونصرا على كل عدو، وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله، ولا يزالون يقولون ذلك إلى يوم القيامة، فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره: يا رسول الله فإن قالها عند لقاء العدو؟ فقال بخ بخ (كلنة تعجب) فيه فتح ونصر وبشرى، فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمى حمزة رضي الله عنه، ثم أوما بيده إلى من كان عن يساره رضي الله عنه، وقال: هؤلاء الشهداء، ثم أوما بيده إلى من ورائه وقال: هؤلاء الصالحون، ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها، وأصبحت أصح مما كنت، والحمد لله رب العالمين.

#### (الحكاية السابعة عشرة بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: لقيت

بالبصرة رجلا يعرف بالمسكى وذلك لشدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى إنه إذا دخل المسجد الجامع يعرف أنه قد جاء من شدة الرائحة، وإذا مر في الأسواق كذلك، فقصدته وبتت عنده وقلت له يا أخى أنت تحتاج إلى مال كثير فى ثمن الطيب، فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط، وأنا أحدثك بحدثى لعلنى إذا مت تترحم علىّ إذا ذكرتنى، كان مولدى ببغداد وكان أبى موسرا يعلمنى كما يعلم الناس أولادهم، وكنت من أحسن الناس وجها وكان بى حياء، فقيل لأبى لو أجلست ابنك فى السوق لينشط؟ فأجلسنى فى دكان بزاز، وكنت أجلس عنده طرفى النهار، فلما كان بعض الأيام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا مترفعا، فأخرج لها ما طلبت، فقالت له وجه معى إنسانا حتى نأخذ ما نحتاج إليه وندفع له الثمن ونردّ الباقي معه، فقال تنشط وامض معها، فقلت نعم، فمضيت معها حتى أدخلتني إلى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب؛ فلما وصلت إلى صحن الدار إذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة، فقالت لى: أدخل القبة فاجلس فيها، فدخلت، فإذا أنا بجارية

على سرير عليه فرش وشى، وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها، وعليها من كل الحلى، فنزلت عنه وضربت بيدها فى صدرى وجذبتى إليها، فقلت لها: الله الله، قالت لا بأس عليك لك عندى ما تحب فقلت لها إنى حاقن، فصاحت بالجوارى فإذا بهن قد أقبلن، فقالت لهن قدام مولاكن إلى الخلاء، فلما دخلت الخلاء لم أجد فيه مسلكا أفر منه، فحلت سراويلى وتفوطت فى كفى ومسحت به وجهى ويدي وقلبت عيني، فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل، فصحت فى وجهها كالمجنون فولت هاربة منى وقالت: مجنون، فجاء الجوارى ومعهن بساط فأدرجنى فيه وحملنى وطرحنى فى بستان، فلما علمت أنهن مضين، قمت ففسلت ثيابى ووجهى وسائر بدنى ومضيت إلى منزلى ولم أحدث به أحدا، فرأيت تلك الليلة فى منامى رجلا، فقال لى أين يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله منك، أتعرفنى؟ قلت لا، قال أنا جبريل، فمسح بيده على وجهى وبدنى، فمن ذلك الوقت صار لبدنى رائحة المسك تفوح على ثيابى، فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام.

#### (الحكاية الثامنة عشرة بعد الأربع مئة عن بعض الصالحين) قال بعض

الصالحين: كان بعبدان رجل من العباد يعرف بالبدوى، فسألت عنه فقيل لى توفى، وقال الحفار لمات البدوى حضرت قبره، فلما بلغت إلى اللحد أردت أن أسويه فبينما أنا أسويه إذ سقطت لبنة من لحد قبر، يليه، فنظرت فى القبر الذى سقطت منه اللبنة فإذا بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتقعقع، وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه، فرفع رأسه لى وقال لى أقامت القيامة رحمك الله؟ قلت لا فقال رد اللبنة إلى موضعها عافاك الله، فرددتها رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* وقال بعضهم ركبت فى زورق من البصرة أريد الأبله ومعى ثلاثة نفر يشيموننى، فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس، فقال أصحابى للملاح مالك؟ فأومأ إليهم أن اسكتوا، فلم يكن إلا ساعة وقد وصلنا الأبله، وكان معه زوارق فوصلت قريبا من العصر، فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزوارق أننا وصلنا فى ساعة، فمضوا إلى الملاح وسألوه؟ فقال اسكتوا، رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته، فطرح فى صدر الزورق سلسلة من ذهب وكان يسير والزورق يجرى خلفه على الماء، فخشيت أن أكلمكم فيذهب عنى ما رأيت.

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الأربع مئة عن بعض المشايخ) قال بعض

المشايخ: خرجت أنا وأبو عليّ البدوي نريد زيارة أخ من إخواننا، فدخلنا البرية فأصابنا جوع، فإذا بشعلب يحضر الأرض ويخرج منها كمأة ويرمي بها إلينا، فأخذنا منها حاجتنا، ثم سرنا فإذا نحن بسبع عظيم نائم، فلما قربنا منه إذا هو ضريب، فوقفنا عليه نتعجب من أمره، وإذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحه على أذن السبع، ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم، فقال لي أبو عليّ هذه الآية لنا ليست للسبع، فسرنا في تلك البرية أياما، فإذا بكوخ فيها فقصدناه فإذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء، وعلى باب الكوخ حجر منقور، فسلمنا عليها وجلسنا عندها فإذا هي مشغولة بعبادة ربها، فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد أن صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما بعض من تمر، فقالت ادخلوا الكوخ فخذوا مالكم فيه، فدخلنا فإذا نحن بأربعة أرغفة وقطعتين من تمر، وما في ذلك الموضع نخل ولا تمر، فأكلنا، فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فأمطرت على الحجر حتى امتلأ، ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة، فقلنا لها كم لك هاهنا؟ قالت سبعين سنة هكذا حالي مع مولاي في قوتي وشرابي كما ترون، فقلنا هذا الماء على هذه الحالة؟ فقالت كل ليلة تجيء هذه السحابة في الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر، ثم قلت أين تريدون؟ قلنا نريد أبا نصر السمرقندي نزوره، فقالت رجل صالح أبا نصر، تعال إلى القوم فإذا أبو نصر قائم عندها، فسلم علينا وسلمنا عليه، ثم قالت إذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه، رضى الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم أمين.

(الحكاية العشرون بعد الأربع مئة: عن بعضهم) قال: خرجت أنا ورجل

يقال له محمد العابد من بيت المقدس يوم الجمعة نريد الرملة، فأشرفنا على العقبة وإذا نحن بصوت يقول: ما أوحش الإنسان إذا لم تكن أنيسه، وما أضيق الطريق إذا لم تكن دليله، فأشرفنا فإذا نحن بامرأة عليها جبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عصا، فسلمنا عليها فردت علينا السلام، وقالت إلى أين؟ فقلنا إلى الرملة، فقالت وما تصنعون فيها؟ قلنا لنا بها أحباب، قالت وأين الحبيب الأكبر من قلوبكم؟ قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين، فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان، وهو حبيبي بلساني وقلبي، فقلنا إنا نراك امرأة

حكيمه إلا أنا نرى فيك زلة، قالت وما هي؟ قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم، فقالت (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) فأخرجت دراهم من كسائي ودفعتها إليها، فقالت من أين لك هذه؟ قلت أنا رجل مباحي، أخذ من الأشياء المباحة، فقالت نعم كسب الضعيف، قلت وما ضعفي؟ قالت ضعف اليقين، قلنا وما علامة اليقين؟ فقالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقرض على لحمك الذي ربيته على غير رضاه فتذيبه حتى ينبت لحم آخر يرضاه، فقلنا لها لكل شيء علامة ودلالة، فما دلالتك؟ فضربت بيدها الأرض فأخذت كفّ حصي، ثم قالت خذ يا ضعيف اليقين، فأخذها محمد فإذا هي دنانير، فقالت له خذها فما دخلت في كفة ميزان ولا في كف بنى آدم قبلك ثم قالت لي إنما لم أعطك إياها لكونك فررت منها، ثم قالت أين تريدون؟ قلنا الرملة، فقالت هذه الرملة؟ فإذا نحن بحيطان الرملة، فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة، فأخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجداً بمسقلان، وهو معروف إلى يومنا هذا بمسجد المباحي، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

### (الحكاية الحادية والعشرون بعد الأربع مئة عن بعض الصالحين) قال

بعض الصالحين: خرجت من الليل وحدي وأنا عليل وعلني حمى شديدة وأصابني عطش، فلما بلغ بي الجهد عدت إلى شجرة المقل، فطرحت نفسي تحتها آيساً من الحياة، فإذا أنا برجل معه أربعة أرغفة، بين اثنين منها طائر مشوي، وبين اثنين خبيص، وكان عند رأسى ركوة، فذهب بها إلى البحر فملاها وتركها عندي، فإذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل، فزالت عني الحمى وما كنت أجده، ثم جلس عندي وأخذت أكل، فقام وقال قد جاءت الرفقة وعلني شغل غيرك، فالتفت فإذا نحو من عشرين جمالاً فقامت إليهم وغاب عني رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* وقال بعضهم أيضاً كنت بمصر وكان بي فاقة فدخلت بعض المساجد، فإذا أنا بشاب جالس، فدفع إلي صرة فيها قطع، وقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك، فجئت إلى حجام فأخذت من شعري فدققت إليه قطعتين، فلما صارتا في كفه قبلهما وقال: مرحبا أنا في طلبك منذ ثلاثين سنة، من أين لك هذه القطع؟ فإنها ليست من قطع الدنيا، لها نور عظيم من القدرة، فحدثته بقصتها، فأخذ بيدي ومضينا إلى ذلك

المسجد فلم نجد الشاب، فصار الحجام لى صديقا، فقال لى يوما سمعت سهل ابن عبد الله يقول: علامة الولي ثلاث: إذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة وإذا أراد أخا من إخوانه يحمل إليه، وإذا اشتغل بعبادة أو سبب من الأسباب يجيء ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس أنه ذلك وهو الملك؛ قال: فلما كان بعد أيام قال لى سهل بن عبد الله إذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتتقص من دمي، فلما صليت العصر مضيت معه إلى مسكنه، فأخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو، ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قالى: إذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معى، فلما صليت المغرب جاءنى رجل من أصحابه فقال لى أى شئ فاتك؟ قد تكلم علينا سهل من العصر إلى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط، فقلت له احتفظوا بما سمعتم فإنه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك، فعلمت أن سهلا تكلم بمقامه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* قلت: هذا واضح لأن سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر إلى المغرب، فلم يبق إلا ما ذكر سهل أن الولي إذا اشتغل بعبادة أو سبب من الأسباب يجيء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم، وقوله: فعلمت أن سهلا تكلم بمقامه، يعنى تكلم بشئ هو مقامه.

### (الحكاية الثانية والعشرون بعد الأربع مئة عن سهل بن عبد الله) روى

عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت بمكة فدخلت الطواف، فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر، فقال أحدهما للآخر قل: يا حى يا نور روح سمع آذان قلبى، أو قال نور روح بصر عيون قلبى، بحق الفحول عليك يا مروح الأرواح، فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الألفاظ من أنتما رحمكما الله تعالى؟ فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخى إلياس، اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات، وإياك أن تدعو بها فى شئ من أمر الدنيا، سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين. وروى أيضا عن أبى جعفر رضي الله عنه قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة إلى بغداد، وكان معى رجل فى المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصرى، فقلت له أى شئ أنت؟ فقال هو نصرانى، فقلت له لم لا تأكل؟ فقال أنا متوكل، فقلت وأنا أيضا متوكل، فلأى شئ قعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعوننا إلى طعامهم، قم بنا



نخرج ونمشى فى البر، فقال على شريطة أنا إذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة، فقلت له لك ذلك، فلاحقنا المساء فى قرية، فقمعدنا على مزيلة، فجاءنا كلب أسود وفى فمه رغيف، فوضعه قدام النصرانى فأكله ولم يلتفت إلىّ ولا عرض علىّ، ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله، فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية، فقامت أصلى المغرب، فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء، فسلم علىّ فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى، فقلت له أحمله إلى ذلك الرجل وعدت إلى صلاتى، فأتانى النصرانى ومعه الطبق، فلما سلمت قال اعرض علىّ دينك فإنى أراه خيرا من دينى، فقلت وكيف علمت ذلك؟ قال إنه كان يوجه إلىّ برزقى مع كلب مثلى فكنت أكل ما يجىء به إلىّ، ووجه إليك بإنسان مثلك بعد ثلاث فأثرتنى على نفسك، فعلمت أن دينك خير من دينى، ثم أسلم رحمه الله تعالى، والحمد لله الذى هدانا للإسلام، وجعلنا من أمة محمد ﷺ.

### (الحكاية الثالثة والعشرون بعد الأربع مئة عن بعض المشايخ) حكى عن

بعض المشايخ قال: قال لى أبو بكر بن الشق بطرسوس إنى سمعت من أبى الخير شيئا ما يقبله قلبى منه، قلت له وما هو؟ قال ذكر أنه لقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فقلت له أنا أحكى لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير، سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى ﷺ «كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم» صلوات الله وسلامه عليهما، فقال لى ابن حامد: إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرّات، يظهر فى أول مرّة للأولياء، وفى الثانية للصلحاء، وفى الثالثة ينزل بيت المقدس، فيراه الخاص والعام، فقال ابن الشفق فدخل داره وركب دابته وخرج علينا، فقلنا له أين تريد؟ فقال إلى أبى الخير استحلّه، فقلت له اجلس إلى غد، قال لا فإنى أخاف الموت، وذلك كان بعد أيام رجع إلى طرسوس فدخلت إليه، فقال رجعت بأعجب مما مضيت فيه، وذلك أنى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه، فلما صرت بيباب المسجد قال يا أبا بكر أرجع فقد جعلناك فى حلّ، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين \* وحكى أيضا عن عمران السندى رضى الله تعالى عنه قال: كنت بمصر فى الجامع الفلانى، فخطر بقلبى

التزوج وقوى عزمى عليه، فخرج من القبلة نور لم أر مثله، فإذا بيد فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصعة باللؤلؤ، وإذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها؟ فذهبت من قلبى شهوة النساء \* وقال محمد الوراق رحمه الله: كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباح، وكنا نقول له الا تتزوج يا مبارك؟ فيقول أسأل الله أن يزوجنى من الحور العين، قال فغزونا، فأخرج يده من تحت صدره وأشار إلينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا.

### (الحكاية الرابعة والعشرون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى عن أبى

أحمد الحمالسى رحمه الله قال: كانت لى أم صالحة، فقالت لى يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال: يا بنى إلى متى نكون فى مثل هذه الشدة؟ فما كان وقت السحر قلت: اللهم إن كان لى فى الآخرة شىء فعجل لى منه فى الدنيا، فرأيت نورا فى زاوية البيت، فقممت إليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجواهر، فقلت لها خذى هذا وخرجت إلى الجامع أحدثت نفسى إلى من أذفع شيئا منه لأصحاب الجواهر وكيف أعمل؟ فلما رجعت قالت لى أمى يا بنى اجعلنى فى حل فبنى لما خرجت نمت فرأيت كأنى دخلت الجنة، فرأيت قصرا على بابه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، هذا لأبى أحمد الحلالسى، فقلت لابنى؟ قال لى قائل نعم، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور، فقلت ما أسمع هذا السرير من بين الأسرة، فقال لى قائل أنت أخذت رجله، فقلت ردوها فى موضعها، فانتبهت وقد غابت، فالحمد لله على ذلك، ورضى الله تعالى عنهما. والحلالسى بضم الحاء وكسر السين المهملتين \* وروى أيضا عن بعضهم قال: كنت فى بلاد الروم، فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيئا من القوت منذ أحد عشر يوما، فقال إذا دنا فراقى منكم حدثكم حديثى، فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا، قال غزونا فى أربع مئة فخرج علينا العدو **فقتل أصحابى**، فخرجت أنا فكنت بين القتلى، فلما كان وقت الغروب أحسست برائحة فائحة من قبل الجو، ففتحت عيني فإذا بجوار عليهن ثياب ما رأيت مثلها، وفى أيديهن كأسات يصبين فى أفواه القتلى، فغمضت عيني حتى وصلن إلى فقالت واحدة منهن أصيبن فى حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب

السما فنبقى فى الارض، فقالت اخرى اسقيه وفيه رمق؟ فقالت لها الاخرى اسقيه لا بأس عليك يا اختى، فصبت فى حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب.

**(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الأربع مئة: عن بعض الشيوخ) قال:**

دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة، فرأيت فيها شجرة تحمل تمرا يشبه اللوز له قشرتان، فإذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ كتابة خلقية، وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها إذا منعوا الفيث، ويتضرعون بها عندها، فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد، فقال لى ما أستعظم هذا، كنت بالأبلة فاصطدت سمكة مكتوب على أذنها اليمنى: لا إله إلا الله، وعلى اليسرى: محمد رسول الله ﷺ، فلما رأيتها قذفت بها إلى الماء رضى الله تعالى عنهما \* قلت: إنما قذف بها احتراماً لها لما عليها من اسم الله ورسوله \* ومن بعضهم قال: ركبت فى البحر وكان إلى جانبي رجل به علة البطن، فقام بالليل والمركب يسير، فأخذت بيده، فلما قعد على العود الذى يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به إلى البحر، فرجعت والناس كلهم قيام، ولم يعلم به غيرى، فلما صليت الفجر وإذا بالرجل إلى جانبي، فقلت له أليس قد وقعت فى البحر؟ فقال بلى، فقلت حدثنى كيف كانت قصتك بعدى؟ فقال لما وقعت فى الماء لم أبلغ إلى قرار البحر حتى جاءنى طائر عظيم، فأدخل رقبتة بين رجلي فشالنى من الماء ونظر إلى المركب وقد سار، فطار بى حتى وضعنى على مقدم المركب ووضع منقاره على أذنى وقال بلسان عربى: كان ذلك فى الكتاب مسطوراً.

**(الحكاية السادسة والعشرون بعد الأربع مئة: عن بعض أهل الروم) قال:**

كان سبب إسلامى أنه غزانا المسلمون، فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم غرة فى الساقية، فأسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم، وجعلت مع كل واحد منهم رجلاً موكلًا به، فرأيت فى بعض الأيام رجلاً من الأسرى يصلى، فقلت للموكل به فى ذلك، فقال لى إنه فى كل وقت صلاة يدفع إلى ديناراً، فقلت وهل معه شيء؟ قال لا ولكنه إذا فرغ من صلاته ضرب بيده إلى الأرض ودفع إلى ذلك، قال فلما كان من الغد لبست ثياباً خلقنانا وركبت

فرسا دوناً، وسرت مع الموكل به لأتصرف صحة ذلك، فلما دنا وقت صلاة الظهر أو ما إلى أنه يدفع إلى ديناراً متى تركته يصلى، فأشرت إليه بأصبعين أنى لا آخذ إلا دينارين فأوماً إلى برأسه نعم، فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الأرض فرفع إلى منها دينارين فلما، كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الأولى فأشرت إليه أنى لا آخذ إلا خمسة دنانير، فأشار إلى بالإجابة، فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الأول، فدفع إلى خمسة دنانير، فلما صلى فعل كما تقدم ودفع إلى عشرة، فلما نزل وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه إلى بلد الإسلام، فاخترار الرجوع، فأركبته بغلاً ودفعت إليه زادا وحملته بنفسى على البغل، فقال لى أملك الله تعالى على أحب الأديان إليه، فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الإسلام فأنفذت معه جماعة من وجوه أصحابى وأوصيتهم بإيصاله إلى أول بلد من بلاد الإسلام، ثم دفعت إليه دواة وبياضاً، وجعلت بينى وبينه علامة، يكتب بها إلى إذا وصل إلى مأمته، وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام، فلما كان اليوم الخامس رجعوا، فخشيت أن يكونوا قتلوه، فسألتهم عنه، فقالوا لما فارقناك وصلنا معه فى ساعة واحدة وأقمنا فى رجوعنا أربعة أيام.

### (الحكاية السابعة والعشرون بعد الأربع مئة عن الشعبى) روى عن الشعبى،

رضى الله تعالى عنه قال: أقبل قوم من اليمن متطوعين بالجهاد فى سبيل الله تعالى، فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين، وأرادوا أن ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فأبى، ثم قام وتوضأ وصلى ركعتين وقال: اللهم إنى جئت مجاهداً فى سبيلك ابتغاء مرضاتك، وأشهد أنك تحيى النوتى وتبعث من فى القبور وإنى أطلب منك أن تبعث لى حمارى، ثم قام إليه فضربه، فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وأجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه، فقالوا له ما شأنك؟ قال سألت الله تعالى أن يبعث لى حمارى فبعثه، قال الشعبى فرأيت ذلك الحمار يباع فى الكناسة، فذهب رجل من جلساء الشعبى إلى محلته فروى هذا عن الشعبى فكذبوه، وقالوا يحيى حماراً بعد الموت إنه يكذب على الشعبى، قم معنا إليه، فذهب معهم إلى الشعبى، فقال يا أبا عمرو ألسنت حدثتني بهذا الحديث؟ فقال متى كان ذلك؟ فقال القوم قد علمنا أنه يكذب على أبى عمرو،

فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتني به؟ فقال له الشعبي: ويحك هل تباع الإبل في سوق الدجاج، رضى الله تعالى عنه \* قلت أنكر الإمام الشعبي رضى الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ إليها أفهامهم، ومثل رأس مالهم في العلم برأس مال التجار في الدجاج، ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها في العلم برأس مال التجار في الإبل، وهذا تساهل منه في التمثيل بالإبل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس، ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحق من فلوس النحاس، وإلى الفريقين أشار النبي المختار بقوله ﷺ «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم».

#### (الحكاية الثامنة والعشرون بعد الأربع مئة عن الشيخ عبد الواحد بن

زيد) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال: قصدت بيت المقدس فأضلت الطريق فإذا أنا بامرأة قد أقبلت إلي، فقلت لها يا غريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريبا من يعرفه، وكيف يكون ضالا من يحبه؟ ثم قالت: خذ رأس عصاي وتقدم بين يدي، فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر، فإذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عيني وقلت لعل هذا غلط مني، فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين، وسير سيرى العارفين، فالزاهد سيار، والعارف طيار، ومتى يلحق السيار الطيار؟ ثم غابت عني فلم أرها بعد ذلك رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما بحق سيدنا محمد وآله آمين.

#### (الحكاية التاسعة والعشرون بعد الأربع مئة: عن إبراهيم بن أدهم رضى

الله تعالى عنه) قال: مررت براعى غنم، فقلت له: هل عندك شربة من ماء أو من لبن؟ قال نعم أيهما أحب إليك؛ قلت الماء، فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فيه، فانفجر من الماء، قال فشربت منه فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل، فبقيت متعجبا، فقال الراعى لا تتعجب فإن العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين \* وروى أيضا عن حسن البصرى رضي الله عنه قال: خرج سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه من المدائن ومعه ضيف، فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور تطير في الهواء، فقال سلمان لياأنتى ظبي وطيور منكن سمينان فقد جاءنى ضيف

وأحب إكرامه، فجاء كلاهما، فقال الرجل: سبحان الله أو قد سخر لك هذا الطير في الهواء؟ فقال سلمان رضي الله تعالى عنه أفتعجب من هذا، هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شيء؟ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.

**(الحكاية الثلاثون بعد الأربع مئة عن بعضهم)** قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه: سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال: فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام إذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب، فقلت له يا أسود من ربك؟ فقال لمثلئ تقول هذا، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي حول هذا الحطب ذهباً فإذا هو ذهب، ثم قال أرايتم هذا؟ قلنا نعم، فقال اللهم رده حطبا، فصار حطبا كما كان أولاً، ثم قال سلوا العارفين فإن عجائبهم لا تقنى. قال أيوب فبقيت متحيراً خجلاً من العبد الأسود، واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط، ثم قلت: أمعك شيء من الطعام، فأشار بيده فإذا بين أيدينا جام فيه عسل أشدّ بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، وقال: كلوا فوالذي لا إله غيره ليس هذا من بطن نحل، فأكلنا فما رأينا شيئاً أحلى منه، فتمعبنا، فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات، فمن تعجب منها فاعلم أنه بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فإنه جاهل بالله، رضي الله تعالى عنه وعن جميع الأولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين.

**(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الأربع مئة: عن الواسطي رضي الله عنه)** قال: بينما أنا أسير في البادية فإذا أنا بأعرابي جالس منفرد، فدنوت منه وسلمت عليه فردّ عليّ السلام فأردت أن أكلمه، فقال اشتغل بذكر الله فإن ذكره شفاء القلوب، ثم قال: كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت في أثره والله ناظر إليه؟ ثم بكى وبكى معه، فقلت له مالي أراك وحيداً؟ قال: ما أنا بوحيد والله معي، وما أنا بفريد، وهو أنيسي، ثم قام ومضى عني مسرعاً وقال: يا سيدي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما فات يا صاحب كل غريب، ويا مؤنس كل وحيد، ويا مؤوى كل فريد، وجعل يمشي وأنا أتبعه، ثم أقبل إليّ وقال: ارجع عافاك الله إلى من هو خير لك مني، ولا تشغلني عن من هو خير لي منك، ثم غاب عن بصري، رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين.

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الأربع مئة: عن عبد الواحد بن زيد رضى

الله عنه) قال: مررت براهب فسألته منذ كم أنت فى هذا الموضع؟ قال منذ أربع وعشرين سنة، قلت من أنيسك؟ قال الفرد الصمد، قلت: ومن المخلوقين؟ قال الوحش، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله، قلت: ومن المأكولات، قال ثمار هذه الأشجار ونبات الأرض، قلت أفلا تشتاق إلى أحد؟ قال نعم، إلى حبيب قلوب العارفين؟ قلت: ومن المخلوقين؟ قال من كان شوقه إلى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق إلى غيره؟ قلت فلم اعتزلت عن الخلق؟ قال لأنهم سراق العقول وقطاع الطرق، طريق الهدى، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى؟ قال إذا هرب إلى ربه من كل شيء سواه، واشتغل بذكره عما سواه.

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الأربع مئة عن ذى النون المصرى) قال ذو

النون المصرى رضى الله عنه: بينما أنا أسير فى بعض المفاوز إذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فردّ علىّ السلام، ثم قال من أين الفتى؟ قلت من مصر، قال إلى أين؟ قلت أطلب الأنس بالمولى، قال أترك الدنيا والعقبى يصلح لك الطلب، وتصلح إلى الأنس بالمولى، قلت هذا الكلام صحيح بيته لى، قال أتهم فيما أعطينا، ولقد أعطينا خيرا مما تقول، وهو المعرفة؟ قلت ما اتهمتك ولكى أريد أن تزيدنى نورا على نور، فقال يا ذا النون انظر فوقك، فنظرت فإذا السماء والأرض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغضض بصرک ففضضت، فإذا هما قد صارتا كما كانتا فقلت كيف السبيل إلى هذا؟ قال تفرد للفرد إن كنت له عبدا رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما \* قلت: هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة، لكنه دليل على المعرفة، لأن الكرامة تدل على الاستقامة عندهم، والاستقامة لا تكون إلا للعارفين بالله سبحانه، وقوله: إن كنت له عبداً، هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع.

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الأربع مئة عن محمد المقدسى) روى عن

محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال: دخلت يوماً دار المجانين بالشام، فرأيت فيها شاباً على رقبتة غلّ وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة، فلما وقع بصره علىّ قال يا محمد أترى ما فعل بى؟ ثم قال جعلتك رسولا إليه، قل له لو جعلت السموات غلا على عنقى والأرضين قيذا على رجلي لم ألقت منك إلى سواك

طرفة عين، ثم أنشأ يقول:

على بعدك لا يصير من عادته القرب ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب  
وحبك في قلبي وفي كبدي إذا لم ترك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين \* وقال ذو النون  
المصرى رضى الله تعالى عنه: رأيت أسود يطوف حول البيت وهو يقول: أنت  
أنت ولا يديد على ذلك، فقلت يا عبد الله أى شيء عنيت به؟ فأنشأ يقول:

بين المحبين سرّ ليس يفشيه خط ولا قرعنه فيحكيه  
نار يقابلها أنس بمازجه نور يخبره عن بعض ما فيه  
شوقى إليه ولا أبغى به بدلا هذى سرائر كتمان لتاجيه

\* وقال بعض العارفين: مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الأعمال  
ويعظمونها ويفتخرون بها، وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات  
والأرض من الأزل إلى الأبد لكان ذلك أصغر فى أعينهم فى جنب عظمة الله  
تعالى من خردلة بين السماء والأرض.

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الأربع مئة: عن أبى سعيد الخراز  
رضى الله تعالى عنه) قال: كنت فى البادية فتالنى جوع شديد، فطالبتى  
نفسى بأن أسأل الله طعاما، فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم،  
فطالبتى نفسى بأن أسأل الله سبحانه تعالى اصطبارا، فلما هممت بذلك  
سمعت هاتفا يقول:

ويزعم أنه منا قريب وأنا لا نضيع من أنانا  
فهم أبو سعيد سؤل صبر كأننا لا نراه ولا يرانا

\* قيل: رؤية القلب بمشاهدة الإيقان وإن غاب عن العينين العيان، وفى  
هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال:

يا غائبا غاب وهو فى قلبى أشاهده ما غاب من لم يزل القلب مشهودا  
إن هات عيني من رؤياك حظهما فالقلب قد نال حظا منك محمودا



إن كنت لست معى فالذكر منك معى يراك قلبى وإن غيبت عن بصرى  
وإنما قلت هذين البيتين لأنى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا  
يصلح وهو هذا:

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين: أحدهما قوله لست معى،  
والثانى قوله غيبت عن بصرى، بضم الفين المعجمة وكسر الياء المثناة من تحت  
وتشديدها، ولا يصح أيضا فى حق المخلوق، فإن قلبه لا يراه لعدم النور  
الحاصل للعارفين بالله، بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال، وإنما  
ذلك للعارفين كما قال القائل:

### قلوب العارفين لها عيون

وكذلك لا يحسن قوله: فالذكر منك معى، وإنما يحسن هذا الذكر من  
الخالق عز وجل كما قال سبحانه (وهو معكم أينما كنتم) وقال تعالى (فأذكرونى  
أذكركم) وقال تعالى (فى الحديث القدسى): أنا جليس من ذكرنى، وأشبه ذلك  
من القول الكريم الذى يكسو العبد خلق عوالى الشرف، ويسكنه من الجنان  
قصور أعالى الغرف، اللهم أحي قلبنا بغيث رحمتك ونورها بنور معرفتك  
وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك، فإنك الملك المنان الكريم، ذو الفضل  
العظيم، والمسلمين آمين: ولئن سلمنا أن مثل هذا قد يقال فى حق المخلوق  
مجازا مع ما فيه من التعسف، فلا يحسن أيضا أن يستشهد به فى باب المعرفة  
بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بأنوار القلوب المسقاة  
كؤوس الوصل من راح المحبة على بساط القرب فى حضرة القدس حين طاب  
وقت المنادمة والأنس، ولله در القائل:

قلوب العارفين لها عيون	ترى ما لا يراه الناظرون
والسنة بسر قد تناجى	يغيب عن الكرام الكاتبين
وأجنحة تطير بفير ريش	فتأوى عند رب العالمين
وترعى فى رياض القدس طورا	وتشرب من بحار العارفين
عبادا قاصدوا بالسر حتى	دنوا منه وصاروا صابرين

ولله در القائل الآخر:

للعارفين قلوب يعرفون بها نور الإله بسر السر في الحجب  
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم بكم عن النطق في دعواه بالكذب

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الأربع مئة عن ذي النون المصري) قال

ذو النون رضى الله تعالى عنه: وصف لى رجل من العرب، وذكر لى من لطائف شأنه وحسن كلامه فى إشارات أهل المعرفة، فارتحلت إليه حتى بلغت مكانه، فوقفته عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا أقتبس من علمه لكثرة شغله بربه، فلما كان بعض الأيام نظر إلى وقال من أين الرجل؟ فأجبتة، فقال لأى شىء جئتى قلت لأقتبس من علمك ما يرشدنى إلى ربى، فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه، فإنه ولى حميد ثم سكت، فقلت زدنى يرحمك الله تعالى فبانى رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسألك أشياء اختلجت فى ضميرى، فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر؟ فقلت بل متعلم محتاج، قال قف فى درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال، فإنك إن تعديت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نفع العلم، فإن العقلاء من العلماء والعارفين من الأصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء، وقاموا على قدم القرب والصفاء، وقطعوا أودية الحزن والبلاء، فذهبوا بخير الدارين ولذا نذهما، فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت؟ فقال إذا صار خارجا عن الأسباب والأنساب وقطع قلبه من كل علاقة، فقلت ومتى يكون العبد كذلك؟ قال إذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شىء يملكه ولا حال يعرفه، رضى الله تعالى عنهما ونفع بهما.

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الأربع مئة عن ذي النون المصري) قال

ذو النون أيضا رضى الله تعالى عنه: بينما أنا فى بعض سياحتى إذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين، فقلت له يرحمك الله كيف الطريق إلى الله؟ فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق إليه، ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف، قلت: وما تجديد التوحيد؟ قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله؟ قلت نعم إلا فى تجريد التوحيد؟ قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه، قلت وهل يكون العارف مسرورا؟ فقال وهل يكون العارف محزونا؟ قلت أليس

من عرف الله طال همه، قال بل من عرف الله زال همه، قلت وهل تغير الدنيا  
قلوب العارفين؟ قال وهل تغير العقبي قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا؟ قلت  
ليس من عرف الله صار مستوحشا؟ قال ولك يكون مهاجرا متجرّدا، قلت  
وهل يتأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل يعرف العارف غير الله  
فيتأسف عليه؟ قلت وهل يشواق العارف إلى ربه؟ قال وهل يكون العارف غائبا  
عنه طرفة عين حتى يشواق إليه؟ قلت ما اسم الله الأعظم؟ قال أن تقول الله  
وأنت تهابه، قلت فأنا كثيرا ما أقول ولا تداخلني الهيبة، قال لأنك تقول الله  
من حيث أنت لا من حيث هو، قلت عظمي، قال حسبك من الموعظة علمك بأنه  
يراك، فقامت من عنده، فقلت ما تأمرني به، قال اطلعه عليك في جميع  
أحوالك، لا تتسه، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين.

### (الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الأربع مئة عن الشيخ أبي العباس)

الحرار) عن الشيخ أبي العباس الحرار بالنحاء المهمة والراء المكررة رضي الله عنه، قال:  
دخلنا على الشيخ أبي أحمد الأندلسي ونحن جميعا من المريدين قصدنا  
زيارته، فرأينا حوله خلقا عظيما ونقبا، كل نقيب تحت يده جمع كثير، فنظر  
الشيخ إلينا ثم قال: إذا جاء الصغير إلى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم، وإذا  
جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم؟ ثم قال بالذي جاء يرجع، ثم نظر إلينا  
نظرة أخرى فقال: من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير، ومن اقتصر  
على ماء واحد سلم مزاجه من التغير \* قال أبو العباس: ورأيت من أصحاب  
الشيخ أبي حامد أربعة مئة شاب في داره، كلهم في سن خمس عشرة سنة أو  
نحوها، وكلهم مكاشفون، فلما كان بعض الأيام بعث الشيخ خادمه إلى، فمشيت  
معه إليه، فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم، فلما جلست أخذت وشهدت الشيخ  
قائما على رأسى ومعه قدوم وهو يهدم في وأنا أشهد أعضائي تتفرق على  
الأرض إلى أن وصل إلى كعبي ولم يبق في شيء إلا شمله الهدم ثم أخذ بيني  
بناء جديدا من كعبي صاعدا إلى أن بلغ دماغى ثم قال لي قد استغنيت فساغر  
إلى بلدك؛ فلما جزت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوى كشفا  
بعيث لا ينحجب عنى شيء منه، رضى الله تعالى عنهما \* قلت قوله: أخذت  
هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق،

ومعناه غبت عن نفسى وعن هذا العالم، وكشف لى شىء من عالم الملكوت.

### (الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الأربع مئة عن أبى العباس الحرار) قال

أبو العباس الحرار أيضا: كان الشيخ أبو يوسف يوما يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه وعن الجميع، قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما إلى القرشى أسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعادا أم لا؟ فمضيت إليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا، وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت: يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبى يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا فشكرت الله تعالى كما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله فلما وصلت إلى أبى يوسف قعد، وكان مضطجعا وقال: لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت؟ قلت يا سيدى أنا أهابه، فقال إذا كنت وحدك هبه، وإذا كنت بى أقدم، فقيل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية؟ قال القرشى لأن أبى يوسف أرسلنى إليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى، والقرشى كالمرأة يدرك كل ما يتوجه إليه، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم.

### (الحكاية الأربعون بعد الأربع مئة عن أبى العباس الحرار) قال أبو

العباس الحرار أيضا رضى الله تعالى عنه وردت من السياحة على الشيخ أبى العباس المرينى، بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة، وكان رجلا كبيرا، فلما جلست إليه سأله سائل، فقال له يا سيدى أيما أفضل العقل أم الروح؟ فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحى معه إلى أن دخلنا السماء الدنيا، فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عنى، فطلبت مستقرًا أستقر فيه فلم أجده فنزلت ووقفت ونظرت إلى الشيخ، فإذا هو مستغرق فى غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل: أسرى بالنبى ﷺ صحبة جبريل ﷺ فأنتهى معى جبريل إلى حده ووقف، وقال: يا محمد ما منا إلا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبى ﷺ إلى مقامه الذى اتصل به، فكان جبريل ﷺ روحا وكان محمد ﷺ حينئذ عقلا أخذ العلم من معدنه، ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين.

### (الحكاية الحادية والأربعون بعد الأربع مئة عن أبي العباس أيضا) قال

أبو العباس أيضا عليه السلام: كنت في وقت تجريدى بمصر أتردد إلى مسجد كان قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه، فكنت أخرج في الليل أمشى في الجبانة، فكشف الله لى أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم، فما رأيت أحسن من الجهة التى تلى قبل الفتح \* قال المؤلف: وفى هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور بإشارته، وزرت قبره هناك \* وقال الشيخ أبو العباس أيضا عليه السلام: مرضت مرة فى بلدى أشبيلية، فكنت مضطجعا على ظهري وإذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالأخضر والأبيض والأحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا، وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف، فوقع لى أنها تحفة الموت، فاستقبلتها وتشهدت، فقال لى واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر إليهم إلى أن غابوا عنى، رضى الله تعالى عنهم \* وحكى أن داود العجمى رضى الله عنه لما مات حمل إلى قبره، فإذا هو مفروش بالريحان، فأخذ الذى دفنه سبعة من أغصان الريحان، فكان الناس ينظرون إليها تعجبا سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الأمير من الرجل ففقدت، فلا يدرى أين ذهبت \* وقال بعضهم: رأيت مسكينة الطفارية بعد موتها فى المنام وكانت تحب مجالس الذكر، فقلت مرحبا يا مسكينة، فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الفنى، قلت هنيئا لك، قالت وما تسأل عمن أبيضت له الجنة بحذافيرها؟ قلت بماذا قالت بمجالس الذكر رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بها آمين. وقال أبو العباس الحرار عليه السلام كنت فى بعض السياحات أحتاج إلى الاستتجاء بالأحجار، فأخذت مرة حجرا لأستجى به، فقال لى سألتك بالله لا تستجمر بى، فتركته وأخذت غيره، فقال لى كذلك، فتذكرت ما رتبته الشارع عليه السلام فى ذلك، فأخذت الحجر وقلت له أمرنى الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك \* وقال رضى الله تعالى عنه: تركت أخى بمكة ورجعت إلى مصر، ثم جاءنى بعد ذلك وسلم علىّ ففرحت بقدمه وقال لى: يا أخى أنا جائع، فقلت له يا أخى ما أملك شيئا ولا أتكلف شيئا ولا أسأل أحدا شيئا، فما تم كلامى حتى دخل من الشباك البيت عصفور كبير وألقى فى حجرى قيراطا كبيرا فأخذته واشترت له به شيئا، فأكله عليه السلام.

(الحكاية الثانية والأربعون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين بن أبى

المنصور) قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور تلميذ الشيخ أبى العباس المذكور رضى الله تعالى عنهما: كانت لأستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها، فاطلع الشيخ على ما فى نفوسهم، فقال لهم هذه البنت التى لى لا يخطر لأحد تزويجها، فإنها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره، قال الشيخ صفى الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدى فى وزارة الملك الأشرف، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدى رسولا إلى مكة عند أبى عزيز ليعين الملك المسعود ابن الملك الكامل إلى اليمن، فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبى العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندى الشيوخ والأولياء تلوح لى صورته، فلما صحبتته غيرت هيئتى وكانت هيئة جميلة، لى الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك، وهجرت الأهل ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدى من مكة فى حشكلة عظيمة، وخرج من مصر للقاءه خلق كثير بجميع الاهتمام والخيام، فقال لى الشيخ اخرج للقاء والدك، فقلت يا سيدى ما بقى لى والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيئا من دوابهم، ولا أكل معهم، قال تخرج على كل حال، فخرجت على دويبة فى هيئة رثة وأهلى بىكون على حالى، فلما لقيت والدى فى بركة الحاج سلمت عليه وحدى، فلم يعرفنى هو ولا من حوله، وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام، فلما عرفنى بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يشبه عليها، ثم مشوا ويقوا متعجبين وإذا بأهلى وإخوتى، وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا فى ناحية وحدى، ولما نزل البكة قدمت إليه التقاديم، وجمع على سماطه كل من جاء صحبتته وكل من خرج لأجله إلا أنا لم أحضر معهم، وانفردت وحدى أبكى بكاء شديدا، بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته، وفى آخر الحال هددنى بالقيد والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه، فأخبرت الشيخ فطرمنى وقال روح إلى أبيك ولا تعد إلى فكيت زمانا، وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى:

جننا بيللى ثم جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعنى الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالنى على صدقى ليكون

بريئا من الحظ والقصد في أمرى، فانشرحت لذلك من جهة الشيخ، ومضيت إلى دار والدى، وحبست نفسى في خزانة، وآليت أن لا أكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ، فسأل عنى والدى فأخبروه بطرد الشيخ لى، وما صممت عليه، فقال إذا اشتدّ به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب، فأقمت إلى ثالث يوم على ذلك الحال، فاستيقظ والدى من النوم وقال قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار، فقلت لا أروح حتى يروح والدى إلى الشيخ ويسأله قبولى، وقصدت بذلك إعزاز الشيخ فقال: نعم فاستدعى به وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال: يا سيدى هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت، وأود لو كنت مكانه، فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به، فسلمنى إلى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا، فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفى جرّتين ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك، فيقول تركته لله تعالى، أسأل الله ألا يضيع له أجر ذلك، وأن يجازيه بما هو أهله، ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى النوم كأن الشيخ قال لى: يا صفى الدين قد زوجتك ابنتى، فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكنى من الحياء أن أخبره، وإن لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيته، فالتفت إلى، وقال رأيت كذا وكذا، فقال يا بنى هذا كان من الأزل أو كما قال، فزوجنى إياها وكانت من أولياء الله تعالى، على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها أنها ولية لله تعالى، وأنها من أهل الجنة، وورزقت منها أولادا فقهاء فقراء، وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا، وكانت كثيرة المكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة، وأخبرت قريب موتها بمعجائب ووقائع تقع بعد موتها، فوقعتم فكانت تقول فى نزعتها لنفسها (يا أيتها النفس المطمئنة \* ارجعى إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها، رضى الله تعالى عنها.

### (الحكاية الثالثة والأربعون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين المذكور)

قال الشيخ صفى الدين المذكور رحمته فى رسالته: وممن رأيت بدمشق الشيخ على الكردي رحمته، كان ظاهرا الوله، وكان يتحكم فى أهل دمشق تحكم المالك، ولما دخلت دمشق كنت فى حشكلة من الغلمان واللباس والأهل وأنا ابن ثلاث

عشرة سنة فقعدت في الجامع من باب جبرون إلى أن جاءني عند مقصورة الإمام الغزالي رحمته الله، فمدّ يده إلى مملوءتين تفاحا، فقال خذ، ففزعمت منه وتأخرت إلى خلفي، فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى، ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا، ومعه الشيخ نجم الدين خال والدتي وكان مدرسا بدمشق، فأخبرناهما بذلك فتعجبا منه عجباً كثيراً وقالوا: يا بني أبشر فسيكون لك شأن هذا الرجل قطب الشام، يقال له على الكردي أتاك بالضيافة، وعزيز أن يعمل مثل هذا مع أحد، فقمتم ومشيت إليه وسلمت عليه عند باب جبرون وقبلت يده، فبش في وجهي وضحك إلى فسألت عنه سيدي الشيخ عتيقا، فقال يا بني هو إمام فنه في وقته \* ومما اتفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال في بعض الأوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين: اعمل في دارك للفقراء سماعا، وأطعمهم شيئا، فقال له السمع والطاعة، فرتب الرجل طعاما لأولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره، فهم مجتمعون وإذا بالشيخ عليّ قد جاء إلى الدار، فرأى في صفة منها قوالب سكر، فقال لصاحب الدار: ارمها كلها في البركة، قال: كلها؟ قال نعم، ثم رمى الجميع في البركة، فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون إلى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا، ثم قال الشيخ عليّ لصاحب الدار أخرج القوالب، فأخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شيء، ثم قال لصاحب الدار أخرج وأغلق الباب على الدار واقفلها ولا تأتني إلا بعد ثلاثة أيام، ففعل ذلك وتركه في الدار وحده، فلما كان اليوم الثاني لقيه في الطريق، فسلم عليه ثم ذهب إلى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل، فوجد أكثر الرخام مقلوعا، فخرج إلى الشيخ عليّ وقال يا سيدي لم قلعت رخام الدار؟ قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام، قال يا سيدي هذه الدار إرثي عن أبي وجدى، فتغيظ الشيخ عليه وخلا، ففكر في فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته، فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح فأرسل إلى الصنائع الذين رخموها وقال لهم عرفوني ما صنعتم في ترخيم الدار، قالوا له فيه عيب عملنا شيئا في غير موضعه، فقال لا بد أن تقولوا لي أمرها وأمنهم على نفوسهم، فقالوا رخامك بعناه ورخمناها بشيء من رخام الجامع \* وقال الشيخ صفي الدين أيضا رحمته الله في رسالته: لما جاء الشيخ الأجلّ شهاب الدين السهروردي



إلى دمشق في رسالة الخليفة إلى الملك العادل بالخلة والطوق وغير ذلك، قال لأصحابه: أريد أن أزور عليا الكردي، فقال له الناس: يا مولانا، لا تفعل أنت إمام الوجود، وهذا رجل لا يصلح ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته، فقال لا بد لي من ذلك. قال وكان الشيخ علي الكردي مقيما أكثر أوقاته في الجامع، حتى دخل عليه مؤله آخر يقال له ياقوت، فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ علي من دمشق وسكن جبانته بالبواب الصغير، وما دخلها بعد ذلك إلى أن مات، وياقوت فيها يتحكم، فقالوا للشيخ شهاب الدين هو في الجبانة، فركب بغلته ومشى في خدمته من يعرفه موضعه؛ فلما وصل إلى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشى إليه، فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته، فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا الشيء يصدنا عنك وما نحن ضيفانك، ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه وإذا بحمالين قد جاءوا ومعهم مأكول معتبر، فقيل لهم من تريدون؟ قالوا: الشيخ عليا الكردي، فقال لهم ضعوه قدام ضيفي. وقال للشيخ شهاب الدين: بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ، وكان يعظم الشيخ عليا الكردي رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم \* قلت: وهذا الوله المذكور عن الشيخ علي الكردي موجود في كثير من الأولياء مشهور، وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا إلى الجنون وهم المعروفون في الكتب بعقلاء المجانين، وكثير منهم قيدوا وحبسوا، وقد ذكرت جماعة منهم في هذا الكتاب بحسب الناس أنهم مجانين وهم العقلاء والأولياء، ولكن محبة الله ومعرفة وعظيم ما شاهدوا من عظمته وجلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم؟ وتيمهم، كما قدمت من إنشاد بعضهم:

حيرتهم محبة الله حتى      حسب الناس أن فيهم جنونا

هم أبا ذوو عقول ولكن      قد شجاهم جميع ما يعرفونا

وقول تحفة رضى الله تعالى عنها:

معشر الناس ما جنت ولكن      أنا سكرانة وقلبي صراح

أنا مفتونة بحب حبيب      لست أبغى عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود، فهام في حبه

وغاب عن الوجود، ومنهم آخرون أيضا يحبون ولكن تستروا بالجنون كما قدمت أيضا من إنشاد بعضهم حيث يقول:

وموت دهرى بالجنون على الورى لأكتم ما بى من هواء فما انكتم  
فلما رأيت الشوق والجذب قاتلى هجرت طعامى والشراب ولم أنم  
فإن قيل مجنون فقد جنّ فى الهوى وإن قيل مسقام فما بى من سقم  
وكذلك قلت فى معنى ذلك:

سقى الله قوما من شراب وداده فهاموا به ما بين باد وحاضر  
يظنهم الجهال جنوا وما بهم جنون سوى حبّ على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى، وقد قدمت ذلك الكتاب. ومنهم آخرون يجمعون فى التستر بين الوله والتجريد، يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوارثهم حتى يساء الظن بهم ولا ينسبون إلى الصلاح، وهم يصلون ويصومون فى الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى، وقد شوهد كثير منهم يصلون فى الخلوات ولا يصلون بين الناس، وسيأتى الكلام فى أهل التجريد فى آخر الكتاب فى فصل الجواب، وهناك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد، ومن جملة المجردين الشيخ ربحان كان فى عدن، وأظنه حبشيا معتقا كان يصدر معه فى الظاهر شيء مما ينكره ظاهر الشرع، وله كرامات مشهورات، وها أنا أحكى عنه الآن بعض الحكايات.

**(الحكاية الرابعة والأربعون بعد الأربع مئة عن المؤلف)** قال المؤلف كان

الله له: أخبرنى بعض الأخيار أنه كان بعض الناس فى ساحل بحر عدن، فأغلق باب البلد دونه فلم يتدر أن يدخل، فبات فى الساحل ولم يكن له عشاء، فرأى الشيخ ربحان فى الساحل، فأتى إليه وقال: يا سيدى أغلقوا الباب دونى وما معى عشاء وأنا أشتهى منك أن تطعمنى هريسة، فقال الشيخ ربحان انظروا إلى هذا يطلب منى العشاء وما يريد أيضا إلا هريسة كأتى أنا مهرسا أصنع الهريسة، فقال له يا سيدى لا بد أن تطعمنى ذلك، قال فلم أشعر إلا والهريسة حاضرة حازة فى الحال، فقلت يا سيدى بقى السمن، فقال انظروا

هذا الفاعل التارك وما يرضى بأكل الهريسة أيضا إلا بالسمن فأنا كنت سمانا  
 أبيع السمن، فقلت يا سيدي ما أكلها إلا بسمن، فقال اذهب بهذه الركوة إلى  
 البحر وائتني بماء أتوضأ قال: فذهبت إلى البحر ففرفت منه في الركوة وجئت  
 به، فأخذ مني الركوة، فصب منها سمننا على الهريسة، فأكلت من ذلك ولم أذق  
 مثله قط رضى الله تعالى عنه، ونفعنا به وبجميع الصالحين وأعاد علينا من  
 بركاتهم \* وأخبرني أيضا بعض المباركين قال: أرسلنا شيخنا نشترى له تمرا  
 من سوق عدن، فلم نجد في السوق شيئا منه، فرجعنا إليه بغير شيء، فلقينا  
 الشيخ ربحان في الطريق فقال انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في  
 شهوة اشتهاها فرجعوا لغير شيء، اذهبوا إلى بيت فلان في المكان الفلاني  
 تجدوا حاجة الشيخ عنده، فال فذهبنا إلى ذلك الشخص في الموضع الذي  
 سماه، فوجدنا عنده التمر، فاشترينا منه للشيخ وجئناه به وأخبرناه بما قال لنا  
 الشيخ ربحان فضحك وقال أشتهى أن أرى هذا الشيخ ربحان، فلم نشعر إلا  
 بالشيخ ربحان قد دخل عليه المسجد الذي هو فيه فخلا به وتحدثا ساعة،  
 فلما خرج الشيخ ربحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأتى عليه وعظمه \*  
 وقلت: هذا الشيخ المذكور هو شيخ شيوخنا الذي في عدن وهو الشيخ الكبير  
 العارف بالله تعالى الفقيه الإمام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة  
 والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبي بكر المدفون  
 في مورع، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته، صحب الشيخ  
 الجليل الإمام الحفيل ذا المجد الأثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور  
 المشكور عظيم الكرامات رفيع المقامات أبا الذبيح إسماعيل بن محمد  
 الحضرمي اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركاته وبركة  
 سلفه، وقرأ عليه ونال منه منالا فاخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير أمين  
 وجميع المسلمين \* قال المؤلف كان الله له: وأخبرني أيضا بفضهم قال:  
 أخبرني إنسان ثقة قال: خرجت في شهر رمضان المبارك اشتري لأهلى شيئا  
 من السوق بين العشاءين، فلقيني الشيخ ربحان رضى الله تعالى عنه، فجزتني  
 وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا، فبكيت وقلت له ردني، فردتني إلى الأرض  
 وقال أردت أن أفرجك فأبيت \* قلت: لعله أراد بهذه الفرجة أن يطلعه على

عجائب ملكوت السموات \* قلت: وأخبرنى بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ربحان خاطرك معى، فقال لى ما دام هذا الرأس صحيحا لا تخف وأشار إلى رأسه، قال فحسبت أنه يعنى ما دمت حيا، ولم يظهر لى مراده إلا بعد موته وذلك أنه سقط بعد ذلك بمدة طويلة فى أضل جبل فانكسر رأسه ومات، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه: رأيت بجيزة مصر امرأة مولهاة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها فى مكان من الأرض بين الحلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا لا شتاء ولا صيفا، ولا يسترها شئ من الشمس والمطر، تأوى الحيات والثعابين حولها، وكان أمرها عجيبا، رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين.

#### (الحكاية الخامسة والأربعون بعد الأربع مئة) قال المؤلف كان الله له:

أخبرنى بعض الصالحين قال: زرت بعض الأولياء الصالحين وصحبنى إنسان، فلما وصلنا إليه وسلمنا عليه، أتانا بطعام فى جفنة كبيرة، وكان للمكان الذى نحن فيه بابان باب كبير، وباب صغير، فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير، فلم يسع الباب دخول الجفنة، فصاح صيحة عظيمة، فرأينا الجفنة قد انضم بعضها إلى بعض مثل الثوب إذا عطفت بعضه على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا، فرأيناها تتفتح وتتسع حتى عادت إلى حالها الأول، وإنما جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه، لأن رفيقى كان ينكر عليه، فاستغفر الله وتاب ﷺ ونفعنا به، وأخبرنى بعضهم أنه اجتمع بجماعة من الصالحين فى اليمن وأن واحدا منهم غرف شيئا من الهواء بكفه ووضعها فى فمه، فإذا هو عسل ﷺ.

#### (الحكاية السادسة والأربعون بعد الأربع مئة عن المؤلف) قال المؤلف

ﷺ: بلغنى أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمنى ﷺ دخل عدن فى وقت، فقيل له: ههنا يهودى ولاء السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم، فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير، فصار المسلمون يمشون تحت ركابه، وإذا جلس يقومون على رأسه، فمشى الشيخ سفيان إليه وهو يومئذ فى الرياضة، والتجرّد فى زى فقير، فوجده جالسا على كرسى والمسلمون تحته على الأرض قائمون فى خدمته؛ فلما وصل إليه قال له: قل

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فصاح اليهودى واستغاث  
بجنده عليه، فلم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً، ثم أعاد عليه الشهاد الثانية وثالثة، وهو  
فى كل ذلك يصرخ بالجند، فلا يقدرُونَ على شىء، ثم بعد المرة الثالثة أخذ  
الشيخ بجمة اليهودى، أو قال بذؤابته بيده اليسرى، وأخذ سكيناً صغيرة كانت  
معه بيده اليمنى وقال: بسم الله والله أكبر، وتقرَّب بذبحه إلى الله تعالى ثم  
رجع إلى مكانه، كان يقعد فى الجامع، فبلغ الخبر إلى الأمير، فلم يصدق  
واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته، ولا سيما والقاتل  
ذكروا أنه مسكين، ثم تواتر الخبر عنه إلى الأمير، فقال لغلمانه أتتوني به،  
فذهبوا إلى الجامع فلم يقدرُوا أن يصلوا إليه، فرجعوا إلى الأمير، فركب فى  
عسكره حتى بلغ الجامع، فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع، فضلاً عن أن  
يمدَّ يده إليه بسوء، فعرف الأمير أنه محمى من قبل الله عزَّ وجلَّ، فرجع  
وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان، لكون البلد فى دركه، فاستشار أهل  
العقل والرأى ماذا يفعل؟ فقال له بعض الأولياء هؤلاء ما لهم إلا بعضهم بعضاً،  
وفى لحج رجل من الأولياء يقال له العايدى، فأرسل إليه لياتيك، واشك إليه  
الحال، فأرسل إليه فجاء وشكا إليه ولزمه، قال له أشتهى أن لا يخرج القاتل  
من البلد حتى أعرف السلطان ويأتينى بالجواب، فقال له نعم إن شاء الله  
تعالى، ثم خرج العايدى من عنده وجاء إلى الشيخ سفيان رضى الله تعالى عنه،  
وكان بينهما صحبة وودَّ، فشكره العايدى على ما فعله وقال: قلعت حجراً من  
طريق المسلمين، ثم قال له اخرج بنا نتمشى، فخرجنا يمشيان حتى بلغنا باب  
الحبس، فقال العايدى للحباس: دونك الرجل قيده واحبسه، فمدَّ سفيان رجليه  
للقيد وقال السمع والطاعة، فقيد وبقي فى الحبس مدة أيام إن شاء ترك  
القيد فى رجليه وإن شاء فتحه ورمى به؛ فلما كان يوم الجمعة وحضرت وقت  
الصلاة حلَّ القيد وذهب إلى الجامع، فوجده قد امتلأ بالناس، فدخل حتى  
وصل إلى قرب من الأمير، ثم نظر إلى الناس وقال أصلى على هؤلاء الموتى  
أربع تكبيرات الله أكبر، ثم خرج ورجع إلى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى  
جاء جواب السلطان وهو يقول: أطلقوه فنحن نطلب السلامة منه، فقد كان  
قبل هذا ادعى أن البلاد بلاده، وأن الملك له دوننا، ثم خرج من الحبس ولم

يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان، وقد كان جرى له مع السلطان قصة، فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى، وكان ذلك فى أبين، بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين، فخرج السلطان منها خائفا \* وهذا هو الملك الذى أشرت إليه فى خطبة الكتاب بقولى:

**ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا اسمه وعقابه**

ولحج بالحاء المهملة ثم الجيم؛ على نحو مرحلة من عدن، والعايدى؛ بالعين المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحت ثم دال مهملة، رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم.

**(الحكاية السابعة والأربعون بعد الأربع مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان**

الله له: بلغنى أيضا أنه تخاصم خادم الشيخ أبى الفيث المشهور رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين ببركته هو و غلام السلطان، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان، فبلغ ذلك السلطان، فأمر بخادم الشيخ أبى الفيث فقتل، فبلغ الشيخ أبى الفيث، فأطرق رأسه ساعة ثم قال مالى وللحراسة، أنا أنزل من المشابب وأترك الزرع، فقتل السلطان فى ذلك الوقت، فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله إلى الشيخ المذكور رحمته مستغفرا، ونعله على رأسه، أو قال فى عنقه، فقال له الشيخ ما تريد؟ قال الملك، فقال أنا قد وليتك \* قلت: المشابب المذكور بالميم المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الألف وبعدها، يعنى به مكانا عاليا من خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع \* وكذلك بلغنى أن بعض أئمة الأشراف استولى على بعض جبال اليمن، ثم أراد النزول إلى تهامة، فكتب الشيخ أبو الفيث المذكور المشكور المقدم المشهور رحمته إلى الولي الكبير الفقيه العالم ذى المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن إسماعيل الحضرمى رضى الله تعالى عنه يقول له: قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن، فهل لك أن توافقنى على ذلك؟ فكتب إليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته، وأن النقلة بهم تشق عليه، ولا يمكنه أن ينتقل ويتركهم، ثم قال ولكن عليك أن تحمى جهتك، وأنا أحمى جهتى؛ فلما بلغ الشيخ أبى الفيث قوله هذا، قال نعم، فقتل الإمام المذكور أو مات فى الحال، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهم.

### (الحكاية الثامنة والأربعون بعد الأربع مئة عن المؤلف) قال المؤلف رضى

الله عنه وكان الله له: سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبي الفيث رضى الله تعالى عنه أنه قال: أتى الشيخ والفقير السيدان الكبيران، العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجة إلى شيخى السيد الجليل الولى العارف بالله الشيخ على المعروف بالأهدل رضى الله تعالى عن الجميع، ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبنا منه أن يذهب معهما إلى بعض المواضع، قال فوافقهما وذهبت أنا معهم؛ فلما كان بعض الليل إذا أنا أنظر الشيخ والفقير في الهواء، فوقفا وفى يديهما سيفان مسلولان، وأنا والشيخ على رضى الله تعالى عنه فى الأرض ونحن سائرون، فذكرت ما رأيت منهما للشيخ على، فقال لى يا أبا الفيث هذا فى مقام التولية والعزل يوليان ويعزلان بإذن الله تعالى وسوف أرثهما أنا، وترثنى أنت، رضى الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم \* قلت: يعنى أنه فوض إليهما فى التصرف فى المملكة بعد أن وفقا لموافقة مراد الحق عز وجل. وقد بلغنى أنهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما: إذا أردتما أن تفعلأ شيئا فافعلأ ولا تسالأنى، فإنى أكره أن أرى ذل السؤال فى وجوهكما، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما.

### (الحكاية التاسعة والأربعون بعد الأربع مئة عن المؤلف) قال المؤلف كان

الله له: أخبرنى بعض الصالحين قال: منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تأتىنى فى صورة عجوز كبيرة وقبيحة المنظر لا أستطيع أن أنظر إليها، تحمل لى طعاما وشرابا لم أذق مثله قط، ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولا الإناء الذى هو فيه حسنا ولونا وجنسا، قال وأذوق فى كل ذلك طعم كل شىء طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو، قال وتأتينى السباع من الأسود والنمور وغيرها وتجلس إلى جانبى فى البرية، وكل سبع يأتينى يوافقنى فى الجلوس والاضطجاع، إن جلست جلس وإن اضطجعت اضطجع، ويفترس الغزلان ويأتى بها ويأكلها عندى، وإن رأى طارقا يطرقنى ضرب بيده على الأرض حتى أنتبه، قال واجتمع فى بعض الأوقات بكثير من الأولياء الإنس والجن، وينزل علينا فى كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون، فيه طعم كل شىء طيب، فنجتمع وقد نبلغ فى

بعض الأوقات نحو أربع مئة رجل ولا ينقص أكلنا منها شيئاً، قال وينزل عليّ في أوقات الفاقة مائدة من الهواء، فإن التفت إليها رجعت عني، وإن اشتغلت بعبادتي ولم ألتفت إليها لم تنزل تنزل حتى تقع بين يدي فأكل منها حاجتي، قال وأول ما نزلت عليّ في بدايتي ليلة السابع من انقطاعي إلى الله عز وجل بعد أن اشتدّ بي الجوع، وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس، ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم يملأ الوجود، قال وكانت الشياطين تأتي وتفزعني بأهوال عظيمة، ويأتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد، وتضرب الطبول في موكبه وتمرّ بين يديّ العساكر وعليهم اللباس المليح، قال وكذلك مرّ بين يديّ في بعض الأوقات شيء عظيم يهول الناظر، له سبعون رأساً، وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين آمين.

#### (الحكاية الخمسون بعد الأربع مئة عن بعض المشايخ) روى أن بعض

المشايخ خطب امرأة، فأبى أهلها أن يزوجه إلا بجارية تخدمها، فلم يقدر على شراء الجارية، فذكر ذلك لصاحب له، فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التي تخدم، فاذهب إليهم وقل لهم عندي جارية للخدمة، ولكنها قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها لا تراكم ولا ترونها، فذهب إليهم وقال لهم كذلك، فقالوا نعم إذا قامت بالخدمة التي نطلب فلا حاجة لنا في رؤيتها فزوجه، ثم أتى بصاحبه وتركه في مكان وحده وكان أسود ليس له لحية، فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع المرأة تحسب أنه جارية، وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد، فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء، فقلن لها عسى يذهب إلى الجارية، فلما خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتتظر هل هو عند الجارية، فوجدت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها، فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك، فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك، وقالت رأيت الجارية تصلى والرحا تدور بنفسها، فقال ما هي جارية ذاك أخي فلان، فقالت أنا أستغفر الله وأنا الجارية التي تخدمكما رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين.

#### (الحكاية الحادية والخمسون بعد الأربع مئة عن أبي عبد الله القرشي)

قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله



القرشى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به: لما جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر توجهت لأدعو، فقيل لا تدع فما يسع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام، فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقاني الخليل عليه السلام، فقلت له يا خليل الله، اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر، فدعا لهم ففرج الله عنهم \* قلت وقوله: تلقاني الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات، كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى في الأرض، ونظر أيضا جماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات وسمع منهم مخاطبات، وقد تقدم أنه يجوز للأولياء رضى الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدي.

#### (الحكاية الثانية واخمسون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى أيضا أنه لما

وصل الشيخ أبو عبد الله القرشى عليه السلام إلى القدس، كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى، فمرَّ الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى وأكثرهم أعجام، فاستحيا أن يمرَّ عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود، ورث الحالة، فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح، قال له الشيخ امض إلى المدرسة التي مررت عليها، كن بها معيدا، قال فتمعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكنني إلا الامتثال، فجنث إليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعني من الدخول، فلم يمنعني، فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرية عليه، فأردت أن أدخل في الحلقة فلم يفسح لى منهم احتقارا واستهانة بي، فجلست خلفهم وإذا برجل دخل من باب المدرسة، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه، وانقبضت الجماعة بأسرهم، فقلت للذي أنا وراء ظهره: يا أخى ما للجماعة؟ قال هذا الذي دخل جدلى خلافى لا يطاق، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملامفته، ولا يستطيع أحد مجاراته، فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدت، فلما استكمل إيرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه، فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق

لسانى ونصيت سؤاله وما غيرت منه شيئا، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال، ثم أجبته بما فتح الله تعالى على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت، فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك، وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم؟ قال ما رأيناه إلا هذه الساعة، فقال المناظر لمثل هذا تبنى المدارس، ففرح المدرس حيث كان فى حلقة من أجاب هذا المناظر، ثم قال المدرس لى ما اسمك؟ فذكرت له اسمى، فقال قد وليتك الإعادة، ثم قام فقامت معه، وقامت الجماعة معى، فقال لى يا فقيه، عادتنا إذا استعدنا معيدا نشيعه حال توليته إلى منزله؛ فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى، فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع، فلما جئت إلى الشيخ قال لى: يا فضولى ولأى شىء منعته أن يفعل عادته ويوصلك إلى منزلك؟ قلت له يا سيدى حملا عن خاطرک، وبقيت بها إلى أن توفى الشيخ، فدفن بظاهر بيت المقدس رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

### (الحكاية الثالثة والخمسون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى أن الشيخ

أبا عبد الله القرشى رحمته الله كان يوما جالسا فى ميعاده بمصر. وكان الشيخ أبو العباس القسطلانى رحمته الله هو الذى يقرأ المواعيد بين يديه، فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجى، ففتح القارئ المذكور الكتاب وسكت، فقال له الشيخ القرشى مالك لا تقرأ؟ قال يا سيدى الكتاب أبيض ما فيه شىء مكتوب، فقال الشيخ القرشى من ههنا؟ فقالوا أبو العباس الطنجى، فقال الشيخ القرشى له: يا أبا العباس معى تفعل هذا؟ ثم قال للقارئ اقرأ، فوجد الكتاب مكتوبا، فقرأ على عادته، وكان أبو العباس القسطلانى المذكور، وقد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشى بنفسه، وكان زاهد مصر فى وقته، وكان كثير الرياضات، وكانت إقامته فى آخر عمره بمكة المشرفة، وبها مات، وقبره معروف، وكان قد حصل قحط فى وقته بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر، وكان هناك يومئذ، فعزم الناس على الاستقساء، وتقرر الحال على أن يستسقى أهل المدينة يوما، والغرياء يوما، والمجاورون يوما، فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا، فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به.

### (الحكاية الرابعة والخمسون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين) روى

الشيخ صفى الدين رحمته الله فى رسالته أنه قال: كان الشيخ أبو عبد الله محمد الأزهرى العجمى رضى الله تعالى عنه كثير السياحات، صاحب آيات عظيمة وحكايات تضيق عنها العقول، قال تلميذه الكبير أبو الحسن بن الدقاق رحمته الله: أدخلنى الشيخ محمد العجمى على ثلاث مئة وستين عالما غير عالم السموات والأرض، قال ووصل بى إلى جبل قاف، وأرأتى الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهى خضراء؛ قال وكان الشيخ إذا مشى بى إلى أمر خارق أوطى الأرض أبقى معه غائبا عن حسى المعهود، فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته إلى أن وصلنا طبرية، ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام، فقلت: يا سيدى هذا قبر سليمان عليه الصلاة والسلام، قال هكذا يقال، ثم مشى وأنا خلفه محمول إلى أن أشرفنا على بناء مهول، وإذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه، وتبركوا بقدومه، ثم مشوا قدامه، فوجدت منهم وحشة، فالتفت الشيخ إلى وقال يا على احفظ نفسك واشتغل بى ولا تشتغل بمن تراه، فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام؛ فلما وصلنا إلى البنيان تلقته طائفة أخرى وأدخلوه البناء، وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشى وأنا خلفه، وإذا فى صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم، وفى يده عصا، فقال الشيخ لى هذا سليمان، ثم تقدم وقبل يده، وفى إحدى أصابعه الخاتم، ثم تأخر، فأخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام، وذهبوا به إلى موضع، وقدموا ضيافته طعاما، فأكل الشيخ وأكلت معه، ثم ذهبوا به يفرجوناه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام؛ فأنوا به إلى البساط، فوقف عليه، فجاءت ريح ففرشته، حتى رآه، ثم جاءوا به على عرش بلقيس، فرآه إلى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم مر على مفارة منذ زمن نبي الله سليمان عليه السلام؛ فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سرير، وأشار الشيخ إلى فوضعوا لى سريرا آخر؛ فلما جلسنا عليهما ارتقعا بنا فى الهواء لا نبصر من يحملهما، ومر بنا فى الهواء فوق بحر انتهينا إلى مكان؛ فلما وصلنا حط بنا السريران إلى الأرض، فنزلنا عنهما ثم ارتقعا فى الهواء ورجعا، فمشى الشيخ وأنا خلفه ساعة، وإذا نحن

بدمشق قد بدت \* قال: وكنا يوما بدمشق، وكان في أصحاب الشيخ من هو من الحجاز، ومن هو من العراق، فذكروا الرطب، فقال له أهل الحجاز: رطبنا أطيب، وقال العراقيون: رطبنا أطيب، وكان للشيخ خادم اسمه يوسف، فنظر الشيخ إليه، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة، ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل، فوضعه بين يدي الشيخ، فقال الشيخ يا حجازيون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم؛ وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمة، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به.

### (الحكاية الخامسة والخمسون بعد الأربع مئة: عن الشيخ المغاوري رحمته)

قال: كنت مدة سنين مولعا بالحرب، وعدة سنين بالسياحة، أدخل إلى بلد الكفار لأمر أمرت بالدخول إلى بلادهم لأجلها وحجابتي بحكمي، إن أردت رأوني، وإن أردت لم يروني، فورد عليّ أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بأن أدخل إلى بلادهم لأجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم وأربتهم نفسي، فأخذوني أسيرا وفرح بي من أخذني وكتفني وجاء بي إلى السوق يبيعي، وكان هذا هو طريق المقصود الذي أمرت به، فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة، ووقفني على الكنيسة لأكون فيها خادما، فباشرت خدمتها أياما، وإذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة، ومباخر وطيبا كثيرا، فقلت لهم ما الخبر؟ قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته، فنحن نهيتها له ونخليها، فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده، يتعبد فيها؛ فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يروني، وإذا بالملك قد جاء ففتحوها له ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب، فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر إليه وهو لا يراني إلى أن اطمأن، فدخل المذبح الذي فيها وتوجه إلى القبلة وكبر بالصلاة، فقبل لي هذا هو الذي أردنا لك الاجتماع به، فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة، ثم التفت فرآني فقال: من تكون؟ قلت مسلم مثلك، قال وما جاء بك هنا؟ قلت أنت، فأقبل عليّ وسألني عن أمري، فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع، ولم يكن لي طريق إلى ذلك إلا بصورة ما جرى من الأسر والبيع، واتخاذهم لي خادما للكنيسة، وتمكينهم من نفسي في جميع ذلك، ليقع الاجتماع، ففرح بي، فكاشفته وكاشفني، ووجدته من كبار الصديقين، فقلت له

كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الأمر؟ قال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين، قلت له صف لي، قال توحيدى وإسلامى وأعمالى خالصة لله عز وجلّ وحده، ما لأحد اطلاع عليها، وأكل حلالا ما فيه شبهة، وأنفع المسلمين نفعاً، لو كنت أكبر ملوكهم ما بلفته من الدفع عنهم، وأكف عنهم أذى الكفار حتى لا يصل إليهم، وأفعل فى الكفار من القتل والإفساد لأحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته، وسأريك من بعض تصرفاتى فيهم، ثم ودعنى وودعته، وقال لي ارجع إلى حالتك، فأخفيت نفسى واحتجبت عن الناظرين، فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال: أتتوني بجميع من يختص بالكنيسة، فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه، وقالوا هذا بطريقها، وهذا شماسها، وهذا راهبها، وهذا مشارف أوقافها، وهذا جابى رباها، قال: فمن يخدمها؟ قالوا له فلان يعنون الذى وقفنى على الكنيسة، اشترى أسيراً ووقفه على خدمتها، فأظهر غضبا عظيما وقال: تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب، وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب، فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع فى حجة الفيرة على بيت الرب، وأمر بإحضارى، فظهرت لهم، فقدمونى إليه، فقال هذا خادم الكنيسة التى يتبرك بها. يستحق فى مقابلة كبر هؤلاء الإكرام والتعظيم والخلع والمركوب، وإطلاقه إلى وطنه وأهله، ففعلوا به ذلك وانصرفت عنه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما.

**(الحكاية السادسة والخمسون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى أن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى وأحوالا من أحوال المريرين؛ وسببه أنه قتل أخاه غيرة على الملك، فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت فى باطنه أحوالا حسنة، وتغير عليه من نفسه ما لا يعهد لثمره التوبة، فما كان أبركه عليه ذنبا \* وفى مثل هذا قال القائل:**

**وربّ قطرة جلبت وصالا      وكم ذا فى الزوايا من خبايا**

فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره، فقالت له هذه أحوال المريرين، فقال كيف أعمل بنفسى، ومن يعرفنى ويداوينى، قالت له الشيخ أبو مدين سيد

هذه الطائفة في هذا الزمان، فبعث يعقوب إلى الشيخ أبي مدين وطلبه طلباً حثيثاً والتجأ إليه، فاقتضى إجابة الشيخ أبي مدين له، فقال قولوا له نطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته، وأنا ما أصل إليه بل أموت بتلمسان، وكان الشيخ يومئذ في بجاية، فلما وصل إلى تلمسان قال لرسول يعقوب: سلموا على صاحبكم، وقولوا له شفاؤك على يد أبي العباس المريني، ونفعك على يده، ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به، ومضت الرسل إلى يعقوب فأخبروه بما أوصى به الشيخ له، فطلب الشيخ أبا العباس المريني طلباً حثيثاً، وسير إليه في كل الجهات إلى أن ظفروا به، فأخبروه بما عليه من الطلب، فوجد من الحق سبحانه إذنا بالاجتماع به، فمشى إليه واجتمع به، ففرح يعقوب بذلك، ثم أمر بذبج دجاجة وخنق أخرى وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمها بين يدي الشيخ، وسأله أن يتناول، فنظر الشيخ إليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة، وأكل من الأخرى، فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم، وفتح له على يده، وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس، وإشارة الشيخ أبي مدين رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم. ومما جرى ليعقوب أن الناس كانوا محتاجين إلى المطر، فقال أبو العباس ليعقوب بعد أن خرجا إلى خارج البلد: صل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدى وأولى، فقال له الشيخ بهذا أمرت، فصلى يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين.

#### (الحكاية السابعة والخمسون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين)

قال الشيخ صفى الدين رحمته الله: رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الأولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس في وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن على بن علبس: بفتح العين المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وفي آخره سين مهملة، اليماني رضى الله تعالى عنه، قال الشيخ على المذكور: كنت في بيت المقدس، وإذا أنا أشهد حبلا من نور مدلى من السماء إلى قبة كانت في المسجد، فمشيت إلى القبة، فوجدت فيها هذه المرأة ست الملوك والنور الذى شهدته متصل بها، فطلبت الولي سفيان اليماني من

الأكابر وأرباب الهمم العالية، وكان معمراً الأوقات بالصلاة، ظهر في جهة من اليمن بعد وصوله إلى ديار مصر وحججه، وشهد له جماعة كثيرة لما رأوا من كراماته عليه السلام ونفعنا به \* قلت: هذا سفيان الذي قدمت ذكره في قتله لليهودي الذي ذبحه في عدن من أجل رفعتة على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان. وقد بلغني أنه قتل يهودياً آخر في تعز بالحال بأن قال له تفعل كذا وكذا وإلا قطيت رأس هذا القلم، وكان في يده رضى الله تعالى عنه قلم وسكين، فقال اليهودي قط القلم وما على من قطته فقط رأس القلم، وإذا برأس اليهودي مقطوع يدحرج على الأرض، وله كثير من الكرامات العظيمة، وكان فقيهاً قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له إن أردتنا فاترك القولين والجهتين، فترك ذلك واشتغل بالله تعالى \* وأما وصولي إلى ديار مصر فقد بلغني أنه سافر إليها ليحضر الجهاد في دمياط، وكان فتح المسلمين على يديه، وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب: إن فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن \* وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولي العارف عبد الرحمن النويري عليه السلام، واستشهد، قال الأفرنجي الذي قتله ضربت عنقه، ثم قلت له بعد أن مات: يا قسيس المسلمين أنتم تقولون في قراءتكم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) قلت له ذلك بطريق التهكم، ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى: نعم أحياء عند ربهم يرزقون، ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت، نزع الله الكفر من قلبي وأسلمت على يده، وأرجو الله أن يقفر لي ببركته وإسلامي على يديه انتهى كلامه، وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق، وله كرامات كثيرة رضى الله عنه ونفعنا به آمين.

### (الحكاية الثامنة والخمسون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين)

قال: كنت في السياحة تألف إلى الوحوش وتجلس حولي وأمشي بينها كأنني منها، وإلى يوم خطر لي دخول العمران، وتذكرت طفلاً صغيراً كان يقرب لي، ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التي حولي، فخطر في نفسي لو كانت معي هذه الغزالة أحملها للطفل، فعندما خطر لي هذا الخاطر نقر عني الجميع وتباعدت وصارت تنظر إليّ خلاف ما كانت عليه، فاستغفرت الله وتباعدت

من ذلك الخاطر، فعادت إلى كما كانت رضى الله تعالى عنه \* وقال آخر منهم كنا جماعة نذهب في أى وقت شئنا إلى أى مكان شئنا تطوى لنا الأرض، فلما كان بعض الأيام اشتريت لأولادى دارا، وأخذت بذلك كتابا كتب لى فيما يتعلق بالدار وشرائها، فأرسل إلى أصحابى بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلانى، فرجعت إلى حالى الذى كنت أعهد فلم أجده معى، فأرسلت إليهم أقول لهم ذلك الجناح الذى كنت أطير به قد قص، فأرسلوا إلى يقولون انظر من أين أتيت، واقطع العلاقة التى قطعتك، قال: فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فإذا بحالى قد عاد إلى، فالتقيت بهم فى المكان الذى ذكروا، ورضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين.

#### (الحكاية التاسعة والخمسون بعد الأربع مئة عن الشيخ صفى الدين)

قال الشيخ صفى الدين رحمته الله: كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشأن، وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة، أخذه عن حسه اليهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا، فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب، فظن أن به الجنون، فاستدب شخصا لضربه ليفيق ويتناول الغذاء، فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجى، فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعنى نفسه، فقيدوه وغابوا عنه ثم جاءوا إليه فوجدوا القيد فى ناحية وهو فى ناحية أخرى فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذى حبس فيه، فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا أفرأخا مشوية، فقال لها طيرى فطارت أحياء بإذن الله تعالى، فسكتوا عنه، وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته، رحمته الله.

#### (الحكاية الستون بعد الأربع مئة عن بعض الشيوخ)

الشيوخ بالرقعة، فشكى إليه والى الرقة حتى تغير عليه خاطره، فاتفق أن الوالى مرّ يوما على الشيخ، فصاح عليه صيحة واحدة قال له فيها مت فمات فى الحين \* وتكلم هذا الشيخ يوما فى الكرامات، فقالت له عجوز لها عليه إدلال كم فشار وكم دعاوى والناس هلكى من عدم المطر، فكاشف الشيخ عليها، فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت ترى أولاد الملوك، فلما بلغت بعض



الطريق إذا سحابة قد أرخت مطرا غزيرا، وهبت ريح فرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت إلى الشيخ وقالت: قلنا إنك أنزلت المطر بجاهك فلأى شيء رميتني من فوق البغلة في الطين؟ قال لكثرة فضولك \* وقال رضي الله عنه كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عندنا من الأولياء الأربعة، كان صلاح الدين من الثلاث مئة، وكانت الأبدال إذا رأوا نور الدين يقول لهم كيف أنا عندكم؟ فيقولون أنت أصلح الظلمة، مع ما كان عليه من أوصاف الولاية، رضي الله عنه ونفعنا به أمين.

### (الحكاية الحادية والستون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى أنه كان

الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الأوقات، وكان له صاحب معروف كبير موسر، فقال له يوما يا أخى مالى منك نصيب، فقال فماذا؟ قال تجمع بينى وبين الخضر يوما وتساله أن يظهر لى حتى أراه، فقال أنا أقول له، فقال للخضر عليه السلام صاحبي فلان قصد رؤيتك، فقال صاحبيك ما يريد أن يرانى، فقال سبحان الله هكذا قال لى، فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد إلى رؤيته، فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل إلى مطمر له فيه قمح ففرق منه إلى قريب وقت الجمعة شكرا لإجابة الخضر عليه السلام إلى زيارته، ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجاده يذكر الله تعالى وينتظر الوعد، فدق الباب رجل، فقال للجارية انظري من الباب، فخرجت فوجدت رجلا عليه أظمار، فقال لها قولى لسيدك رجل يريد الاجتماع بك، فأخبرته فقال لها ما صفة الرجل؟ قالت عليه أظمار، فقال مسكين لاشك أنه يريد من القمح الذى سمع عنه، قولى له يرجع بعد الصلاة، فقالت له ذلك فمضى، فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش وقال له جلست فى انتظاره وما رأيته اليوم، قال له يا قليل التوفيق هو الذى خرجت الجارية إليه وقلت لها قولى له أرجع بعد الصلاة ثم قال تريد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب، فقال الجارية عندى حرّة لوجه الله تعالى، وصار إذا دق أحد الباب خرج إليه بنفسه، رحمه الله تعالى.

### (الحكاية الثانية والستون بعد الأربع مئة) قال المؤلف كان الله له . سمعت

من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال: كنت مسافرا ومعى دابة عليها

قماش، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبراً، فقال لي بعض أصحابي أنت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك، وكنت أعرفه قبل ذلك، فجئت إليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي، فما أصفى إلى كلامي: ولا فرحني بحاجتي، ولكن قال لي عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج، فخرجت من عنده وأنا أقول والله لارجعت إليه، هؤلاء الفقراء ما يعرفون إلا حوائجهم، أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواي ولا دعا لي، بل طلب مني قضاء حاجته، فمضيت على هذه النية فوجدت بعض من لي عليه دين فأمسكته، وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني، فدفع إليّ ستين درهماً أو نحو ذلك، فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لأخاطرنّ معه في هذه، فإما حصل لي الجميع وإلا ذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى، فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها علة حلاوة، وحملت الجميع حمالاً وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية إذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية، فقلت في نفسي هذه دابتي، ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها؟ فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان. فتعجبت من ذلك، ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب، ثم قلت الذي سلمها وحفظها عليّ هو يحفظها، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى العلة الحلاوة فقال إيش هذه؟ فقلت ياسيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه، فقال هذه لم تكن داخلة في الشرط، ولكني أزيدك بها زيادة، اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه، وكلما بعت شيئاً فاقبض ثمنه، ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار، فالبحر في يميني والبر في شمالي، قال فمضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوباً، فبعته بزيادة كثيرة على العادة جداً، وكلما بعت شيئاً قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه، فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا انتهى كلامه، قلت وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس، رحمته الله وتفعنا به آمين.

### (الحكاية الثالثة والستون بعد الأربع مئة عن الشيخ أبي العباس بن

العريف) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله عنه أنه قال: أصبحت يوما ضيق الصدر، وكان لي صاحب يعرف بأبي محمد الطرابلسي، فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبي منكوسا فعساك تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين، قال نعم، كنت يوما ببلد إفريقية في العشر الأول من ذي الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسى، فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير إلى الحج؟ فقلت الرأي على ما رأيتموه، فقالوا عوّل هل بركة الله تعالى، فتقدمني الواحد منهم وتأخر الاثنان منهم، فساروا فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز، فيقول ههنا عجوز دفعت إلى هذا فبعد ثلاث ليال وإذا بأحد منهم قال لي يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة، فحججت معهم ووافقت في صحبتهم، فلما آن وقت الرجوع، قالوا لي أنت في دعة الله فقلت لهم تسوموني الفرقة فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدت إلى عيذاب ووصلت إلى أسوان، فقالت لي نفسي تمضي إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعنك في البحر إلى المغرب، فقلت لها وإلى الآن لم تؤمني والله لا دخلت الصحراء إلا من ههنا، فكنت إذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظلني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب، وإذا جمعت قلت كذلك، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذي خرجت منه، وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبث ثياب الأمراء، وتتنظر إلى وجوه الشباب وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلى قلبه نكس، وأما أنت فمنكوس كنت ومنكوس بقيت، قال أبو العباس فوالله مانسيت برد قوله، فمنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين.

### (الحكاية الرابعة والستون بعد الأربع مئة عن الشيخ ابن العريف) روى

عن الشيخ ابن العريف أيضا رضي الله عنه قال: أصبحت يوما مهموما، فقلت للشيخ أبي القاسم بن روبيل: حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج ما بي، فقال نعم، وصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بأبي الخباز. فقصدته على ساحل البحر، فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه، حتى إذا كان وقت الصلاة أقبل نفر

من بعض الأودية متفرقون، فاجتمعوا إليه وتقدمهم واحد منهم، فصلى بهم ثم اختلفوا ولم يكلم واحد منهم أحداً، وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى إذا كان وقت الصلاة أقبل النفر فصلوا، ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا، ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الأولياء إلى قريب الاصفار، ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب، ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك، ثم وقع في نفسي أن أسأله عن مسألة استفيدها فتقدمت إليه وقلت: أيها الشيخ مسألة أسأل عنها، فقال قل فنظر الجماعة إلى كالمنكرين فقزعت، فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المرید أنه مرید؟ فأعرض عني ولم يجبني، فخفت أن أكون قد أغضبتة، فقمت عنه، فلما كان في اليوم الثاني قلت لأبدي أن أسأله عن المسألة وعزمت على ذلك، فتقدمت إليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المرید أنه مرید؟ فأعرض عني كالأول ولم يجاوبني، فقمت وعدت إليه في الثالثة وسألته عن المسألة بعينها فاجتمع إلي وقال لا تقل هكذا، أظنك تريد أن تسأل عن أول قدم يضعه المرید في الإرادة؟ فقلت نعم، فقال لي إذا اجتمع فيه أربع خصال: أن تطوى له الأرض وتكون عنده كقدم واحد، وأن يمشى على الماء، وأن يأكل من الكون متى أراد، وأن لا ترد له دعوة؛ فعند ذلك يضع أول قدمه في الإرادة، وأما متى علم المرید عندنا أنه مرید سقط من حد الإرادة، قال الشيخ أبو العباس بن العريف رحمته فصحت صيحة واحدة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الإرادة يا أبا القاسم، وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رحمته وعن الجميع ونفعنا بهم أمين.

### (الحكاية الخامسة والستون بعد الأربع مئة: عن الشيخ عبدالله القرشي)

أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبي رحمته يقول لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال: يا بني أمر غريب، ما أدخلني في هذا الطريق إلا أمر مزعج، وإنما كنت من التجار كان لي دكان في العطارين، وكنت لأبيع من السلع إلا ما عز ثمنها وعز وجودها، وكان لباسي مثل ذلك، فدخلت يوماً إلى الجامع لأصلي صلاة الصبح قضاء، فلما تمت الصلاة رأيت حلقة كبيرة، فمضيت إليها وأنا حينئذ لا أعلم لي بالصالحين إلا على ما يقوله العوام من أنهم في البراري والجبال، فوقف عليهم وسمعت القارئ يقرأ في حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبي يزيد، فقلت في نفسي بصوت لا يسمعي إلا من

قرب مني: سبحان الله مثل هذا يدون في الكتب؟ فقال لي رجل وبأى شيء تدون الكتب؟ فقلت هذا الذي يحكيه شبيهه الكذب، رجل يترك الماء سنة ويعيش؟ فقال لي الرجل لا تتكر، فبينما أنا أراجع الكلام، وإذا في الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر، فرفع رأسه إلي وقال أما تستحي أن تتكلم في الصالحين؟ فقلت وأين الصالحون؟ ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب، فلما كان قرب الظهر وأنا جالس في الدكان على العادة أبيع وأشتري، وإذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مرّ فرأيته ولم يرني، فمشى عني ثم رجع وإذا به كأنه يطلبني، فقال لي سلام عليك، فقلت وعليكم السلام؟ فقال ما اسمك؟ قلت عبد الرحمن، فقال لي أتعرفني؟ فقلت نعم أنت الرجل الذي تكلمت معه في الحلقة، فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت؟ فقلت ما أعرف لي عقيدة أتوب منها، فاتكأ بصدرة على صخرة قدام الدكان وقال: يا أبا يزيد أى شيء تقول في عمل الصالحين؟ فقلت أين أولئك؟ فقال نعم، يمشى في الأسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار إلى حجر كان معي في قاع الدكان فتحرك معه، فاتفجر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس، فوثبت فأمسكتهما ورددتهما إلى مكانهما، ثم قلت وهل يعطى لرجل المقدرة على مثل هذا؟ فقال وأى شيء هذا في جنب ما يحكم الإنسان فيه، قلت وفيماذا يحكم به غير هذا؟ فقال: لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع، فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية إلا تحركت حتى خفت أن ينطبق عليّ، فبقيت متعجرا، فتركتي ومضى وكان في غريزة عقل، فقلت إذا كان مثلي يفنى عمره في هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم؟ فلما كان الغد ذهبت إلى الحلقة أسمع كلام القوم سماعا آخر، فوالله ما أبقى في السماع وسعا أن أمضي إلى الدكان، فمضيت إلى خالي ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان، فقال أين تمضي؟ فقلت له سأتى إن شاء الله تعالى ولم يعلم قصدي، فلم أرجع إلى الدكان بعد ذلك، رَبِّهِمْ ونفعنا به.

**(الحكاية السادسة والستون بعد الأربع مئة عن بعضهم) روى أنه كان**

سيدي الشيخ العارف أحمد بن الرفاعي قدس الله روحه وأعاد علينا من بركاته، يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف على ابن القارئ الواسطي رَبِّهِمْ، فصنع شخص طعاما ودعا إليه الشيخ ابن القارئ وأصحابه وجماعة

آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم، فلما أكلوا من الطعام كان معهم قول، فشرع يغنى بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا، وثب سيدي أحمد بن الرفاعي إلى القوال وخسف الدف الذي كان معه، فالتفت المشايخ إلى الشيخ علي بن القارئ ونافروه فيما صدر من سيدي أحمد، وقالوا لي هذا صبي مالنا معه مطالبة، والمطالبة عليك، فقال لهم الشيخ ابن القارئ اسألوه فإن أتى بالجواب وإلا فعلى المطالبة، فالتفتوا إليه وقالوا له لم كسرت الدف؟ فقال لهم: أي سادة نرجع إلى أمانة القول يخبرنا بما يخطر بباله، فأى شيء قال اتبعناه، فسألوا القوال عما خطر بباله فقال: إنى كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون، فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ، فخطر لي أن هؤلاء كأولئك، فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا له رَبِّهِمْ ونفعنا بهم آمين.

قلت وإنما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار إليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رَبِّهِمْ لما قيل له ما شراب الحب، ومن الساقى، وما الذوق، وما الشوق، وما الرى، وما السكر. وما الصحو؟ فقال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب، والكأس هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب، والساقى هو المتولى الخصوص الأكبر والصالحين من عباده، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحابيه، فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشيء منه نفساً أو نفسين ثم أرخى عليه الحجاب، فهو الذائق المشتاق، ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا، ومن توالى عليه الأمر ودام له الشراب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة، فهو الرى، وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول، فذلك هو السكر، وقد تدور عليهم الكؤوسات، وتختلف لديهم الحالات. ويردون إلى الذكر والطاعات، ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات، فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم، فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليالهم، وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم (أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون)، وقال بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله: المحبة أخذة من الله قلب

من أحبّ الله أن يكشف له من نور جماله و قدس كمال جلاله، قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب؛ فيسقى كل منهم على قدره؛ فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين والصديقين والعارفين، فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيئاً، فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالرىّ وبعد بالسكر والمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى، كما أن السكر أيضاً كذلك ﷺ، وفي السكر برؤية الكأس قلت:

حمياً برؤيا كأسها سكر ناظر فكيف بمن من تلك بالكأس يشرب  
بها شارب للراح كل مشاهد جمال جلال ليس عن ذلك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الأربع مئة، عن بعضهم) قال: هلّ على هلال رمضان، فساعة رؤيته أطلعتني الله سبحانه على ليلة قدره أي ليلة هي، وعرفني بها فتحققتها، فلما كانت الليلة المعنية ليلة القدر، كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأنوارها تضيء وتلمع في عيني وأنا أقول: وعزتك ياربّ وجلالك ما أحتاج معك إلى ليلة القدر. وقال بعضهم: أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر. وأنشدوا في معنى ذلك:

لولا شهود جماله في ذاتي ماكنت أرضى ساعة بحياتي  
مالية القدر المعظم شأنها إلا إذا عمّرت بها أوقاتي  
إن المحبّ إذا تمكن في الهوى والحبّ لم يعتج إلى ميقاتي

وقال بعضهم: رأيت الملائكة ليلة ست وعشرين من رمضان في بعض السنين وهم في تهيئة وتعبية كما يتهاى أهل العرس له قبله بليلة، فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة الجمعة، رأيت الملائكة تنزل من السماء وممها أطباق من نور. فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهي تقول: هب أن ليلة القدر حقا يراعى. أمالي حق يرعى؟ انتهى كلامي ﷺ. قلت: لعلّ تغيظها على الناس لتركهم إحياءها مع كونها جارة لليلة القدر، وحقّ الجار أن يكرم بشيء مما أكرم به جاره. وأما أطباق النور المذكورة فلعلها هدية

إلى من أحيا ليلة القدر الشريفة، ومن أناله الله تعالى شيئا من بركة تلك الليلة، والله أعلم. وقد ذكر بعضهم أنه رأى في ليلة القدر كل شيء ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر، ورأى الأنوار قد ملأت الوجود من العرش إلى الفرش. وقال لى بعض الفقهاء: رأيت في الليلة المذكورة مكتوبا بالنور (ربنا لا تزغ قلوبنا) الآية. قلت: وهذه إشارة إلى الاهتمام بهذا الدعاء، وأن يأمن لا أحد من مكر الله. اللهم إنا نعوذ بك من مكرك (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

**(الحكاية الثامنة والستون بعد الأربع مئة عن بعض العلماء) قال: رأيت الإمام أبا حامد الغزالي رحمته الله في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز، وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه في بغداد مئة عمامة من أبناء الأمراء. وقيل كان يدرس لثلاث مئة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء، قال فقلت له يا إمام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا؟ فنظر إلى شزرا وقال: لما بزغ بدر السعادة في فلك الإرادة وجنحت شمس الأصول إلى مغارب الوصول.**

**تركت هوى ليلي وسعدى بمعزل وعدت إلى مصحوب أول منزل**

**ونادت بي الأشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فأنزل**

ونادت يعنى قال لسان حال الأشواق وصلت إلى منازل الأحباب، فدع عنك تعب السير والمشاق. وقد ذكرت نبذة من مناقبه في كتاب (الإرشاد)، وقد شهد له خلائق من الأولياء بالولاية العظمى والمقام العالى الأسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالى، فلا التفات إلى ذم كل حاسد مشئوم. وكل معاند محروم، وكل أعمى عن محاسنه غير موفق، سوف يرى إذا كشف الغطاء وتحقق:

سيدرون فيما بعد أيام حامد      لمن شرف العليا وهجر المحامد

إذا حجة الإسلام بان مقامه      لكل الورى ما بين خل وحاسد

ييوم به عال مقام محمد      عليه صلاة الله زين المشاهد

شفيح الورى مولى البرايا مقدا      له مشهد يحلو لكل مشاهد



(الحكاية التاسعة والستون بعد الأربع مئة) روى أنه كان سيدي أحمد بن

الرفاعي رحمته الله إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد، فكتب يوماً لشخص بغير مداد، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها إليه ليكتب له فيها ممتحناً له، فلما نظر إليها قال: أي ولدي هذه مكتوبة، وردّها إليه من غير ضجر \* وكان في حياته رضى الله عنه شخصان قد تحابا في الله تعالى، ولزم كل واحد منهما الآخر، وكان اسم أحدهما وهو الأكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم، فمكثا على ذلك سنين، فلما كان بعد أيام خرجا إلى الصحراء وجلسا يتحدثان، فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته إياه في تلك المدة، وأمره الشيخ معالي أن يتمنى، فقال عبد المنعم: أي سيدي عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء، فقال الشيخ معالي إن كرم الله واسع فضله لا يحدّ، فبينما هما كذلك إذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء، فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة، فقام وأخذها فلم ير فيها شيئاً مكتوباً، فقال قم بنا إلى سيدي أحمد حتى نفرضها عليه، فأتيها ودفعها إليه الورقة ولم يعرفها ماذا جرى لهما، فنظر فيها ثم خرّ ساجداً لله تعالى؛ فلما رفع رأسه من سجوده قال: الحمد لله الذي أرانى عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: أي سيدي هذه الورقة بيضاء ما فيها شيء من الكتابة؟ فقال: أي أولادي، يد القدرة لا تكتب بسواد، وهذه مكتوبة بالنور، ثم دفعها إليهما، فلما مات عبد المنعم جعلت في كفيه، رضى الله تعالى عن الجميع ونقننا بهم.

(الحكاية السبعون بعد الأربع مئة عن الشيخ جمال الدين) روى أن الشيخ

جمال الدين خطيب أونية، بضم الهمزة وكسر النون وفتح الياء المثناة من تحت، كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه، وكان في أونية بستان، فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه، فطلب يوماً من سيدي أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان. وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونية، ويكلمه في بستانه ويشتريه منه، فقال سيدي أحمد سمعاً وطاعة، أي أخى أنا أمشى إليه، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله في أونية فشفع

إليه في البيع المذكور فأبى، فكرر الشفاعة فقال: أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعثك، فقال أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه؟ فقال أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة، فقال أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا؟ اطلب منى مهما أردت من الدنيا، فقال أى سيدى ما أريد شيئاً من الدنيا سوى ما ذكرت، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير، ثم رفعه وقد تبدلت السفارة بحمرة وقال أى إسماعيل قد اشتريت منك البستان بما طلبت، فقال أى سيدى اكتب لى خطك بذلك، فكتب له فى ورقة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامناً له على كرم الله تعالى قصراً فى الجنة، تحفه أربعة حدود: الأول إلى جنة عدن، الثانى إلى جنة المأوى، والثالث إلى جنة الخلد، والرابع إلى جنة الفردوس، بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا، والله له شاهد وكفيل، ثم طوى الكتاب وسلمه إليه، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد ذرعوها فى البستان المذكور، فقال انزلوا فقد بعث البستان المذكور على سيدى أحمد، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه؟ فعرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ففعلوا ودفنوه، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوباً: (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً) رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم أجمعين.

(الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربع مئة عن بعضهم) حكى أنه خرج سيدى أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل، فمرت به سفن مصعدة فيها الشحنة، وجماعة من أتباع ديوان واسط، ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندى من أتباع الديوان، فلما نظر الجندى إلى سيدى أحمد قال له: أى شيخ قم معنا، فقام ومشى قدامهم، فأدخله مع المدادين، فمر

سیدی احمد معهم حتى وصل إلى القرية المعروفة ببذرية، بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت، وقت صلاة الصبح، فرآه فقير، فصاح واستغاث، فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج، فلما علم أصحاب السفينة أنه سیدی احمد انزعجوا مما وقع منهم، وعظم عليهم، وجاءوا إليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم، فقال لهم: أي سادة وحياتكم ما كان إلا الخير، قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنه وما ضرّ نفسي، وأنا ما أزال جالسا في الرواق ما أعمل شيئا، وأنتم تسخرون ضعيفا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأثمون فيهم، فإذا عرض لكم حاجة بعد فأعلموني حتى أساعدكم إلى أن أتعب فأرجع، فقالوا نحن نستقفر الله مما جرى، فتوبنا وارض عنا، فتوبهم وقال لهم رضی الله عنكم وعنا، ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندي الذي سخره: أي سیدی هؤلاء القوم رضيت عنهم، فالبعيد الشقى كيف يكون حاله؟ فقال له الله تعالى يرضى عنك، فقال له: أي سیدی توبني، فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له: ربنا يشهد علينا أننا إخوة دنيا وأخرى، ثم سعدوا إلى واسط، فترك الجندي خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع إلى سیدی احمد فأخبره بترك الخدمة، ولأزم طاعة الله سبحانه وتعالى، وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه.

### (الحكاية الثانية والسبعون بعد الأربع مئة: عن بعض الأخيار) قال:

سمعت بالشيخ أبي الفضل بن الجوهري المصري قدس الله روحه، فخرجت من بلدي وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم الجمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس، فإذا بشيخ بهي المنظر مليح المخطر عليه رياش وأثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك، وله همة عالية وقباء واسع، أو قال ودنيا واسعة، فقلت في نفسي هذا ابن الجوهري الذي قيل فيه ما قيل، وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه، وهو على هذا الزي واللباس، فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال، فبينما أنا سائر في بعض أزقة مصر وشوارعها إذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وتتوح وتبكي وتقول: وأمصيبته، وابنتاه، وأفضيحتاه، فتقدمت إليها رحمة لها مما تعمل بنفسها، وقلت مالك أيتها المرأة وما قصتك؟ فقالت لي يا سیدی أنا امرأة

من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الأولاد سوى بنية واحدة، فريبتها بجهدى وحفظتها بكليتى إلى أن ترعرعت واستوت، فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين، فعلمت أنه كفاء لها فزوّجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلمها، وقد اعترض لها عارض من الجان فأذهب عقلها، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها: لا بأس عليك فعلى دواؤها وإصلاح شأنها بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فسكن ما بها ومضت قدامى، فلم أزل أتبع أثرها إلى أن أتت بى إلى دار عالية البنيان مليحة الأركان، فأذنت لى، فصعدت إلى مجلس فيه من جميع الأفتان مما يصلح لأهل العرس والولدان، فأمرنى بالجلوس فجلست، وإذا بابنتها تلتفت يميناً وشمالاً مما حلّ بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراءات، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال: يا شيخ أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع، فنحن سبعة صنفنا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بثّر ذات علم، ونحن جئنا فى يومنا هذا نصلى وراء الشيخ صالح أبى الفضل بن الجوهري الذى اجتقرته وظننت به ما ظننت، فاستغفر الله تعالى من ذلك، ودارك غفلتك؛ بالتوبة إلى ربك فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا، فرمت علينا نجاسة، فسلم أصحابى وتنجست أنا وأحرمتى الصلاة خلف الشيخ الولى، ففعلت بها ما رأيت غضبا عليها، فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا خرجت عنها، فقال لى سمعا وطاعة، فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها، وأرخت قناعها على وجهها استحياء منى، كأن لم يكن بها شىء، ففرحت والدتها بذلك فرحا شديداً، وقالت جزاك الله عنا خيراً، وسترك كما سترتنا، ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية على زيارة الشيخ المذكور، فلما رآنى مقبلاً إليه تبسم ضاحكا وقال لى: أهلاً وسهلاً بالشيخ أبى بكر الذى ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا، فوقع عند كلامه هذا مفشياً على، وأقمت فى السماع مدة، ولزمت صحبة الشيخ فى زاوية من رباطه بعد أن تبت إلى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين، رضى

الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين \* قلت: وبلغني أن الشيخ الكبير العارف بالله أحمد بن الجعد اليمنى زار في بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار اليمنى، فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة، فتغير اعتقاده ورجع إلى خلفه، فناداه الشيخ عيسى: تعال يا غلام إنى لم ألبس هذه حتى ألبيت في الله تعالى كذا وكذا جلدا؛ فزال عنه ذلك، وأتى إليه وسلم عليه، وطلب منه الدعاء رضى الله تعالى عنهما آمين.

### (الحكاية الثالثة والسبعون بعد الأربع مئة من سفیان الثورى) حكى أن

سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه: كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد، فقالوا له يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى نراها بك نلت مرادك إن شاء الله تعالى، فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم، فيتجلى لهم نور عظيم تضىء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه، فيظنون أن ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين، فينادى مناد: ارفعوا رؤوسكم ليس هو الذى تظنون إنما هو نور حورية تبسمت فى وجه زوجها، فظهر من تبسمها هذا النور، فليس يا إخوانى يلام من اجتهد فى طلب الحور الحسنان، فكيف بمن يطلب المولى الرحمن؟ ثم أنشأ يقول:

ما ضرَّ من كانت الفردوس منزله      ماذا تحمل من يؤس وإقتار  
تراه يمشى تعيلا خائفا وجلا      إلى المساجد يسعى بين أطمار  
يا نفس ما لك من صبر على النار      قد حان أن تقبلى من بعد إديار

### (الحكاية الرابعة والسبعون بعد الأربعة مئة: عن أبى سليمان الداراني

رضى الله عنه) قال: قصدت سنة من السنين الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد، فبينما أنا سائر فى بعض الطريق إذا أنا بشاب حسن الثياب من أهل العراق سائر يقصد معى ما أقصد، فكان إذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى، وإذا نزلوا صلى، وهو مع ذلك نهاره صائم وليله قائم، لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى، فأراد الشاب مفارقتى وتوديعى، فقلت له يا بنى ما الذى هيجك لما رأيت

منك؟ فقال يا أبا سليمان لا تلمنى، فإنى رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة، وكذلك شراريفه، وبين كل شرافتين حورية لم ير الرءاؤون مثلها لما بها من الحسن والجمال والبهاء والكمال، وقد أرخين ذوائب شعورهن، فتبسمت إحداهن فى وجهى فأنارت الجنة بنور ثياها، ثم قالت يا فتى جدّ لله تبارك وتعالى فى طلبى لأكون لك وتكون لى، ثم استيقظت من منامى، فهذه قصة حالى، فحقيق علىّ يا أبا سليمان أن أجدّ، فمن جدّ وجدّ، وما رأيت منى من الاجتهاد فهو فى خطبة حورية، قال فسألته الدعاء، فدعا لى وآخانى فى الله تعالى ثم سارعتنى قال أبو سليمان فعاتبته نفسى فقلت: يا نفس تيقظى واسمعى هذه الإشارة التى هى بشارة، إذا كان هذا الاجتهاد كله فى طلب حورية، فكيف بمن يطلب ربّ الحورية عزّ وجلّ؟ \* قال المؤلف أحسن الله تعالى خاتمته: هذه المنامات التى يراها الصالحون أسرار يظهرها الحقّ سبحانه لهم فى مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التى هى جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظمهم بها ليزدادوا جدّاً وزهداً، وليسوا كأمثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ \* ومن المواعظ العجيبة ما اتفق فى أيام سماع هذا الكتاب علىّ وذلك أن بعض الناس قالت له نفسه: ليت أحدا يبيعك جارية للتسرى ويصبر عليك يثمنها إلى الموسم ثم تبيعها، فبينما هو يتمنى ذلك إذ جاءه بعض الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى، فقال له رأيت فى المنام كأنك فى قبة يعلوها نور وكان عندك جارية، وكان خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات إليك، قالت واحدة منهنّ وهى تشير إليك هذا الشيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية \* قلت وفى هذا المعنى أقول:

يا عاشقا للفوانى مفرما بهوى	دار الفرور وعيش شيب بالكدر
إن الفوانى الحسان الحور مسكتها	دار السرور على فرش على السرر
فى سندس الفرش أقمار على سرر	من اليواقيت فى قصر من الدرر
بشاهد المخ فى الساقين ناظرها	من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طرن شوقا إلى أزواجهنّ كما	يشتاق للفائب المحبوب فى السفر

### (الحكاية الخامسة والسبعون بعد الأربع مئة عن بعض الصالحات) حكى

أن بعض الصالحات وهى شموانة رضى الله تعالى عنها رزقت ولدا، فربته أحسن تربية، فلما كبر ونشأ قال لها: سألتك بالله يا أماء إلا ما وهبتى لله سبحانه وتعالى فقالت يا بنى إنه لا يصلح أن يهدى للملوك والرؤساء إلا أهل الأدب والتقى، وأنت يا ولدى غرّ لا تعرف ما يراد بك، ولم يأن لك ذلك، فأمسك عنها ولم يقل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج إلى الجبل ليحتطب ومعه دابة له، فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل فى حبله حتى جمع حزمة وربطها، وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب، فوجد السبع قد افترسها، فجعل يده فى رقبة السبع وقال له يا كلب وحق سيدي لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي، فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لأمره حتى وصل إلى دار أمه، فقرع عليها الباب فقالت: من بالباب؟ فقال ولدك الفقير إلى رحمة الله ربّ الأرباب، ففتحت له، فلما رأت الحطب على ظهر الأسد، قالت يا بنى ما هذا؟ فحكى لها القصة، فسرت بذلك وعلمت أن الله جلّ جلاله قد عنى به واصطفاه لخدمته، فقالت له أما الآن يا بنى فقد صلحت لخدمة الملوك، اذهب فقد وهبتك لله عزّ وجلّ وأنت وديعتى إياه، فودّعها وشيعته بالدعاء، ثم أنشأت تقول:

جعل الرضا لسباقه ميدانا	فجرى وأطلق من يديه عنانا
فتقدّم السباق فى غسق الدجى	يطوى القفار ويطلب الأوطانا
هجر الخلائق والملائق فى رضا	محبوبيه وتجنب الإخوانا
شرب الظما حتى تعطش قلبه ففدا	وراح من بعد الظما ريانا

رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهم وجميع الصالحين.

### (الحكاية السادسة والسبعون بعد الأربع مئة عن ذى النون المصرى رضى

الله تعالى عنه) قال: كنت فى البادية قاصدا مكة، فغلبنى العطش، فملت إلى حىّ بنى مخزوم، فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهى تترنم بالأشعار، فعجبت منها لصدور ذلك عنها وهى من جملة الصغار، فقلت لها: يا هذه الجارية أما فىك حياء؟ فقالت يا ذا النون، إنى شربت البارحة بكأس الحب

مسرورة، فأصبحت أنيوم في حبّ مولاي مخمورة، فقلت لها يا جارية أراك  
 حكيمة فأوصيني بوصية، فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت، والرضا من  
 الدنيا بالقوت حتى تزور في الجنة الحيّ الذي لا يموت، فقلت لها هل عندك  
 ماء؟ فقالت أنا أدلك على الماء، فظننت أنها تدلني على بئر ماء أو عين، فقلت  
 نعم، فقالت إن الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب: فرقة يسقيهم  
 الملائكة قال الله تعالى (بيضاء لذة للشاربين). وفرقة يسقيهم رضوان خازن  
 الجنة قال الله تعالى (ومزاجه من تسنيم). وفرقة يسقيهم المولى جلّ جلاله  
 وهم الخواص من عباده قال الله تعالى (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) فلا تعط  
 سرك في دنياك غير مولاك حتى يسقيك مولاك عقباك، رضى الله عنها \*  
 قلت: هكذا وقع في الأصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة، ولعل ذلك -  
 والله أعلم - وفرقة يسقيهم الولدان قال عز من قائل (يطوف عليهم ولدان  
 مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين) وتكون هذه الفرقة في الترتيب غير  
 الأخيرة، وتكون الأخيرة هي الفرقة التي سقاهم ربهم شرابا طهورا، لأن الختام  
 لا يكون إلا بالأفضل الأشرف الأكمل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

**(الحكاية السابعة والسبعون بعد الأربع مئة: عن ذي النون أيضا عليه السلام)**

قال: بينا أنا أطوف إذ لمع نور فلحق بعنان السماء، فتمجبت منه، فأتممت  
 طوافي وأسندت ظهري إلى الكعبة أفكر في ذلك النور، فسمعت صوتا شجيا  
 بنغمة حسنة فتبعته الصوت فإذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول:

أنت تدري يا حبيبي من حبيبي؟ أنت تدري  
 ونحول الجسم والدمع مع ييوجان بسرى  
 قد كتبت الحب حتى ضاق بالكتمان صدري

قال: فلما سمعت قولها انتحيت وبكيت، ثم قالت إلهي وسيدي ومولاي،  
 بحبك لي إلا ما غفرت لي، فقلت يا جارية ما يكفيك أن تقولى بحبي تقولى  
 بحبك لي، فمن أين علمت أنه يحبك؟ قالت إليك عنى يا ذا النون، أما علمت  
 أن لله تبارك وتعالى أقواما يحبهم ويحبونه، أحبهم قبل أن يحبوه؛ أما علمت  
 قول الحق سبحانه وتعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فسيقت  
 محبته لهم قبل محبتهم له، فقلت لها من أين علمت أنى ذو النون؟ فقالت يا



بطلال جالت القلوب في ميدان الأسرار، فعرفتكم بمعرفة العزيز الجبار، فقلت  
إني أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم، فهل بك علة؟ فأنشأت تقول:

**محبب الله في الدنيا عليل تطاول سقمه فدواه داه**

**كذا من كان للباري محبا يهيم بتكراه حتى يراه**

ثم قالت انظر من خلقك، فالتفت ورائي فلم أجد أحدا، فرددت وجهي  
نحوها فلم أرها، ولم أر أين ذهبت وأنا في كل وقت أتوسل إلى الله عز وجل  
بها فأرى ببركتها القبول والإجابة رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين.

**(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الأربع مئة: عن بعض الصالحين) قال:**

كنت متوجها من منى إلى عرفات، فلقيتي جارية عليها مسح من شعر وقناع  
من صوف، وببيدها سبحة وعكاز، وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة، وهي  
مهرولة في مشيتها تقول الله الله، فقلت في نفسي هذه جارية مدعية، فقالت  
(ويعلم ما تبدون وما تكتمون) فعلمت أنها ولية لله تعالى فقلت لها: يا جارية  
كلى بكلك بك مشغول، فقالت: يا مسكين وكلى لكلك مبدول، ولكن ورائي من  
هو أحسن منى، فالتفت فلم أر أحدا، فقالت بعلو صوتها يا مدعى يا كذاب ما  
هكذا فعل الأحياب بالأحياب، أما الأول فإنك أسأت الظن بخدام رب الأرباب،  
وأما لو جئت إليه حقا وعرفته صدقا لأوقفك على بابه لما رأيتك من بعيد  
حسبناك عابدا، فلما رأيتك من قريب حسبناك عارفا، فلما كلمتنا حسبناك  
عاشقا، ولو كنت عابدا له ما اشتغلت بغيره، ولو كنت عارفا به ما رجعت منه  
إلينا، ولو كنت عاشقا لنا ما رجعت منا إلى سوانا، ثم هربت عني مسرعة وهي  
تقول: ما مع الله سوى الله حتى غابت عني، رضى الله تعالى عنها.

وحكى عن الشبلي رحمته الله: أنه أتاه جماعة من المارستان، فقال لهم إيش  
أنتم؟ فقالوا محبوبك يا أبا بكر، فرماهم بالحجارة فهربوا، فقال يا كذابون أين  
المحبة؟ لو صدقتم في محبتكم لما هربتم، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

**(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الأربع مئة عن امرأة عابدة) حكى أنه**

كان في بني إسرائيل امرأة عابدة، وكانت ابنة ملك من ملوكهم، فخطبها رجل  
من أبناء الملوك فأبى أن يتزوج به، ثم قالت لجارية لها انطلق والتمسى لى رجلا

ورعا زاهدا ناسكا فقيرا، فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا، فجاءت به إلى مولاتها، فقالت له إن شئت أن تتزوج بي ذهبت معك إلى من يعقد نكاحي عليك، ففعل، فعقدوا النكاح، ثم قالت له انطلق بي إلى أهلك، فقال والله ما أملك إلا هذا الكساء الذي على ظهري هو دثاري بالليل ولباسي بالنار، فقالت إنى قد رضيت بك على ذلك، فانطلق بها إلى أهله، وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تقطر عليه، ولم تكن تقطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى، وكان إذا أتاها بشيء أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال، قالت الآن تفرغت للعبادة، فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه شيء يأتيها به، ففزع من ذلك وشق عليه وقال: زوجتي جالسة في بيتها وهي صائمة تنتظر أن آتيها بشيء تقطر عليه، فقام فتوضأ وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال: يارب إنك تعلم أنى ما أسألك لديناى وإنما ذلك لرضا زوجة سالحة، اللهم ارزقنى رزقا من لدنك فإنك خير الرازقين، قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء، فأخذها وذهب بها إلى امرأته، فلما نظرت إليه راعها ذلك وقالت له: من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التى لم أر مثلها قط عند أهلى؟ فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لى بشيء، فقلت امرأتى جالسة فى بيتها تنتظر ما آتيها به تقطر عليه وهى بنت ملك ولا أقدر أذهب إليها بغير شيء، فدعوت ربي سبحانه وتعالى فرزقنى هذه اللؤلؤة من السماء، فقالت ارجع إلى مكانك الذى دعوت الله تعالى فيه فابتهل إليه واسأله وقل: اللهم سيدى ومولاي إن كان هذا شيئا رزقتنا فى الدنيا فبارك لنا فيه، وإن كان مما ادخرته لنا فى الآخرة الباقية فارفعه، ففعل الرجل ذلك، فرفعت اللؤلؤة، فرجع إليها فأخبرها بذلك، فقالت الحمد لله الذى أرانا ما ادخر لنا فى الآخرة، ثم قالت لا أبالى الآن أن لا أقدر على شيء من هذه الدار الفانية، وشكرت الله تعالى على ذلك رضى الله تعالى عنهما.

**(الحكاية الثمانون بعد الأربع مئة: عن أحمد بن عبد الله المقدسى رحمه**

**الله تعالى) قال: صحبت إبراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه، فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفانى إلى الملك الباقى؟ فقال لى: أخى كنت جالسا فى أعلى قصر مملكتى والخوادم قيام على رأسى، فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر ويده رغيض يابس،**

قبله بالماء بهلج جريش وأنا أنظر إليه إلى أن فرغ من أكله، ثم شرب شيئاً من  
 الماء، وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام في فناء القصر، فألهمني الله سبحانه  
 الفكر فيه، فقلت لبعض ممالئكي إذا قام ذلك الفقير فائتني به، فلما انتبه من  
 نومه، قال له الغلام: يا فقير إن صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك، فقال  
 بسم الله وبالله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقام  
 معه ودخل عليّ، فلما نظر إليّ سلم عليّ، فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس  
 فجلس، فلما اطمأن قلت له: يا فقير أكلت وأنت جائع فشبعته؟ قال نعم، قلت  
 وشربت الماء على شهوة فرويت؟ قال: نعم، قلت ثم نمت طيباً بلا هم ولا غم  
 فاسترحت؟ قال نعم فقلت في نفسي وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا  
 والنفس تقنع بما رأيت وسمعت، فعقدت التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى  
 فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحاً من الشعر وقلنسوة من الصوف  
 وخرجت حافياً سائحاً إلى الله تعالى، فلحقني رجل حسن الوجه والثياب طيب  
 الرائحة فتقدمت إليه وصافحته وسلمت عليه، فرد عليّ السلام وقال لي يا  
 إبراهيم أين تريد؟ فقلت هربت منه إليه، فقال لي أنت جائع؟ قلت نعم، فقام  
 الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي قم فصل كما صليت، ففعلت ذلك،  
 والتفت فإذا عن يمينه طعام موضوع وماء بارد، فقال يا ابن آدم تقدم وكل من  
 فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك، فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتي وهو  
 باق على حاله، وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى، فقال لي  
 الشيخ يا ابن آدم اعقل وافهم ولا تستعجل في أمورك فإن العجلة من  
 الشيطان، واعلم أن الله تعالى إذا أراد بالعبد خيراً اصطفاه لنفسه وجعل في  
 قلبه سراجاً من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل، ويبصر به عيوب  
 نفسه، وإني أريد أن أعلمك اسم الله الأعظم، فإذا أنت جعت أو عطشت فادع  
 الله تعالى به فإنه سيشبعك ويرويك. يا ابن آدم إذا جالست الأخيار والفقراء  
 فكن لهم أرضاً يطئونك، ولا تفضبهم فإن الله عز وجل يفضب لفضبهم  
 ويرضى لرضاهم، قال ثم علمني الاسم الشريف المنيف، ثم قال استودعتك الله  
 الحق القيوم الذي لا يموت، ثم حجب عني، فأخذت الطريق فإذا أنا بفتى  
 حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام وقال:

ما حجتك يا ابن آدم، ومن لقيت في سفرك هذا؟ فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا، فبكى الفتى وأبكاني، فقلت له: يا سيدي أقسمت عليك بالله تعالى، من ذلك الشيخ ومن أنت؟ قال: أما الشيخ فأخى إلياس، وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام، قال ففرحت فرحا شديدا والتزمته إلى صدري وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء، فدعا لي بالثبات والعصمة، ثم غاب عنى فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء أمرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به أمين \* قلت: هذه إحدى الروايتين في بداية أمره، والرواية الأخرى هي المشهورة، وهي ما قدمنا في أول الكتاب أنه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم، والله تعالى أعلم.

### (الحكاية الحادية والثمانون بعد الأربع مئة: عن محمد بن يعقوب

الخراساني رضى الله تعالى عنه) قال: خرجت من بلدى على نية السياحة والتوكل، فلم أزل على ذلك إلى أن أتيت بيت المقدس، ثم وقفت في مغارة في تيه بنى إسرائيل، فمكثت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرايا حتى أشرفت على الموت فبينما أنا كذلك إذ زابت راهبين يسيران وهما أشعثان أغبران، فملت إليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان؟ فقالا لا ندرى، فقلت أفتريدان أين أنتما؟ فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه، قال فأقبلت على نفسي بالملامة والمعاتبة أقول لها: يا نفس هذان الراهبان قد ثبتا على التوكل درنك مع كونهما كافرين، ثم قلت لهما أما تأذنان لى فى صحبتكما؟ قالا يكون خيرا إن شاء الله تعالى، قال فسرنا جميعا، فلما أمسينا قاما إلى صلاتهما ومعبودهما، وقمت إلى صلاتى ومعبودى، فصليت المغرب بالتييم، فنظرا إلىّ وقد تيممت بالتراب، فتبسما ضاحكين، فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده، فإذا بالماء قد ظهر كأنه اللؤلؤ على الصفا، فبقيت باهتا، ثم التفت فإذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك، فقالا لى مالك باهتا متعجبا، تقدم وتناول من الطعام الحلال، واشرب من بارد هذا الماء الزلال، واعبد ربك الكريم ذا الجلال، قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء، ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتى، ثم غار الماء كأنه لم يكن، فقاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى فى جانب آخر حتى أصبح الصباح، ثم قاما يسيران، فسرت

معهما إلى الليل، فلما أمسينا تقدم الراهب الثاني فصلى ودعا بدعوات خفية،  
 ثم بحث الأرض بيده فنبع الماء كما نبع لصاحبه، وإذا بطعام موضوع عن يمينه،  
 ثم قال لي تقدم وكل واشرب واعبد ربك، فأكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة، ثم  
 غار الماء كأنه لم يكن، فلما كانت الليلة الثالثة قال لي يا محمدى الليلة ليلتك  
 والنوبة نوبتك، قال فاستحييت من قولهما وداخلى من ذلك أمر عظيم، فقلت  
 لهما يكون خيرا إن شاء الله تعالى، ثم عدلت عنهما إلى جانب وصليت ركعتين  
 وقلت: اللهم سيدى ومولاي إنك تعلم أن ذنوبى كثيرة لم تدع لى عندك جاها  
 ولا وجهها ولكن أسألك بالوجيه الكريم ذى الجاه الجسيم محمد عليه أفضل  
 الصلاة والسلام أن لاتخجلنى بينهما؛ فلما فرغت من دعائى التفت فإذا أنا  
 بعين ماء جارية وطعام عن يمينى موضوع، فقلت لهما تقديما وكلا من فضل  
 الله تعالى، فتقدما وأكلنا وشربنا وحمدنا الله على كل حال، ولم نزل على ذلك  
 إلى أن بلغت النوبة الثانية، فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته أولا، فإذا أنا  
 بالماء قد نبع والطعام قد حضر، فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل  
 ما دعوت به فيما تقدم فإذا بطعام اثنين وشراب اثنين؛ فانكسر قلبى فقالا لى  
 يا محمدى من أين حدثت عليك هذه الحادثة، أما ترى فى طعامك وشرابك  
 تقصيرا؟ فقلت لهما: أما تعلمان أن هذا الأمر مردود إليه، ونحن تحت حكمه  
 ومشيتته، وديننا ومذهبنا، يقتضى ذلك، أعنى عسرا ويسرا، وشدة ورخاء،  
 ومنعاً وعطاء، حتى يجرب صبرنا، فقالا لى صدقت يا محمدى إن هذا رب  
 عظيم ودين سليم مد يدك فنحن نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمدا  
 رسول الله ﷺ وأن دين الإسلام حق وما سواه باطل، فقلت لهما يا إخواناه هل  
 لكم ما أن نمضى إلى بعض المدن برسم الجمعة والجماعة، فالجمعة حج  
 المساكين فقالا لى ذلك رأى سديد وفعل رشيد، فبينما نحن نسير على عزم  
 ذلك إذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة، وإذا نحن ببيت المقدس،  
 فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يأتينا من حيث لا  
 نحسب، إلى أن قضيا نحبهما وقدمنا على ربهما، رضى الله تعالى عنهما.

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الأربع مئة عن معروف الكرخى) حكى أن

معروفا الكرخى رضى الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة، فجلس ليتوضأ،

فوضع مصحفه وثوبه، فجاءت امرأة فأخذتهما، فتبعها معروف حتى لحقها في مكان خال لئلا يهتكها، فقال لها لا بأس عليك أيتها المرأة أنا معروف الكرخي، يا أختي هل لك ولد يقرأ؟ قالت لا، قال فزوج؟ قالت لا، قال فأخ؟ قالت لا، قال فادفعي إليّ المصحف وخذي الثوب وأنت منه في حلّ دنيا وآخره، فاستحيت المرأة منه حياءً شديداً، ثم قالت أنا تائبة إلى الله عزّ وجلّ لا أعود إلى مثلها أبداً، ففرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما لسبيله، وحلت عليها بركة معروف رحمة الله تعالى عليهما \* حكى أن الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه كان ذات يوم قائماً يصلى وفرسه مربوطة قدامه، فجاء سارق فحلّ الفرس وركبها ومضى وهو يراه، فلم يقطع صلاته وكانت قيمة الفرس عشرين ألف درهم، فجاء أصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع إيش هذا التفريط، تنظر السارق ياخذ جوادك وأنت ساكت، أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود إلى صلاتك فقال لهم يا قوم كنت فيما هو أهمّ عليّ، أو قال أحبّ إليّ من الفرس ومن مئة ألف فرس، وقد جعلته في سبيل الله تعالى، رضى الله تعالى عنه \* قلت: وبلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رضى الله تعالى عنه خطف سارق عمامته وهرب، فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له: ملكتك إياها قل قبّلت، والسارق ما عنده خبر من ذلك.

### (الحكاية الثالثة والثمانون بعد الأربع مئة عن ذى النون المصري) حكى

عن ذى النون رضي الله عنه أنه قال: رأيت بعض أصحابي في النوم بعد موته، فقلت له ما فعل الله بك؟ قال غفر لي ببركتك محبتي فيك، وأدخلني الجنة، وعرض عليّ منازل فيها، قال ذلك ووجهه حزين، فقلت له مالي أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتعمت فيها؟ فتتفس الصعداء ثم قال: يا ذا النون لا أزال حزينا إلى يوم القيامة، قلت ولم ذلك؟ قال لما رأيت منازل في الجنة رفعت لي مقامات في عليين ما رأيت مثلها، فلما رأيتها فرحت فرحاً شديداً وهممت بدخولها، فناداني مناد من فوقها اصرفوه عنها فليس له هذه، إنما هذه لمن أمضى السبيل في سبيل الله تعالى، يعنى كلما أصابه شيء من أمور الدنيا قال في سبيل الله ثم لا يرجع فيه، فلو كنت أمضيت السبيل لأمضينا لك النيل رحمه الله تعالى \* وعن أبي الحسن الدمشقي رحمة الله تعالى عليه قال:

رأيت منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه في المنام، فقلت له ما فعل الله تعالى بك؟ فقال لي قال ربي جل جلاله وتقدست أسماؤه: يا منصور بن عمار فقلت له نعم يا رب، فقال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة؟ قلت قد كان ذلك يا رب، ولكني ما جلست مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك، وثيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وثلثت بالنصيحة لعبادك، فقال صدقت ضعوا له كرسيًا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي بين عبادي، رضى الله تعالى عنه. قلت هكذا هو في الأصل الذي نقلت منه تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة، وقد كنت رأيت في كتاب آخر تزهد الناس في الدنيا وترغب أنت فيها، وهذا هو المطابق لسياق هذا الكلام، لأنه مشعر بنوع ملام، فاستدركه بما ذكر فيه من الأشياء المحمودة المقام رضي الله عنه.

#### (الحكاية الرابعة والثمانون بعد الأربع مئة عن بعضهم) حكى أنه أمسك

الغيث عن بغداد حتى كاد أهلها يهلكون، فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا إلى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيئه يوما بعد يوم فلم يسقوا، وكان ذلك في خلافة هارون الرشيد رحمه الله تعالى، فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون إذا برجل قد أقبل من صدر البرية أشعث أغبر ذي طمرين، ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات، ووقف في أطراف الناس وسلم عليهم، فردوا عليه السلام، فقال يا قوم ما لكم وقوفا مجتمعين؟ فقالوا يا شيخ إنا دعونا الله عز وجل أن يسقينا غيئه فلم يسقنا، فقال يا قوم أهو غائب عنكم في المدينة حتى خرجتم إلى الصحراء، أليس هو سبحانه وتعالى في كل مكان موجودا، أما قال تبارك وتعالى في محكم تنزيله (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فبلغ هارون الرشيد خبره، فقال هذا الكلام رجل بينه وبين مولاه سريرة، ثم قال اتنوني به؛ فلما حضر بين يديه وتسالما، فصافحه هارون وأجلسه بين يديه، ثم قال له يا شيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه، فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم إلهي وسيدي ومولاي؟ فقالوا نعم، فقال توبوا بنا جميعا إلى الله عز وجل، فنودي في الناس بالتوبة، فتابوا وأتابوا، ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين، فلما سلم أخذ بناته عن يساره وعن يمينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا، فما استتم الدعاء إلا

والسمااء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب، فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع إليه خواصه وأهل مملكته يهنئونه ويبشرونه، فقال عليّ بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه في مكانه ساجدا في الماء والطين لله ربّ العالمين، فقالوا لبناته: ما لأبيكن هكذا لا يرفع رأسه؟ فقلن هذه عادته إذا سجد لله تعالى لا يفيق ولا يرفع رأسه إلى ثلاثة أيام، فأخبروا بذلك الرشيد، فبكى بكاء شديدا وقال اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بحرمة الصالحين أن تهبنا لهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الأربع مئة: عن السريّ رضى الله

تعالى عنه) قال: مررت يوما في بعض البراري مع جماعة من إخواني على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلّله، فهدم أركانه وحطم بنيانه، وقد بقيت معالمه وأبوابه، وعلى أبوابه لوح مكتوب، فنفضت التراب عن ذلك الكتاب، ثم تأملتّه فإذا هو مكتوب فيه:

هو السبيل فمن يوم إلى يوم كفرحة النائم المهجوع في النوم  
إن المنايا وإن أصبحت في شغل تحوم حولك حوما أيما حوم  
لا تعجلنّ رويدا إنها دول دنيا تنقل من قوم إلى قوم

قال: فدخلت القصر أنا وأصحابي فإذا بقية في وسطه من الزمرد الأخضر مرصعة بالدرّ والياقوت والجوهر، قد علاها الغبار من تطاول السنين والأعمار، معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت، فتأملناها وأطلنا النظر فيها عليها منقوش هذا المنظر:

قف بالقبور وناد المستقرّ بها من أعظم بليت فيها وأجساد  
قوم تقطعت الأسباب بينهم بعد الوصال فصاروا تحت الحاد  
والله لو تعبروا يوما ولو نشروا قالوا بأن التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا متكأ الملك فإذا عليه مكتوب:



لا تأمن الموت في طرف ولا نفس      ولو تمنعت بالحجاب والحرس  
واعلم بأن سهام الموت نافذة      في كل منزع منا ومسترس  
ما بال دينك ترضى أن تدنسه      وثوبك الدهر مفسول من الدنس  
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها      إن السفينة لا تجرى على اليبس  
غيره:

كم قد وقفت كما وقفنا      وكم قرأت كما قرأنا

\* قلت: وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى  
مليح ولا صحيح، فتظمت عوضهما هذه الثلاثة الأبيات:

وكم لهوت بطيب عيش      دهرنا نسيت به المساتنا

والآن مت وأنت أيضاً      لا بد يوماً يقال ماتنا

فجدوا حذر تكون مآلى      كعبت شرّاً وخير فاتنا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبي يزيد  
القرطبي رضي الله تعالى عنه) قال: سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من  
الصالحين، فجعنا إلى خندق كثير الأشجار، وكان الرجل له معرفة بالأثار،  
فقال هذا الخندق معمور، فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الأخرى،  
فلما فارقتنا الشجر، رأينا نفرا بأيديهم السلاح، وقد نهضوا ليقطعوا علينا  
الطريق، فاجتمعنا وقلنا أي شيء نعمل؟ فقال لنا الرجل ردوا الأمر إلى أصله  
أستم خرجتم لله؟ قلنا بلى، قال فاتركوا الأمر على ما هو عليه واتبعوني، ولا  
يلتفت منكم أحد يميناً ولا شمالاً، فتقدم الرجل ومشينا ورائه، والنفر يمشون  
حذاءنا على غير الطريق، فخرجنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا، وكنت أنا  
وأصحابي، فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح، فأعلمت أصحابي بأنهم  
قد أدركونا، وكان البدوي لا يلتفت، فوقف عند كلامي والتفت، فلما رأيهم قال:  
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم أبعد عنا شر هؤلاء الشياطين،  
فقلت له أبصر أي شيء نعمل؟ فقال وأي شيء نعمل؟ قلت ها هو وقت

الضحى وقد جَوَّز الاجتماع فى النافلة، وأنا أتقدم وأصلى بكم، ويمرّ القوم إن شاء الله تعالى، فقال يا أبا يزيد، وقد احتجنا إلى أن نختفى منهم؟ قلت أنت أخبر، فرفع يده وأشار بأصبعين: المسبحة، والوسطى قفوا، فلقد رأيت النفر وقفوا، ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه، ولا يدنو من أصحابه، فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعوب فى مكان آخر يعجزون عنا فيه، فوقف الرجل ووقفنا معه وقال: انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم، والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم، ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم أشار إليهم أن امضوا، فما رأيت أحدا منهم إلا وقد قعد على الأرض يتحدث مع صاحبه، ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاءوا ببركة البدوى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* وقال الشيخ أبو العباس ابن العريف رضى الله تعالى عنه: رأيت وليا لله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا، فجاء فأر فأخذ الفتيلة، وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال: يا فاسق تحدث شيئا فى المملكة أنا أكون سببه؟ فرأيت الفأر قد عاد إلى السراج، فنهاه فلم ينته، فغضب وقال للفأر قع فيه قع فيه، فجاء الفأر فوضع خرطوميه على النار فمات فتمجبت منه ثم سأله عن ذلك، فقال ما الذى تتعجب منه؟ ذلك تسليط الشرع عليه، رضى الله تعالى عنه \* قلت: لعله يعنى بقوله: تسليط الشرع عليه قوله ﷺ «خمس يقتلن فى الحل والحرم» فذكر منهن الفأرة، وقد سماها رسول الله ﷺ الفويسقة \* وقال بعضهم: سمعت صوفيا وقد قرض الفأر خفه يقول له: .....

**\* لو كنت من مازن لم تستبح إبلى \***

قلت: يعنى لو كنت من القوم الشجعان أولى النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعى، وتماص ما استشهد به:

لكنى من بنى عمرو بن شيباننا .....

يجزون من ظلم أهل الظلم مغيرة ومن إسائة أهل السوء إحسانا

والمعنى: لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدا لخفتى: أى لو كنت صاحب حال وسيف: أى من قبل الحق سبحانه لم تستطع أن تتعرض لى،

لكننى لست من أهل النجدة المذكورين المحميين فأحتاج أتصف بوصف الآخرين  
المجازين الظلم بالمغفرة والإساءة بالإحسان، هذا الوصف وإن كان ممدوحا فى  
الشرع مندوبا إليه فليس هو ممدوحا مطلقا عند العرب إذ ذاك يؤدى إلى  
استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا، بل الحكم عندهم كما قال النابغة:

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له يوارى تحمى صفوه أن يكذرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبى عبد الله  
القرشى رضى الله تعالى عنه) قال: آخر ما تصوّرت لى الدنيا فى صورة امرأة  
حسنا شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه، فقلت لها  
ما جاء بك؟ قالت جئت لأخدمك، فقلت لا والله، قالت لا بد، فأشرت عليها  
بعضا كانت معى وعزمت على ضربها، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد،  
فلما غفلت عنها، فعادت مثل ما كانت، فقامت لأخرجها فانتقلت عجوزا  
ضعيفة، فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة، فتغيرت عليها وانزعجت لذلك،  
فقالت لى تطيل أو تقصر هكذا خدمك، وهكذا خدمت إخوانك، فمن ذلك  
اليوم لم يتعذر علىّ شىء من الأسباب \* وقال أيضا: كنت بهنى فعملشت ولم  
أجد ماء ولا شيئا أشتري به، فمضيت إلى بئر فوجدت عليه أعاجم، فقلت  
لأحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء، فضربنى وأخذ الركوة من يدي ورمى بها  
بعيدا، فمضيت إليها لأخذها وأنا منكسر القلب، فوجدتها فى بركة ماء حلو،  
فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا، وأعلمتهم القصة، فمضوا  
إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا، فعلمت أنها آية. \* وقال أيضا:  
كنت مرة فى بدر متوجها إلى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه إلى الحجاج  
على أن يأخذ ثمنه بمكة، فدفعت لى منه شيئا وألحّ علىّ فى أخذه وقال وأنا  
أصبر عليك بثمنه إلى مكة وإن متّ فأنت فى حلّ منه، ولم يزل بى حتى أخذته  
منه ثم إنه عرض له السفر قبلنا فطالبنى بالثمن فقلت له ما عندي شىء،  
وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة، فقال لا بد من الثمن وضيق علىّ وأذنى  
وشتمنى، فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى، ثم خرجت  
فلقينى رجل كأنه أعرابىّ وعليه ثياب الإحرام، فناولنى دراهم وعدّها فى كفى،

فذهبت إلى صاحب الدين فقضيته دينه، فتضاعفت أذيته وجعل يقول: يخبثون الدراهم ويكذبون ويحلفون أن ما معهم دراهم والدراهم معهم، فسكت ولم أجابه بحرف \* ومن كلامه رضى الله تعالى عنه: من طلب الغايات فى المبادى فقد أخطأ الطريق \* وقال أيضا رضى الله تعالى عنه: الزم الأدب وحدك مع العبودية، ولا تتعرض لشيء، فإن أرادك له أوصلك إليه \* وقال رضى الله تعالى عنه: يسير العمل مع الرعاية منجح \* وقال رضى الله تعالى عنه: هجم أهل الشرك ببلاد الأندلس لذلك، وبلغ الخبر أن الأسارى يرمى لهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بأفواههم كما ترعى البهائم، قال: فبت فى بعض تلك الليالى عند الشيخ أبى إسحاق بن طريف رضى الله تعالى عنه، فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال: بسم الله، ثم قال لى: يا محمد: أما بلفك ما طرا على المسلمين؟ فقلت نعم فجعل يقصّ الخبر ويبكى حتى علا بكاؤه، ثم قال: والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين، ثم اعتزل عن الطعام ساعة، ثم سمعته يقول: الحمد لله الحمد لله، ثم دنا إلى الطعام وقال كل فأكل وأكلت معه، وعجبت منه كيف تركه ثم عاد إليه بعد قسمه فى ساعة، ثم إن الخبر وصل إلينا بعد ذلك أن الوقت الذى تكلم فيه الشيخ صادف أن النصرارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا أن عسكر المسلمين دهمتهم، فركبوا خيولهم ونجوا بأنفسهم وتركوا الغنيمة والأسارى، فخلص الله عزّ وجلّ المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا طلب، ثم إن الأسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها إلى بلاد المسلمين، والحمد لله رب العالمين، رضى الله تعالى عن الجميع آمين.

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبى عبد الله

القرشى أيضا رضي الله عنه) قال: كنت فى بحر جدّة ومعى صاحب لى فعطش عطشا شديدا، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت علىّ لم يكن علىّ سواها، فلم يبيعنا أحد، فقلت لصاحبى خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب، فمضى إليه بركوة معه، فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر بل وقعت فى المركب، فرجع إلىّ فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته، فعلمت أن الله تبارك وتعالى لا يتركه، فأخذت الركوة فملاؤها من البحر،

فشرب حتى روى، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبي ممن ليس معه ماء، ثم ملأتها ثانية فعجنا الدقيق، فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على ما نعهد، فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان، رضي الله عنه، وقال بعض الشيوخ: كنا جماعة من الفقراء في بعض الأسفار، فوصلنا إلى مغاضة من البحر فحضنا حتى توسطنا، فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه، فقلت في نفسي هل هذا الماء حلوا فأخذت منه وذقته فوجدته ملحا، فقلت يا بنى اسقنى، فقال لى ياعم اشرب، فقلت هوجار وأردت بذلك ستر حاله عنه، فدفعت إليه إناء من الفخار، فملاه من وسط الماء، فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا، انتهى كلامه. قلت: يعنى بقوله: وأردت ستر حاله عنه. أى أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه، وأوهمته أن الماء حلوا لكل أحد يشرب، ولكنه حار أريد أن أبرده فى إناء الفخار، ولما كانت العادة والعرف أن الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغيره، سأله أن يستقى له فى الإناء ستر حاله عنه، لئلا يرى أنه مميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب، وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبي رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين.

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبي الربيع المالقي رضي الله عنه) قال: كنت ليلة فقدت من بعض أحوالى شيئا، فاشتغل سرى بذلك، فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامى وكلمنى بكلام لم أفهمه، ثم طار وجلس على كتفى الأيسر وكلمنى، فلم أفهم مايقول، ثم طار وجلس على كتفى الأيمن ووضع فمه فى فمى وجعل يزقنى، فانتفضت، ثم سمعت خشخشة فى صدرى، فتحمست لذلك وعلمت أنه أمر مراد منى، ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما، فشق عن صدرى وأخرج قلبى ووضع فى طست، فسمعت أحدهما يقول للأخر احفظ شجرة العلم، ففسله ثم وضعه فى الجانب الأيمن ثم ألحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيئا خارجا عنى، وأخذت عن نفسى، فسمعت نداء: سل يا سليمان، فقلت أسأل رضاك رضاك، فقال رضيت رضيت، فمن اليوم فتح على القرآن ورؤية القلب، فأنا اليوم أرى بقلبى وأسمع القرآن يتلى على من الجانب الأيمن، رضي الله عنه ونفعنا بهم آمين. وقال بعض المكاشفين: كنت

أرى شيطانى فى حال الرياضة ضعيفا عريانا شعنا على أسوأ الأحوال، فإذا هممت به فرّ أمامى، فلما تزوّجت سامحت نفسى فى حق الزوجة بزعمى، فرأيته فى بعض الأيام قد ظهر لى، فهممت به على العادة فلم يهرب منى ولم يلتفت إلىّ، ورأيته مكتئبا، فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد؟ فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك، انتهى كلامه. قلت هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان، ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه، ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا إليه، حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات، ويوفقهم للصفات الحمودات بفضله ورحمته، فيزكون ويزدادون من الهدى إيمانا مع إيمانهم، وقد سمعوا قول الحق الشافى للقلوب، والمزيل عنها الصدا (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا).

#### (الحكاية التسمون بعد الأربع مئة: عن الشيخ أبى العباس بن العريف رحمته)

قال: كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال: ياسيدى أنت أبو العباس بن العريف؟ قلت نعم، قال راء رأى البارحة رؤيا، قلت، له قل، فقال: كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش، وعليهن فسطاط عظيم قد اكتتف الجميع، فقال لمن هذا الفسطاط؟ فقل له للفقير أبى العباس بن العريف، فقال وهذه الصغار؟ فقل لأصحابه، قال أبو العباس رحمته: فتغيرت عليه وقلت له ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلى، فلما رأى تغيرى قال لى: هوّن على نفسك أيها الشيخ، فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فتنع منك بيسير من العمل، قال ثم التفت إليه فلم أره، فقلت لأصحابى هذا أتاكم يعرفكم فقركم، رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما أمين. قلت: وبلغنى أن الشيخ الإمام شهاب الدين السهروردى رحمته ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ، فكانه أشار إلى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال فى ذلك الوقت، فوقف عليه شخصان فى الحال من أهل تلك الجهة فى زى مشاعليين، وقال له ياسيدنا نشتى منك أن تشرّفنا بخدمتك، وكان يومئذ بمكة جاء إلى الحجّ، فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا إلى بلاده، فكان يقول وهم سائرون إنى لأشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسألة غامضة فى علوم المعارف

والأسرار المعروفة بالعلم اللدنى لأهل الأنوار، فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر، ثم وقف وتحير؛ فلما وقف حصان علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا: ياسيدى دستورك نقول شيئاً فقال قولاً. فقال الجواب والله أعلم كذا وكذا، وكشفا القناع عن وجه محاسن الأسرار في الجواب الشافى للنظار، فكشف الشيخ شهاب الدين رحمته رأسه وقال: أستغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام في أهل الجهات المذكورة، ثم قال له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورجعا عنه إلى بلادهما، رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم.

(الحكاية الحادية والتسمون بعد الأربع مئة: عن الشيخ الكبير أبى

الحسن الشاذلى رحمته) قال: نمت ليلة في سياحتي على ربوة من الأرض، فجاءت السباع فطافت بي وأقامت حولي إلى الصباح، فما وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة، فلما أصبحت خطر لى أنه قد حصل لى شيء من مقام الأنس بالله، فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها، فلما أحست بى طارت في دفعة واحدة كلها، خفق قلبى رعباً، فسمعت قائلاً يقول لى: يا من كان البارحة يأنس بالسباع ملك تفرغ من خفقان الحجل؟ ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك. وقال رحمته: جعت مرة ثمانين يوماً، فخطر بى أن قد حصل لى نصيب من هذا الأمر، فإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوماً، فأخذ يدل على الله بعمله، وأنا لى ستة أشهر لم أذق فيها طعاماً رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين. وقال رحمته: كنت بينا أنا فى بعض سياحتي أقول إلهى متى أكون لك عبدا شكورا؟ فسمعت قائلاً يقول: إذا لم تر منعماً عليه غيرك، فقلت إلهى كيف لا أرى منعماً عليه غيرى وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك؟ فإذا قائلاً يقول لى: لولا الأنبياء لما اهتديت، ولولا العلماء لما اقتديت، ولولا الملوك لما أمنت والكل نعمتى منى عليك. وقال رحمته: كنت أنا وصاحب لى قد أوبنا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله تعالى، فكنا نقول غدا يفتح لنا، بعد غد يفتح لنا، فدخل علينا رجل له هيبة، فقلنا له من أنت؟ فقال عبد الملك فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى، فقلنا له كيف حالك؟ فقال كيف حال من يقول

غدا يفتح لي، بعد غد يفتح لي؟ فلا ولاية ولا فلاح، يانفس لم لاتعبدين الله لله، قال فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا، فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

### (الحكاية الثانية والتسعون بعد الأربع مئة عن بعضهم) حكى أنه عزم على

الشيخ الجليل أبى العباس المرسى رحمته الله ونفعنا به إنسان، وقدم إليه طعاما يختبره به، فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت إلى صاحب الطعام فقال له: إن الحارث بن أسد المحاسبى رحمته الله كان فى أصبعه عرق إذا مَدَّ يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا فى يدي ستون عرقا تتحرك على إذا كان مثل ذلك، فاستغفر صاحب الطعام واعتذر إلى الشيخ رحمته الله. قلت: وقد ذكرت حكاية المحاسبى رحمته الله فى غير هذا الموضع. وقد حكى أيضا عن بشر بن الحارث رحمته الله أنه كان لا يمد يده إلى أكل طعام ليس بطيب. وكذلك بلغنى أن بعض السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذبائح قدمها إليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة، فشدَّ الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم فى هذا الطعام، وأخذ يلتقط المذكى ويقربه إلى الفقراء، وينعى الأوانى التى فيها غير المذكى إلى الجند ويقول (الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين) والسلطان حاضر، فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده فى الشيخ رحمته الله، ونفعنا به. وكذلك بلغنى أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين، فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ، فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك، فقال له السلطان إن كنتم على الحق فأظهروا لى برهاننا، فأشار الشيخ إلى بحر الجمال هناك فإذا هى جواهر تضىء، وأشار إلى الكيزان فى الأرض فارغة من الماء، فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وأفواهاها منكسة إلى الأرض ولا يقطر منها قطرة، فدهش السلطان من ذلك، فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك وإنما هو سحر، فقال له السلطان أرنى غير هذا، فأمر الشيخ بالنار فأوقدت. وأمر الفقراء بالسماع، فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار، وكانت نارا عظيمة، ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به، فلم يدر أين ذهب والسلطان حاضر، فبقى متفجعا على ولده، فلما كان بعد ساعة ظهر وفى إحدى كفى ولد السلطان تفاحة وفى الأخرى رمانة، فقال له



السلطان أين كنت؟ قال كنت في بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت، فتحير السلطان من ذلك، فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمله بصنعة باطلة، فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذه الكأس، وأخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه في الحال، فأمر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه حال، فأخذ الكأس حينئذ وشرب ما فيه جميعه، فتمزقت ثيابه التي عليه، فألقوا عليه ثيابا أخرى، فتمزقت الثياب كذلك، ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع، فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والإفساد ولعله أسلم. وقد حكى أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب إلى سيدي أحمد الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغول الذي أخذ بغداد عليه السلام وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة. وحكى أن الشيخ الإمام أستاذ الأكابر، الجامع بين العلم الباطن والظاهر، والحسيب النسب والشريف النبوي الفاخر السيد الجليل عبدالقادر الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه، طلب من بعض الناس وديعه كانت عنده لبعض الغائبين، فامتنع من تسليمها إليه وقال له: لو استفتيك بمثل هذا ما أفتيتني بتسليمها إلى غير صاحبها، فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها إلى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعه إلى الشيخ عبدالقادر، فقد صارت للفقراء، فسلمها إليه، فعتب عليه الشيخ قال تتهمني في مثل هذا عليه السلام ونفعنا به. قلت: وإليه ينسب أكثر شيوخ اليمن، ومنهم من ينتسب إلى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله روحه ونور ضريحه، هذا شيخ المغرب، والأول شيخ المشرق، أعنى الشيخ عبدالقادر. وهو القائل عليه السلام:

ماهى الصباية منهل مستعذب	إلا ولا فيه الألد الأطيب
أو فى الزمان مكانة مخصوصة	إلا ومنزلتى أعز وأقرب
وهبت لى الأيام رونق صفوها	فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسه	ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل منجد رتبة	علوية ويكل جيش موكب
أنا بلبل الأفراح أملاً دوحها	طربا وفى العلياء باز أشهب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين.

**(الحكاية الثالثة والتمتعون بعد الأربع مئة عن بعضهم)** حكى عن بعضهم

قال: كنت مع بعض الصالحين خارج بغداد، فمرّت علينا جنازة ومعها خلق كثير، فسألنا عن الميت، فقيل هو رجل من الصالحين، فقال الرجل الصالح الذى معى: الله المستعان هكذا يموت الصالحون، قلت: فكيف يموتون؟ قال يموتون على المزابل وتاكلهم الكلاب، قال فرأيتة بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله عنه ونفعنا به آمين. قلت: هذا موت كثير من الأولياء والمحبين والمحبوبين لله عزّ وجلّ، الذين ليس لهم فى الدنيا غرض ولا أمل. وأما حكايات أهل الرغبة فى الدنيا والأمل الطويل فيها فكثير، من ذلك: ماروى أنه جاء بعض الناس إلى سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يانبيّ الله أريد منك أن تأمر الريح تحملى إلى بلاد الهند، فإن لى فيها حاجة فى هذه الساعة وألح عليه فى ذلك، فقال له نعم، وأمر الريح تحمله، فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده رضي الله عنه، ورآه مبتسما، فسأله عن تبسمه، فقال له: يانبيّ الله تعجبت من هذا الرجل فإنى أمرت بقبض روحه فى أرض الهند فى هذه الساعة، فبقيت متفكرا كيف يصل إلى بلاد الهند فى هذه الساعة فلما سألك أن تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك، انتهى كلامه وفى هذا المعنى قلت:

فمن منا لم تأته المنايا      إلى أوطانه يوماً أتاه  
كما قال الذى عزى نفوساً      وقوى فى توكلها قواها  
ومن كانت منيته بأرض      فليس يموت فى أرض سواها

قلت: يجب الإيمان بأن أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق فى علمه الغامض، لا بد من ذلك وإن بعد فى العقول، ينسب له بعض الأسباب الغوامض، على ما اقتضيت حكمته البالغة ومشيبته السابقة، التى إليها يرجع أمر الخاتمة اللاحقة، نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا فى جميع مقدوره، وأن يدبرنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين.

ومن عجب لطف الله عزّ وجلّ بعباده ودفعه البلاء عن من لم يحضره

الأجل ببعض عباده المصطفين الخواص المعدين للتفريخ عند الشدائد والخلاص ما يأتي ذكره في الحكاية الآتية إن شاء الله تعالى.

### (الحكاية الرابعة والتسعون بعد الأربع مئة عن بعض الشيوخ) حكى عن

بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الإسكندرية، فرحب به التاجر وفرح به، فرأى الشيخ في إيوان يجلس فيه التاجر بساطين مثنيين مستعملين من بلاد الروم على قدر الإيوان، فطلبهما من التاجر، فصعب عليه ذلك، وقال له ياسيدي أنا أعطيك ثمنهما، فامتع الشيخ وقال له: ما أطلب إلا هما بعينهما فقال له التاجر إن كان ولا بد من الأخذ فخذ أحدهما، فأخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به، وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب، فبعد مدة سمع أبوهما أن أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه، ووصل الابن الآخر إلى عدن سالماً؛ فلما كان بعد مدة وصل قريب الإسكندرية، فخرج أبوه في لقائه إلى ظاهر البلد، فرأى البساط الذي أخذه الشيخ منه بعينه محملاً على بعض الجمال، فسأله عن قصة البساط من أين هو له؟ فقال له: يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة، فقال له أبوه يا بني أخبرني بذلك، فقال له سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند، كل منا في مركب، فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الأمر، وانفتح المركبان، واشتغل كل أهل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره إلى الله تعالى، وإذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط، فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياماً، والمركب مسدود بهذا البساط إلى أن وصلنا بعض المراسي، فنقلنا ما كان في المركب وأصلحناه وشحننا فيه، وأما مركب أخي ففرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد، قال التاجر فقلت له يا بني أتعرف الشيخ إذا رأيته؟ قال نعم، فذهب به إلى الشيخ، فلما رآه صرخ وصاح صياحاً عظيماً وقال: هو ذا والله يا أبت، فجعل الشيخ يده على حتى أفاق وسكن ما به، فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتنى ياسيدي بحقيقة الأمر حتى أدفع إليك البساطين كليهما؟ فقال: الشيخ هكذا أراد الله عز وجل، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وجميع الصالحين.

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الأربع مئة عن بعض الصالحين) حكى

عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقداً: أنه لا ينظر إلى مستحسنات الدنيا، فمرّ يوماً بسوق الصرف، فنظر إلى منطقة معلقة، فجعل يطيل النظر إليها، فالتفت صاحبها فرآه ينظر إليها، ثم التفت إلى المنطقة فلم ير شيئاً، فوثب إليه وتعلق به وقال: ما هذه أفعال الصالحين، فقال له مالك يا أخي؟ قال أنت صوفى وتسرق؟ قال له ما الذى سرقت؟ قال سرقت منطقتى، قال والله ما أخذت لك شيئاً، قال فأكثرن عليه الكلام وساروا به إلى الأمير وقصوا عليه القصة، فقال له الأمير يا فتى ما هذه أفعال الصالحين، فبكى وقال والله ما أخذت شيئاً، فقال رجل من الحاضرين جرّدوه من ثيابه، فجرّدوه من ثيابه فإذا المنطقة مطوقة فى وسطه، قال فصرخ صوتاً كاد أن يفارق الدنيا وغشى عليه، فقال الأمير بعد ذلك انتونى بالسياط، قال فهتف به هاتف يا عبد الله لاتضرب ولىّ الله إنما هو مؤدب بكم، فصرخ الأمير صرخة كادت روحه تضارق جسده وغشى عليه، فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الإقالة فقد عرفت ذنبى وجرمى وأنا الخاطئ، مولاي سهو لحقّ عبدك الخاطئ، فلا تؤاخذنى الأمان الأمان يا حنان، والخلائق يبكون لبكائه، ولما أفاق الأمير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له: يا حبيبى ما قصتك؟ فقال له الفتى اعلم أنى كنت عقدت مع الله تعالى عقداً أن لا أنظر إلى مستحسنات الدنيا، فمررت بهذا الرجل فى سوق الصرف، فنظرت منطقة نظرة غفلة، ولم أعلم ما كان إلا والرجل متعلق بى وهو يوبخنى ويقول أخذت منطقتى ولا أعلم قصته، فهذه والله قصتى، ثم ولى وهو يقول:

يا عدتى فى شدتى إن لم تكن أنت فمن

ينقننى من الردى يا صاحب الفعل الحسن

طوبى لمن بات بكم مشرداً عن الوطن

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الأربع مئة عن ذى النون عليه السلام) قال:

بينما أنا أدور فى بعض جبال لكام، وإذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ربض، فلما أقبلت نحوه نظرت عنه السباع، فأوجز فى صلاته وقال: يا أبا الفيض لو

صفوت لطلبتك الوخوش وحنث إليك الجبال، قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت؟ قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا، قال فقلت فيم الوصول إلى ذلك؟ قال لاتصل إلى ذلك حتى تخرج حبة الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه، فقلت هذا والله شديد عليّ، فقال هذا أيسر الأعمال على العارفين.

### (الحكاية السابعة والتسمعون بعد الأربع مئة: عن ذي النون أيضا رضي الله عنه)

قال: وصف لي جارية متعبدة فسألت عنها، فقيل لي إنها في دير خراب، قال فأتيت الدير فإذا أنا بجارية نحيلة الجسم قد أثر الليل في وجهها بكلكها وذبحها الكرى بسكاكين السهر، فسلمت عليها، فردت عليّ السلام، فقلت لها يا جارية في مسكن النصارى؟ فقالت يا هذا ارفع رأسك هل ترى في الدارين غير الله عز وجل؟ قال فقلت لها يا جارية هل تجدين وحشة الوحدة؟ فقالت إليك عنى فوالذي حشا قلبي من لطيف حكمته ومحبتة، وأوقر خاطري من دقيق الشوق إلى رؤيته ما علمت في قلبي موضعا لغيره، قال فقلت لها أراك حكيمة فأخرجيني من الضيق وأرشديني إلى الطريق، فقالت يا فتى اجعل التقوى زادك، والزهد منهاجك، والورع مطيتك، واسلك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا أبوابا، فعندها تؤمر الخزنة أن لا يعصون لك أمرا، ثم أنشأت تقول:

من يعرف الرب ولم تغنه      معرفة الرب فذاك الشقى

ما ضرذا الطاعة ما ناله      في طاعة الله وما قد لقي

### (الحكاية الثامنة والتسمعون بعد الأربع مئة: عن معروف الكرخي رضي الله عنه)

قال: رأيت في البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجله نعل طاق، قال فتمعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان، فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم، فقلت يا فتى من أين أنت؟ قال من مدينة دمشق. قلت متى خرجت منها؟ قال ضحوة نهاري، قال فتمعجبت منه وكان الموضع الذي رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة، فقلت له وأين القصد؟ قال مكة إن شاء الله تعالى، فعلمت أنه محمول فودعته ومضى، فلم أره حتى مضت ثلاث

سنين؛ فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي متفكرا في أمره وما كان منه بعدى، وإذا بالباب يدق فخرجت إليه فإذا هو صاحبي، فسلمت عليه وأدخلته المنزل، فإذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر، فقلت له إيش الخبر؟ فقال يا أستاذ لم يخبرني بما يفعل بمعاملته فمرة يلاطفنى ومرة يهيننى ومرة يجيعنى ومرة يطعمنى، فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بى ما شاء، وبكى بكاء شديدا؛ قال معروف رضي الله عنه: فأبكاني كلامه، فقلت له حدثنى ببعض ماجرى عليك منذ فارقتنى، قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخفيه، ولكن بدء ما فعل بى فى طريقى مولاي وسيدى، فقلت ما فعل بك؟ قال جوعنى ثلاثين يوما، ثم جئت إلى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها الدود، فقعدت أكل منها، فنظرنى صاحب المقثاة، فأقبل إلى بسوط وجعل يضرب ظهري وبطنى ويقول يا لص، ما أخرب المقثاة غيرك، منذ كم أرصدك حتى وقعت بك؟ فبينما هو يضربنى إذا بفارس أقبل مسرعا إليه وجذب السوط من يده، وقال تعمد إلى ولى من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يا لص، فلما نظر صاحب المقثاة إلى ذلك أخذ بيدي وذهب بى إلى منزله، فما أبقي من الكرامة شيئا إلا فعل معى وتحلل منى، فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثك، قال معروف رضي الله عنه: فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل، وكان موسرا، فأخرج ماله وأنفقه على الفقراء، وصحب الشاب وخرجا إلى الحج فماتا فى البرية، رحمهما الله تعالى.

### (الحكاية التاسعة والتسعون بعد الأربع مئة عن بعضهم) حكى أن يحيى

وعيسى عليهما السلام اصطحبا فى سفر، فلما كان بعض الأوقات نام يحيى عليه السلام فى سجدة سجدتها عيسى عليه السلام: فأراد عيسى عليه السلام أن يوقظه، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى إن روح يحيى عندى فى حضرة قدسى وجسده بين يدي فى أرضى، ولقد باهيت به كرام ملائكتى وأنشدوا:

قف على الباب قليلا واجعل الذكر سبيلا والزم الباب غدوا

وعشيا وأصيلا إن تطعنى لم تجدنى للمطيعين خذولا

إن عندي للمطيب عين شرابا سلسبيلا

فاتبعوا اليوم قليلا تعموا دهرا طويلا

وقال أبو زيد رضي الله عنه: جمعت فكري وأحضرت ضميري ومثلت نفسي واقفا بين يدي ربي، فقال لي: يا أبا يزيد بأي شيء جئتني؟ قلت ياربّ بالزهد في الدنيا، قال يا أبا يزيد إنما كان مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت منها؟ فقلت إلهي وسيدي أستغفرك من هذه الحالة، جئتك بالتوكل عليك، قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمننت لك حتى توكلت علي؟ قلت إلهي وسيدي أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار إليك، فقال عند ذلك قبلناك. وأنشدوا:

دعوه لا تلومه دعوه فقد علم الذي لم تعلموه رأى علم الهدى فسما إليه

وطالب مطلبا لم تطلبوه أجاب دعاءه لما دعاه وقام بحقه وأضعمتموه

بنفسى ذاك من ممنوح قرب وطاعم مطعم لم تطعموه

(الحكاية الخمس مئة: عن بعض الزهاد) قال: كنت في جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن في بركة ليس فيها ماء، فدعونا الله تعالى، فلم أستقم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شيء، فقصدناه وطوى الله تعالى لنا البعيد، حتى وصلنا إلى قصر مشيد عال البناء حسن البناء، وحوله أنهار وعيون تتفجر، فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء فصلينا، ثم تقدمنا إلى القصر فإذا على حائطه مكتوب هذان البيتان:

هذي منازل أقوام عهنتهم في رغد عيش خصيب ماله خطر

دعتهم نوب الأيام فارتحلوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

قال: ورأينا في وسط الدار سريرا من ذهب، وعليه هذه الأبيات:

لا زلت تطلب كل ما يردي وتمعن في الطلب وما كنت ما أملت من

أرض الأعاجم والعرب مدت إليك يد الردى فذهبت فيمن قد ذهب

قال: ورأينا هناك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الأبيات:  
 قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا في ظلّ عيش يخاف الناس من بامه  
 إذا جاءه بفتة مالا مردّ له فخر ميتا وزال التاج عن راسه  
 فاخرج إلى القصر أنظر كيف أوحشه فقدان أربابه من بعد إيناسه  
 قال فاستحسننا ذلك ورحنا إلى القبة فإذا في وسطها قبر عند رأسه لوح  
 من رخام أبيض، وعليه مكتوب:

أنا رهن التراب في اللحد وحدي واضعا تحت لبنة التراب خدي  
 غيره لبعضهم:

باتوا على قتل الأجيال يحرسهم غلب الرجال فلم تنفهم القل  
 واستزلوا بعد عزّ عن معاقلم وأسكنوا حفرا يابثسما نزلوا  
 ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا أين الأسرة والتيجان والحل  
 أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والقل  
 فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتل  
 قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا  
 غيره للمؤلف أنسه الله في قبره، وعامله بلطفه وبرّه، وأسكنه بحبوحه  
 جنته، وأعاد على المسلمين من بركته أمين.

ركوب النعش أنساهم ركوبا على الخيل العتيقات النجاب  
 وليل القبر أنساهم ليل به عرس المليحات النقاب  
 وأنساهم لفرش ناعمات لها قد زينوا فرش التراب  
 علا الدود الخدود وغاص فيها أكولا للبهيات التراب  
 غيره لبعضهم:

وقفت على البنيان حين رأيته فكبر للرحمن حين رأني  
 فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في أمن وخفض زمان  
 فقال مضوا واستودعوني رجالهم وماذا الذي يبقى على الحدثان



وحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عليه السلام أنه قال: دخلت مقابر  
البيوع لأزور الأحباب، وجعلت أسلم عليهم واحدا واحدا، ثم وليت وأنا أقول:

مالي مررت على القبور مسلما      قبر الحبيب فلم يرد جوابي  
يا قبر مالك لا تجيب مناديا      أملت بعد صحبة الأحباب  
قال: فأجابني صوت عال:

قل للحبيب وكيف لي بجوابكم      وأنا الرهين بجندل وتراب  
أكل التراب معامني فتسيتكم      وحجبت عن أهلي وعن أحبائي  
غيره لبعضهم:

لياليك تفتى والذنوب كثيرة      وعمرك يبلى والزمان جديد  
وتعسب أن النقص فيك زيادة      وأنت على النقصان حين تزيد

غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه      لقاءك لا يرجى وأنت قريب  
تزيد بلى في كل يوم وليلة      وتبلى كما يبلى وأنت حبيب  
غير لآخر الدنيا:

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها      فسوف يوما على رغم يخليها  
لا تشيع النفس من دنيا تجمعها      وبلغت من قوام العيش تكفيها  
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها      إلا التي كان قبل الموت يبنها  
فمن بناها بغير طاب مسكنها      ومن بناها بشر خاب بانها  
فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا      واعلم بأنك بعد الموت تجنيها

## الخاتمة

قال المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين: قد تمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت هناك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا أشعر في ذلك إن شاء الله والله الموفق والمعين.

## الفصل الأول من الخاتمة

في الجواب عن إنكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء

منهم: أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى بالغ في إنكار بعض حكاياتهم ❖ من ذلك: حكاية الشيخ أبي حمزة الخراساني رحمته الله وقد تقدمت، ولكن نعيدها هنا لإيراد الجواب قال رحمته الله: حججت سنة من السنين، فبينما أنا أمشي إذ وقعت في بئر، فنازعتني نفسي أن أستغيث، فقلت والله لا أستغيث بأحد، فما استتم هذا الخاطر حتى مرّ برأس البئر رجلان، فقال أحدهما للأخر تعالى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب وبارية ذلك في كل شيء من الضرورات وغيرها، فلم يتحفظوا من عدوّ ولا سبع، ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الأسباب حتى كان بعضهم يمرّ بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها، فلا يتسبب في تخليص الثوب حتى تهبّ الريح فتخلصه ❖ وقد قال قطب المقامات اليقين، وحجة الله على العارفين وطمسوا رأس البئر، فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي إلى من هو أقرب منهما وسكت، فبينما أنا بعد ساعة إذا بشيء جاء فكشف عن رأس البئر، وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في مهمة منه كنت أعرف منه ذلك، فتعلقت به فأخرجني فإذا هو سبع، فمرّ وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن، نجيناك من التلف بالتلف، فمشيت وأنا أقول:

فأغنيته بالفهم منك عن الكشف

إلى غائبى واللفظ يدرك باللفظ

تبشرنى بالغيب أنك في الكف

نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى

تلطفت فى أمرى فأبديت شاهدى

تراعبت لى بالغيب حتى كأنما

أراك وبنى من غيبتي لك وحشة      فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف  
وتحيى محبا أنت فى الحب حقه      وذا عجب كون الحياة مع الحنف

قلت: وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى فى هذه الحكاية وأن هذا الذى فعله أبو حمزة لا يجوز ليس بصحيح، لأن أبا حمزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وحياء زاجرا له وحاجزا عليه أن يلتفت إلى غير مولاه أو يرى معه سواه، كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: إنا لا نرى مع الحق أحدا، إن كان ولا بد فكالهباء فى الهواء إن فتشته لم تجده شيئا.

\* قلت: ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم، والعجب من المنكر المذكور فى إنكار مثل هذا مع أنه يعتقد القوم ويطرر كلامه بكلامهم وحكايتهم وكراماتهم، وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد، لا يرى فى الملك والملكوت إلا من هو أقرب إليه من نفسين، كاشف الضر الإله الواحد، والعجب كل العجب أن هذا الذى أنكره له شاهد فى الشرع أى شاهد، وذلك ما جاء أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى فى النار عرض له جبريل عليه السلام فى الهواء بأمر الله تعالى له أنك حاجة؟ فقال أما إليك فلا، قال: فاسأل ربك، فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى، وقال حسبى الله ونعم الوكيل، فهل كان هذا من إبراهيم عليه السلام إلا كمال يقين ومقام رفيع مكين.

وأیضا فقد ذكر العلماء رضى الله تعالى عنهم أن الناس فى التوكل على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول** قوم سلموا نفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضرّ دفعا، وقال أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه: أول مقام فى التوكل أن يكون العبد بين يدي الله سبحانه كالميت بين يدي الفاسل، يقلبه كيف شاء، ولا يكون له حركة ولا تدبير.

**القسم الثانى من الأقسام الثلاثة:** قوم تسببوا فى الضرورات دون غيرها جلبا ودفعاً، ضرراً ونفعاً، وهذه الطريقة عليها الجمهور من الأنبياء والأولياء؛ ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احتراز النبى ﷺ من الأعداء الكفار فى هجرته، واختبائه فى غار ثور وغير ذلك، فهذه طريقة جمهور الأنبياء عليهم السلام كما ذكرنا، فليس فى ذلك للمنكر حجة، لأن بعض الأولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم فى شيء أصلاً كما قدمنا، وقد تصدر منهم أشياء فى حال من أحوال غالبية عليهم تسلبهم الاختيار، فلا يقاسوا بغيرهم ولا نقول إن تارك التسبب فى الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الأولياء، بل قد يكون الأمر بالعكس، ولم يكن النبى ﷺ محتزاً فى كل شيء، بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره، وكذلك أصحابه رضى الله تعالى عنهم، وكذلك كثير فى الأحاديث التى يطول ذكرها. وأما قوة أحوال بعض الأولياء وما أعطوا من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله ﷺ، ومنسوبة إليه، وقد كان ﷺ مشرعاً يسلك الطريق السهلة التى يقوى على سلوكها العام والخاص، ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقاً وغرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رءوفاً رحيماً، ولكنه ﷺ كما قال الله تعالى (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) جزاء الله عنا أفضل الجزاء؛ وقد يسلك بعض الأقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يمنعه المقدم.

**القسم الثالث:** من الأقسام الثلاثة فى التوكل: قوم دخلوا فى الأسباب كلها فى الضرورات وغيرها، لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب \* ومما أنكر المنكر المذكور ما حكى عن بعضهم، ويقال إنه إبراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه، وذلك أنه كان لا يقيم فى بلد إلا أياماً معدودة خوف الشهرة؛ فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها، فأراد أن يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر؛ فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحمامى ثم غفل الحمامى عنها فلبسها الخواص ولبس من فوقها ثيابه وخرج يمشى رويداً حتى يلحقوه وينسبوه إلى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح،

فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه في ذلك البلد لصّ الحمام، فقال لنفسه وهنا طاب المقام، فزعم المنكر أن هذا الفعل لا يجوز في الشرع لأنه عرض نفسه للتهمة والمقوبة وفعل فعلا محرّما من وجوه كثيرة \*

والجواب عن ذلك: ما أجاب به بعض الفقهاء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له: أريد أن تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه، ولا أقبل ما يذكره الفقهاء، فقال له الفقير المذكور: ما طلبت من الدليل حاصل مشهور، قال وما هو؟ قال أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات، كاستعمال النجاسات في المداواة؟ قال الفقيه بلى يجوز ذلك، فقال الفقير فكذلك في هذه المسئلة، داوى قلبه بهذا المحرّم، فاعترف الفقيه وقال: هذا الجواب هو الفقه بعينه \* قلت: وها أنا أزيد هذا الجواب بعض بيان، وهو أن يقال: إذا جاز أن تداوى الأجسام من الأسقام بشيء حرام، فلأن يجوز أن تداوى القلوب التي هي محلّ المعرفة والنور بشيء محظور أولى وأبعد من المحذور، وشتان ما بين المرضين؛ فمرض الأجسام نعمة وحسنات، ومرض القلوب نقمة وهلكات، وأين هلاك الأبدان من هلاك الأديان، ففي هلاك الأديان سخط الملك الديان والبغض من الرحمن والقرب من الشيطان، وليس كذلك هلاك الأبدان فظهر أن مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى؛ ثم الأمراض إنما تداوى بأضداد عللها، فالحرارات تداوى بالبوارد بالحرارة، فكذلك مرض شهرة الصلاح داواه الخواص بدواء شهرة الطلاح، وهذا واضح لا يحتاج إلى زيادة إيضاح، وقد نبه النبي المكرّم على شرف القلب بقوله ﷺ «ألا إن في الجسد مضافة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» أخرجاه في الصحيحين \*

ومن ذلك حكاية الشبلي رضي الله تعالى عنه: قال لي خاطري يوما: أنت بخيل؟ فقلت ما أنا بخيل. فقال بلى أنت بخيل، فقلت ما أنا بخيل، فقال بلى أنت بخيل، فتويت أن أول شيء يفتح عليّ أعطيه أول فقير ألقاه، فما تم هذا خاطر حتى دخل عليّ فلان سماه، بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقيرا ضريرا، أو قال أكمه بين يدي مزين يحلق شعره، فناولتها

المزين فقال منذ قعد الفقير بين يديّ عقدت مع الله تعالى عقدا أن لا آخذ على حلاقتة شيئا، قال فأخذتها وذهبت بها إلى البحر ورمىها فيه وقلت فعل الله بك وفعل، ما أحبك أحد إلا أذله الله، رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم \* قلت: فالجواب عن اعتراض المعترض وإنكار المنكر وزعمه أن هذه إضاعة مال من ثلاثة أوجه أحدها: أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكلف. والثانى: أن يكون شهد سما مهلكا كل من صارت إليه فأتلفها كما تتلف الأفعى والثالث: أن يكون بإشارة مؤذنة بالإذن اضطرتته إلى ذلك بحيث لم يجد عنه محيصا، والله أعلم \*

ومن ذلك حكاية أحمد بن الحوارى عند ما أمره شيخه أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه: أن يدخل فى التنور وفيه النار لما كلمه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا أستاذى قد حمى التنور، فقال اذهب فادخل فيه وكان عاهده أنه لا يخالفه فى شيء فدخله ومكث ساعة، ثم قال أبو سليمان الحقوا أحمد، فأتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شيء فالجواب عن هذا أنه علم بقوة يقينه أن مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور، وكسى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة النار مستور \* وقد روى عن بعض العارفين أنه قال: الصادق تحت خفارة صدقه، يعنى إذا ارتكب المهالك عن صدق حماه صدقه عن الهلاك، وانقلب ذلك الهلاك نجاة بإذن الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) \*

ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا، وهى أن بعضهم سافر للحج على قدم التجريد، وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيئا، فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء، فضعف عن المشى، ثم قال هذا حال ضرورة وقد قال الله (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وإذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى إلى العجز إلى الانقطاع المؤدى إلى الهلاك، ثم عزم على السؤال، فلما همّ بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم، ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين الله تعالى، فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت، فبينما هو كذلك إذا بفارس

قائم على رأسه معه إداوة، فسقاه وأزال ما به من ضرورة، وقال له أتريد القافلة؟ قال وأين منى القافلة فقال له قم وسار معه خطوات، ثم قال له قف وهنا فالقافلة تأتيك، فوقف وإذا بالقافلة مقبلة من خلفه \* قلت: والجواب عن هذه الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التي قبلها بلا فرق. وعلى الجملة ما جاء عنهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل: أحدها: أن لا نسلم نسبته إليهم حتى يصح عنهم. والثاني: بعد الصحة أن يلتبس له تأويل يوافق العلم الظاهر، فإن لم يوجد له تأويل، قيل لعل له تأويلا في الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى، ويذكر عند ذلك قصة موسى مع الخضر عليهما السلام. والثالث: أن يكون صدر عنهم في حال السكر والغيبة والسكران، سكرًا مباحًا غير مكلف في ذلك الحال، فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق، نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء \* وبعد هذا كله أقول: اعلموا رحمكم الله وإياي أن من امتلأ قلبه إيمانًا بأحوال الفقراء الصالحين منهم والصدّيقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم، سلم لهم ما سمع عنهم وحمل ما جاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة، وأوله تأويلا لاثقا بأحوالهم المليحة، ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة، وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب مشروبهم ولم يذوق من مذاقهم ولم يطلع على علومهم وطريقهم ولم يخاطبهم ولم يكمل حسن ظنه بهم، فإنه بلا شك إن لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ولقد أحسن القائل حيث قال:

أيقده فيمن شرف الله قدره      وما زال مخصوصا به طيب الثنا

رجال لهم سرّ مع الله صادق      فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

\* وأما من اختلف في تكفيره منهم، فمذهبي فيه التوقف ووكول الأمر فيه إلى الله تعالى، ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لا سيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الأصل دون الفرع، وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى، والعضو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة لى ولأحبابى والمسلمين أجمعين \* وأما قول بعض المشايخ في بعض الحكايات

التي ذكرتها: رأيت الفوْث وهو القطب رضى الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلاث مئة على عجلة من ذهب، والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فهم بعض الناس إلى إنكار هذا، وليس ذلك بمنكر، لأنه لم يفعل ذلك بنفسه، بل فعله الحق سبحانه وتعالى فى حقه فى عالم الملكوت، لا فى هذا العالم الذى هو محلّ التكليف؛ فلو أن الله تعالى أذن لبعض عباده أن يلبس ثوب حرير مثلا، وعلم العبد مثلا ذلك الإذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع \* فإن قيل: من أين يحصل له علم اليقين؟ قلت: من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولى لا نبى على القول الصحيح عند أهل العلم، كما أن الصحيح أيضا عند الجمهور منهم أنه الآن حى وبهذا قطع الأولياء ورجحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين \*

وممن حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رضى الله تعالى عنه، ونقله عنه الشيخ الإمام محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه وقرّره. وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه قالوا له: مات قول فى الخضر عليه السلام، أحيى هو؟ فقال ما تقولون لو أخبر عنه ابن دقيق العيد، يعنى الفقيه الإمام تقي الدين بن دقيق العيد رضى الله تعالى عنه أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه، فقالوا بل نصدقه، فقال قد والله أخبر عنه سبعون صديقا أنهم رأوه بأعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه \* قلت: وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين أن العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضى الله تعالى عنهم أجمعين وبهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المذكور وغيره.

وقال الشيخ تقي الدين المذكور بعد أن ذكر بعض الأولياء ممن رآه: هو عندي خير من كذا وكذا فقيها، وكذا أخبرني بعض الأخيار من العلماء المتمكنين، وهو القاضي نجم الدين الطبرى رحمه الله أنه جاء خبر إلى مكة أن السيد العارف بالله الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمى رضى الله تعالى عنه توفى، قال السيد الإمام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضى الله



تعالى عنه وكان حينئذ بمكة أرجو أن يفديه الله بمئة فقيه، ثم جاء الخبر الصحيح أنه حتى ولم يمّت إلا بعد مدة طويلة \* رجعنا إلى المقصود: لا شك أن من اعتقد الأولياء وصدق بكراماتهم ويكلّم ما أخبروا به صدّق بأن الخضر عليه السلام حتى، لأن الصديقين رضى الله تعالى عنهم لم يزلوا في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به، وذلك مشهور مستفيض عنهم ومرّوى عنهم في الكتب المشهورة التي رواها العلماء والثقات وقد ذكرت في هذا الكتاب أن جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به في حكايات متفرقة حذف أسانيدّها. وقد روى بعض الشيوخ الكبار أن الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن، فقيل له لو تكلمت كلّ يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا؟ فقال إنما تكلمت اليوم لأنه جاءني الخضر عليه السلام، فقال لي أقبل على الناس بوجهك وتكلم عليهم، فقد مات أخوك ذو النون، وقد أقمته مقامه، فلولا أنه أمرني أستاذ الأستاذين ما تكلمت عليكم. وقال الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلي رضى الله تعالى عنه: رأيت الخضر عليه السلام في بركة عيذاب، فقال لي يا أبا الحسن أصعبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحباً في الإقامة والرحيل \* سورة مريم

قلت وأخبرني بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عند الشدائد بالفرج. وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره، منهم الشيخ الكبير العارف بالله أبو عبد الله القرشي رضى الله تعالى عنه، وخلاتق لا يحصون، وليس في الحديث الذي تعلق به بعض المحققين رضى الله تعالى عنهم، وتطويل الكلام والإطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب، وأما قوله في الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخي أعنى القطب الذي رآه على عجلة من ذهب، فهذا الاسم والنسب المذكوران في ذلك الزمان خاصة، لأن من المعلوم أن مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد إلى واحد، وقد تقدم ذكر ذلك في مقدمة هذا الكتاب، وسمعت الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الأصفهاني رضى الله عنه خلف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام يذكر أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه إليه عندما يرفع القرآن \* قلت: والظاهر والله أعلم أن القطب

والأولياء الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ، إذ ليس بعد رفع القرآن تطلب الحياة لأهل الخير \* وأما ما قدمت في بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام في الأولياء المعدودين أنهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد إلى يوم ينفخ في الصور، فالمراد إلى قريب يوم ينفخ في الصور، لأن الساعة لا تقوم على من يقول لا إله إلا الله كما جاء في الحديث، وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا.

وأما الحديث الوارد في الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة، فلا بد من تأويله جمعا بين الأحاديث، فيحتمل أن يكون معناه إلى قريب قيام الساعة، هكذا أوله العلماء \*

وأما ما ذكرت في حكاية الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه أن كثيرا منهم جمعوا في التستر بين الوله والتجريد يوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء الظن بهم، ولا ينسبون إلى الصلاح، وهم يصلون ويصومون في الباطن، فيما بينهم وبين الله تعالى، وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس، فذلك صحيح، وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهر المساوي ويخفون المحاسن، ولا يبالي أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا إذا كان عند الله صديقا، لأنهم لم يزالوا يبالفون في نفي رؤية المخلوقين وإسقاطهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم غير ذمهم استجلابا بالكمال والإخلاص، واستبراء للنفوس من شوائب الشرك الخفى الذى لا يسلم منه إلا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلاة، بل يحتجبون عن الناس بأحوالهم ولهم أطوار وراء العقل، لا تدرك بالعقول وإنما تدرك بالنور، ويعرفها العارفون \* وقد سمعت من بعض أهل العلم الظاهر أن بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الأشياء المعقولات، فقال له يا فقيه إن هناك أشياء وراء العقل، فانظر أين ترانى الآن؟ فنظر إليه فإذا هو في الهواء وإذا هو مكانه أيضا.

وكذلك أخبرني بعض أهل العلم أيضا أن بعضهم كان لا يرى يصلى، فلما كان بعض الأيام أقيمت الصلاة وهو قاعد، فقال له بعض الفقهاء: قم صل مع

الجماعة منكرًا عليه، فقام وأجرم معهم وصلى الركعة الأولى، والفقير والمنكر بجنبه ينظر إليه، فلما قاموا إلى الركعة الثانية نظر الفقير إليه فرأى غيره يصلى مكانه، فتعجب من ذلك، وفي الركعة الثالثة رأى ثالثًا غير الاثنين الأولين فازداد تعجبًا، وفي الرابعة رأى رابعًا غير الثلاثة، فاشتدَّ عجبه، فلما سلموا التفت، فرأى صاحبه الأول الذى أنكر عليه جالسًا فى مكانه وليس عنده أحد من الثلاثة، فتحير مما رأى، فنظر إليه الفقير الموله ثم ضحك وقال: يا فقيه أى الأربعة صلى معكم هذه الصلاة؟ انتهى كلامه \* فقلت: ومثل هذه القصة سمعت أنها صدرت من قضيب البان رضى الله تعالى عنه، رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة، ورآه آخر من أصحابه فى مكانه لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم، فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه، ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته أنه كما ذكر، فاختصما إلى الشيخ، وذكر كل منهما يمينه، فأقرهما على حالتها وأبقى كل واحد على زوجته.

قال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور رضى الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا رضى الله تعالى عنه عن حكمه فى هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر، وكان معنا فى وقت سؤالي له جماعة فيهم رجال معتبرون، لهم معرفة بالعلم، فقال لنا الشيخ قولوا: يعنى تكلموا فى هذه المسئلة، وكان ذلك إذنا منه لنا بأن نتحدث فى سر هذا الحكم، فنتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد اتضحت لى، فأشار إلى الشيخ بايضاحها، فقلت الولى إذا تحقق فى ولايته وتمكن من التصرف فى روحانيته، يعطى من القدرة فى التصور فى صور عديدة فى وقت واحد فى جهات متعددة على حكم إرادته؛ فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق، والصورة التى رآها فى مكانه فى ذلك الوقت حق فكل واحد منهما صادق فى يمينه، فقال الشيخ مفرج رحمه الله تعالى هذا هو الصحيح، يشير إلى صحة ما أوضحت فى صورة ما حكم به بين المتنازعين فى أمره، رضى الله تعالى عنه ونفعنا به \* قلت: هذا الجواب يوضح ما يشكل من مثل هذا كما فى قضية الأربعة الذين صلوا صلاة واحدة، كل واحد منهم ركعة، وقضية الواحد الذى

رآه الفقيه في الهواء وفي الأرض في وقت واحد، وقضية الشخص الذي كان يتكلم من صورة سهل بن عبد الله وبحسب الحاضرون أنه سهل، وكان سهل في ذلك الوقت في منزله، وقد تقدمت حكايته رضى الله تعالى عنه، وغير ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى؛ فأما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا يمنعهم ما رأوا من التجريب من حسن الاعتقاد في المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الإمام أستاذ الأنام شيخ شيوخ الإسلام إمام الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا، مولانا شهاب الدين السهروردي للشيخ على الكردي رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما، ومجيئه إليه وتطفله عليه، مع كبر جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره، ولم يصدّه عنه ما قابله به من كشف عورته، وما نسب إليه من ترك الصلاة وغير ذلك لما عرف فيه الولاية التي سبقت بها العناية. فانظر رحمك الله وإياي إلى حسن اعتقاد هذا السيد وتواضعه، ومحاسن آدابه، ومسارحته إلى زيارته مع كون القادم الذي حقه أن يزار لا يزور، رضى الله تعالى عن الزائر والمزور. وانظر إلى كثير من الناس كيف يطمنون في مثل هذا الشيخ على المذكور، وينسبونه إلى الزندقة والفجور، إلا الموفقين فإنهم يمتقدونه، وإن لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى \* ولقد سمعت بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن وقد ذكره في هذا الكتاب، وذكرت بعض كراماته رضى الله تعالى عنه قال: رأيت يفتعل بعض الأشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارا، فقلت في نفسي انظر إلى هذا الفاعل التارك الذي يقال إنه صالح كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات، فلما كان الليل احترق بيتي بالنار، انتهى كلامه \* قلت: وأهل التوله والتجريب كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجددهم، ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم، ويدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم، إذ لم يزل في الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصدّيق والزنديق.

فإن قلت: فهذا يؤدي إلى الالتباس في اختلاف الناس في الصفات الحقيرات والنفاس، فكيف يعتقد من لا يدري إلى أي القبيلين يرجع ومن

اعتقاده للذم ينجع؟ فما الجواب في ذلك؟ قلت: الجواب فيما ظهر لى والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوطا ومختصرا، فأما المبسوط فأقول: اعلم وفقك الله وإياي لأحمد الطريقتين، وجعلنا جميعا من خير الطريقتين الذى قال فيهم العليم الخبير (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) إن حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين، باب كبير من أبواب الخير والنفع فى الجلب والدفع، أعنى جلب المحبوبات المحمودات، ودفع المكروهات المذمومات فى الحياة والممات، وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخير موصوف، ولكن لا يمكننا أن نطلق القول باعتقاد كل أحد، بل لابد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس، ثم التفصيل فى ذلك فيه صعوبة وغموض، إذا لا يطلع على بواطن الخلق إلا الحق سبحانه وتعالى، أو من أطلعه الله على ذلك، ولكنى أقول فى ذلك بحسب ما ظهر لى وأنشره للقول به صدرى، راغبا إلى الله تعالى بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا إليه أمرى، وراجعا فى ذلك إليه، ومعتمدا فيما أقصد عليه، ومتبرئا من الحول والقوة إلا به فى كل واضح ومشته، وهو حسبى ونعم الوكيل، فأقول وبالله التوفيق: الناس على قسمين: معتقد - بكسر القاف - ومعتقد بفتحها، والقسم الأول على قسمين أيضا: ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به، والقسم الثانى من التقسيم الأول على قسمين أيضا: مرتكب منكر فى ظاهر الشرع مصرّ عليه عالم به، وغير مرتكب لذلك. والقسم الثانى منه المعتقد من غير نور ينظر به كأمثالنا، نسال الله الكريم أن يتكرم علينا بجاء الكرام عنده؛ والكلام فى هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثانى، وهو المعتقد بفتح القاف، فالقسم الثانى منه هو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا. والقسم الأول منه وهو المرتكب على ثلاثة أقسام.

**الأول منها:** من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن، فهذا يعتقده مثلهم، والثانى منها: من لا يعتقده المذكورون، فهذا لا نعتقده لوجهين: أحدهما ارتكابه للمنكر والأخر لموافقة العارفين المذكورين فى عدم اعتقاده. والثالث من الأقسام الثلاثة: من لا نعلم هل يعتقده أم لا؟ فهذا على قسمين: الأول منهما: من لم يظهر منه شيء من خوارق العادة، فهذا نسيء الظن به

لإصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته . واعتقاده المذكورين . أو الثاني منهما : من ظهر منه شيء من ذلك ، فهذا على ثلاثة أقسام : الأول منها : من يكون معروفاً بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكّد مستند إلى طول خلطة أو غير ذلك من الأسباب الموجبة للظن القويّ ، فهذا نعتقه لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب إليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه بأمر باطن خفيّ علينا كما كا للخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام .

**والقسم الثاني من الثلاثة :** من يكون معروفاً بالفسق أو السحر أو الكهانة ، فهذا نسيء الظنّ به ، ونقدح فيه وتنكر عليه لانقضاء الدين والكرامة جميعاً عنه ، لأن هذا الذي أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل وليّ للشيطان ، نعوذ بالله منه ؛ والكرامة تظهر على يد كل وليّ للرحمن تبارك وتعالى ، وليس الساحر والكاهن من الدين في شيء ، وقد يكون بعض السحر كفر ؛ وكذا المنجم الذي يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها كافران ، نسأل الله الكريم العافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين .

**والقسم الثالث من الأقسام الثلاثة :** من يكون مجهول الحال فيما ذكرناه من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه ، فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونجرّبه ونبحث معه وعنه في الأقوال والأفعال والأعمال والأحوال ، لأجل تعارض فضيلة ورذيلة ، أعني الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة . ونلزم معه الأدب في البحث والاختبار والمجالسة ، فإن ظهر لنا ما يقتضى إلحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه ، وعاملناه بمقتضاه ، وإن لم يظهر لنا شيء منه نظرنا في المنكر الذي هو ملابسه . وهو على قسمين : فاحش وغير فاحش ؛ فإن كان فاحشاً تباعدنا عنه إلى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لأننا على يقين من المنكر في الظاهر ، والكرامة نشك فيها في الظاهر والباطن ، وإن كان غير فاحش قربنا منه إلى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه ، لأن الكرامة محتملة ، وتحسين الظنّ بالمسلمين مندوب إليه ، وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه إلا القليل ، ووجود

الطيب الخالص عزيز جدا، وفي مثل هذا قال القائل:

**من لك بالمحض وليس معض يضربك بعض ويطيب بعض**

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد إسقاط ما تكرر منها.

وقد بقى قسم آخر، وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للمادة من غير ظهور منكر منه، فهذا نحسن الظن به ما لم يظهر لنا ما يقدر فيه، وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو إذا حصل مع عدم التعدي والدعوى على ما تقدم في فصل كرامات الأولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء. وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا صلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد، بل نكل أمره إلى العليم الخبير الذي (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هذا ما ظهر لي من الجواب، والله أعلم بالصواب \* وأما المختصر من الجواب وإيجاز البسط والإطناب في هذه التقسيمات والأقسام المذكورات، فهو أن نقول: الناس على ثلاثة أقسام: قسم نعتده، وقسم لا نعتده، وقسم نتوقف فيه \*

**القسم الأول:** نعتده بأحد ثلاثة أشياء: الأول أن يعتده أهل الباطن على أى صفة كان. والثاني أن لا يصرّ على منكر ظاهر. والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الإصرار على بعض المنكرات في الظاهر \*

**والقسم الثاني** لانعتده باجتماع ثلاثة أشياء: الأول إصراره على منكر في ظاهر الشرع عالما به. والثاني عدم ظهور خارق للعادة منه. والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه.

**والقسم الثالث** نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء: الأول ظهور الخارق للعادة منه. والثاني جهلنا بحاله. والثالث إصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبعث معه عنه فإن ظهر لنا ما يقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه وإلا فإن كان المنكر فاحشا جانبناه وإن لم يكن فاحشا خالطنا، والله أعلم.

فهذا مختصر الأول في نحو من سبع كلمات مع استيعاب جميع أحكامه.

وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال أنه إذا لم يظهر لنا حاله أنا بجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط، وإلا فليس يخفى الوليُّ الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق، بل يعرف هذا من هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد رؤيته، فليس سيما المقرين والأبرار كسيما الزنادقة والفجار، وهذا يعرف بالرؤية، وليس الآداب كالآداب، ولا البركات كالبركات، ولا السكون كالسكون، ولا الحركات كالحركات، وهذا يعرف بالمخالطة، فلو لبس الخبيث بكل ممكن بالظاهر، فلا بد أن يرشح من باطنه ما يميز بين رشح ننته الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر، فذاك يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار، وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار \* مفرد:

**يكون أجاجا دونكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكم فيطيب**

ولو أن الشوهاء كل عال وغال من حلى وحلى لبست لم تشبه الحسناء، وإن هي عن الحلى والحل تعطلت؛ أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب، وأين ظاهر القشر من باطن اللباب، كل ذلك يعرف بيديهة العقول، وفى هذا المعنى أقول:

**لعمرك ما شوها بحلى تزيت كحسنا وإن كانت عن الحلى عاطله**

**إذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها شهود فدعوى صاحب الزور باطله**

وهذا التفصيل والتقسيم الذى ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف فى الأول وفتحها فى الثانى من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره، ولكن أظن أن كل موفق يحسن الظن فى الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقنى على ما ذكرته من الاعتقاد، اللهم إلا أهل مذهب معروف بالتجسيم فى بعض البلاد، فإنه لا مطمع فى موافقتهم، فإنهم لا يزالون يطعنون فى الأولياء والصالحين من الصوفية ومن الأئمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية، كالحبر المعظم الذى باهى به سيدنا محمد ﷺ موسى وعيسى ابن مريم عليهما السلام بقوله ﷺ أفى أمتكما حبر هكذا؟ فقالا



عليهما السلام لا، وذلك الإمام حجة الإسلام أبو حامد الفزالي رحمه الله تعالى، روينا ذلك بالإسناد المتصل العالى عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما، وشهد له أيضا الصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالى البعيد المرمى، وفيه قلت:

أبو حامد شزال غزل مدقق من العلم لم يفزل كذلك بمغزل  
به المصطفى ياهى لعيسى ابن مريم له قال صدقا خاليا عن تقوّل  
أحبر كهذا فى حواريك قال لا وناهيك فى هذا الفخار المؤثّل  
له فى منامى قلت آنت حجة لإسلامنا لى قال ما شئت بى قل

\* وذكر الشيخ العارف بالله الخبير الشهير اليمنى أحمد بن أبى الخير الصياد رضى الله عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالإسناد، من جملة أنه رأى فى بعض الأيام وهو قاعد أن أبواب السماء مفتحة، وإذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب، فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به إلى السماء، ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء إلى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها، وخرق بعدها سبعين حجابا، قال فتمجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب، فقل لى هذا الفزالي، ولا علم لى أين بلغ انتهاؤه رضى الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين، وكالإمام الشهير الكبير الولي ذى السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيى الدين النووى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وغيرهما مما لا يحصى عددهم من العلماء المحققين، والنظار المدققين الصالحين الموفقين؛ ولم يزل الطاعنون المذكورين يتربصون ببعض ما يعدونه زللا لينتهزوه فرصة يتخذونها ذريعة إلى بلوغ الأغراض فى التفكير، وما قدروا عليه من ثلب الأعراض، ولو قدروا على عقوبة لبادروا إليها؛ لا أقدرهم الله عليها؛ حتى إنهم يأتون إلى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك، مما يقع فى الكلام الفصيح ويكسونه زى معنى مליح، ويعده أهل الفضل فى العلوم فضلا للذين لم يزالوا لمعرفة

أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلاً، ويجعلونه هم كفراً وبدعة وجهلاً، ولم يزالوا حريصين على إظهار ما يعدونه مساوياً بزعمهم وهي محاسن عند من خبرها، وباحثين عن بواطن الفقراء، مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها، وكل من رأوه منفرداً عن الناس أو متجرداً عما عليهم من اللباس أو حافياً أو حاسر الرأس أو غير ذلك من هيئات المشمرين في الله الرافضين للدنيا الأكياس، قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ولم يدروا أن الطريق العليا في الكتاب الأسنى وعزائم السنة الفراء وإجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولاً:

**إن لله عبادة فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة نظروا فيها فلما عرفوا أنها ليست لحي وطننا جعلوها نجاة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفناً**

هي رفض الدنيا والإعراض عما سوى الله تعالى وليس هي مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى، كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآية وغيرها من الآيات الكريمة والواردات في فضل الفقراء، وذم الدنيا والهوى، وقوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة والشهيرات في مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذكرها به وتمزقه، وفي أويس بن عامر رضي الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته، وقوله ﷺ في الأول منهما «دعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون» وفي الثاني «لو أقسم على الله لأبره» وقوله ﷺ «إن البذاذة من الإيمان»، وقوله ﷺ «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام»، وقوله ﷺ «هذا خير من الأرض مثل هذا»، وقوله ﷺ «ثم رجل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه» وقوله ﷺ «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، والحديث الذي فيه عيادته ﷺ مع جماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين لسعد بن عباد رضي الله تعالى عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف، وغير ذلك من الأحاديث الواردة في التقشف وترك الزينة وعدم التقيد بهيئة مخصوصة، وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين، وحكايات العباد من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم في التجرد وترك الدنيا، والاشتغال بالأخرى،

والانعزال عن الورى، والتخلى لذكر المولى سبحانه وتعالى، والتفرب عن الأهل  
والأحاب والأوطان، والتشتت فى السباحات فى الفلوات كما قال بعضهم:

ومشتت العزمات لا يلوى على أهل ولا مال ولا جيران

ألف العسرى حتى كأن رحيله للبين رحلته إلى الأوطان

واعجبا من قوم يطعنون فى الصوفية السادات كبارهم وصغارهم، كيف  
عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة، وأنوارهم الباهرة، ومعالي فخارهم وتزينوا  
بثلب أعراضهم الطاهرة، ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة، ويصدقوا  
صحيحها، وصموا عن سماع علومهم البحار الزاخرة، ومعارفهم العوالى  
الفاخرة، فلم يعشقوا ملىحها، وغير ذلك مما ذكره يطول، وفى هذا المعنى أقول:

إذا أنت لم تظهر بها حسن عزة وتسمع معانى لفظها حين تنطق

أصم وأعمى عن سماع ورؤية وفى ظلمة والنور حولك مشرق

وفى ربيمها جار الخيام كفائب له منزل غرب وعزة مشرق

فما قط تدرى طعم حب جمالها ولا أنت ممن حسن عزة يمشرق

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

## (الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الريانيين المكاشفين)

والعلماء المحققين والأئمة المدققين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

مختوما بثلاث قصيدات وذكر شىء من الصفات

### (المحمودات والمذمومات)

روينا عن تاج العارفين بالله قطب العلوم الدنية سيد الطائفة الصوفية الإمام الأستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه أنه قال: أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان إحداثه، فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، فيذلل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته فإن لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه \* رويانا عن الشيخ الكبير العارف بالله قطب المقامات ومعدن الكرامات أبى سهل بن عبد الله التستري رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه؟ فقال: ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا، وهى موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول، وتراه العيون فى العقبى ظاهرا ملكه وقدرته، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته؛ فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه. ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية \* قلت: وقول سهل هذا فى نهاية الحسن والتحقيق والتدقيق لمن تأمل أفاظه \* ورويانا عن الشيخ الكبير العارف بالله لسان الحكمة ذى العلوم والأحوال والكرامات الجمعة أبى الفيض ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن التوحيد؟ فقال: أن تعلم أن قدرة الله تعالى فى الأشياء بلا مزاج وصنيعه للأشياء بلا علاج، وعلة كل شىء صنعه، ولا علة لصنعه، وليس فى السموات العلا ولا فى الأرضين السفلى مدبر غير الله تعالى، وكل ما تصور فى وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك \* قلت: هذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز، مع أنه مختصر جامع وجيز \* وجاء رجل إلى ذى النون فقال: ادع الله تعالى، فقال إن كنت قد أيدت فى علم الغيب بصدق التوحيد، فكم من دعوة مجابة قد سبقت

لك، وإلا فإن النداء لا ينقذ الفرقى. وروينا عن الشيخ الكبير الشأن ذى الكرامات والمعارف والأسرار أبى الحسين النووى رضى الله تعالى عنه أنه قال لما وصف القرب من الله تعالى: أما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وأنه متقدس عن الحدود والأقطار، والنهاية والمقدار، ما اتصل به مخلوق، وما انفصل عنه حادث مسبوق، جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل، فقرب هو فى نعتة محال. وهو تدانى الذوات. وقرب فى نعتة واجب، وهو قرب الفعل باللفظ \* قلت: وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق. وروينا عن الأستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع، فقال مع على معنيين: مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى (إننى معكما أسمع وأرى) ومع العامة بالمعلم والإحاطة قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) الآية، فقال ابن شاهين: مثلك يصلح أن يكون دالا للأمة على الله عز وجل \* وعن الجنيد أيضا أنه قال: متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير؟! هيهات هذا ظن عجيب إلا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا إحاطة، إلا إشارة اليقين وتحقيق الإيمان. وقال أيضا: تفرد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون. وقال أيضا: أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر فى ميدان التوحيد. وقال أيضا: التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب، وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الأمر والنهى والخبر والاستخبار \* وسئل الجنيد عن التوحيد فقال: يقال إفراد الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، بنفى الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). وروينا عن الشيخ الكبير المعارف بالله أبى العباس بن عطاء رضى الله تعالى عنه أنه قال: لما خلق الله الأحرف جعلها سرًا له، فلما خلق آدم ﷺ بث فيه ذلك السرّ ولم يبيث ذلك فى أحد من ملائكته فجرت الأحرف على لسان آدم ﷺ بفنون الجريان وفنون اللغات، فجعلها صوراً لها، وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله تعالى بأن الحروف مخلوقة \*

وروينا عن الشيخ الكبير العارف أبي بكر الشبلي رضى الله تعالى عنه أنه قال: جلّ الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف، وهذا صريح من الشبلي بأن القديم سبحانه وتعالى لا حدّ لذاته ولا حروف لكلماته. وسئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال: الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى \* وروينا عن الإمام الجليل ذى المناقب والجد الأثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة؛ جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أنه قال: من زعم أن الله سبحانه وتعالى فى شيء أو من شيء أو على شيء، فقد أشرك بالله إذ لو كان على شيء لكان محمولاً، لو كان فى شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً، تعالى الله عن ذلك. وسئل الشيخ العارف جعفر ابن نصير رضى الله تعالى عنه عن الاستواء فقال: استوى علمه لكل شيء، فلا شيء أقرب إليه من شيء. وقال كثير من الأئمة الكبار العارفين أهل الأنوار والأصوليين النظار: استوى، معناه استولى، كما قال الشاعر:

**قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق**

وذكروا تأويلات آخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء \* وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رحمته الله أعرشى أنت أم كرسى؟ فقال الطينة أرضية، والنفس سماوية، والقلب عرشى، والروح كرسى، والسر مع الله بلا أين \* قلت: وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات، المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات \* وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رحمته الله أنه قيل له: أخبرنا عن الله تعالى، فقال إنه واحد، فقيل كيف هو؟ فقال ملك قادر، فقيل أين هو؟ فقال بالمرصاد، فقال السائل لم أسألك عن هذا؟ فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق، فأما صفته فما أخبرت عنه \* وقال الشيخ الكبير العارف الأستاذ أبو على الدقاق رحمته الله قيل لوصفى أين الله؟ فقال أسحتك الله تطلب مع العين أين. وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبى عثمان المغربى رضى الله تعالى عنهما قال لى أبو عثمان: يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك إيش تقول؟ قال كنت أقول حيث لم ينزل. قال: فإن قال: فأين كان فى الأزل؟ إيش تقول؟

قال: قلت أقول: هو الآن، يعنى أنه كما كان ولا مكان، فهو الآن على ما عليه كان، قال فارتضى ذلك منى ونزع قميصه وأعطانيه \*

وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى عثمان المذكور رضى الله تعالى عنه أنه قال: كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة، فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبى، فكتبت إلى أصحابنا بمكة إنى أسلمت جديداً \*

وروينا عن الأستاذ الإمام أبى إسحاق الاسفراينى رضى الله تعالى عنه أنه قال: لما قدمت بغداد كنت أدرس فى جامع نيسابور مسألة الروح وأشرح القول فى أنها مخلوقة، وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذى قاعداً متباعداً عنا يصفى إلى كلامنا، فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل، فقال لمحمد الفراق: أشهد أنى أسلمت على يد هذا الرجل، وأشار إلى \*

قلت: وهذا القول من الشيخ أبى القاسم المذكور تواضع وإنصاف ورجوع إلى الحق واعتراف مع جلالته قدره، فإنه كان شيخاً وقاتلاً، وكذلك قول الشيخ أبى عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ النفسية، متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية \* وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطى رضى الله تعالى عنه: ما أحدث سبحانه شيئاً أكرم من الروح، فهذا صريح منه بأن الروح مخلوقة. وقال الشيخ العارف الكبير الريانى أبو القاسم النصراباذى رضى الله تعالى عنه: الجنة باقية ببقائه؛ وهذا القول فى غاية التحقيق، فإن مذهب أهل الحق أن صفات ذات القديم باقية ببقائه، وأفعاله باقيات ببقائه، فهو تعالى عالم بعلم، قادر بقدره، مريد بإرادته، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، حى بحياة، باق ببقاء، فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلاً وأبداً؛ وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرها فباقيات ببقائه لها. وخالفت المعتزلة فى الصفات فقالوا: عالم بغير علم، قادر بغير قدرة، باق بغير بقاء، وكذا سائر الصفات. وخالفت الفلاسفة فى الأفعال الواقعة تحت القدرة فزعموا أنها قديمة، ولزم على قولهم الحكم بقدوم العالم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

\* وروينا عن الشيخ العارف ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف،  
أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخواص رحمته الله أنه قال: انتهيت إلى رجل وقد  
صرعه الشيطان، فجعلت أؤذن في أذنه، فناداني الشيطان من جوفه: دعني  
أقتله فإنه يقول: إن القرآن مخلوق \* وقال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رحمته الله:  
سئل بعض العلماء عن التوحيد، فقال: هو اليقين، قال السائل بين لي ما هو؟  
فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له، فإذا  
عرفت ذلك فقد وحدته ❖ وقال الشيخ الكبير العارف الرياني أبو علي  
الروذباري رحمته الله وقد سئل عن التوحيد؟ فقال: هو استقامة القلب بإثبات  
مفارقة التعطيل، وإنكار التشبيه وإثبات التوحيد في كلمة واحدة كل ما صورته  
الأوهام والأفكار، فאלله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى (ليس كمثله شيء،  
وهو السميع البصير) قلت وهذه الأقوال رواها الشيخ الإمام أبو القاسم  
القشيري رحمته الله في رسالته المشهورة ما خلا الفاظا يسيرة رواها بعض الأئمة  
العارفين غيره، ثم إن هذه الأقوال تدل على ما ذكره الإمام القشيري المذكور،  
قال رحمته الله: اعلّموا رحمكم الله تعالى أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم  
على أصول صحيحة في التوحيد، وصانوا عقائدهم عن البدع، ودأبوا بما  
وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل،  
عرفوا ما هو حقّ القدم وتحققوا، بما هو نعت الموجود عن العدم، فلذلك قال  
سيد هذه الطائفة الجنيد رحمته الله: التوحيد أفراد القدم من الحدوث، وأحكموا  
أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد  
الجريري رحمته الله: من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهد زلت به قدم  
الفرور في مهواة من التلف، يريد بذلك أن من ركن بقلبه إلى التقليد ولم يتأمل  
دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة، ووقع في أسر الهلاك. قال الأستاذ أبو  
القاسم القشيري رحمته الله: ومن تأمل أفاضلهم وتصفح كلامهم، وجد في مجموع  
أقوالهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو،  
ولم يعرّجوا في الطلب على تقصير: قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه  
متفرقات كلامهم ومجموعاتهم ومصنافتهم في التوحيد، أن الحق سبحانه



وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مرید سمیع مجید رفیع متکلم بصیر متکبر قدیر حیّ باقی صمد، وأنه لم یلد ولم یولد، وأنه عالم بعلم، قادر بقدره، مرید بإرادة، سمیع بسمع، بصیر ببصر، متکلم بكلام، حیّ بحیاء، باق ببقاء، وله یدان هما صفتان یخلق بهما ما یشاء علی التخصیص، وله الوجه؛ وصفات ذاته مختصة بذاته، لا یقال هی هو، ولا هی أخیار له، بل هی صفات أزلیة ونعوت سرمدیة، وأنه إحدى الذات لیس یشبه شیئاً من المصنوعات، ولا یشبهه شیء من المخلوقات، ولیس بجسم ولا بجوهر، ولا صفاته أعراض، ولا یتصور فی الأوهام، ولا یتقدر فی العقول، ولا له جهة ولا مكان، ولا یجرى علیه وقت ولا زمان، ولا یجوز فی وصفه زیادة ولا نقصان، ولا تخصه هیئة ولا قدرة، ولا تقطعه نهاية، ولا حدّ ولا یحله حادث، ولا یحمله علی القعل باعث، ولا یجوز علیه لون ولا كون، ولا ینصره مدد ولا عون، ولا ینخرج عن قدرته مقدور، ولا ینفك عن حکمه مفظور، ولا یعزب عن علمه معلوم، ولا هو علی فعله کیف یصنع وما یصنع ملوم، ولا یقال له آین ولا حیث ولا کیف، ولا یتفتح له وجود فیقال متى كان، ولا ینتهی له بقاء فیقال استوفى الأجل والزمان، ولا یقال لم فعل ما فعل إذ لا علة لأفعاله، ولا یقال ما هو إذ لا جنس له فیتمیز بأمارة عن أشكاله، یری لا عن مقابلة، ویری لا عن مماثلة، ویصنع لا بمباشرة ومزاولة؛ له الأسماء الحسنی، والصفات العلی، یفعل ما یشاء، ویحکم ما یرید، ویدلّ لحکمه العبید، لا یجرى فی سلطانه إلا ما یشاء، ولا یحصل فی ملکه إلا ما سبق به القضاء، ما علم أنه یرید أن یكون من الحادثات أراد أن یرید، وما علم أنه لا یرید أن یكون مما جاز أن یرید أن لا یرید، خالق أكساب العباد خیرها وشرّها. ومبدع ما فی العالم من الأعیان والآثار قلیلها وكثیرها، ومرسل الرسل إلى الأمم من غیر وجوب علیه، ومتعبد الأنام علی لسان الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام بما لا سبیل لأحد باللوم والاعتراض إلیه، ومؤید سیدنا ونبیننا محمداً ﷺ بالمعجزات الظاهرة والآیات الزاهرة، بما أزاح به العذر وأوضح به الیقین والذکر، وحافظ بیضة الإسلام بعد وفاته ﷺ بخلفائه، ثم حارس الحقّ وناصرهم بما یوضحه من حجج الدین علی السنة

أوليائه، عصم الملة الحنيفية، عن الاجتماع على الضلالة، وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة، وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) \*

قال الإمام الأستاذ أبو القاسم القشيري رضى الله تعالى عنه: دلت هذه المقالات على هذا المقدار خشية خروجنا عما أردناه من الاختصار، انتهى كلام القشيري رحمه الله تعالى \* وقال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبري، بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء، الموحدة وكسر الراء، الفارسي رضى الله تعالى عنه: أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولى الحقيقة، على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد، وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الأصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل، والنفي والتعطيل، بما عرفوا ما هو حقّ القدم، وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم، على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث؛ ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل، والعالم في وجوده مفتقر إلى محدث مخصص أحدثه وخصمه بالوجود الجائز، وأن محدثه هو الله تعالى، الذي لا إله غيره، الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبداً، وأن صفاته على مراتب ثلاث: المرتبة الأولى: الصفات النفسية، وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم، أحد فرد قائم بنفسه، لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء. المرتبة الثانية: الصفات المعنوية، وهو أن الله تعالى حيّ بحياة، عالم بعلم، قادر بقدره، مرید بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، باق ببقاء، لم يزل ولا يزال، وهذه الصفات معان قديمت كالذات قائمات بذاتها إنها لله تعالى، ولا يقال فيها إنها هو ولا أغيار له، لا يشبه شيء منها شيئاً من صفات ما سواها. المرتبة الثالثة: الصفات الفعلية المستتدة إلى الصفات المعنوية على حسب ما وردت في الكتب المنزلة، وجرت بها السنة ذوى النبوة عليهم الصلاة والسلام، انتهى كلام الخبري رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ الإمام المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ

شيوخ الإسلام شهاب الدين السهروردي رضى الله تعالى عنه: الله لا إله إلا هو لا ضدَّ له، ولا نَدَّ له، ولا شبيه له، ولا مثل له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا وزير له، ولا نظير له، لا تدرك كنه عظمته الأوهام، ولا تبلغ شأو كبريائه الأفهام، ولا يعمرى ذاته المقدسة التأثر والآلام، والتغير والأسقام، والسنة والمنام، والافتراق والالتئام، جلَّ عما يحلُّ به الوسواس، وعظم عما تكتفه الحواس، وكبر عما يحكم به القياس، لا يصوره خيال، ولا يشاكلة مثال، ولا ينوبه زوال، ولا يشوبه انتقال، ولا يلحقه فكر، ولا يحصره ذكر، قيوم أزلي ديموم سرمدي، لا تحدُّ أزليته بمتى، ولا تقيد أبديته بحتى، لا يطلق عليه التعيين، ولا يتطرق إليه التأيين، إن قلت أين فقد سبق المكان، وإن قلت متى فقد تقدّم الأزمان، وإن قلت كيف فقد جاوز الأشباه، والأمثال والأقران، وإن طلبت الدليل فقد غلب الخبر الغيان، وإن رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان، أول آخر، ظاهر باطن، تضافت الأوائل والأواخر في أزليته، تفرّد في أزليته وأبديته تفرّد في الأزل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان، والدهر والأزمان، والحين والأوان، فالمكان جواهر وأجسام خلقها، والدهر أوقات وأزمان قدرها، كل ذلك مرسوم بالحدوث، عرفنا المكان والزمان بتعريفه إيانا، ولو شاء كوّننا ولم نعرف زماناً ولا مكاناً، وكوّننا في المكان، لو شاء كوّننا ولا مكان، فعلمنا بأننا لا نكون إلا في مكان من قضايا عقولنا، وهذه القضايا هيأها لنا نعقل بها المعقول، ونعلم المعلوم، ولو شاء هيأ لنا غير هيأتنا، فعوالم قدرته غير محصورة، وغرائب مشيئته غير منكورة، وما نحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم، عالم من عوالمه، ولا يستبعد قولى، ولو شاء كوّننا في غير مكان، فقد كون المكان لا في مكان إذ لو كان في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك، إذ العقل قوته أن يحصر الحكمة، فأما القدرة فلا يحصرها، فحدث عن البحر ولا حرج، ومن هذا الأساس تمشت القدرة، وثبتت الأمور الأخروية وعلمها من علمها، وأنكرها من عجز عقله عن إدراكها، فمن يكون المكان والمكون فيه، والزمان والمقدر فيه، عالماً من عوالمه، ويسيراً من عظيم قدره، كيف يحصره الزمان والمكان، فما أظهر في عالم الملك والشهادة،

عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذى نتصرّف به موكل بهذا العالم، وهذا العالم من العرش إلى الثرى مع العقل الذى فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر وأعراضا عالم من عوالمه فصوّر العالم وكل ما حواه، وهو العالم الذى عقله العقلاء بما فيه من الأرض والسماء، والماء والنار والهواء، والعرش والكرسى، والجنّ والإنس والأفلاك والأملّك والألوان والأكوان والأجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم إلى أعماق أطباق التخوم، بالنسبة إلى العظمة الإلهية أقلّ وأحقّر من خردلة بالنسبة إلى جميع العالم، ففرغ بآلك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم، فما أحقرك وأحقّر علمك، فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك، أيها المحدود المحصور لا ينتج فكرك إلا محدودا محصورا، وأيها المحيط به الجهات لا يحكم علمك إلا بالجهات، فالجهات من جملة العالم، وقد علمت نسبه إلى عظمة الله، فتبارك الله ربّ العالمين\*

قلت: هذا الكلام من عقيدة الشيخ الجليل الإمام الحفيل شرف العارفين وإمام المعرفين، قدوة المرادين وسرّ عباد الله المرادين، على المقامات وغالى الكرامات، الحسين النسيب أبى عبد الله محمد بن أحمد القرشى الهاشمى، قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين، وقد أجمع على فضلها كلّ من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين، قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه: الحمد لله الذى تقدّست عن سمة الحدوث ذاته، وتزّهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته، ودلت على وجوده محدثاته، وشهدت بوحدانيته آياته، الأول الذى لا بداية لأزليته، الآخر الذى لا نهاية لسرمديته الظاهر الذى لا شك فيه، الباطن الذى ليس له شبيه، الحىّ الذى لا يموت ولا يفنى القادر الذى لا يعجز ولا يعيا، المرید الذى أضلّ وهدى وأفقر وأغنى، السميع الذى يسمع السرّ وأخفى، البصير الذى يدرك دبيب النمل على الصفا، العالم الذى لا يضل ولا ينسى، المتكلم الذى لا يشبه كلامه كلام موسى، كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم، لا بصوت يقرع، ولا ببناء يسمع، ولا بحروف ترجع، كل

الحروف والأصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء، جلّ ربنا وعلا، وتبارك  
وتعالى، له العظمة والكبرياء، وله القدرة والشاء، وله الأسماء الحسنى  
والصفات العلى، حياته ليس لها بداية، فالبداية بالعدم مسبوقة، قدرته ليست  
لها نهاية، فالنهاية بالتخصيص مخلوقة، إرادته ليست بحادثة، فالحادثة  
بالأضداد مطروقة، سمعه ليس بجارحة، فالجارحة مخروقة، بصره ليس  
بحدقة، فالحدقة مشقوقة، علمه ليس بكسبي، فالكسب بالتأمل، والاستدلال  
يعلم، ولا بضرورى فالضرورة على الإرادة والإلزام تلزم كلامه، ليس بصوت  
فالأصوات توجد وتعدم، ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم، جلّ ربنا عن  
التشبيه بخلقه، وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه، بل هو القديم الأزلى،  
والدائم الأبدى، الذى ليس لذاته قد، ولا لوجهه حد، ولا ليده زند، ولا له قبل  
ولا بعد، ليس بجوهر، فالجوهر بالتحيز معروف، ولا بعرض فالعرض  
باستحالة البقاء موصوف، ولا بجسم، فالجسم بالجهة محضوف، هو خالق  
الأجسام والنفوس، ورازق أهل الجود والبوس، ومقدر السمود والنحوس، ومدير  
الأفلاك والشموس، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس، على العرش  
استوى من غير تمكن ولا جلوس، ولا العرش له من قبل القرار، ولا التمكن من  
جهة الاستقرار، العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الأبصار، العرش تكييفه  
خواطر العقول وتصفه بالعرش والطول وهو مع ذلك محمول، والقديم لا يحول  
ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان، وكان الله ولا مكان، وهو  
الآن على ما عليه كان، ليس له تحت فيقله، ولا فوق فيظله، ولا جوانب فتعدله،  
ولا أمام فيحده، ولا خلف فيسنده، جل عن التحديد والتكييف والتقدير  
والتأليف والتعبير والتصوير والشبيه والنظير (ليس كمثله شئ وهو السميع  
البصير) وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير، وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما كثيرا \* قلت فجميع هذا الذى ذكرت معتقد الشيوخ  
العارفين الأولياء المقربين، أهل العلوم الدنية والأنوار الساطعة، ومعتقد الأئمة  
العالمين النظار المحققين، أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة، وكلا الفريقين  
لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم، وقد ذكرت جماعة من الفريق الأول:

وأما الفريق الثاني، فبعقائدهم معروفة لا تجهل، وهي في مصنفاتهم  
مذكورة، وفضائلهم في العلم والدين مشهورة، مثل الإمام أبي الحسن الأشعري،  
والإمام أبي إسحق الإسفرايني، والإمام أبي بكر الباقلاني، والإمام أبي بكر بن  
فورك، والإمام أبي المعالي إمام الحرمين، والإمام حجة الإسلام أبي حامد  
الغزالي، والإمام فخر الدين الرازي والإمام ناصر الدين البيضاوي، والإمام عزّ  
الدين بن عبد السلام والإمام محيي الدين النووي وغير هؤلاء العشرة الأئمة  
ممن لا يحصى من علماء الأمة من السلف والخلف من أهل السنة، رضى الله  
تعالى عنهم أجمعين، لكن بعضهم تكلم في تأويل الظواهر، وبعضهم اعتقد  
خلاف الظواهر ولم يتكلم في التأويل وممن حكى ذلك عنهم الإمام محيي  
الدين النووي رضى الله تعالى عنه، مع كونه من جملة المحدثين العارفين  
والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين، حكاه في  
شرح صحيح مسلم في الحديث الذى قال فيه ﷺ «ينزل ربنا إلى السماء  
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فأستجب له، من يسألنى  
فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» الحديث، قال محيي الدين المذكور: هذا  
الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء، ومختصرهما أن  
أحدهما: وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين. أنه يؤمن بأنها حق على  
ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في  
تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال  
والحركات وسائر سمات الخلق. والثانى: مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من  
السلف وهو محكى عن مالك والأوزاعي رضى الله تعالى عنهما أنها تتأول على  
ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين: أحدهما:  
تأويل الإمام مالك بن أنس وغيره معناه: ينزل رحمته تبارك وتعالى عنه: ما  
أسهل على العارف إرشاد الجاهل بأن يقول: إن كان المراد من النزول: إلى  
سما الدنيا ليسمعنا فما سمعنا، فلا فائدة في النزول وقال أيضا: الاستواء  
على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الأئمة. قال: واضطر  
أهل الحق إلى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطن إلى تأويل قوله تعالى (وهو

معكم أينما كنتم) إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة والعلم، وحمل قوله ﷺ «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن» على القدرة والقهر، وحمل قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله تعالى في أرضه» على التشريف والإكرام، إذ لو ترك على ظاهره للزم منه المحال، فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش إما مثله أو أكبر أو أصغر، وذلك محال، وما يؤدي إلى المحال محال، تعالى الله عن ذلك المقام.

\* قلت: وهذا الذي قاله الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه، هو نحو مما قاله الإمام حجة الإسلام شيخه الإمام المحقق الناقد المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالي إمام الحرمين رضى الله تعالى عنه حيث قال: فإن قالوا: ما الذى حملكم على تأويل الظاهر؟ قلنا: الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم)، وقوله ﷺ «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»، وقوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله فى أرضه» يعنى الذى الجاكم إلى تأويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل، ألجانا إلى تأويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل، وبه تعلق التكليف إذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من سمات المخلوقين، ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الموصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شىء، المتعالى عن النظير والمثال. وسئل الإمام البارع أبو المعالي صاحب البرهان القاطع إمام الحرمين رضى الله تعالى عنه ببغداد: هل البارى سبحانه على العرش؟ فقال: فى الجواب: خلق العرش من ذرة، وهو بالنسبة إلى قدرته أقل من ذرة، فكيف يكون مستقره \* قلت لقد أجاد رضى الله عنه بهذا الجواب الوجيز البالغ المصحح الدامغ، فالعرش وإن كان أعظم المخلوقات فهو لا شىء فى جنب عظمة الخالق عز وجل. وقال الإمام مفتى الأنام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى عقيدته الجليلة النفيسة الجميلة بعد ما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الأصول واحتج بالمعقول والمنقول قال: هذا إجمال من اعتقاد الأشعري رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة

والحقيقة نسبته إلى التفصيل الواضح كنسبة القطرة إلى البحر الطافح.

يعرفه الباحث من خلقه وسائر الناس له منكر

غيره:

لقد ظهرت فلا تغفى على أحد إلا على أكمله لا يعرف القمر

انتهى كلامه.

وقوله: أهل الطريقة والحقيقة: يعنى بهم الصوفية، وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم، والعقيدة القدسية للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالي رضى الله تعالى عنه جمعت بين الملاحه والفصاحة والترتيب العجيب والأسلوب الغريب، والفوائد الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة والعبارة البارعة، والبراهين القاطعة، وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة.

فهاتان العقيدتان من ملاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملاح عقائد الأولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى، والشيخ شهاب الدين السهروردي رضى الله تعالى عنه، وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الأولياء والعلماء رضى الله تعالى عنهم، وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف، وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات عن المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن إيرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق إذ هو موضوع للترقيق والتشويق، ولكن إذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله تعالى عنهم، فأنا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الأصوليين النظائر، فأقول وبالله التوفيق: الذى نعتقه أن أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها، بل نكل ذلك إلى العليم الخبير، الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون أنه سبحانه وتعالى استوى على العرش على



الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزلها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، لا يقال أين كان ولا كيف ولا متى كان ولا مكان ولا زمان، وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار، لا يحله شيء ولا يحل في شيء كل يوم هو في شأن، في أفعاله، لا في ذاته وصفاته، لا تهتدى عقول العقلاء إلى إدراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمية، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما \* وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد في ثلاث من القصائد، وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر، وسأذكر في الفصل الأخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها، وبها ختمت كتاب الإرشاد، لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد، وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد، وأقدم عليها في هذا الفصل القصيدتين المسماتين: مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين، والقصيدة المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك \*

**القصيدة الأولى:** المسماة راح الإسكار في اجتلاء عرائس الأنوار، من بيض المعارف الأبرار الفانيات للنظار من خلف الأستار، الكاشفات الخمار للأولياء الأخيار رضی الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين:

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم	لهم بيض رايات الملا في المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا	وولوا علوا من فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس في معرك الهوى	وجادوا بها مهرا لبيض المعارف
أنيلوا المنى صافي هنا عند ما اجتلى	بسمر القنا بيض الملا كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها	لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن واليها	بنور جمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور فواتن	فكيف بها عند اجتلاء لكاشف

شموس الهدى فى حضرة القدس تجتلى  
سكارى ولم يسقوا مداما وإنما  
تراهم غدا بالحب سكرى وغيرهم  
فسكر عقار الهول يرحل بعدما  
وسكر مدام الحب دام مقامه  
جمال حميا حبا من يشمها  
فهم بين مشتاق وبالك وضاحك  
لذكر القا والهجر والوصل والجفا  
وحلت بوادى طور قلب مقبس  
معارف تهدي فى بهاها لسادة  
كوز الهدى مجرى المعارف والندى  
دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم  
سكارى بمولاهم وأنت بجسيفة

شموس إليها إشراق أكفى شرائف  
سقوا حب حسن جلّ عن وصف واصف  
سكارى بأهوال عظام المخاوف  
يشيب به الولدان من كل راجف  
بريع ندامى الراح من كل راشف  
تميل به قبل ارتشاف المعارف  
سرورا وصراخ وراج وخائف  
وقرب ويعد ناشر جمع لاقف  
خيام نديم بالممانى اللطائف  
هداة إليها بالسلوك عوارف  
جلاء الصدى شىخى الطواشى المكاشف  
إلى الحق يا مرتاح نحو المعارف  
فقب رخصا بالباز عند التناصف

القصيد الثانية: المسماة عقدة الدر الأسنى على جيد الحسنى، فى مدح  
العلماء العامليين السنية أهل المناقب العلية السنية رضى الله تعالى عنهم:

بدور الهدى ورث علم نبوة  
فكم فتقوا رقا بفامض مشكل  
عن السنة الفـرا ينبون بالقنا  
وقد حملوا أعلام علم وأبسوا  
فولى عداهم من أسنة سنة  
كمثل الإمام الشافعى ومالك

أناروا دجى الظلما بنور المعالم  
وكم رتقوا فتقا بطعن مفاصم  
وبيض من العلم الشريف صوارم  
لباس التقى خيل الرضا فى الملاحم  
بجيش هدى جيش الضلالة هازم  
وأحمد والنعمان أهل المكارم

أئمة علم يجتلون بمجده  
وأصحابهم غرّ نجاب لها اجتلوا  
ونعم أبو إسحاق شيخا مبجلا  
وغنت بفزالي العلا وتفزلت  
ونو المجد محيي سنة ذو إفسادة  
ثلاثهم أصحاب زهد وعفة  
كذلك الإمام الراهق محمد  
له السنة الغرّ أمالت لثامها  
تفنى بهم جهرا ونوحى بحبهم  
فمن ذا الذي في الخلق يسلم عرضه  
تصانيفهم حسنا عليها سعادة  
مباركة والكلّ منهم مبارك  
لهم ورع يعكس عظيم وحليّة  
كمقد من الدرّ المنظم قدرها  
لذكر الأحبا في فؤادي حلوة  
كشيخى الفقيه العالم الصالح الرضى

القصيد الثالثة: المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك،  
وبيان أقسامها: وهي أربعة أقسام: الأول: سالك بعد الجذب. الثاني: مجذوب  
بعد السلوك. الثالث: مجذوب غير سالك. الرابع: سالك غير مجذوب، ويقتدى  
بالأولين دون الأخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين، وأوّل الأولين  
أفضل من ثانيهما على الأصح عندهم؛ والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات  
ذكرها يطول وحملها يهول، والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون،  
وقد أشرت إلى الأخير منها حيث أقول:

عهدتكم فدما على خير حالة      بها اليوم أنتم سادة وملوك  
أتاكم من الرحمن جذب عناية      فهان عليكم للوصول سلوك

ومعنى الجذب: أنه يفاجئ المجذوبين من أمر الملكوت ما يأخذهم عن  
نفسهم ويدهش العقول، ولله درّ القائل الذي يقول، وبالله التوفيق، وحسبنا  
الله ونعم الوكيل:

وانى لألقاها أريد عتابها      وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر  
فما هو إلا أن أراها فجاءة      فأبهت لا عرف لدى ولا نكر

وهذه هي القصيدة الموعود بها:

هنيئا لقوم يجتلون معارفها      بأنوارها يهدى الطريق نجابها  
بها قد هدى الهادون من بعد ما هدوا      فهم للهداية أهلها وصحابها  
مشوا في طريق بالعبنا سالكينها      ولما يرعهم حزنها وخرابها  
إلى أن بدت ببيضا سلوك نقيبة      وأفتى عداها طعنها وضرابها  
فسالكمهم بعد اجتذاب وعكسه      فتى نفسه بعد السلوك اجتذابها  
هما دون غير صالحان للاقتدا      يبين إذا دلّ الطريق صوابها  
ومحمول جذب لا يدلّ فما درى      طريقا بها القطاع وعر عقابها  
ولا سالك من بعد جذب فيجتلى      معارف مرخىّ دون تلك حجابها  
يفوق بهاها بالجمال إذا بدت      شموسا بدت لما تنعى صحابها  
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا      ونيل عطيات عزيز جنابها  
فكم بين من فى جنة الحبّ سالك      ويسقى كؤوس الوصل حال شرابها  
وأخر من بعد الشقا فاز باللقا      وعذب المحبة بعد ولى عذابها

وآخر وافته السعادة نائما      فجات به للوصول يجرى ركايبها  
 وآخر في وعمر الطريقة سالك      يقول ونار الشوق فيه التهايبها  
 إذا فاز أصحابي بوصول ولم أهز      يعق لنفسى أن يطول انتحابها

\* قلت: هؤلاء الأربعة الأقسام هم أهل الذوق الذى حدا بهم إلى موطن القرب حادى الشوق، وقد تأملت الناس المشار إليهم، فرأيتهم ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق، وهم مجذوب وسالك على ما قدمنا ذكره وتفصيله فى ذلك.

**والقسم الثانى:** الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث فى العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف، ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه ويبس، ولم يدخل قلوبهم عند ذكر الأحباب والأوطان لين هوى نعى ونعمان، كما دخل قلوب القسم الأول المذكور الذى فيه أقول:

تذكرهم عيشا بنعمان ناعما      حمام الحمى ثغرى نسيم العواصف  
 تثير الصبا من كل صبب صباية      فيصبوا إلى عهد الصبا والمآلف  
 فهم بين مشتاق وياك وضاحك      سرورا وصراخ وراج وخائف

**والقسم الثالث:** متوسط بين القسمين المذكورين، أعنى بتوسطهم أن مزجوا شغل القسم الثانى، وهو العلم بشغل القسم الأول، وهو الزهد والورع والعبادة، فجمعوا بين العلم والعمل، وداخلهم الخوف والوجل، ودخل فى قلوبهم الشجيرة لين هوى نجد ولكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار، ومال بهم الوجد عن ذكر الأحباب والديار وحنن قلوبهم وأنت، واتصفوا بما قلت فيما تقدم من الأشعار:

وحنن وأنت من جوى لوعة الهوى      وذكر الأحبا للمحبين شائق  
 إذا ذكرت وادى العقيق وجيرة      بذى سلم فاضت دموع سوابق  
 وإن ذكرت جيران سلع تمايلت      بوجد وطعم الوجد يدرية ذائق

\* قلت: والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين، ليس عليها اعتراض، ولا فيها طعن من الطرفين، وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم العمل الذي هو الورع والزهد وأنواع العبادة، وهذه الطريقة الوسطى المذكورة وإن كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة، لأنهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية، ورضوا بكلّ مقدور وصبروا على كل بلية؛ أعنى الصادقين منهم والصادقين كما قال بعضهم: حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك شيء. وقال آخر: الرضا سرور القلب بمرّ القضاء. وقال بعضهم: لو جعلني في الدرك الأسفل من النار كنت أشد رضى ممن في الفردوس. قال آخر: الرضى من سرته المصيبة كما تسره النعمة. قال قائلهم:

إذا أنعمت نعمى على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجعلت جمل  
فتنافس ببذل النفس فيها أخوا الهوى فإن قبلتها منك يا حبذا البذل  
فمن لم يجد في حب نعمى بنفسه وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

\* قلت: من لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه، لم يقدر على التخلص من صفات نفسه، ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى، والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة، وتجلي صفات ذى العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحق القيوم الذى لا يموت، فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بمثله كسب ولا يساويه عمل، فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب، ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب. وفي ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأنوب:

أنا طالب والغير مطلوب من أنا      بها مفرم أهريق في حبها دمي  
معنى بها والغير فيها منعم      وكم بين مشغوف معنى وناعم  
فلا نلت من نعمى نعيم وصالها      ولا كنت من بلوى هواها بسالم

كم بين الاجتباء والعناية وبين الإنابة والهدايا، وقد قاوت الحق سبحانه  
 بينهما في العطاء والنصيب، فقال عز من قائل (الله يجتبي إليه من يشاء  
 ويهدي إليه من ينيب)، لما فاجأ الحق سبحانه وتعالى المجذوبين بالأمر العظيم  
 الذي هالهم أخذهم عنه، فبقوا به بلاهم، ودكدك جبال قلوبهم، ونقض بناءها  
 ثم هدم، ثم بناها بناء ثانياً أكمل وأجمل وأعلى وأتم، وطهرهم من الصفات  
 المذمومات وصفاهم من الكدر، وحلاهم بأجمل الحلى وأحسن المحاسن، وأحيا  
 قلوبهم ونور أبصارهم، وحلاهم بحلى محاسن الصفات المحمودات، بعد أن  
 طهرهم من مساوي رذائل الصفات المذمومات، كالحقد والحسد والرياء  
 والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والفش والغلّ وخوف الفقر وسخط المقدور،  
 وطلب العلوّ والرياسة والمحمدة وحبّ الجاه في الدنيا، والغضب والحمية  
 والأنفة والعداوة والطمع والبخل والشحّ والرغبة، والرغبة من قبل المخلوق،  
 والأشر والبطر، وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء، وحبّ الدنيا والفخر  
 والمباهاة والتنافس فيها، والإعراض عن الخلق استكباراً والخوض فيما لا  
 يعنى، وكثرة الكلام والصلف واختيار الأحوال، والتذلل والتعلق والمداهنة،  
 والمدح والذمّ للمخلوقين والتزين لهم، وحبّ المدح بما لم يفعل، والاشتغال بعيوب  
 الناس، ونسيان النعم، وخلو القلب من الحزن، والانقياد للهوى، والمشاركة له في  
 تدبير أمور الله تعالى، والافتقار في أمر الله، والاتكال على الطاعة والمكر  
 والخيانة والمخادعة والحرص وطول الأمل والتبخر وعزّة النفس، والمغالبة لأمر  
 الله جل وعلا، والأنس بالمخلوقين والسكون إليهم والثقة بهم والخوف منهم،  
 والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة، والأمن من مكر الله تبارك وتعالى،  
 والغيبة والنميمة، والكذب والتصنع والنفاق، وخشية الإملاق، وغيرها من  
 الأوصاف الرذائل المبيدة عن الله عز وجلّ وعن نيل الفضائل.

وأما أوصاف المحاسن التي حلاهم بها، فكانتوبة والتقوى والقناعة  
 والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنّة والخوف والرجاء  
 والصبر والرضا والاحتساب والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن  
 الطاعة والصدق والإخلاص والمجبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل

المقربة من الله تعالى وإلى عالي المقامات والمنازل \* قلت: فمن تطهر بتوفيق  
الله تعالى من المساوي المذكورات الرذيلة، وتحلى بالمحاسن المذكورات الجميلة،  
فذلك عبد اصطفاه الله تعالى، ولا يقدر على ذلك إلا من أعانه الله وجذبه  
وتولاه وقرّبه إليه وأدناه، وأولئك هم في الحقيقة عباد الرحمن، وغيرهم  
كأمثالنا عبيد الهوى والهوان، وقد مدح الرحمن عزّ وجلّ عباده في القرآن،  
وأضافهم إلى اسمه الشريف فنالوا الشرف الأكمل. وفي ذلك قلت نائبا عن  
لسان حالهم مستعيرا للبيت الأول:

كفى شرفا أنى مضاف إليكم      وأنى بكم أدمى وأرعى وأعزف  
إذا بملوك الأرض قوم تشرفوا      فلى شرف منكم أجلّ وأشرف  
وفي مطلبهم العزيز الفالى قلت مستعيرا للبيت الثانى:

أيا ساكنا بالحب فى جانب الحمى      بعالى مقام فيه غالى المطالب  
فديتك حدثى عن الجانب الذى      تقس أن يعطى به كل طالب

مركز تحقيقات كميتر علوم ورسول



الفصل الأخير: هو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن، وطرف  
من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الأنبياء وتاج الأصفياء  
محمد ﷺ وشرف وكرم

مصدراً بالقصيدة الرابعة المباركة إن شاء الله تعالى الجامعة المسماة  
شمس الإيمان في توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والإيقان، والتشويق إلى  
الجنان والحدود الحسان. والتخويف من النيران، ووعظ الإخوان. وأسأل الله  
تعالى الكريم المنان أن ينفع بها ويمنّ علينا بالتوفيق والغفران والفضل  
والإحسان مع سائر الأحباب والإخوان والمسلمين أجمعين آمين، وهي هذه:

تبارك من شكر الورى عنه يقصر	لكون أيادى جوده ليس تحصر
وشاكرها يحتاج شكرا لشكرها	كذلك شكر الشكر يحتاج يشكر
ففى كل شكر نعمة بعد نعمة	بغير تناء دونها الشكر يصفر
فمن رام يقضى حق واجب شكرها	تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر
فسبحان من لا قط يبلغ مدحه	بليغ ومن عنه الثنا متمنر
ففى الفعل فضل عن جميل صفاته	وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحة الحيتان فى الماء وفى الفلا	وحوش وطير فى الهواء مسفروا
وفى الفلك والأماك كل مسبح	نهارا وليلا دائما ليس يفتروا
تسبح كل الكائنات بحمده	سما وأرض والجنبال وأبحر
جميعا ومن فيهنّ والكل خاضع	لهيبته العظمى ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد	على أنه البارى الإله المصور
دحا الأرض والسبع السموات شادها	وأقننها للعالمين لينظروا
وأبداع حسن الصنع فى ملكوتها	وفى ملكوت الأرض كى يتفكروا

وأوتدتها بالراسيات فلم تمد  
وأخرج مرعاهما وبت دوابها  
من الحب ثم الأب والقضب والكلأ  
فأضعت بحسن الزهر تزهو رياضها  
وزان سماء بالمصاييح أصبعت  
ثراها إذا جنّ الدجا قد تقلدت  
فيها ناظرا زهر البساتين دونها  
ويا من لها إن المحاسن كلها  
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت  
تزيد بهاء كل حين وعيشها  
من الدر والياقوت تبني قصورها  
وما يشتهي من لحم طير طعامها  
ومشروبها كافورها ورحيقها  
ومن غسل والخمر نهران جوفها  
وغالى حرير فرشها ولباسها  
ومن زعفران نبتها وحشيشها  
فواكه تكفي حبة لقبيلة  
وأكوابها من فضة لا كبيرة  
بها الكأس يبقى ألف عام على فم  
ومن ذهب زاهى الجمال صحافها

وشقق أنهارها بها تتفجر  
وللكل يأتي منه رزق مقدر  
ونخل وأعناب فواكه تثمر  
وفى حلل نسج الربيع تبخر  
وأمنت بياض الحسن تزهو وتزهر  
فلا تدري لدر تحقر  
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر  
بدار بها مالا على القلب يخطر  
وما تشتهي النفس فى الحال يعثر  
يزيد صفاء قط لا يتكرر  
ومن ذهب مع فضة لا تغير  
وفواكه مما له يتخير  
وتسليمها والسلسبيل وكوثر  
ونهران البان وماء يفجر  
وحصباؤها والتراب مسك وجوهر  
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر  
أديمت أبيضت لا تباع وتحجر  
على شارب منها ولا هى تصفر  
فلا نافذ هذا ولا ذاك يضجر  
يلذ بها عيش به العين تقر

ومركوبها خيل من النور والبها  
 ركاب من الياقوت والسرّج عسجد  
 وأزواجها حور حسان كواعب  
 هراكيل خودات وغيد وخرّد  
 نشت عربيا أتراب سنّ قواصر  
 غوالي الحلّى والحليّ عين فواخر  
 ثوت في خيام الدرّ في روضة البها  
 وبين جواربها تهادي إذا مشت  
 ملاح زهت في رونق الحسن والبها  
 وما المدح فيمن نشرها وابتسامها  
 ومن يعذب البحر الأجاج بريقها  
 ومن لو بدت من مشرق ضياء مغرب  
 ومن زوجها يفشى بأول نظرة  
 ومن مضها من خلف سيمين حلة  
 ومن هي من نور ومسك وجوهر  
 وما المدح إلا أن يشبهه دانيا  
 وليس لحور والجنان مشابيه  
 فخير من الدنيا جميعا خمارها  
 وأحقر بريات المحاسن والتي  
 فما الفضة البيضاء شيبت بمسجد  
 ومن جوهر والبخت نور تصوّر  
 أزمتها درّ تضي حيث ينظر  
 رعابيب أبكار بها النور يزهر  
 مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير  
 لطرف كحيل للملاحه يفتّر  
 زكت طهرت من كل ما يتقنر  
 على سرر الياقوت تفدو وتحضر  
 على كئيب المسك الذكيّ تبختر  
 وكلّ جمال دونه المدح يقصر  
 يضيء الدياجي والوجود يعطر  
 ومن حسنها للمالين يعير  
 ومات الوري من حسنها حين تظهر  
 إلى وجهها لولا البقا كان يقبر  
 يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر  
 فماذا لسان المدح عنها يعبر  
 بأعلى فأما العكس من ذلك يعقر  
 ولا عشر معشار ولا شيء ينكر  
 فأحسن بمن تحت الخمار مخمر  
 بتشبيهه أوصاف الجنان تصدر  
 وما البيض مكنون النعام المستر

بهاء وحسنا ما اليواقيت في الصفا  
 وما الدرّ ما الرمان ما الريم ما المها  
 ثنايا وكمب ثم جيد ومقلة  
 هل الريم في جيد من القد والبها  
 وهل للمها عين كبحر مزاجه  
 وهل يشبه الرمان نهدين صورا  
 وما شبه الرحمن من بعض وصفها  
 على جهة التقريب للذهن إذ لنا  
 تبارك منشى الخلق عن سرّ حكمة  
 إذا ما تجلى في جمال جلاله  
 وقد زينت جنات عدن وزخرفت  
 جمالا ووصفا جلّ ليس كمثله  
 نعيم ولذات وعزّ ورفعة  
 بمقعد صدق في جوار ملكهم  
 أيا ساعة فيها السعادات يجتلى  
 ويا ساعة فيها المفاخر ترتقى  
 سألتكما بالله هل مع أحبة لنا  
 وهل أنعمت نعمة بنعمان باللقا  
 فإن واصلتتا فالمكارم وصفها  
 ألا عاشقا يشتاق من يسكن الحمى  
 وفي رونق ما اللؤلؤ الرطب ينثر  
 وما البدر ما زيد وشهد وعنبر  
 ولون ولين ريقها والمعطر  
 كمن جيدها نور ومسك وجوهر  
 مدام وشهد للمشاهد يسكر  
 من النور والله العظيم المصور  
 ببيض وياقوت فذلك يذكر  
 عقول عليها فهم ما ثم يعسر  
 هو الله مولانا الحكيم المدير  
 تعالي لكلّ المؤمنين لينظروا  
 نسوا كلّ ما فيها لما منه أبصروا  
 وفضيلا وإنعاما يجلّ ويكبر  
 وقرب ورضوان وملك ومفخر  
 هنيا لسمود بذلك يظفر  
 على وجهها درّ العنايات ينثر  
 علاها وخطمات الكرامات تنثر  
 فيكما يوم التزاور محضر  
 لنا أم نوت في سرمد الليل تهجر  
 وإن قاطعتنا نحن أدنى وأحقر  
 وعيشا هنيا صافيا ليس يكدر

الا مشتر جنات خلد وخيرها  
 الا بائع الفانى الحقيقير بياقى  
 الا مفتد من حر نار عظيمة  
 لها شرر كالتصير فيها سلامل  
 عصاة وفجار وسبع طباقها  
 وحياتها كالبعثت فيها عقارب  
 غليظ شديد فى يديه مقامع  
 ومطمومهم زقومها وشرابهم  
 ويسقون أيضا من صديد وجيفة  
 وقد شاب من يوم عبوس شبابهم  
 فيها عجبنا ندرى بنار وجنة  
 إذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا  
 ولسنا نحرر صابرين ولا بلا  
 وفوت جنان الخلد أعظم حسرة  
 فاف لنا أف كلاب مزابل  
 نبيع خطيرا بالحقيقير عماية  
 فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى  
 ومن بعد حمد الله هذى عقيدة  
 وتهدى إلى نهج الصواب متابعا  
 لها السبل الوسطى الحميدة منهج  
 وهورا حسانا فى الملاحاة تفخر  
 خطير وملك ليس يبلى ويدمر  
 ألوف سنين تلك تحمى وتسمر  
 عظام وأغلال فقلوا وجرجروا  
 وسبعين عاما عمقها قد تهوزوا  
 بفال وضرب والزبانى ينهر  
 إذا ضرب الصم الجبال تكسر  
 حميم بها أمماؤهم منه تنر  
 تقجر من فرج الذى كان يفجر  
 لهول عظيم للخلائق يسكر  
 وليس لذى نشتاق أو تلك نحر  
 فماذا بقى فينا من الخير ينكر  
 فكيف على النيران يا قوم نصبر  
 على تلك فليتحسر المتحسر  
 إلى ننتها نفسو ولا نتسبر  
 وليس لنا عسقل وقلب منور  
 وأوقاته فى طاعة الله يمسر  
 عن السنة الفراء والحق تسفر  
 لها وعقيدات المذاهب تهجر  
 شمار الهدى للأشعرية تشمر

وكم في حضيض الحشو يهبط لكونها  
 ولا ارتفعت عالى علو اعتزالهم  
 مشيت مع سواد معظم اهل مذهب  
 له بيض رايات العلاء مع ائمة  
 فكم حبر تحقيق العلوم وعارف  
 وهامى لها الفت في خمس عشرة  
 علا رينا عن كيف او اين او متى  
 ونقص وشبهه او شريك ووالد  
 قديم كلام حين لا حرف كائن  
 مرید وحن عالم متكلم  
 بسمع وعلم مع حياة وقدره  
 وليس عليه واجب بل عقابه  
 محكم شرع دون عقل وقد قضى  
 ورؤيته حق كذاك شفاعة  
 وبعث وميـزان ونار وجنة  
 عظيم كرامات عن الأوليا وقد  
 شرائع كل المسلمين واحمد  
 واصحابه خير القرون وخيرهم  
 نجوم الهدى كل عدول اولو الندى  
 وافضلهم صديقهم صاحب العلاء  
 طريقا بها القطاع تسبى وتأسر  
 ففيها ذئاب ثم وعري يكسر  
 عزيز بحمد الله ما زال ينصر  
 شמוש الهدى تعدادهم ليس يعصر  
 لأسرار غيب والحقائق أبحر  
 وعشرين تجزى من لها يتدبر  
 وعن كل ما فى بالناس يتصور  
 وولد وزوجات هو الله أكبر  
 ولا عرض حاشا وجسم وجوهر  
 قدير على ما شا سميع ومبصر  
 كذلك باقيها بلى الكل مصدر  
 بمعدل، وعن فضل يثيب ويفقر  
 بخير وشر للجميع يقدر  
 وحوض وتعذيب بقبر ومنكر  
 وقد خلقا ثم الصراط وتصدر  
 معى شرعنا العالى الزكى المطهر  
 خيار الورى المولى الشفيع المصدر  
 على وفق ما قد قدموا ثم أخروا  
 فضائلهم مشهورة ليس تنكر  
 ورابعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر

وتغليد نار ليس إلا لكافسر  
سوى من بتأثير الكهانة قائل  
بذاتهما أو رينا غير قادر  
وغير قدير قال أو غير عالم  
أو الكليات الرب يعلم لا سوى  
ومتثبت منفي وناق لمثبت  
ومن باتحاد أو حلول يقول أو  
وأهل إباحات كذا باطنية  
ومن من ضلالة الرفض قال نبينا  
ولكنما جبريل أخطأ بوحيه  
ومن ينسب الفحشا لمائشة وقد  
فها هي حوت مع صفرها ما عساه لا  
ويا أيها الإخوان من كل سامع  
ألا إن تقوى الله خير بضاعة  
وطاعته للمتقى خير حرفة  
إذا أصبح البطل في الحشر نادما  
فطوي لمن يمسي ويصبح عالما  
بها يمر الأوقات أيام عمره  
ويأنس بالمولى ويستوحش الورى  
ويسلو عن اللذات بالدون قانع

وقبلتنا من أمها لا يكفر  
كذلك من قال النجوم تؤثر  
كذا غير مختار إذا ليس بمنز  
أو العلم بالموجود ما الغير يعبر  
وهي جزئيات علمه مستمنز  
من الوصف إجماعا له الجمل كفر  
قديم يقول العالم الكفر يظهر  
ومن عنه إسقاط التكليف ينكر  
على وهذاك النبي المبشر  
بذا المارق الراضى هو النعس يفسر  
لها برا الرحمن عنها يطهر  
يرى في كثير من عقائد تكبر  
له فهم قلب حاضر يتنكر  
لمصاحبها ربح بها ليس يفسر  
بها يكتب الخيرات والسعى يشكر  
يعض على كف أسى يتحسر  
على كل شيء طاعة الله يؤثر  
يصلى ويتلو للكتاب ويتنكر  
ويشكر في السرّ وفي الضرّ يصبر  
تبقى له قلب نقى منور

حزين نحيل جسمه ضامر الحشا  
 ويرتاح شوقا للأحبة واللقا  
 إذا ذكرت جنات عدن وأهلها  
 ويملو جواد المعزم أدهم سابقا  
 فأدهم يسقى مساء عين وأبيض  
 ويركض في ميدان سبق إلى العلا  
 فمجد الملا ما ناله غير ماجد  
 واتي إلى أمر أنا فيه أمر  
 فهذي قصيدى شمس إيمان اسمها  
 مشوقة نحو الجنان وحوورها  
 وواعظة الإخوان من كل مسلم  
 وليست تراها أهل هذا وإنما  
 لها من حلَى التوحيد والخور حلية  
 وفت مائة أبياتها حين أجملت  
 سألت الذى عمّ الوجود بجلوه  
 بمنّ بخلّمات القبول مزين  
 ويرزقنا التوفيق ثم استقامة  
 وهي روضة العرفان يحيى قلوبنا  
 ولي مشتكى إن بث طال وإن يدع  
 بحقك عاملنا بما أنت أهله  
 يصوم عن الدنيا على الموت يفطر  
 وخديه من فرط الفرام يعقر  
 يذوب اشتياقا نحوها ويشمر  
 وأبيض مجنوبا عن النور يسفر  
 لصبر على قطع الفيافي مضمر  
 ويسرى إلى نيل المعالى ويسهر  
 يخاطر بالروح الخطير فيظفر  
 لأحوج من غيرى إليه وأفقر  
 موحدة عما سوى الحق تزجر  
 مخوفة النيران عنها تنفر  
 لهم في التقى والدين نصحا تذكر  
 دعاهم إلى ذلك القضاء المقدر  
 ومن طيب به طيب به تتمطر  
 وستين والله الكريم الميسر  
 ومن منه فيض الفضل للخلق يفمر  
 لها وجزيل الأجر والنفع يثمر  
 وغفران زلات وما فات يجبر  
 ويسكننا روض اليقين ويجبر  
 فأنت الذى بالحال ياربّ تخبر  
 فأنت الذى تهدي وتعطى وتفقر



وأحبابنا والمسلمين جميعهم      ولا يا كريم المفو بالكل تمكر  
 وصل على الهادي النبي وآله      وأصحابه ما لاح في الأفق نير  
 صلاة تبارى المسك عرفها مسلما      سلاما لأكفاف الوجود يعطر  
 وقد آن للشمس الغروب وقاربت      وأن لكم تستففروا ثم تعذروا  
 لناظمها من في البلاغة قاصر      ومن هو في كل الحقوق مقصر  
 مسيء جرى يافى مغلط      فبالله ادعوا الله يعفو ويستر  
 وتمت وفاح الحمد لله ختمها      شذى دونه في العرف مسك وعنبر

\* قلت: وهذا التشويق والتخويف المذكوران في هذه القصيدة إنما هو  
 لعموم الناس الذين يشتاقون إلى الجنان والحدود الحسان، ويخافون من النيران  
 وسائر أنواع العذاب والهوان. وأما الخواص العارفين بالله تعالى، فاشتياقهم  
 إلى النظر إلى وجه الله الكريم لا يشتاقون إلى نعيم الجنة ولا يخافون من  
 عذاب الجحيم. كما يروى عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال: بينما أنا  
 في بعض البراري إذا أنا بشاب قد خط عارضاه، فلما رأني ارتعد واصفر لونه  
 وولى هاربا، فقلت له إنسى مثلك؟ فقال وهل الهرب إلا منكم، قال فلحقته  
 وأقسمت عليه أن يقف لي، فوقف فقلت له أراك في هذه البرية وحدك، ما  
 معك أنيس أما تفزع؟ فقال بلى معي أنيس، فقلت أين هو؟ فقال: هو عن يميني  
 وعن شمالي ومن خلفي ومن أمامي، فقلت له، فما معك زاد، فقال بلى، فقلت  
 أين هو؟ قال الذي رزقني في بطن أمي صغيرا تكفل برزقي كبيرا، فقلت له لا  
 بد لك من شيء تستعين به على القيام بالليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام  
 وأكثرت عليه، فولى هاربا وهو يقول:

ولى الله لا تأويه دار      ويكره أن يكون له عثار  
 يفر من القفار إلى جبال      فتبكي حين تفقده القفار  
 صبورا في قيام الليل جدا      وصواما إذا طلع النهار

يقول لنفسه جدتي وكنتي      فمما في خدمة الرحمن عار  
 يناجى ربه والدمع جـار      إلهي إن قلبي مستطار  
 إلهي ما منائي منك دار      من الياقوت يسكنها الحوار  
 ولا جنات عندن يا إلهي      ولا شجر تزينه الثمار  
 ولكن وجهك الباقي منائي      به فامنن فسفي ذلك الفخار

\* قلت: وإنما كان الأمر كذلك، لأن كل أحد إنما يشتاق إلى محبوبه؛ فمن غلبت عليه محبة الله في الدنيا لم يشتق إلا إلى لقائه، والنظر إلى وجهه الكريم؛ ومن غلب عليه حبّ الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كأمثالنا، اشتاق إلى الجنة ونعيمها الذي هو محبوبه، فلمثل هذا يقال: تفكر يا أخى فى أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم، جالسين على منابر من الياقوت الأحمر، فى خيام اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر متكئين على آرائك منصوبة، على أنهار تجرى بالخمير والعسل، محفوفة بالغلمان والولدان، مزينة بحور عين خيرات حسان، كأنهنّ الياقوت والمرجان، قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حلل الجنان، وينظر الزوج وجهه فى صدرها أصفى من المرأة، لبهاء نورها لمعان، ويطاف عليهم وعليهنّ بأكواب وأباريق وكأس من معين، ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون، يأكلون من أطعمتها، ويشربون من أنهارها لبنا وخمرا وعسلا، فى أنهار أرضها فضة، وحصباؤها مرجان، وترابها مسك أذفر، ونباتها زعفران، وكثبانها كافور، وأكوابها من فضة مرصعة بالدرّ والياقوت والمرجان، فيها الرحيق المختوم الممزوج بالسلسبيل العذب، تشرق الأكوان نورا من ضياء جواهرها، يبدو الشرب من ورائها برقته وحمرته وصفائه وبهجته، فى كف خادم يحكى وجهه ضياء الشمس، لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، ينظرون إلى وجهه الكريم وقد أشرقت فى وجوههم نضرة النعيم،

ينسون بلذة النظر جميع لذات الجنان، يتعممون بذلك على الدوام، لا يزالون بين أصناف النعيم، يترددون، وهم من زوال النعم آمنون \* وقد روى في تفسير قوله تعالى (ومساكن طيبة في جنات عدن) أنه قصر من لؤلؤة بيضاء، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير ياله من سرير، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة، سبعون لونا من الطعام، وفي كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن في كل يوم من القسوة ما يأتي على ذلك كله \* وروى «إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمس مئة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب، يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا، وإن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة، وهي تقول أين الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وإن في الجنة طيرا كأمثال البخاتي، وإن المؤمن ينظر إلى الطير في الجنة فيشتبهه فيخرب بين يديه مشويا \* وروى في تفسير قوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب) فإنه يطاف بسبعين صحيفة من ذهب فيها لون ليس لون هو في الأخرى، وفي تفسير قوله تعالى (ختامه مسك) أنه شراب أبيض مثل القضة يختمون به شرابهم، لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها، وفي قوله تعالى (وفرش مرفوعة) أن ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لمألت ما بينها ريحا لتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها؛ يعنى خمارها، وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين لونا، يرى الرجل وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها، وترى هي أيضا وجهها في وجهه وفي صدره وفي ساقه \* قلت: وألوان الحلل المذكورة ترى جميعها لا تستر كل حلة منها ما تحتها من الحلل، والطير إذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا؛ فيأكل ما يشاء، ثم يعود طيرا كما كان، ويصفق بجناحيه ويطير إلى رأس الأغصان من أشجار الجنان، ليأكل من طيبات الثمار، ويشرب من

طيبات الأنهار، ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الأخرى، وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الأخرى.

\* وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن أهل الجنة يؤذن لهم في مقدار جمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم سبحانه وتعالى، ويبرز لهم عرشه يتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع له منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم وما فيهم دنىء على كئشبان المسك والكافور، وما يرون أهل الكراسى بأفضل منهم مجلسا» وهذا بعض حديث طويل. وفي كتاب الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تلمس الشمس ضوء النجوم».

وفي كتاب الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء، وإن أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب» قوله «الجابية» بالجيم: مكان في الشام وصنعاء معروفة في اليمن. وهذه عشرة أحاديث رويناها في الصحاح في وصف الجنة وأهلها اقتصرنا عليها في هذا الفصل الآخر ختام خاتمة الكتاب، كما اقتصرنا أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الأول من مقدمة الكتاب.

**الحديث الأول:** روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون، وأمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام ستون ذراعا في السماء» قوله الألوة بفتح الهمزة: عود الطيب؛ والحور جمع حوراء، والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها، وقيل الحور شدة

بياض في الوجه؛ والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء، وهي الواسعة العين، وفي رواية البخاري ومسلم «آنتيتهم فيها الذهب، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم بقلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا».

وفي رواية الترمذي «على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من ورائها».

**الحديث الثاني:** روي في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّي القابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

**الحديث الثالث:** روي في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة سنة ما يقطعها» وفي الصحيحين أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه «يسير الراكب في ظلها مئة سنة لا يقطعها».

**الحديث الرابع:** روي في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال «إن في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوّفة طولها في السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا».

**الحديث الخامس:** روي في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال «إن في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة، فتهبّ ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا، ويرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقولون لهم أهلهم: والله لقد ازددتم حسنا وجمالا، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا».

**الحديث السادس:** روي في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين

رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين)».

**الحديث السابع:** روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضی الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله عز وجل له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيقول يارب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك؟ قال فلقم رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ﷺ فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة».

**الحديث الثامن:** روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضی الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى مناد: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تتعموا فلا تياسوا أبدا».

**الحديث التاسع:** روينا في الصحيحين عن جرير رضی الله تعالى عنه قال «كنا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال: إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته».

**الحديث العاشر:** روينا في صحيح مسلم عن صهيب رضی الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى. تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى» جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله تعالى فيهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم \* دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر

دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»  
 و صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وسيد العالمين،  
 وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغرّ المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات  
 المؤمنين، أفضل صلوات الله عدد معلومات الله، كلما ذكر الذاكرون وكلما غفل  
 عن ذكره الغافلون، وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كلّ والملائكة المقرّبين  
 وسائر الصالحين آمين:

وسبحانك اللهم ربنا مقدّسا لك الدهر كلّ الكائنات تسبح  
 بحمدك أشهد أن لا إله سواك قط تعاليت بل أنت الإله المسبح  
 وغفرانك اللهم تبّ ومجالسي فكفر كما جاء الحديث المصحح  
 عن الصادق المختار صلّ مسلما على روحه ما غرّد المترنج  
 وبالفصل عاملنا ومعرفك الذي به أنت معروف تجود وتمنح  
 وقابل بإحسان إسأمتنا فلم تنزل يا كريم العفو تمفو وتصفح  
 وأسبل جميل الستر يا ذا العلا على فعمال وأقوال تسوء وتقبح  
 وزن بجمال من جمالك قبحها فذو القبح إن يكسى جمالك يمنح  
 فأقوالنا ما زانها حسن حلية من الفعل فيها تجتلى وتوشح  
 ولا كسيت غالى لباس من التقى خيار لباس فيه تغدو وتسرح  
 ولا أنزلت عالى مقام مزين بجوهر صدق فيه تمسى وتصبح  
 فياربّ أصلحنا بإصلاح مضافة بإصلاحها كلّ الجوارح تصلح  
 وبالخير فاختم ثم جمل فلم تنزل بكل جميل من صفاتك تمدح  
 وصلّ على مسك الختام محمد سراج الهدى يهدى بنور ويصلح  
 وتمت والله المحامد كلها بها يختم القول الحميد ويفتح

قال (العبد الفقير إلى عفو الكريم ولطفه ورحمته وعطفه، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى الشافعي نزيل الحرمين الشريفين، عفا الله عنه وكان له، وبلغه من الخيرات أمله، وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين. وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيجة الأشجان في ذكر الأحباب والأوطان، ومدح المصطفى من ولد عدنان، والبيت المعظم الجنب والأركان الجامعة بين شرفي المدوحين النبي المكرّم والبيت المعظم، وشرفي المكان والزمان، الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم، ختمت بها كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين، ورضى الله تعالى عنهم أجمعين، وهي هذه:

إذا لعل البرق الحجازي بلعل	تأجج نيران الجوى بين أضلعى
وإن حملت نشر الخزامى من الحمى	نسيم الصبا صبت سواجم أدمى
وإن غنت الورقاء فى الأيك أو بكت	شجنتى وشاقتى إلى خير مرتع
وأغررت غرامى بالأحبة حيثما	أقاموا وهاجت لوعتى وتولمى
تذكرنى جيران سلع ورامية	وخيف منى والمنحنى والأجيرع
سقى الله حيا خيموا بين زامة	وبين المصلى جوف أطيب موضع
حيا قد ثروا بين الأباطح والصفاء	صفا عندهم عيش المحب المولع
بحسنا فى الديباج تجلى موشعا	مقبلها عنه أماطت لبرقع
فدونك قبل للتى عز وصلها	وحمّ فى حماها عن هوى غير مبدع
فما ذاق طعم الوصل من يدعى الهوى	فبثّ الجوى سرّا هنا لك واخضع
وقم بمصلى هاتها بحجرها	ولله فاسجد شاكر الفضل واركع
ولذ بالجنب العالى ما بين بابها	إلى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكثيب لصدرها	وبثّ غراما بالتواضع ترفع
وقف بعماها ثم شاهد جمالها	ونق طيب عيش ناعم وتمتع
تفرز بنعيم ثم من ورحمة	وأمن واحسان وخير مجمع



وهم باكيا فف شاكيا ذا تضرع  
 وقل هجركم يولى الشقا وتوسلى  
 فإن تسعدوا بالوصل فالفضل عرفكم  
 وإن تهجروا فالذنب أوجب هجركم  
 أنا المذنب الجانى المسئى جواركم  
 وأنتم أولو الإحسان والعفو تكرموا  
 وطف بالحمى ودع ريع عزة  
 وزر ريع ليلى فالمحاسن والندى  
 فلا عيش إلا عيش ليلى وعزة  
 هما سقتا راح الهوى كل عاشق  
 فكم سبتا بالحسن عقلا لمفرم  
 وكم تيمما كم هيما ذا صبابة  
 هلولاهما لم نذكر الخيف أو قبا  
 ولم يأت من فج عميق ضوامر  
 إذا طيبة الغرا رأيت جمالها  
 فقبل رباها واسقها وابل الشجى  
 وزر روضة كم جنة الخلد جوفها  
 هناك لذيذ العيش فانعم مشاهدا  
 تنزه وطالع فى بهاء ربوعها  
 ترى فى الوجود النور من قبة البها  
 سراج الهدى الماحى بأنوار وجهه  
 على الباب والزمه ليفتح واقرع  
 إليكم بكم يا ساداتى وتشففى  
 عرفتم به فى شرع كل مشرع  
 لعبدكم والعدل ما تعلموا مسمى  
 ولكن رجائى فى نداكم ومطمعى  
 لجار الحمى الرحب الجناب المومع  
 بجسم وكن بالقلب غير مودع  
 لدى ريعها الممدوح فى كل مجمع  
 بوصلهما الفالى العزيز المنع  
 غدا من حميا الحب سكران لا يعى  
 وكم شففا بالحب قلبا لمولع  
 معنى وذا قلب من البين موجه  
 ولا كان ذكر للمعقيق ولعلع  
 بطول العسرى تطوى فيافى يلقع  
 وحسن البها فى نورها المتلمع  
 وخلاصة أهل الحب صفرا تدرع  
 مصلى حبيب فيه قم بتخشع  
 للبهوس أنوار على الأفق مخرج  
 وحسن رباها ثم بعد التطلع  
 بدا طالعا من مطلع خير مطلع  
 ظلام الطغى الفوٹ الشفيع المشفع

محمد الحاوي المحامد قام في  
 إمام الوري مولى البرايا مخصصا  
 إذا زرت مولانا الحبيب وجنته  
 فبالله قبل لي ثرى أرض ريمه  
 عُبيدك ذاك اليافعى مؤمل  
 عليك صلاة الله يا معدن الندى  
 وتسليمه داما يضومان مندلا  
 مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى  
 وباتت عيون المزن تبكى بدممها  
 وآل وصحب أهل مجد ونجدة  
 وسمر عوال كم علوا من علاتها  
 إذا هاجت الهيجا علوا كل أكمة  
 وقد لبسوا في الناس من نسج صنائع  
 وما منهمو في كل خوف وغفلة  
 سوى أسد في الحرب في الليل عابد  
 ضراغم كم ذا قد غدت في الوغا فلم  
 إلى أن علا دين الهدى بأولى النداء  
 فأمسوا نجوما حول بدر متمم  
 ولاسيما زهر إذا غاب بدرها  
 كصديقهم ذى الجد سابقهم إلى  
 مقام نبي قام يوم ارتداد من  
 مقام غلا كل الأنام مرفع  
 بفضل وسر فيه لله مودع  
 وقمت حذا مفضى أهيل وممرع  
 وسلم وقل بمد الهكا والتضرع:  
 نذاك الذى قد عم للخلق أجمع  
 ويا ملجا للخلق في كل مفزع  
 ومسكا بقبير للمكارم منبع  
 وزمجر فيه صوت رعد مقمقع  
 على ثغر زهر ظل يضحك مريع  
 بيض وبيض كم بها من مقطع  
 وكم مزقت من مازق جوف بمصرع  
 لتقيا القنا شوقا تطير بأريع  
 لبوسا لها غير داود يصنع  
 وجهد وفقر في المجاعة مدقع  
 وفي العلم مصباح وفي المحل مشيع  
 تدع كل قرن ثم غير ممزع  
 وزال الصدا عن نوره المتشمشع  
 بأعلى سما المجد الأثيل المرفع  
 أضاعت بها الظلماء كل موضع  
 علا كل فضل نافيا كل مبدع  
 مشى القهقري لم يعط حقا ويسمع

فضايت بهم ظلما دياجي ارتدادهم  
له مفخر في الفار حيا ومفخر  
وكم مفخر كم من مناقب كم علا  
وفاروقهم نافي الطفي منه بالوغا  
ومن عجب أن الملوك تهابه  
لها عن لذيذ العيش مجذب منزل  
سراج جنان الخلد محمود سيرة  
وذى النور والبرهان والحلم والندا  
قنوت الدياجي والعيون هواجع  
لقدمته تستحي ملائكة السماء  
وليث العدى نور الهدى معدن الندى  
مفيد المعالي ذى المكارم والعلما  
مطلق دنياه ثلاثا ومن أتى  
وسبطين من عليا المفاخر توجا  
وعمين أيضا عمما بممامة  
كذلك باقى عشرة سيادة أولى  
وزهراء زهت بالفخر مع كل زوجة  
وماذا عسى مدحى بنظم قصيدة  
وكل من الأنواع أصل لمفخر  
وكل من الكل استتمد بفرفة  
سيدرى أبو جهل إذا جمع الورى

رجوعا إلى دين الهدى خير مرجع  
له ميتا فى مضجع خير مضجع  
وكم سؤدد فى فضله المتنوع  
بقيصر أو عاد وكسرى وتبع  
وتخشاه ناه فى قميص مرفع  
وغيث نداء مخصب كل مربع  
نطوق بعق خائف متوزع  
خشوع وللقرآن تال مجمع  
بلذة عيش فى التهجد مولع  
فما ضره إذا بالسيف مبضع  
جلاء الصدا بحر العلوم المنقع  
مبيد الأعداى بالكميت المنقع  
طلافا ثلاثا لم يراجع ويرجع  
بتاج على الرأس المجد مفلح  
من المجد من فخر الصفى المشرع  
مناقب جلت سابقى كل مسرع  
من العز فى العليا بأشرف موضع  
فضائل كم نوع لها متنوع  
وللأصل كم فرع كثير التفرع  
من الفخر من بحر الفخار المشفع  
لمن شرف العليا بأعظم مجمع

إذا ما لواء الحمد أحمد شاله  
وكل الكرام الرسل تحت لوائه  
ثنيت عناني والوجود فخاره  
فها هي للتقصير أرخت من الحيا  
وكانت نوت من جوهر اللفظ تجلتى  
ولف ونشر مستمير موشح  
مقابل جنس رد صدر موشحا  
ورب مليح من حلى ومن حلا  
وكان لها وقت شريف وموضع  
بأيام بيض غر شهر محرم  
حذا كمبة غرابها اليمن قبلة  
وفت مئة أبياتها الزهر ضمنها  
مهيجة الأشجان تغرى ذوى الهوى  
إذا ما بها غنى الحداة تمايلوا  
فإن كنت مثلى عادم الشوق والهوى  
فيارب أصلحنا وزين قصيدتى  
بها ناظما مع حافظيها وكاتب  
كذلك راويها وما قد أجزتها  
ومن كتب ألفتها أو قرأتها  
ولم يبق ذو مجد له غير متبع  
غيات الورى من كل هول مروع  
وما سرت فى مدحى له قدر أصبع  
على وجهها الميمون زهى برقع  
بدر بياقوت المسانى مرصع  
مدائح تطريز الطبساق المرجع  
على عجز بالالتفات مصرع  
ومن حل سلمى التقى المتوزع  
منيف عزيز لا يرى بمضيع  
دعى رجب الميمون شهر التطوع  
لكل الورى من ساجدين وركع  
لدا الحب كم ساج لعينيه منمع  
بشوق إلى ريع الأحبا مزعزع  
وهان بعيد فى ذهاب ومرجع  
فاصفى عسى يشتااق قلبك واخضع  
بعسن قبول واغفر الذنب وانفع  
وقارثها والحاضر المتسمع  
ومالى من نشر ونظم مسجع  
وما حاز راو عن مجيز ومسمع

لمن صار يرويها وكلّ محصل لأصل على شرط ذلك مجمع  
ختمت بها روض الرياحين ذلك في حكايات فضل الصالحين مجمع  
وتمت وحمد الله مسك ختامها وغفرانك اللهم يا خير من دعى

قال مؤلف هذا الكتاب كان الله تعالى له، وبلغه من الخيرات أملة، وختم  
بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين: قد حصل والحمد لله في هذا  
الكتاب بشارات خير إن شاء الله تعالى سرنى بها جماعة من أهل الخير  
والصلاح ممن أعتقدهم وأتمس بركتهم، فينبغى أن يتعظ بهذا الكتاب ويتبرك  
بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن، ولا ينكر ما فيه من  
أحوالهم الخارقة للعادة. وها أنا أذكر بعض الجماعة المذكورين أنه حين كان  
الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة، كان قاعدا يسمع،  
فأخذه ما يأخذ الفقراء من الوجد والغيبة، فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة  
الشريفة العالية المنيفة، وأحدهم وجهه كالقمر، فجلس في الروضة وجلس  
أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره، واستقبلوا الجماعة الحاضرين  
للسماع، ولم يزالوا كذلك إلى آخر المجلس، وذكر أنى لما فرغت من الدعاء  
التفت الأوسط بوجهه المنير إلى صاحبه الذى عن يمينه وتبسم، ثم قاموا  
فدخلوا في القبة، والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله، وجزى الله  
سيدنا محمدا ﷺ عنا أفضل الجزاء، وأولاه أفضل الصلاة والتسليم \* وكذلك  
أخبرنى أيضا آخر أنه رأى في المنام كأنى مع جماعة من مشايخ الصوفية  
الفضلاء في الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب، فقال عليك  
ثياب بيض، فاستغربت ذلك، فأراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب،  
فقال له الجماعة أو بعضهم: دعه يتكلم، وأشاروا إليك بالكلام \* كذلك  
أخبرنى أيضا آخر أنه رأى في المنام كأنى مع بعض المشايخ الصالحين في  
الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الأصحاب، ونحن مجتمعون على هذا  
الكتاب \* كذلك أرسل إلى وقت تأليف هذا الكتاب بعض الأولياء من البلاد  
البعيدة يبشرنى ببشارة أرجو ممن فضل الله العظيم المؤمل حصولها إن شاء

اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم كتاب «روض الرياحين في مناقب الصالحين» للشيخ الإمام العالم  
العامل الزاهد الورع وليّ اللّٰهُ تعالى عفيف الدين عبد اللّٰهُ بن أسعد اليافعي  
الشافعي اليمنى قدّس اللّٰهُ تعالى روحه ونور ضريحه ورضى اللّٰهُ تعالى عنه  
وأرضاه، وجعل الجنة مأواه. ورحم سلفه.

وكان الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة قبل صلاة الجمعة بالمسجد  
الحرام تجاه الكعبة المشرفة بيت اللّٰهُ الحرام، زاده اللّٰهُ تعالى شرفاً وتعظيماً،  
سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمان مئة، والحمد للّٰهُ ربّ العالمين أولاً  
وآخراً، وباطنا وظاهراً، وسلام اللّٰهُ على عباده الذين اصطفى، وصلّى اللّٰهُ على  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

تم الكتاب المبارك

بعمون اللّٰهُ تعالى



مركز تحقيقات كويتية للطباعة والنشر

## فهرس روض الرياحين في حكايات الصالحين

٥	..... مقدمة المؤلف
	الفصل الأول من المقدمة في شيء من فضائل الأولياء والصالحين
١٠	..... والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والأخبار والآثار
٣٢	..... الفصل الثاني من المقدمة في إثبات كرامات الأولياء
٤١	..... بداية حكايات الصالحين
٤٢	..... الحكاية الأولى
٤٣١	..... نهاية الحكايات بالحكاية الخمسمائة
٤٣٤	..... الخاتمة وتشمل على فصلين:
	الفصل الأول من الخاتمة في الجواب عن إنكار وقع
٤٣٤	..... من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء منهم أبو الفرج بن الجوزي
	الفصل الثاني في بيان عقيدة المشايخ العارفين الريانيين المكاشفين والعلماء
٤٥٢	..... المحققين والأئمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين
٤٦٥	..... مختوماً بثلاث قصيدات وذكر شيء من الصفات المحمودات والذمومات

فوراتش للكمبيوتر  
م/ حسين الحمادي  
٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥